



المجلة العربية

لدراسات السياسية والأمنية

ARAB JOURNAL

political and security studies

مجلة فصلية دولية محكمة تُعنى بالقضايا السياسية والشؤون الأمنية
تصدر عن:

مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة بجامعة البليدة ٢ - الجزائر



بالتعاون مع: مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر - السودان،
ودار البيان للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا ، ومجلة القلزم للدراسات السياسية والقانونية



العدد الحادي عشر - أبريل ٢٠٢١

ISSN: 2413 - 3698

المجلة العربية للدراسات السياسية والأمنية

arab journal political and security studies

مجلة فصلية دولية محكمة تُعنى بالقضايا السياسية والشؤون الأمنية تصدر عن:

مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة بجامعة البليدة ٢ - الجزائر

بالتعاون مع: مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر - السودان،

ودار البيان للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا ، ومجلة القلزم للدراسات السياسية والقانونية



رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الليبية - ليبيا

٢٠١٩/٠١٣١

بيانات النشر

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان - ليبيا

هاتف: ٠٠٢١٨٩١٢٠٩٠٧٧٠ - ٠٠١٨٦١٢٢٣٢١٠٤

Email: daralbyan@yahoo.com

الآراء والموضوعات والتوجهات الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر،
ولكنها تعبر عن وجهة نظر كاتبها.

رؤيتنا: العلم والثقافة أساسان متينان للحياة السوية على طريق النجاح والعمل الإبداعي.
رسالتنا: نشر الإبداعات في شتى صنوف العلم والمعرفة بما يساهم في التطور مع المحافظة
على موروث؛ لإعداد جيل صالح يرتقي بالأمة نحو الآفاق، ويضعها في صدارة الأمم.
قيمنا: منارات ترشدنا لتحقيق رؤيتنا ورسالتنا.

جميع حقوق الملكية الأدبية محفظة، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة هذا المصنف أو أي جزء
منه أو ادخاله على الكمبيوتر، أو ترجمته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر

المدير الشرفي: أ.د. خالد رامول

مدير المجلة: أ.د. نسيم بلهول

نائب مدير المجلة: أ. دينا العشري

هيئة التحرير

أ.د. محمود شرقي	رئيسا للتحرير
د. رشا العشري	مديرا للتحرير
أ.د. جمال سيد الضلع	عضوا
أ.د. عطاء الله أحمد فشار	عضوا
أ.د. جمال الشلبي	عضوا
د. محمد العادل	عضوا
د. محمد لمن مستاك	عضوا
د. حاتم الصديق محمد أحمد	عضوا
د. جمال الهاشمي	عضوا
د. ناهض ابو حماد	عضوا
الأستاذ محمد امين سني	عضوا

المدقق اللغوي:

السيد. سفيان حمداش

الإخراج الفني:

مصطفى فؤاد

الهيئة العلمية الاستشارية للمجلة

المستشار الرئيس للمجلة:

أ.د. جمال الشلبي

الجامعة الهاشمية (الأردن)

أعضاء الهيئة الاستشارية:

أ.د. قاسم محمد الدويكات	
.....	كلية الدفاع الوطني (الأردن)
أ.د. عطية الطنطاوي	
.....	عميد كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر)

أ.د. محمود أبو العينين أستاذ العلاقات الدولية ورئيس قسم السياسية والاقتصاد - كلية الدراسات الإفريقية العليا (مصر).

أ.د. عطاء الله فشار عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الجلفة (الجزائر)

أ.د. وليد عبد الحي جامعة اليرموك (الأردن).

أ.د. بوحنية قوي جامعة قاصدي مرباح (ورقلة).

أ.د. جمال الهاشمي مركز الإصباح للدراسات الحضارية والإستراتيجية (فرنسا).

أ.د. جمال سيد الضلع جامعة القاهرة (مصر).

أ.د. محمود شرقي جامعة علي لونيبي (البليدة).

د. تامر محمود عبد الوهاب قسم الأنثروبولوجيا - كلية الدراسات الإفريقية العليا (مصر).

د. حاتم صديق محمد أحمد مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان).

د. محمد لمن مستاك جامعة جيلالي بونعام (خميس مليانة).

أ.د. إسماعيل صبري مقلد جامعة القاهرة (مصر).

د. ديدوي ولد السالك رئيس المنتدى الدولي المغاربي (موريتانيا).

د. سيد رشاد قرني قسم اللغات الإفريقية كلية الدراسات الإفريقية العليا (مصر).

أ.د. بن يزة يوسف جامعة باتنة 01 (الجزائر).

د. عوض أحمد حسين شبا نائب مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (السودان).

د. محسن الندوي رئيس المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية (المغرب).

د. عبد الله الدعجه جامعة الحسين بن طلال (الأردن).

د. منصف القبسي جامعة سفاقص (تونس).

حول المجلة

"المجلة العربية للدراسات السياسية والأمنية" هي دورية علمية دولية فصلية محكمة، تصدر عن قسم العلوم السياسية بجامعة علي لونيسي - البلدة ٠٢ (الجزائر)، وتتناول القضايا والموضوعات السياسية والمسائل الأمنية و. من حيث أن السمة المميزة للعصر الحالي هي التطور المتلاحق الذي لم يسبق له مثيل للعلوم السياسية كحقل معرفي وتأثيره المتعاظم على كافة جوانب الحياة الدولية المادية منها والحضارية. فلقد نما دور هذا القطاع العلمي على وجه الخصوص في المجتمعات السيادية، بحيث كان تطوره السريع واحدا من أهم عوامل نجاح بناء منظومات القرار السيادي الوطني.

وبالتالي، تأتي هذه المجلة في سياق إبراز آثار تقدم المعرفة السياسية والأمنية كاهتمام دراسي وبحثي في رسم خطط الدول ورسم مستقبلها المصيري من خلال تحديد ثورتنا في الشؤون المعرفية السياسية والأمنية السيادية الخاصة بنا من منطلق عمقنا التاريخي والجغرافي.

تهتم المجلة بكافة مجالات القضايا الأمنية المؤثرة في اتجاهات وتوجهات السياسة الدولية وبمجمال العناصر المكونة لفن الحكم وعلى البناء والتنظيم القراري في إطار توازنات داخلية محلية ودولية متغيرة وحاسمة في نفس الوقت.

كما وتحدد أهمية هذه المجلة من فعالية الدراسات الواردة فيها، التي ستعمل على التوسع في إعداد مناهج ومقاربات للمعرفة السياسية والأمنية العلمية منها، ومن هنا يكون من الأهمية بمكان في الوقت الحاضر ليس إشراك الجامعيين ومؤسسات البحث العلمي في الأبحاث السياسية والأمنية العلمية فقط، وإنما مساهمة الدوائر السيادية القومية وأركانها النخب والإطارات الجامعية والهيئات السياسية أيضا، وهذا يعني إشراك كافة القطاعات التي ستحدد مسؤوليتها عند رسم خط الدولة المصيري من الوجهة السياسية والأمنية النظرية.

بالتالي يأتي إطلاق المجلة في إطار اهتمام قسم العلوم السياسية بجامعة علي لونيسي بمجال خدمة مجتمع المعرفة الأمنية والسياسية، والإسهام في تطوير البحث العلمي والتعليم الجامعي، عن طريق نشر الدراسات الجادة والمتميزة ذات الطابع الحيوي الأمني في المجالات المذكورة أعلاه، على أن تستند الدراسات المنشورة إلى معايير نشر علمية دقيقة بمشاركة أبرز الأكاديميين والباحثين في الجزائر ودول المنطقة العربية وباقي دول العالم.

تخضع الأعمال والأبحاث المنشورة في المجلة لقواعد

التحكيم العلمي المتعامل بها عالميا.

قواعد النشر:

ترحب "المجلة العربية للدراسات السياسية والأمنية" بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين في المجالات الأمنية والسياسية وتقبل البحوث والدراسات باللغة العربية والإنجليزية فقط، مع توافر الشروط والضوابط التالية في البحث أو الدراسة:

- أن يتسم بالجدة والأصالة العلمية والموضوعية، وألا يكون قد سبق نشره، كلياً أو جزئياً، ورقياً أو إلكترونياً، وألا يكون مرشحاً للنشر في الوقت نفسه في وسائل نشر أخرى.
- يتقيد بمنهج علمي دقيق، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث والدراسات الأكاديمية، والتزام قواعد توثيق المصادر والمراجع وفقاً لأسلوب التوثيق العلمي المعتمد في الإصدارات الدولية المحكمة.
- أن تدرج المادة ضمن مجالات اهتمام المجلة المذكورة أعلاه، وأن تقدم إضافة علمية أصيلة في موضوع الدراسة.

أولاً: تنشر المجلات مختلف الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين في مجالات العلوم السياسية والقضايا الأمنية والإستراتيجية باللغتين (العربية والإنجليزية)، على أن تتوفر الشروط التالية في البحث أو الدراسة:

- لا يكون البحث المقدم للنشر قد نشر أو قدم للنشر في مجلات أو دوريات أخرى أو قدم ونشر في دوريات لمؤتمرات أو ندوات (يقدم الباحث تعهد مكتوب يؤكد فيه ذلك).
- تختصر المادة العلمية المكتوبة فيه قدر الإمكان بحيث تقدم معلومات مفيدة، ومركزة.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية، النحوية والإملائية.
- أن يكون البحث مطبوعاً على برنامج الورد (Word Doc)، ونوع الخط Arial بحجم (١٤). وتبعد الأسطر مفرد للنص، والحرف داكن للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية. وتكون الهوامش (٢,٥) سم من كل طرف.
- يرفق الباحث ملخصين عن بحثه (في حدود ١٥٠ إلى ٢٠٠ كلمة عن كل ملخص)، الأول بلغة البحث والثاني بلغة ثانية- اللغة الانجليزية إذا كان البحث باللغة العربية- وباللغة العربية إذا كانت لغة البحث باللغة الإنجليزية، الملخص لايزيد عن صفحة واحدة.
- يتم الإشارة إلى المصادر والمراجع العلمية في متن البحث وفي نهايته، (طريقة الجمعية الأمريكية لعلم النفس) مع مراعاة أن لا تتضمن هذه الورقة سوى المصادر التي تم الإشارة إليها في المتن ووفق الأصول المعتمدة في ذلك (اسم المؤلف، سنة النشر، عنوان المصدر، دار النشر، البلد).

- تقع المسؤولية على صاحب البحث في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد نشرها من قبل.
- لا يزيد حجم الصور عن ٢٠٪ من حجم البحث، وتقدم في ملف منفصل عند تقديم البحث للنشر.
- يُذكر مرة واحدة في البحث المصطلح العلمي باللغة العربية وبجانبه المصطلح باللغة الإنجليزية عند وروده أول مرة، ويُكتفي بعد ذلك بكتابته باللغة العربية (بالنسبة للبحوث العربية).
- أن يكون البحث مكتوبا بلغة سليمة، ويكون مرفقا بتقرير من مدقق لغوي سواء باللغة العربية أو الانجليزية.
- يطلب من الباحث أن يتقيد بترتيب محتوى البحث كالاتي (المقدمة، المشكلة، الأهداف، الأهمية، تحديد مصطلحات الدراسة، حدود الدراسة، الدراسات السابقة، فرضيات الدراسة، إجراءات الدراسة الميدانية: منهج الدراسة، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، أدوات الدراسة، عرض النتائج، مناقشة وتفسير النتائج، التوصيات، البحوث المقترحة، الخاتمة، قائمة المراجع، قائمة الملاحق). وهذا في حالة البحوث الميدانية.
- ترقم الجداول والرسوم التوضيحية والأشكال وغيرها حسب ورودها في البحث، كما توثق المنقولة منها بالمصادر الأصلية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (٢٥) صفحة بما فيها الملاحق والمراجع وضرورة إرسال النسخة الالكترونية على العنوان الالكتروني لرئيس التحرير: gostrategie_shield@yahoo.fr

ثانيا: إجراءات تحكيم البحوث:

- يتم إشعار الباحث باستلام بحثه خلال مدة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ الاستلام.
- تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين للبحث الواحد. وتخضع البحوث للتحكيم السري لتحديد صلاحيتها للنشر، ويلتزم الباحث بالأخذ بملاحظات المحكمين.
- بعد قبول البحث للنشر في المجلة، يقدم الباحث نسخة من البحث بشكله النهائي، ويحصل على خطاب بقبول بحثه للنشر في المجلة.
- تعتبر القرارات المتعلقة بالبحوث نهائية، ولا يمكن إعادة النظر فيها.
- عند صدور قرار قبول نشر البحث، لا يحق للباحث أن يقدمه للنشر في أي مكان آخر.

• لا تُعاد الأبحاث إلى أصحابها سواء قُبِلَت للنشر أمْ لَمْ تُقْبَل. وعلى الباحث متابعة بحثه خاصة فيما يتعلق بالتعديلات.

• يصبح البحث المنشور ملكاً للمجلة ولا يحق إعادة نشره في أماكن أخرى.

• تعبر الأفكار المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها، ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة.

ثالثاً: طريقة كتابة الهوامش والمراجع:

- الهوامش العربية: توضع جميع الهوامش بصورة متسلسلة في نهاية الدراسة.

- الكتب:

إسم المؤلف، عنوان الكتاب (مكان النشر: إسم الناشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.

مثال: عبد الحفيظ مقدم، الإحصاء في التربية وعلم النفس، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨)، ص ٣٣.

- البحوث المنشورة في الكتب:

إسم المؤلف، "عنوان البحث"، في: محرر الكتاب، عنوان الكتاب (مكان النشر: اسم الناشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.

مثال: صلاح الدين محمود علام، "أساسيات التقويم التربوي"، في: أحمد عكاشة (محرر)، التقويم في حياتنا اليومية (القاهرة: دار المعرفة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨)، ص ٨٨-٩٦.

- المجلات والدورات العلمية:

إسم المؤلف، "عنوان البحث" إسم الدورية، رقم العدد (مكان النشر: إسم الناشر، تاريخ النشر)، رقم الصفحة.

مثال: محمد إبراهيم السقا، "تحولات العمال من الدولة العربية النفطية وخيارات السياسة"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٨٨ (الكويت: ١٩٩٩)، ص ١٣٥.

- أوراق العمل المقدمة في المؤتمرات:

إسم المؤلف، "عنوان الورقة"، في مؤتمر: عنوان المؤتمر، الجهة المنظمة للمؤتمر، مكان انعقاده، تاريخ انعقاده، الصفحة.

مثال: أرسى كلايغولو، "السياسة الخارجية التركية والأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط" في ندوة: الحوار العربي - التركي، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن، ١٨-١٩ مارس ١٩٩٦، ص ٢٣.

- الرسائل الجامعية:

إسم المؤلف، "عنوان الرسالة"، طبعة الرسالة (ماجستير أو دكتوراة)، وإذا كانت منشورة أولاً، الجامعة المقدمة إليها، مكان الجامعة، السنة الإجازة، الصفحة.
مثال: عبد الوهاب علي، "واقع تطبيق التصميم التجريبي في البحوث النفسية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البليدة ٢، البليدة، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٠.
- الموسوعات:

إسم مؤلف البحث المنشور داخل الموسوعة، "عنوان البحث"، في: إسم المشرف على الموسوعة، إسم الموسوعة (مكان النشر: إسم الناشر، سنة النشر)، رقم الصفحة.
مثال: خيرية قاسمية، "المذكرات والسير الذاتية الفلسطينية"، في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة، المجلد الثالث (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠)، ص ٧٥١.

- التقارير الرسمية:

اسم الجهة التي أصدرت التقرير، عنوان التقرير (مكان النشر: تاريخ النشر)، الصفحة.
مثال: صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٧ (أبوظبي: سبتمبر ١٩٩٧)، ص ١٠٠.

- الوثائق الرسمية:

"إسم الوثيقة"، مصدرها، تاريخها. وإذا تم الإستناد إلى وثيقة رسمية منشورة في كتاب، تجب الإشارة إلى ذلك مع ذكر جميع البيانات التوثيقية للكتاب.
مثال: "الجريدة الرسمية" الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ١٩٨٨، العدد ٣٤، السنة ٢٠١٣، ص ٢١٤.

- المصادر الإلكترونية:

يوثق المرجع المنقول عن شبكة "الإنترنت" بذكر بيانات المرجع كاملة، أن وجدت (إسم المؤلف، وعنوان المرجع، ومكان النشر، ودار النشر، وتاريخ النشر، اليوم، الشهر، السنة)، والرابط أو الصلة الإلكترونية الكاملة على "الإنترنت" URL، وتاريخ زيارة الموقع. على أن تكون الوثيقة في شكل PDF

مثال: الأمم المتحدة، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠٠٢ (نيويورك: منشورات الأمم المتحدة، ١٢/ مارس، ٢٠٠٢)، ص ٢٠؛ في:

www.org/esa/population/publication/ittmigrep 2002arab.doc.february 5, 2006).

إذا تكرر الإستناد إلى المرجع في البحث، فيذكر في المرة الأولى كاملاً، ثم يذكر تالياً كما يلي: إسم المؤلف، الشطر الأساسي من عنوان الكتاب أو البحث، مرجع سابق، رقم الصفحة. وفي حال تكرار الإستناد مباشرة، يذكر كما يلي: المرجع سابق، رقم الصفحة.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

ترتب المراجع ألفبائياً طبقاً لأسماء المؤلفين، أو الجهات المسؤولة عن التأليف (البدء بالاسم الأخير للمؤلف). بالنسبة إلى البحوث المنشورة في الكتب، فإنه لا يذكر في قائمة المراجع عناوين تلك البحوث، ولا أسماء مؤلفيها، بل يذكر عنوان الكتاب، واسم محرره. لا توضع أرقام الصفحات للمراجع في قائمة المصادر.

- الكتب:

الإسم الأخير، الاسم الأول، عنوان الكتاب (مكان النشر: إسم الناشر، سنة النشر).
مثال: عبد الحفيظ مقدم، الإحصاء في التربية وعلم النفس، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨).

- الدوريات العلمية:

الاسم الأخير، الإسم الأول. "عنوان البحث" اسم الدورية، رقم العدد (مكان النشر: إسم الناشر، تاريخ النشر).

مثال: محمد إبراهيم السقا، "تحولات العمال من الدولة العربية النفطية وخيارات السياسة"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٨٨ (الكويت: ١٩٩٩).

- الصحف:

الاسم الأخير، الاسم الأول. "عنوان المقال أو التقرير" إسم الصحيفة، (مكان النشر: تاريخ النشر).

مثال: عبد الحق درواش، "العرب في الغرب: ثنائية الاندماج والمحافظة على الهوية"، الخبر (الجزائر، ٦ مارس ٢٠١٣).

- الرسائل الجامعية:

الاسم الأخير، الإسم الأول. "عنوان الرسالة"، طبعة الرسالة (ماجستير أو دكتوراة)، وإذا كانت منشورة أولاً، الجامعة المقدمة إليها، مكان الجامعة، السنة الإجازة.

مثال: عبد الوهاب عليلي، "واقع تطبيق التصميم التجريبي في البحوث النفسية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البليدة ٢، البليدة، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٠.

- الموسوعات:

الإسم الأخير، الإسم الأول. (للمشرف على الموسوعة). إسم الموسوعة (مكان النشر: إسم الناشر، سنة النشر).
مثال: خيرية قاسمية، "المذكرات والسير الذاتية الفلسطينية"، في: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة، المجلد الثالث (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠).

- التقارير الرسمية:

إسم الجهة التي أصدرت التقرير، عنوان التقرير (مكان النشر: تاريخ النشر).
مثال: صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الإقتصادي العربي الموحد ١٩٩٧ (أبو ظبي: سبتمبر ١٩٩٧).

- الوثائق الرسمية:

"إسم الوثيقة"، مصدرها، تاريخها. وإذا تم الإستناد إلى وثيقة رسمية منشورة في كتاب، تجب الإشارة إلى ذلك مع ذكر جميع البيانات التوثيقية للكتاب.
مثال: "الجريدة الرسمية" الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ١٩٨٨، العدد ٣٤، السنة ٢٠١٣.

- المصادر الإلكترونية:

يوثق المرجع المنقول عن شبكة "الإنترنت" بذكر بيانات المرجع كاملة، إن وجدت (إسم المؤلف، وعنوان المرجع، ومكان النشر، ودار النشر، وتاريخ النشر)، والرابط أو الصلة الإلكترونية الكاملة على "الإنترنت" URL.
مثال: الأمم المتحدة، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠٠٢ (نيويورك: منشورات الأمم المتحدة، ٢٠٠٢)، في:

www.org/esa/population/publication/ittmigrep2002arab.doc

تقرأ في هذا العدد

- الافتتاحية

..... بقلم / أ.د. نسيم بلهول - مدير المجلة ١٣

- المجتمع المدني في أفريقيا: تطوره وسماته وأدواره

..... محمد عبد الستار محمد سليمان ١٥

- التفاعلات الإثيوبية في البيئة الإقليمية غير العربية: الدوافع والأهداف

..... دينا السيد عشري ٣٨

- حماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاعات المسلحة

..... د. موسى أبوبكر محمد ٧٠

- التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول وسط أفريقيا (تشاد- نموذجًا)

..... د. المهدي الغالي داوود ٩٠

- العدل والسلام.. مساهمة المحكمة الجنائية الدولية الخاصة لرواندا

..... فريدة محمود البنداري ١٢١

- السياسات الاستعمارية وتأثيرها على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية

..... إيمان عبد العظيم سيد أحمد ١٤٨

- أسس واستراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية

..... د. راشد التجاني سليمان ١٦٨

- دعوى عدم نفاذ التصرفات في حق الدائن (الدعوى البوليصية).. دراسة تحليلية

..... د. علي بابكر ابراهيم بابكر ١٩٣

- أثر نظم المعلومات الإدارية على الإدارة الاستراتيجية.. دراسة حالة (شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة)
-د.عاجب الطيب عاجب جابر، د.إسلام صغيرون الشيخ.... ٢٢٩
- فاعلية التحفيز على تحسين أداء العاملين في المؤسسات الإنتاجية بأنجمينا
-د.الطيب حسن تجاني.... ٢٧١
- دور نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية.. دراسة تطبيقية على (مصنع خيرات الخيول للعصائر والمياه المعبأة)
-إسلام صغيرون الشيخ.... ٣٠٣
- التّردّد في شعر محمد عمر الفال: دراسة تحليلية
-أ.د. محمد المضيف يوسف، دكتور حسين أحمد جمعة.... ٣٣٥
- آفاق التعاون المغربي الأفريقي على المستويين الإقليمي الفرعي والقاري
-سيد رجب مغاوري محمد فرحات.... ٣٦١
- القول في دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة الإناث
-د. عبد الله سليمان محمد بن إبراهيم.... ٣٨١
- فتنة البغاة الخارجين على الإمام في الفقه الإسلامي وأثره في المجتمع
-د. محمد علي عيسى حميده.... ٣٩٦
- أسباب مظاهر ضعف النحو في مرحلة الجامعة وأثرها في تطبيق خطوات الإعراب
-بخت عثمان جبارة.... ٤١٤



افتتاحية العدد

قد يظهر "الفيروس التاجي" كوسيط حربي فتاك بمفهوم الكارثة الإنسانية ولكنه يلعب في نفس الوقت دور الصدمة - حسب ما يعنيه هذا المصطلح / النظرية عند "فتيان مدرسة شيكاغو" - Chicago Boys - والتي تحدث هلعاً وشللاً على مستوى المنظومة الإدراكية للكتل الديمغرافية، وهو ما يسمح للأسياد المسيطرين بإحكام أدوات الهيمنة والتحكم في الدول، لتصادر سيادة وإرادة هاته الأخيرة وتوضع في البراد. سيظهر اللقاح عن قريب ظاهره بيولوجي طبي إلا أنه في الواقع سيكون عبارة عن المنصة التي من خلالها سيتم تطعيم البشرية برقائق إلكترونية دقيقة جداً - وهو المشروع الذي تفرغ له الماسوني بيل غيتس بعد انسحابه من إدارة أكبر شركة معلوماتية في العالم سنة ٢٠١٧م - لتتحول على إثر ذلك الشعوب إلى مجرد أرقام / غويم في نظام الدجال، فاقدين بذلك خصوصياتهم وحررياتهم.. لن يملكوا جراء ذلك أية سيطرة على تحركاتهم اليومية.. شرائح ستقرر نهاية البعض واستمرار البعض (ونحن في ذلك لا ننكر مشيئة الله بل نحاول تسليط الضوء على القادم من خلال ما تم الوقوف عليه من أسرار ما يتعلق منها وخطط القابعون في الظلام). أما العملة المتداولة، ولاعتبارات انهيار قصة الدولار وهذا بعد انتهاء وانهايار ما يعرف ب: "زمن السلام الأمريكي - Pax Americana". فلقد تم تصميمها فعلاً لتتخذ طبيعة رقمية (إلكترونية)، أي لن تكون هنالك أية عملة نقدية أو ورقية - وهذا لاعتبارات صحية كونها حسب تقارير "المنظمة العالمية للصحة" تعتبر وسيطاً ناقلاً للفيروس، مثلما كان الأمر بالأمس بالنسبة للجمرة الخبيثة - . ربما أصبحتم تلاحظون أن ملامح هذه الحقيقة أصبحت شيئاً فشيئاً تتجسد من حولكم، حيث أصبح الجميع يميل لاستخدام بطاقة الإئتمان كمرحلة تجريبية للأسياد المسيطرين لم يدرك الكثير منا الطريقة التي من خلالها يمكن ربط النقاط مع الحروف.

بخصوص التحكم في الشعوب وذلك من خلال الرقائق الإلكترونية، قد يضحك البعض مجرد سماع هذا الموضوع وأعتقد بأنه سيسخر منه كثيراً. لكن إذا كنت على اطلاع واسع وقمت بجمع بعض التفاصيل والأحداث هنا وهناك، سوف تتيقن من هذه الحقيقة المرعبة. جميع الأشخاص الذين كانوا يعملون في المشاريع والمختبرات العلمية السرية والذين فضحوا بعض جوانب هذا العالم الشيطاني السري (قبل أن يتم التخلص منهم) قد شددوا كثيراً على هذه النقطة بالذات "... إحدروا الرقائق الإلكترونية..!"، هذا ما كانوا يصرحون به دائماً.. فالذين سمعوا عن هذه التقنية التي سوف تنتشر بين سكان العالم ببطء وبوسائل خسيسة -، وهذا من

خلال مشروع بيل غيتس "الرقائق اللقاحية" والذي عكف عليه منذ عام ٢٠١٧م، يعتبر أحد السيناريوهات الواردة بقوة في هذا الصدد- لا زالوا يظنون بأنها مجرد وسائل للتعقب الإلكتروني، أي أن الشخص الذي زرعت بداخله إحدى هذه الرقائق الإلكترونية، لا يمكنه الإختباء، حيث سيتم تعقبه وتحديد مكانه مباشرة. في الحقيقة، تعتبر هذه الوسيلة إحدى الأمور الجزئية فقط من أمور كثيرة كبرى، وهي الحقيقة الوحيدة التي يمكن لنا أن نستوعبها مؤقتاً، والسبب راجع لكونها قريبة من المنطق الذي نألفه، أما الغاية الحقيقية من وراء هذه التقنية، فيصعب شرحها كونها تعتمد على تكنولوجيا متطورة جداً، إذ يصعب استيعابها ومن ثم تصديقها بسهولة. أول ما يجب معرفته هو أن هذه الرقائق الإلكترونية أصبحت صغيرة جداً إلى درجة أنه يمكن حقنها في جسد النملة!، بالتالي يمكن نشرها في أجسام البشر من خلال حملة تلقیح ضد وباء معين.. الفيروس التاجي مثلاً، دون أن يشعر أحد بأنها دخلت إلى وريده من خلال الحقنة!

ما يقوله هؤلاء الفارون من تلك المشاريع الإستخباراتية السرية عن تلك الرقائق الإلكترونية هو أنها صممت لأهداف كثيرة، لكن أهمها هو التحكم في الحالة العقلية والعاطفية وكذلك الجسدية للأفراد الذين يحملونها بداخل أجسادهم. فإذا كان في داخلنا رقيقة إلكترونية من هذا النوع، يستطيع المسيطر (الذي يحوز على الجهاز المركزي الموصول لاسلكياً بهذه الرقيقة) أن يهيئنا عاطفياً، عدوانياً، حيوياً... كما يستطيع أن يقوم بكبح أو كبت هذه النشاطات في جوهنا. وبكلمة أخرى، سوف نصبح مجرد روبوتات (رجال آليين) تستجيب للإيحاءات التي يرسلها المسيطرون إلى الرقائق الإلكترونية المزروعة بداخلنا بطريقة أو بأخرى. طبعاً، هذه التكنولوجيا غير متداولة بين العامة ولا أحد يتفطن لوجودها أصلاً.. نحن لدينا فكرة عن تكنولوجيا "النانو" (صناعة الآلات المجهرية)، لكن لازلنا مقتنعين بأن أولئك الذين يبحثون في هذا العلم هم عبارة عن مجموعة من الشخصيات الملائكية والروحانية والتي هدفها يتوافق دوماً مع مصلحة الإنسان ورخاؤه. بل الأمر هو أبعد من ذلك، فهؤلاء الأبالسة يسارعون من أجل الإنتهاء من اللمسات الأخيرة لهذه التقنية الشيطانية وذلك من أجل تطبيقها عملياً في أسرع وقت ممكن. وهذا راجع إلى سبب مهم جداً - وهذا السبب أيضاً لا أحد يدركه أو يعلم عنه شيئاً-، والكثير مما هو قادم لا يعلمه الجميع.. إنه باختصار زمن هندسة الصدمة في فوضى جغرافيا المغفلين.

بقلم:

أ.د. نسيم بلهول

مدير المجلة

المجتمع المدني في أفريقيا : تطوره وسماته وأدواره

إعداد/ محمد عبد الستار محمد سليمان

باحث في الشؤون الأفريقية - جامعة القاهرة

مقدمة

يعد مفهوم المجتمع المدني الذي يتم تدواله بشكل مكثف في الأدبيات السياسية في أواخر ثمانينيات القرن العشرين؛ كفكرة وكمصطلح نتاج للسياق الغربي؛ يمكن العثور على جذوره في كل من التقاليد الليبرالية والماركسية للفكر السياسي الأوروبي؛ نجد ذلك في تبني عالم الاجتماع الفرنسي "دي توكفيل 'Tocqueville's" de لأهمية الجمعيات التطوعية في تعزيز المواطنة الديمقراطية، وتصوره للمجتمع المدني كونه ميداناً للتنظيمات التي تتوسط بين الفرد والدولة، وغير خاضعة للدولة، وفي تأكيد المفكر الماركسي أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci على دور المؤسسات الاجتماعية في دعم أو تحدي سلطة الدولة. ولكنه ظل محل جدال فكري وسياسي كبير في أفريقيا. وقد دفع تجديد الاهتمام بالديمقراطية مع نهاية الحرب الباردة بمفهوم المجتمع المدني إلى مكانة بارزة في كل من نظرية العلوم الاجتماعية وسياسات التنمية. ثم كان تبني وتطور الاهتمام بهذا المفهوم من قبل محللين للتحويلات من الحكم الاستبدادي مع ظهور معارضة ديمقراطية لدول الحكم السلطوية في وسط وشرق وجنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية، وزخم المطالب من أجل التغيير السياسي من داخل المجتمعات المحلية، وحالة الحشد والتعبئة في اتجاه التخلص من الهياكل العسكرية والحزب الواحد. حيث كان ذلك بمثابة قوة دفع للإنعاش المعاصر للمجتمع المدني بنفس القوة التي استولت فيها القوى الشعبية على المبادرة السياسية من النخب الحكومية. كما تم تبنيها من قبل النقاد الاجتماعيين الذين لاحظوا تراجع القيم المدنية في الدول الرأسمالية

(١) الكسي دي توكفيل (١٨٠٥-١٨٥٩)، عالم اجتماع فرنسي سافر إلى أمريكا عام ١٨٣١ لدراسة السجون، ووضع كتاباً عن الديمقراطية في أمريكا؛ يعد من الكتب الهامة التي تناولت طبيعة النظام الديمقراطي الأمريكي. وقد ميز بين أمريكا: المجتمع القوي، والدولة الضعيفة. جون إهنبيرج، د. علي حاكم صالح، د. حسن ناظم (مترجمان)، المجتمع المدني: التاريخ النقدي للفكرة (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط٢٠٠٨)، ص ٣٠٦، ٣٠٧

المتقدمة وتم تطبيقها في مرحلة لاحقة على الحركات الاجتماعية والتحولات السياسية في روسيا والصين وبلدان إفريقيا.¹

The summary of the study

The study handles Civil Society in Africa; Its Evolution, Characteristics and Roles. And the study reaches the following conclusions;

Civil society organizations have had real and deep roots in the African environment. During the various stages, whether during the colonial stage or the post-independence stage, whether the developmental stage, the central state or the liberal stage, and democratic transformations, forms of civil society developed in Africa, and their roles varied, whether political or economic; In the colonial stage; He had a role in resisting colonialism. In the post-colonial era, he had a role in fighting corruption and human rights violations, and in the struggle against neoliberal structural adjustment programs. Then, in the late 1980s, calls for political liberalization and democracy were launched through civil society organizations.

ومنذ ظهور هذا الخطاب في البلدان الأفريقية، يجب علينا الآن أن نسأل: هل يوجد مجتمع مدني في أفريقيا وما هي مراحل تطوره وسماته وأنماطه؟ وما هي الأدوار، إن وجدت، التي يمكن أن يلعبها في أفريقيا؟

وستتناول هذه المحاور من خلال هذا البحث وفقاً للتقسيم التالي.

المطلب الأول: تطور المجتمع المدني في أفريقيا.

المطلب الثاني: سمات وأنماط المجتمع المدني في أفريقيا.

المطلب الثالث: أدوار المجتمع المدني في أفريقيا.

1 Michael Bratton, CIVIL SOCIETY AND POLITICAL TRANSITION in Africa, IDR Reports (Oregon, USA; Institute for development research, Volume 11, Number 6 1994) p6-7.

المطلب الأول: تطور المجتمع المدني في أفريقيا

عند التطرق وتناول مسألة تطور المجتمع المدني في أفريقيا؛ فإننا نعني بذلك محورين للتطور؛ المحور الأول تطور علاقة المجتمع المدني بالدولة في أفريقيا والمحور الثاني هو تطور مؤسسات المجتمع المدني في أفريقيا في الرؤي والمهام؛ قياساً إلى التطور الحاصل عالمياً لمؤسسات المجتمع المدني؛ والذي يقسم وفقاً لبعض الباحثين إلى خمسة أجيال: 'الجيل الأول هو المنظمات الخيرية، والجيل الثاني هو المنظمات الخدمية ومنظمات الرعاية الاجتماعية، أما الجيل الثالث فهو جيل منظمات التنمية، والجيل الرابع هو جيل المنظمات الدفاعية، أما الجيل الخامس فهو جيل المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الصفة العالمية.

أولاً. المجتمع المدني في المرحلة الاستعمارية:

يمكننا تتبع تطور المجتمع المدني، من خلال تطور البيئة السياسية الأفريقية، وتأثيرات التجربة الاستعمارية على تكويناتها الحالية؛ حيث إن السياسة الإفريقية الحديثة هي إلى حد كبير نتاج للتجربة الاستعمارية؛ مع وجود مجموعتين من البورجوازية التي كان لها تأثير ملموس في أفريقيا خلال المرحلة الاستعمارية colonial Africa واستمرت في التأثير على السياسة الأفريقية في فترة ما بعد الاستعمار، وهما:^٢

١ - كادر الإداريين الاستعماريين؛ ومعظمهم من الطبقة البرجوازية الصاعدة في أوروبا.

٢ - الطبقة البرجوازية الأفريقية التي ولدت من التجربة الاستعمارية نفسها.

وقد تم تشكيل أول منظمات للمجتمع المدني في أفريقيا خلال الفترة الاستعمارية. وكانت البداية من قبل مجتمعات الإرسالية، والكنائس التي نشأت منها، والكنائس الأفريقية التي تأسست لاحقاً، والمجتمعات الدينية الأخرى religious communities (المسلمون والمهاجرون الهندوس). بالإضافة إلى ذلك النقابات والجمعيات التجارية

١ أيمن السيد عبدالوهاب، "المجتمع المدني المصري وعملية الإصلاح الديمقراطي: متطلبات الدور ومعوقاته"، آفاق أفريقية (القاهرة: الهيئة العامة للإستعلامات، المجلد السادس، السنة السادسة، العدد الثامن عشر، خريف ٢٠٠٥). ص ١٨

2 Peter P. Ekeh, "Colonialism and the Two Publics in Africa: A Theoretical Statement", Comparative Studies in Society and History (Cambridge: Cambridge University Press, Vol. 17, No. 1, Jan., 1975) p4

التي تأسست على نموذج وبدعم من القوى الاستعمارية بالدرجة الأولى في المستعمرات البريطانية^١، وأيضاً في الإدارات الاستعمارية الأخرى مما يطلق عليه "نمط المجتمع المدني الكولونيالي"؛ فقد شجعت السلطات الاستعمارية على تأسيس جمعيات مدنية تتألف بشكل أساسي من المستوطنين والمستعمرين؛ خدمة لمصالحهم؛ مثل التنظيمات الفلاحية والجمعيات النسائية والنوادي الاجتماعية؛ ومن أمثلة ذلك إتحادات المزارعين البيض في زيمبابوي؛ والتي مارست ضغوطاً على السلطات من أجل إنشاء مكتب تسويق للحبوب بغرض خدمة مصالحهم الفتوية^٢.

وقد أدى ذلك إلى قيام الحركة المناهضة للاستعمار بإنشاء منظمات مدنية أفريقية مناهضة للتنظيمات الاستعمارية، وتشكيل مجال ديناميكي وأفريقي نموذجي للتنظيم الذاتي من قبل جمعيات المهاجرين migrant associations على أساس الأصول العرقية based on ascribed ethnic origins، والمنظمات التجارية والحرفية المحلية. علاوة على ذلك، تبنى الأفارقة فكرة الديمقراطية والتنظيم الذاتي السياسي، وأسسوا منظماتهم السياسية الخاصة. وكان لتجارب القليل من الأفارقة الذين درسوا في أوروبا وأمريكا الشمالية دوراً مهماً في ذلك^٣.

وإن كان بعض الباحثين يري أنه على الرغم من وجود مؤسسات مثل الإعلام، ونقابات الطلاب، والنقابات العمالية، والهيئات المهنية إبان المرحلة الإستعمارية؛ لكن لا يمكن اعتبار تلك المؤسسات تشكل مجتمعاً مدنياً، حتي مع كونها ذات هدف واحد فقط موجه نحو تقرير المصير؛ للأسباب التالية^٤:

1 Dieter Neubert, Civil societies in Africa? Forms of social self-organization between the poles of globalization and local socio-political order (GERMANY: Universität Bayreuth, Bayreuth African Studies, Working Papers No. 12) p14.

٢ د.حمدي عبدالرحمن حسن، "المجتمع المدني والتكامل في أفريقيا: رؤية من الشمال الأفريقي" في د. حمدي عبدالرحمن حسن (محرر)، المجتمع المدني والتكامل في أفريقيا (القاهرة: مركز البحوث العربية والأفريقية، ٢٠٠٤) ص ٣٨

3 Dieter Neubert, op.cit, p14

4 M. M. Fadakinte, "Historicising Civil Society in Africa: An Analysis of the State, Democracy and the Third Sector", Canadian Social Science Historicising (Canada: Canadian Academy of Oriental and Occidental Culture, Vol. 11, No. 3, 2015(p6,7

- ١- أنه لم تكن هناك دولة ولا دستور، وبالتالي فإن أي تفرقة على المستوى الوطني بين الدولة والمجتمع المدني في أفريقيا لا أساس لها، ولا تستند إلى التحليل الدقيق والفهم الصحيح للظروف الأفريقية قبل الاستعمار.
 - ٢- أن المجتمع لم يتطور بعد إلى هيئة واحدة ومتماسكة مع اقتصاد منظم جيداً. وبعبارة أخرى لم تكن تحتل أي مساحة بين الدولة والمجتمع؛ لأنه لم يكن هناك أي مساحة عندما لم يكن هناك دولة ولا مجتمع متماسك أو دستور.
 - ٣- أن هدف الكفاح ضد الاستعمار وانتقال السلطة السياسية من المستعمرين والحكم الذاتي لن يجعل تلك الجهات الفاعلة والهيئات مؤهلة مثل المجتمع المدني؛ خاصة وأن الأحزاب السياسية والمجموعات الأخرى التي تسعى صراحة إلى السيطرة السياسية على الدولة منفصلة عن المجتمع المدني.
 - ٤- ومن ثم ووفقاً لهذا الرأي فإنه بعد فترة وجيزة من الاستقلال، انخرطت تلك الجهات الفاعلة في فصائل والصراع حول السلطة.
 - ٥- أن الاستعمار لم يكن بطبيعته متسامحاً مع المجتمع المدني لأنه كان يعمل من خلال دولة استعمارية كانت قمعية ومعادية للنقد والمعارضة.
 - ٦- المجتمع كان هشاً بطبيعته؛ مما جعل من الصعب وجود طبقة متماسكة؛ وبناء دولة قوية من شأنها خلق اقتصاد رأسمالي منتج، ووجود علاقات متبادلة من قبل المجموعات الاجتماعية، وهو السيناريو الذي يضمن ظهور المجتمع المدني؛ مع وجود طبقة متوسطة تمتلك الوقت والتعليم والموارد لدعم الحياة التشاركية والمشاركة فيها.
- هذه المزاعم تتجاهل المنظمات التقليدية التي شكلت ما يمكن أن نعتبره فجر نشاط المجتمع المدني في أفريقيا السابق لظهور الدولة المستعمرة. وأن منظمات المجتمع المدني في أفريقيا المستعمرة لها جذور عميقة في "المجال العام البدائي" وتشكل ما يشار إليه باسم "المجتمع المدني الشعبي"؛ حيث تم تنظيم المجتمع المدني في أفريقيا ما قبل الاستعمار حول الفئات العمرية، والنساء، والشباب، وجمعيات الأخوية brotherhood. وقدمت هذه المنظمات التقليدية الزخم لظهور أشكال جديدة من الجمعيات التطوعية خلال الفترة

الاستعمارية؛ ومنها على سبيل المثال، الرابطات الجهوية hometown، والنقابات العمالية، والجمعيات المهنية.^١ وبشكل رئيسي كان المجتمع المدني خلال الحقبة الاستعمارية يتألف بشكل رئيسي من رابطات صغيرة غير رسمية، منظمة إلى الحد الأدنى، وتتعلق بشكل رئيسي بمواجهة السلطات المحلية.

وعلى الرغم من مما ذكرناه سلفاً لوجهة نظر بعض علماء السياسة عن كون العمل الجماعي خلال الحقبة الاستعمارية لا يشكل نشاطاً للمجتمع المدني؛ والإشارة إليه على أنه مجرد "حياة ارتباطية؛ لكن هناك العديد من الأمثلة العملية التي تبرهن أن العمل الجماعي ضد الدولة الاستعمارية يشكل نضال للمجتمع المدني؛ مستنداً إلى نخبة متعلمة وقادة المنظمات الدينية؛ وتفاعل بين المراكز الحضرية والريفية؛ فقد شارك المجتمع المدني في إفريقيا في المرحلة الإستعمارية بنشاط في أشكال مختلفة من الاحتجاجات الريفية والحضرية ضد الدولة الاستعمارية، وقد كانت معظم هذه الثورات المناهضة للاستعمار غير متناسقة إقليمياً أو عشوائية في حدوثها، وتغذيها مظالم معينة. مع ذلك فإنها تكشف عن ميل الطبقة المتعلمة المقيمة في المناطق الحضرية لتعبئة وإثارة الانتفاضات في المناطق الداخلية كما تظهر بوضوح ثورة Egba عام ١٩١٨ في جنوب غرب نيجيريا. كما كشفت الانتفاضات عن القدرة المذهلة للجماهير على إطلاق وتنفيذ عمل جماعي منظم تجاوز في بعض الأحيان حدود العشائر والقبلية، كما أظهرت الأعمال الإحتجاجية من قبل نساء أبا لعام ١٩٢٩ في جنوب شرق نيجيريا.^٢ أيضاً وفي عدة مناسبات خلال الحقبة الاستعمارية، احتج سكان المراكز الحضرية الكبرى في أفريقيا بقوة على مختلف الأعمال القمعية للدولة الاستعمارية. ساهمت هذه الحركات الجماهيرية الريفية والحضرية بشكل هائل في خلق تضافر بين منظمات المجتمع المدني الأساسية والجمعيات الوسيطة التي تعمل بشكل رئيسي في المدن. وإلى جانب التآزر بين الريف والحضر، كان التعاون بين النخب المتعلمة وبعض الأفارقة الذين كانوا قادة للمنظمات الدينية. كما هناك العديد من الأمثلة على الاستخدام الواضح للمسيحية والإسلام والديانات الأصلية لتعزيز النضالات القومية؛ في شمال نيجيريا، كان تأكيد

1 Nkwachukwu Orji, "CIVIL SOCIETY, DEMOCRACY AND GOOD GOVERNANCE IN AFRICA", CEU Political Science Journal)Nigeria: Abakaliki, Ebonyi State University, Vol. 4, No.1., February 2009)p79,85

2 Ibid., P.85,86

"أحمدو بيلو" Ahmadu Bello باستمرار على العلاقة بين سمته القومية nationalism ودوره كمدافع عن الإسلام. بينما في جنوب نيجيريا، قامت كنائس مثل الكنيسة الإفريقية الأصلية المتحدة والكنيسة الإفريقية المدمجة بالانفصال عن الكنائس التي يهيمن عليها البيض للالتحاق بالكفاح ضد الاستعمار. قدم التعاون بين قادة الأجنحة السياسية والدينية للحركة القومية صلة بارزة بين الخطاب الديني والنضال القومي. لقد تسببت أنشطة هذه الجماعات الدينية الانفصالية في إثارة المخاوف لدى المستعمر؛ بسبب مستوى قوتها التي أدت إلى تأجيج المشاعر الراضية للمظالم التي وجدت في نهاية المطاف متنفساً من خلال القومية السياسية political nationalism.^٢

وقد كان ظهور منظمات الإعلام الجماهيري المحلية، المنظمات المهنية والمجتمعية، ونمو فكرة النقابية في مرحلة تالية للمنظمات الدينية المحلية. وقد أحدثت وسائل الإعلام بشكل خاص تأثيراً بارزاً على تنمية المجتمع المدني الإفريقي خلال الحقبة الاستعمارية. كما كان إنتشار الجمعيات المهنية والمجتمعية عاملاً حاسماً الأهمية في نمو المجتمع المدني في إفريقيا؛ كونها توفر وسيلة لتعبئة القادة السياسيين وتجنيدهم وتدريبهم. كما أصبحت فكرة العمل الجماعي بين ما يسمى "مجموعات العاملين بالأجر" wage earning groups جزءاً من المجتمع المدني الإفريقي والنضال ضد الاستعمار. في نيجيريا ترسخت هذه الفكرة لأول مرة في عام ١٩١٢ عندما كان الكتبة الأفارقة في خدمة الحكومة الاستعمارية التي نظمت في إطار اتحاد الخدمة المدنية لجنوب نيجيريا؛ وسرعان ما أصبحت الفكرة واسعة الانتشار. ومع ازدياد وعي أعضاء المجموعات المهنية الجديدة بالروابط التي تربطهم ببعضها البعض، استمر النشاط التنظيمي بينهم في التوسع. وكان من الواضح أن تطوير قوى اقتصادية جديدة وأنماط إنتاجية ساهم في الإسراع من وتيرة التعبئة الاجتماعية والمعارضة ضد الدولة الاستعمارية. كما ساهمت الأنشطة التنظيمية الناتجة عن النضال من أجل إنهاء الاستعمار في تنمية المجتمع المدني الإفريقي، كما لعبت دوراً هاماً في خروج الإدارات الاستعمارية.^٣

١ ١٩١٠-١٩٦٦ زعيم إسلامي تقليدي ورئيس وزراء إقليمي نيجيري ووسيط سلطة خلال السنوات الأولى من الاستقلال.

<https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/acref/9780195337709.001.0001/acref-9780195337709-e-0443>

2 Ibid., P86,87

3 Ibid., P87,88

ثانياً. المجتمع المدني في المرحلة ما بعد الاستعمارية:

إكتسبت حركة المجتمع المدني أهمية كبيرة في أفريقيا منذ الثمانينيات؛ فيما يطلق عليه بعض الباحثين الولادة الثانية أو القدوم الثاني لحركة المجتمع المدني الحديث مع تدهور القدرات الاستخراجية والتوزيعية في الكثير من الدول الأفريقية نتيجة للأزمة الهيكلية التي شهدتها القارة في تلك الحقبة من ثمانينيات القرن العشرين. وكانت الولادة الأولى لحركة التنظيمات المدنية خلال مرحلة النضال الوطني ضد الاستعمار وما شهدته من تعبئة جماهيرية واسعة النطاق ضد السلطات الاستعمارية؛ مما استلزم وجود تنظيمات مدنية عديدة ومنها الاتحادات العمالية والجمعيات القروية والنقابات المهنية والمؤسسات الكنسية والتنظيمات الشبابية والتي توحدت واندجت بالرغم من تفاوت مصالحها في إطار الحركة الوطنية تحت مظلة المؤتمر الوطني الجامع^١.

ويمكننا التمييز بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع المدني في أفريقيا في مرحلة ما بعد الاستعمار:

١. المرحلة التنموية:

ارتبط المشروع القومي في أفريقيا جنوب الصحراء بالدور الذي لعبه الطلاب المثقفون Students intelligentsia التي توصف بالطبقة البرجوازية الصغيرة. وسعي هذا المشروع إلى أمة متحررة بدون إنقسامات طبقية؛ فيما يسمي بالاشتراكية الأفريقية والوحدة الأفريقية. وأعطت تلك النخب الحاكمة الأفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال أولوية قصوى لسيادة الدولة والأمن القومي، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي. ولكن كان مشروعهم مدفوع بمصالحهم الخاصة؛ لذا فقد حدثت من المطالب الأوسع للتحويل السياسي والاقتصادي وكرست نهج "عدم المشاركة"، وأعتبرت المؤسسات الديمقراطية معوقة لعملية بناء الأمة وأن جدل السياسة يمزق الأمة. وعلى الرغم من أنها استثمرت بشكل كبير في بناء أنظمة الحزب الواحد والعسكرية، إلا أن تلك النخب والتي استمرت في لعب دور قيادي في ظل الضعف السياسي للفئات الاجتماعية الأخرى لم تكن دائماً ناجحة في تثييط المنظمات المستقلة عن التأصيل في المجتمع المدني. قام بعض القادة بقمعهم في المهدي بدمجهم في هيكل الدولة،

١ د. حمدي عبدالرحمن، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠

أوتحت جناح الأحزاب الحاكمة، وبالتالي فقدانها لاستقلاليتها. وحظرها آخرون تمامًا. ولكن في العديد من الأماكن، أثبتت المؤسسات التطوعية أنها قوية للغاية بحيث لا يمكن إخضاعها أو البقاء فيها كإطار مؤسسي بديل للمسؤولية الرسمية.¹

كما كان للعوامل الاقتصادية أو السياسات الاقتصادية دور في بروز حركة المجتمع المدني متمثلة شكل احتجاجات التي عبرت عن السخط الاقتصادي فيما تسمى بشغب الغذاء Food riots. واقترن هذا السخط الاقتصادي بمطالب سياسية؛ كانت منافذ التعبير عن هذه المطالب هي المنظمات العمالية والكنائس، وأشكال احتجاجية أخرى أقل تنظيمًا. فقد خرجت البلدان الأفريقية من الاستعمار معتمدة بشكل رئيسي على تصدير منتج أو منتج رئيسين، ومع حلول منتصف السبعينيات وأنهيار أسعار السلع الأساسية، وأزمة الديون؛ فرضت سياسات التكيف الهيكلي من قبل المؤسسات الدولية المالية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)؛ والغيت معها الممارسات الحمايية المقيدة، وقوضت مشروع الدولة التنموية، ولم تستطع تنفيذ تلك السياسات وفقا للجدول الزمني الموضوع من الجهات الدولية، ومع إتضاح هشاشة هذه الدول؛ تشجعت المقاومة الشعبية واصبحت أكثر استباقية في الثمانينيات.²

٢. المرحلة الليبرالية:

مع حلول عقد الثمانينيات ومع التداعيات التي خلفتها الأزمة الهيكلية والتي قوضت القدرات الاستخراجية والتوزيعية للكثير من الدول الأفريقية كما أشرنا سلفاً؛ في هذا السياق برزت مجموعة كبيرة من منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية لسد الفجوات الناشئة عن الأثر السلبي للتكيف الهيكلي والليبرالية الجديدة على الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة.³

ففي البداية ركزت المنظمات غير الحكومية على تقديم الخدمات الاجتماعية، ولكن مع مرور الوقت وسعت نطاق أنشطتها بشكل كبير. وتمثلت المجالات الجديدة في تدعيم

1 Michael Bratton, op.cit, p5 & Peter Dwyer and Leo Zeilig, AFRICAN STRUGGLES TODAY: SOCIAL MOVEMENTS SINCE INDEPENDENCE (Chicago: Haymarket Books, 2012). p9

2 Ibid., p13-14

3 Ibid., p9

الأعمال الصغيرة، والتنمية الريفية، والنهوض بالمرأة، والمشاريع البيئية، ومجال إدارة الصراع وإعادة الإعمار.^١

ولكن في تسعينيات القرن العشرين وبعد نهاية الحرب الباردة، مع حدوث إنفتاح سياسي كنتيجة للتطور السياسي في أوروبا الشرقية، وضغوط المانحين، وأيضاً الجهد المبذول والمثابرة والتفاني من قبل المجتمعات المدنية المحلية^٢؛ أصبحت المنظمات غير الحكومية بمثابة الصوت السياسي للشعب وبرزت قضايا حقوق الإنسان والحقوق المدنية إلى الواجهة.^٣ فقد كانت هذه التطورات دافعاً قوياً لإنبعاث العديد من القوي المدنية الاجتماعية وسياسية مستقلة في مجابهة النظم التسلطية الأبوية؛ وتمثلت تلك القوي في التنظيمات العمالية والنقابية والحركات الطلابية ودور العبادة وغيرها؛ التي قادت الحركات الشعبية بشكل أكثر تنظيماً ووضوحاً من الناحية السياسية^٤؛ وكانت بمثابة ثورة سياسية والتي شكلت كما يسميها بعض الباحثين القدوم أو الولادة الثانية لحركة المجتمع المدني الحديث في أفريقيا دافعة بالمجتمع في اتجاه تغيير سياسي هيكلي في العديد من الدول ومنها زامبيا وسوازيلاند وملاوي.^٥ وبحلول منتصف التسعينيات عادت معظم دول القارة ذات الحزب الواحد إلى الأشكال الديمقراطية للحكم.

بالإضافة للطاقة التي استمدتها الجهات الفاعلة المدنية في أفريقيا من مناخ التحرير السياسي في التسعينات؛ هناك العديد من العوامل أو القوي الدافعة لحدوث حراك مؤثر للمجتمع المدني في حقبة التسعينيات؛ فقد أسهمت وسائل الاتصالات الحديثة آنذاك

- 1 Kwadwo Appiagyei-Atua, CIVIL SOCIETY, HUMAN RIGHTS AND DEVELOPMENT IN AFRICA: A CRITICAL ANALYSIS, Peace Conflict and Development (Ireland: National University of Ireland, Irish Centre for Human Rights, December 2002) at: <https://www.researchgate.net/publication/274123854>
- 2 E. Gyimah-Boadi, "Civil Society In Africa", Journal of Democracy, (Johns Hopkins University Press, Volume 7, Number 2, April 1996) p118
- 3 Michael Bratton, op.cit., p6
- 4 Peter Dwyer and Leo Zeilig, AFRICAN STRUGGLES TODAY: SOCIAL MOVEMENTS SINCE INDEPENDENCE (Chicago: Haymarket Books, 2012). p13-14.

٥ د. حمدي عبدالرحمن، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

مثل القنوات الفضائية في حدوث نقلة نوعية في حصول الأفارقة علي المعلومات والأخبار ومواكبة الفاعليات من مصادر خارج نطاق المصادر الحكومية الرسمية؛ علي سبيل المثال كان بث وقائع المؤتمر الوطني في بنين إلي البلدان المجاورة توجو والنيجر عاملاً محفزاً للقوي المؤيدة للديمقراطية في تلك البلدان. كذلك كانت الصحافة قوة دافعة لقوي المجتمع المدني حيث سعي الصحفيون في التعبير عن وجهات نظر بديلة لوجهة نظر السلطة؛ ففي تنزانيا صدرت ستية مجلات أسبوعية باللغتين السواحيلية والانجليزية تنتقد المسيرة البطيئة للحكومة في إجراء إنتخابات تعددية.¹

الوحدة والاندماج للحركات المؤيدة للديمقراطية في مواجهة دولة الحزب الواحد؛ حجت الاختلافات الايدلوجية العميقة بين تلك الحركات حول طبيعة التوجه المستقبلي للنظام السياسي الوليد. ولكن نتيجة لانحياز الكتلة الشرقية وغلبة النظام الليبرالي؛ هيمنت النماذج التي ربطت التحرر السياسي بالتحرر الاقتصادي. وهي نفس الديناميات التي حدثت خلال مرحلة النضال الوطني ضد الاستعمار؛ حيث حجت وحدة هدف التخلص من الاستعمار علي الاختلافات العميقة بين قوي التحرر.²

المطلب الثاني. سمات وأنماط المجتمع المدني في أفريقيا

بطبيعة الحال عند تناول سمات المجتمع المدني في أفريقيا، سنحاول الإجابة علي التساؤل؛ هل هناك مجتمع مدني في أفريقيا أم مجتمع مدني أفريقي؛ وإلي أي مدى يعتبر المجتمع المدني فكرة ذات صلة في إفريقيا، أو هل فكرة المجتمع المدني لها أي تاريخ في أفريقيا؛ حيث يفترض بعض الباحثين أن مفهوم المجتمع المدني ليس له معنى يذكر خارج سياق أوروبا الغربية أو أمريكا الشمالية؛ كونه صادر عن الواقع السياسي للمجتمع الغربي الذي لديه قدرة تفسيرية محدودة على تعقيدات الحياة التشاركية الأفريقية؛ ولايستطيع فهم الطابع غير الرسمي المهيمن في المجتمعات الأفريقية للكثير من أشكال التنظيم، والأدوار الأساسية التي تلعبها القبيلة والعرق.³

1 Michael Bratton, op.cit, p6-7

2 Peter Dwyer and Leo Zeilig, op.cit, p13-14.

3 M. M. Fadakinte, "Historicising Civil Society in Africa: An Analysis of the State, Democracy and the Third Sector", Canadian Social Science Historicising (Canada: Canadian Academy of Oriental and Occidental Culture, Vol. 11, No. 3, 2015) p7

إن تعريف المجتمع المدني متناقض للغاية في الخطاب الأفريقي المعاصر؛ يتم استخدامه بطرق مختلفة وهذه الاستخدامات ليست دائماً متسقة. وهناك عدة عوامل مسؤولة عن طابعها الغامض؛ حيث يمتلك المجتمع المدني تاريخاً طويلاً وغنياً في الفلسفة السياسية الأوروبية التي يرجع تاريخها إلى هيجل وماركس وصولاً إلى هوبز ولوك. لقد تغيرت استخداماتها ومفهومها بشكل كبير حيث أكدت العديد من الدراسات على الأبعاد السياسية والأيدولوجية المختلفة للمفهوم اعتماداً على السياق السياسي والاجتماعي للعصر. وعلى الرغم من عدم وجود توافق في الآراء بشأن مفهومها، يتفق معظم العلماء على أنه مفهوم مهم في النقاشات المعاصرة حول الديمقراطية الأفريقية.¹

هناك بعض العناصر المشتركة في خطاب المجتمع المدني؛ وهي نقد لهيمنة الدولة على الحياة العامة، وتفضيل للإصلاح على الثورة، واستراتيجية للتغيير السياسي تستند إلى المفاوضات والانتخابات.² وتختلف الظروف السياسية والاجتماعية في أفريقيا عن الظروف الاجتماعية والسياسية للبيئة التي نشأت فيها فكرة المجتمع المدني بصورته المعاصرة. ومن ثم فإن ذلك يستتبع تمايز للسمات والأدوار التي يقوم بها المجتمع المدني في أفريقيا.

ومن وجهة نظر بعض الباحثين³ فإن مفهوم المجتمع المدني في السياسة الأفريقية، مثار جدل ونقاش بين فريقين:

حيث يميل فريق في هذا النقاش إلى تعريف المجتمع المدني في كثير من الأحيان بشكل ضيق للغاية؛ من خلال الإصرار على تعريف المجتمع المدني الذي يمثل رؤية مثالية وضيقة للمجتمع المدني في الغرب. وعلى النقيض فإن الفريق الآخر يرفع السقف المتوقع منه. ومن ثم لم يصور أي من الفريقين المجتمع المدني الإفريقي بدقة. ولتوفير تحليل أكثر واقعية، يجب التركيز على مجموعة واسعة من النشاط الجماعي والقواعد، سواء كانت "ديمقراطية" أم لا، والتي تشكل المجتمع المدني الإفريقي الحالي الفعلي. يؤدي هذا النهج إلى تحليل شبكات

1 Christine Bodewes, Civil Society in Africa: The Role of a Catholic Parish in a Kenyan Slum, (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2013), p14-15

2 Michael Bratton, op.cit, p1

3 Stephen Orvis, "Civil Society in Africa or African Civil Society?" Journal of Asian and African studies (Los Angeles: SAGE Publications, Vol. 36, No. 1, January 2001) p17-38

القائد والأتباع، والجمعيات العرقية، وبعض السلطات "التقليدية" كجزء من المجتمع المدني، مما يدل على أن المجتمع المدني الإفريقي أكثر جذورًا وتمثيلًا للمجتمع الإفريقي ككل مما يتصوره أصحاب الرؤية المثالية الضيقة، ولكن في نفس الوقت أقل ديمقراطية داخليًا وأقل عرضة لدعم الديمقراطية الليبرالية مما يؤكد الفريق الذي يرفع السقف المتوقع من المجتمع المدني الإفريقي. فعلي المستوى الواقعي هناك أدلة ظاهرية على وجود مجتمع مدني ناشط في بعض الدول الأفريقية. لكن الأفكار العالمية تتطلب التكيف لمراعاة التميز لمناطق العالم المختلفة، ولا سيما في مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية وفي الصفات الثقافية لمختلف الأمم والدول. لذا ينبغي لنا أن نتوقع من المجتمعات المدنية في أفريقيا أن تمتلك ملامح وسمات مختلفة عن تلك الموجودة في أماكن أخرى من العالم.¹ ومن ثم فإن رصد وتناول المجتمع المدني من خلال هذا المفهوم الاجتماعي والسياسي وفقاً للسياق الغربي للمجتمع المدني والذي يستثني المنظمات التقليدية من الفضاء العام الإفريقي؛ -بحجة عدم قدرة هذه المنظمات على قياس معايير "الكياسة" criteria "civility" يقوض إسهامات العديد من المنظمات التقليدية في أفريقيا في الكثير من المجالات، وغير ملاءم لتحليل المجتمع المدني وتطوره في أفريقيا. ويوسع المفهوم الاجتماعي للمجتمع المدني مفهوم المجتمع المدني ليشمل مجموعة واسعة من الجماعات المجتمعية؛ فهي ترى المجتمع المدني على أنه عالم يتكون من جميع أنواع الجمعيات والمنظمات الموجودة خارج الدولة والسوق، ويعمل على حماية المصالح الجماعية.² ومن ثم يجب تحليل كل من المنظمات التقليدية والحديثة وعدم الإقتصار أو تقييد عناصره التأسيسية إلى المنظمات غير الحكومية الغربية فقط. ومع ذلك في الواقع الفعلي تطورت أشكال المجتمع المدني على مدى فترة طويلة في إفريقيا ونجحت في تكييف النموذج الذي ولده الغرب. وأصبح لاحقاً يلعب دوراً مهماً في عمليات المفاوضة السياسية بين المواطنين والدول.³

ويشكل تاريخ الدول الأفريقية توجهات المجتمع المدني وقدراته الحالية؛ وقد يبدو ظاهرياً أن المجتمعات الأفريقية تمتلك القليل من المنظمات الوسيطة التي تشغل الحيز السياسي بين

1 Michael Bratton, op.cit, p2

2 Nkwachukwu Orji, op.cit, p14

3 Von Walter Eberlei, African Social Movements vs. Civil Societies in Africa?
At <http://www.forschungsjournal.de/fjsb-plus>, p1

الأسرة والدولة. ومع ذلك عند قراءة مشهد المجتمع المدني في أفريقيا بشكل مكثف؛ يمكن أن نميز المؤسسات الثقافية والدينية التي تعبر عن الهويات الجماعية - مثل العشيرة، والفئة العمرية (مجالس كبار السن في كينيا والصومال) والأخوة - التي يستمر سكان الريف في منحها الولاء. وبالإضافة إلى ذلك بنى الأفارقة أشكالاً جديدة من الارتباط الطوعي استجابة للتغيرات الاجتماعية واقتصاد السوق خلال الفترة الاستعمارية. في بعض الأحيان تم تحديث هذه المصطلحات للجمعيات غير الرسمية؛ مثل الجمعيات الاجتماعية العرقية والحركات الدينية prophetic movements ومجموعات العمل الزراعي agricultural work parties. وفي حالات أخرى اعطوا مصطلحات للهويات المهنية والطبقية الجديدة؛ حركات الفلاحين، والنقابات العمالية، وجمعيات المعلمين. وأصبحت هذه الجمعيات سياسية بشكل واضح؛ أولاً من خلال الاحتجاج على تعسف الحكم الاستعماري، وفي وقت لاحق، من خلال تشكيل اللبنة الأساسية لأحزاب السياسية القومية.¹

وقد اتخذت الحياة الترابطية Associational life أشكالاً مختلفة في بلدان مختلفة: الكنائس المسيحية في كينيا وبوروندي، والروابط الصوفية الإسلامية في السنغال والسودان، وجمعيات المحامين والصحفيين. في غانا ونيجيريا، منظمات المزارعين في زيمبابوي وكينيا، ونقابات عمال المناجم في زامبيا وجنوب أفريقيا. لكن في كل مكان وجدت فيه تلك الجمعيات المستقلة قدموا للأفارقة العاديين منفذاً للبحث لكي يتجمعوا سعياً وراء الأهداف المشتركة.² كما أعطى الأداء الضعيف للاقتصادات المخططة مركزياً في أفريقيا زخماً إضافياً للنشاط المستقل خارج نطاق سلطة الدولة. وبحلول عام ١٩٨٠، قدر حجم الاقتصاد الثاني في العديد من البلدان الأفريقية (مثل غانا وأوغندا وزائير) بالتقارب إن لم يتجاوز حجم الناتج المحلي الإجمالي الرسمي.³

ويمكن الإشارة إلى نوعين من الارتباطات السياسية لتوضيح الطفرة الكبيرة للحياة التشاركية Associational Life خلال حقبة التسعينيات في إفريقيا:

1 Michael Bratton, op.cit, p2

2 Idem.

3 Idem.

١ - المنظمات المدنية.

٢ - المؤتمرات الوطنية.

ففي خلال الثمانينات من القرن الماضي، أنشأ عدد قليل من المواطنين (في نيجيريا وأوغندا وزائير وزامبيا وزيمبابوي من بين أماكن أخرى) منظمات غير حكومية لمراقبة الأداء الحكومي لحقوق الإنسان. وبحلول عام ١٩٩١، عملت الفروع المحلية لمنظمة العفو الدولية علانية في بنين، وسيراليون، وتوغو، وانضمت إلى تلك الناشطة بالفعل في زامبيا وموريشيوس. بعض هذه المجموعات وسعت نطاق ولايتها لتشمل مراقبة الانتخابات، على سبيل المثال من خلال شبكة GERDESS من المثقفين والمهنيين في أفريقيا الغربية الناطقة بالفرنسية ومن خلال مجموعات مظلة للكنائس umbrella groups of churches في شرق أفريقيا. من خلال الإصرار على الرقابة غير المتحيزة لأداء الحكومة والانتخابات الانتخابية، ساعدت الجمعيات المدنية على إبقاء الحكومات نزيهة وتثقيف الناس حول المواطنة.^١

كما كانت أكبر مساهمة أفريقية أصلية للمجتمع المدني هي المؤتمر الوطني، وهو شكل من أشكال الارتباط السياسي الذي تم عقده في أكثر من نصف الدول الناطقة بالفرنسية. وهو تجمع للنخب الوطنية، يتراوح بين عدة مئات وآلاف من الفاعلين الأقوياء، والتي تضم ممثلين عن جميع شرائح المجتمع الرئيسية وغالبا ما يرأسها قائد الكنيسة. يجتمع المؤتمر لمواجهة الأزمة السياسية في البلد ومحاولة صياغة القواعد الدستورية للانتقال السياسي. أو عندما يطلب المؤتمرين من السلطة مراجعة الدستور، أو لإجراء عملية اتهام علنية يتهم فيها رئيس الدولة فيها بممارسات فاسدة؛ لكي يتم تجريده من السلطات التنفيذية كما في بنين والكونغو.^٢

أيضاً تشكل الحركات الاجتماعية قسماً محدداً من مشهد المجتمع المدني في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى؛ وذلك من خلال فهم كامل وشامل للمجتمع المدني الذي يشمل تلك الحركات من خلال الأعمال النظرية المتعلقة بالمجال العام؛ حيث يري عدد من علماء

1 Ibid., p6

2 Idem.

السياسة أن المجتمع المدني هو أكثر من مجرد مجموع الجهات الفاعلة الجماعية غير الحكومية؛ وهذا التعريف يوسع من نطاق المجتمع المدني ليشمل العديد من الأنشطة السياسية القديمة والحديثة، وفي نفس الوقت يتقاطع مع التقاليد الغربية للمفهوم.¹ وبالإشارة إلى Gramsci جرامشي والذي جادل بأن المجتمع المدني هو الفضاء المنفصل عن الدولة والسوق؛ حيث التحدي والنضال ضد الهيمنة الإيديولوجية، مما يعني ضمناً أن المجتمع المدني يتسع ليشمل مدي أكبر من المنظمات.² كما يعرف Orvis المجتمع المدني بأنه "بمجال عام للنشاط الجماعي الرسمي وغير الرسمي المستقل ولكن معترف بالوجود المشروع للدولة"؛ يشمل هذا الفهم للمجتمع المدني الحركات الاجتماعية طالما أنها لا تتحدى علانية وجود الدولة نفسها أو تسعى إلى بدء تغيير عنيف للنظام. وقد يكون مسألة التغيير العنيف للنظام هو مقصد وهدف بعض الجماعات أو "الحركات" الدينية أو الأصولية أو القومية-الإثنية، لكنه لا ينطبق على الغالبية العظمى من الحركات الاجتماعية الأفريقية المشار إليها في الأدبيات، والتي هي في الأصل تدعو إلى التغيير ضمن المعايير الدستورية؛ في الواقع وفي بعض الحالات، يتصرفون كحماة للأطر الدستورية. وتحدد الأدبيات الخاصة بالحركات الاجتماعية في إفريقيا نسقين متميزين من المجتمع المدني في كثير من الأحيان. ويمكن التمييز بين الاحتجاجات والحركات الاجتماعية؛ حيث تُعرّف الاحتجاجات بأنها "عمل جماعي وعلني من قبل جهات فاعلة من غير الدول تعبر عن المقاومة أو النقد وترتبط بصياغة مطلب اجتماعي أو سياسي" ولا تتطلب الاحتجاجات في البداية الجهات الفاعلة المنظمة؛ الاحتجاجات العفوية أو أعمال الشغب؛ كتلك التي حدثت كرد فعل على ارتفاع أسعار المواد الغذائية الهائل في بوركينافاسو أو في موزمبيق؛ تتناسب مع هذا النموذج وتشكل شكلاً من أشكال عمل المجتمع المدني. وأثناء الاحتجاجات تظهر الحركات الاجتماعية غالباً - تُعرّف بأنها "شبكات حشد من الأفراد والجماعات والمنظمات التي تحاول على أساس هوية جماعية مشتركة تحقيق التغيير الاجتماعي أو منعه؛ في الغالب عن طريق الاحتجاج الجماعي". وفي الواقع غالباً ما يتم دمج الاحتجاجات التي تنظمها الحركات الاجتماعية مع التدخلات المنهجية العملية،

١ د. حمدي عبدالرحمن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠

2 David Lewis, Civil society in non-Western contexts, Reflections on the 'usefulness' of a concept, Working Paper 13, October 2001 (London: the London School of Economics and Political Science (LSE)., October 2001).p6

مثل تلك التي ينسبها عادةً باحثو الحركات الاجتماعية إلى ممثلي المجتمع المدني. على سبيل المثال؛

١- تفاوض ممثلو الحركة الاجتماعية وراء الاحتجاجات في بوركينا فاسو حول السياسة الاجتماعية والاقتصادية مع الحكومة.

٢- كذلك حركة مكافحة العبودية في موريتانيا the anti-slavery movement والتحويلات شبه السائلة بين المقاومة والاحتجاج ورفع الوعي السياسي والمفاوضات السياسية، وحتى العمل البرلماني.

٣- وفي الاحتجاجات على ارتفاع أسعار البنزين في نيجيريا و سبب توقف النقابات العمالية، باعتبارها الركيزة التنظيمية الأكثر أهمية في الحركة، في الإضرابات والتفاوض على تسوية مع الحكومة.

٤- واحتجاجات النساء ضد الحرب الأهلية في سيراليون وكيف أسفرت عن عمل سياسي مستمر .

٥- الاحتجاجات ضد المحاولات غير الدستورية من قبل الرئيسين في زامبيا والسنغال لتأمين فترة ولاية ثالثة.^١

المطلب الثالث: أدوار المجتمع المدني في أفريقيا

أولاً. الدور الإقتصادي والاجتماعي:

ساهم روبرت بوتنام Robert Putnam مساهمة كبيرة في مجموعة أدبيات المجتمع المدني فيما يتعلق بدور رأس المال الاجتماعي وقيمة الجمعيات التطوعية في رعاية الثقة والتعاون. وتكمن أهم ميزة في الارتباط المدني في قدرتها على إضفاء الطابع الاجتماعي على المشاركين في الشبكات الأفقية في المعاملة بالمثل، والعمل الجماعي على العكس من الشبكات الرأسية التي تخضع لترتيبات القائد والأتباع.^٢ كما أنه المجتمع المدني " مبني على القواعد

1 Von Walter Eberlei, African Social Movements vs. Civil Societies in Africa? At <http://www.forschungsjournal.de/fjsb-plus> p2-3

٢ Christine Bodewes, op.cit,p16

والشبكات: القواعد التبادلية التي يتعلم من خلالها الفاعلون الاجتماعيون الثقة ببعضهم البعض وشبكات التواصل والتبادل بين الأشخاص. وتشكّل هذه القواعد والشبكات معاً "رأس المال الاجتماعي" الذي يمكن للاعبين الاجتماعيين الإعتماد عليه عندما يقومون بعمل جماعي.¹

بموجب أجندة السياسة الجديدة في حقبة ما بعد الحرب الباردة، تم تحديد المنظمات غير الحكومية على أنها القناة المفضلة للرعاية الاجتماعية لأنه كان يُنظر إليها على أنها أكثر فعالية من حيث التكلفة وأقل بيروقراطية وأكثر قدرة على استهداف الفقراء وتعزيز المشاركة الشعبية. ولما كانت المعونة متاحة أكثر في التسعينيات، حدث انفجار في عدد المنظمات التي تقدم الخدمات والتي غالباً ما يشار إليها باسم "ثورة المنظمات غير الحكومية العالمية". فقد خفض المانحون كمية المعونات الرسمية المقدمة مباشرة إلى الدول واستبدلوها بالمنظمات غير الحكومية باعتبارها القناة الجديدة لتقديم خدمات الرعاية التقليدية، وكحل محتمل لأزمات الاقتصاد والحكم في أفريقيا. ومن المعروف أن المنظمات غير الحكومية (خاصة الكنائس) لديها تاريخ طويل في تقديم الخدمات مثل الرعاية الصحية والتعليم في العالم النامي.²

وبشكل مستقل قام المواطنون الأفارقة بمجموعة واسعة من النشاطات الاقتصادية المنظمة كان لها آثار سياسية عميقة؛ فمع تحول التجارة إلى الشبكات غير القانونية أو غير الرسمية، وأصبح من الصعب تحصيل الضرائب وتقلص الإيرادات العامة، لا سيما في العملات الأجنبية؛ مما أدى إلى تفاقم الأزمة المالية للدولة. ولم يكن أمام الحكومات المتضررة مالياً خيار كبير سوى تخفيف القيود المفروضة على الشبكات والمنظمات المستقلة من خلال السماح لها بأداء بعض الوظائف التي كانت الحكومة تحتكرها في السابق. وبحلول نهاية الثمانينات من القرن العشرين؛ كانت الجمعيات المستقلة والشبكات الاقتصادية البديلة تهيئ وتحشد أراضية لانتفاضة شعبية ضد الاستبداد بعد الاستعمار.³

1 Michael Bratton, op.cit, p3

2 Christine Bodewes, op.cit, p18-19

3 Michael Bratton, op.cit, p6

ثانياً. الدور السياسي؛

مع ظهور الديمقراطية وهدف تحسين الحكم Good Governance ؛ أصبح المجتمع المدني المحور الرئيسي لتحليل العلاقة بين الدولة والمجتمع في أفريقيا. وتحديد دور المجتمع المدني في معارضة الحكومات غير الديمقراطية وتعزيز الديمقراطية في أفريقيا؛ حيث يؤكد عدد من الباحثين الأفارقة الداعمين للدور السياسي للمجتمع المدني أن المجتمع المدني مكون مهم وأساسي للإصلاح الديمقراطي المستدام في إفريقيا بما في ذلك تعزيز سيادة القانون وحقوق الإنسان. كما أن المجتمع المدني كان ولا يزال يلعب الدور المركزي في جعل الدول الأفريقية أكثر ديمقراطية وشفافية ومساءلة. وأن بروز المعارضة للحكم الاستبدادي في الدول الأفريقية يدل على وجود مجتمعات مدنية قوية. كما أن هناك الكثير من الدلائل على أن الحيز السياسي الذي كان مغلقاً في السابق كان مشغولاً بمظاهر حقيقية للمجتمع المدني، لا سيما من خلال هياكل الجمعيات وشبكات الاتصال وقواعد المشاركة المدنية. وأن رعاية المجتمع المدني هي أكثر الوسائل فعالية للسيطرة على الانتهاكات المتكررة لسلطة الدولة، وإخضاع الحكام للمساءلة أمام مواطنيهم. وأن المجتمع المدني عامل مهم للغاية في كل مرحلة من مراحل الديمقراطية؛ فكلما زاد عدد وحجم واستقلالية ومدى المناورة والتنوع والتوجه الديمقراطي للمنظمات الشعبية في المجتمع المدني؛ كلما ازدادت احتمالات حدوث حراك تجاه الانظمة المستبدية، والتوجه لاحقاً نحو شكل من أشكال الديمقراطية الكاملة.¹

وبالإضافة إلى توفير الخدمات الاجتماعية كما أشرنا سلفاً، تعمل المنظمات غير الحكومية كقوة موازية لسلطة الدولة من خلال فتح قنوات اتصال ومشاركة، وتوفير أماكن تدريب للناشطين الذين يشجعون التعددية وحماية حقوق الإنسان. وفي إفريقيا وبحلول منتصف التسعينيات، تطورت مجموعة كبيرة من نوع جديد من المنظمات - منظمة حقوق الإنسان / advocacy وهي منظمات غير حكومية ؛ والمخصصة حصرياً للدفاع والتربية المدنية وتوعية الناخبين ومراقبة الانتخابات. ووفقاً لدعاة المجتمع المدني، فإن منظمات المجتمع المدني لديها القدرة على دفع الديمقراطية من خلال وسيلتين:

1 Ibid., p6, 14 & Christine Bodewes, op.cit, p18

(١) عن طريق المساعدة على توليد تحول بعيداً عن الحكم الاستبدادي إلى الديمقراطية الانتخابية.

(٢) بتعميق وتوطيد الديمقراطية بمجرد تأسيسها. حيث يتطلب التحول الديمقراطي ليس فقط تغيير النظام من الحكم الاستبدادي، ولكن أيضاً إنشاء وتشغيل المؤسسات الديمقراطية وممارسة المواطنة الديمقراطية التي تحمي حقوق الإنسان وتعزز سيادة القانون. ونتيجة لذلك، فإن دور المجتمع المدني في تعزيز الديمقراطية لا ينتهي بعد إجراء أول انتخابات تنافسية متعددة الأحزاب.^١

خاتمة

يعد المجتمع المدني محل جدل مع بداية ظهور المصطلح في أفريقيا في أواخر الثمانينيات مع التحولات التي حدثت في البيئة الدولية. ويمكننا التفرقة بين ظهور المصطلح والوجود الفعلي لمجال إجتماعي يوصف في الأدبيات السياسية التي ترصد الظواهر السياسية في أفريقيا بالمجتمع المدني. فالمجتمع المدني متجذر في البيئة الأفريقية؛ سابقاً لظهور الدولة المستعمرة. وكان لمنظمات المجتمع المدني في أفريقيا المستعمرة جذور عميقة في "المجال العام البدائي" وتشكل ما يشار إليه باسم "المجتمع المدني الشعبي". ثم حدث تطور في أشكال المجتمع المدني على مدي فترة طويلة في أفريقيا التي نجحت في تكييف النموذج الغربي.

ومن أشكال المجتمع المدني النابعة من البيئة الأفريقية؛ المؤتمر الوطني الذي يعد أكبر مساهمة أفريقية أصلية للمجتمع المدني؛ وهو شكل من أشكال الارتباط السياسي الذي تم عقده في أكثر من نصف الدول الناطقة بالفرنسية. وهو تجمع للنخب الوطنية لمعالجة الأزمات السياسية. كما كان للحركات الإجتماعية قسماً محورياً من مشهد المجتمع المدني في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى التي تظهر أثناء الإحتجاجات.

صفوة القول؛ أن منظمات المجتمع المدني كان لها جذور حقيقية وعميقة في البيئة الأفريقية. وخلال المراحل المختلفة سواء خلال المرحلة الإستعمارية أو مرحلة ما بعد

1 Ibid.,p19-20

الإستقلال سواء المرحلة التنموية والدولة المركزية أو المرحلة الليبرالي والتحولات الديمقراطية تطورت أشكال المجتمع المدني في أفريقيا، وتنوعت أدوارها سواء السياسية أو الإقتصادية؛ في المرحلة الإستعمارية؛ كان له دوراً في مقاومة الإستعمار. وفي مرحلة ما بعد الإستعمار كان له دور في محاربة الفساد والإنتهاكات حقوق الإنسان، والنضال ضد برامج التكيف الهيكلي النيوليبرالية. ثم في أواخر الثمانينيات أطلقت دعوات التحرر السياسي والديموقراطية من خلال منظمات المجتمع المدني.

قائمة المراجع:

أولاً. المراجع باللغة العربية:

أ) الكتب:

- ١- جون إهنبرج، د. علي حاكم صالح، د. حسن ناظم (مترجمان)، المجتمع المدني: التاريخ النقدي للفكرة (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط ٢٠٠٨، ١).
- ٢- د. حمدي عبدالرحمن حسن (محرر)، المجتمع المدني والتكامل في أفريقيا (القاهرة: مركز البحوث العربية والأفريقية، ٢٠٠٤).

ب) المقالات:

- ١- أيمن السيد عبدالوهاب، المجتمع المدني المصري وعملية الإصلاح الديمقراطي: متطلبات الدور ومعوقاته، آفاق أفريقية (القاهرة: الهيئة العامة للإستعلامات، المجلد السادس، السنة السادسة، العدد الثامن عشر، خريف ٢٠٠٥).

ثانياً. مراجع أجنبية:

A) BOOKS:

- 1- Peter Dwyer and Leo Zeilig, AFRICAN STRUGGLES TODAY: SOCIAL MOVEMENTS SINCE INDEPENDENCE (Chicago: Haymarket Books, 2012).
- 2- Christine Bodewes, Civil Society in Africa: The Role of a Catholic Parish in a Kenyan Slum (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2013).

B) Articles:

- 1- M. M. Fadakinte, "Historicising Civil Society in Africa: An Analysis of the State, Democracy and the Third Sector", Canadian Social Science Historicising (Canada: Canadian Academy of Oriental and Occidental Culture, Vol. 11, No. 3, 2015).
- 2- Nkwachukwu Orji, "CIVIL SOCIETY, DEMOCRACY AND GOOD GOVERNANCE IN AFRICA", CEU Political Science Journal (Nigeria: Abakaliki, Ebonyi State University, Vol. 4, No.1, February 2009).
- 3- Stephen Orvis, "Civil Society in Africa or African Civil Society?" Journal of Asian and African studies (Los Angeles: SAGE Publications, Vol. 36, No. 1, January 2001).
- 4- E. Gyimah-Boadi, "Civil Society in Africa", Journal of Democracy, (Johns Hopkins University Press, Volume 7, Number 2, April 1996).
- 5- Peter P. Ekeh, "Colonialism and the Two Publics in Africa: A Theoretical Statement", Comparative Studies in Society and History (Cambridge: Cambridge University Press, Vol. 17, No. 1. Jan., 1975).

C) Working Papers:

- 1- Dieter Neubert, Civil societies in Africa? Forms of social self-organization between the poles of globalization and local socio-political order (GERMANY: Universität Bayreuth, Bayreuth African Studies, Working Papers No. 12).
- 2- David Lewis, Civil society in non-Western contexts: Reflections on the 'usefulness' of a concept, Working Paper 13, October 2001 (London: the London School of Economics and Political Science (LSE), October 2001).

D) Reports:

- 1- Michael Bratton, CIVIL SOCIETY AND POLITICAL TRANSITION in Africa, IDR Reports (Oregon, USA: Institute for development research, Volume 11, Number 6 1994).

E) Internet Sources:

<https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/>

[acref/9780195337709.001.0001/acref-9780195337709-e-0443](https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/acref/9780195337709.001.0001/acref-9780195337709-e-0443)

Von Walter Eberlei, African Social Movements vs. Civil Societies in Africa? At

<http://www.forschungsjournal.de/fjsb-plus>

Kwadwo Appiagyei-Atua, CIVIL SOCIETY, HUMAN RIGHTS AND DEVELOPMENT IN AFRICA: A CRITICAL ANALYSIS, Peace Conflict and Development (Ireland: National University of Ireland, Irish Centre for Human Rights, December 2002) at: <https://www.researchgate.net/publication/274123854>

التفاعلات الإثيوبية في البيئة الإقليمية غير العربية الدوافع والأهداف

إعداد/ دينا السيد عشري

باحثة دكتوراه - كلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة

مقدمة:

إذا حاولنا استقراء العلاقات الدولية، خاصة تحليل النظام الدولي منذ فترة ما بعد الحرب الباردة، وهي فترة الدراسة، سوف نجد أن هناك حالة من الاتفاق العام حول أهمية وعمق تأثير انتهاء تلك الحرب على مسيرة تطور النظام الدولي، ودفعه عن طريق استهلال مرحلة تاريخية، أُطلق عليها مصطلح النظام الدولي الجديد، حيث فرض سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة تغييرات استراتيجية على مصالح وأهداف وتوجهات وسلوك الدول الكبرى تجاه القارة الإفريقية بوجه عام، ومنطقة القرن الأفريقي بشكل خاص، لاسيما وأن انتهاء الدور السوفيتي ودول حلف وارسو على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية، أدى لبروز أدوار جديدة للعديد من الدول الأوروبية، هذا بالإضافة للقوى الآسيوية لاسيما اليابان والصين، مما جعل القارة الأفريقية ساحة متجددة للتفاعل بين الدول الكبرى^(١).

وشهد النظام الدولي في بداية التسعينات العديد من التحولات، سواء على صعيد بنيته أو التفاعلات القائمة بين وحداته المختلفة، مما كان لها العديد من الانعكاسات على الدول الأفريقية حيث تربع الولايات المتحدة على قمته دونما منافسة أو تحد، ويدعم مكانتها هذه تأييد حلفائها الغربيين من جانب، وقدرتها على استخدام قوتها العسكرية لحسم أي صراع تقرر الاشتراك فيه لممارسة مسؤوليتها في المحافظة على الاستقرار الدولي وتوجيه الحركة العالمية باتجاه الديمقراطية، ومنطق هذه الرؤية كان يستند إلى انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث

١ - أحمد طاهر، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥) ص ١٦٧.

أفسح المجال لتنامي القوة الأمريكية لترق إلى القوة العظمى الوحيدة وتصبح مركزاً للقوة العالمية^(١).

من ناحية أخرى، تزايد الدور الأمريكي في القارة الأفريقية حيث أخذت في السعي نحو إعادة ترتيب القارة من الداخل، بداية من تسوية الصراعات الناتجة عن تفاعلات الحرب الباردة في منطقة القرن الأفريقي، كما كان لاندلاع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وانتهاج الولايات المتحدة لاستراتيجيتها الداعية لمكافحة الإرهاب، العديد من الانعكاسات على طبيعة التوازنات ونمط العلاقات الإقليمية في منطقة القرن الأفريقي.

أما على الصعيد الإقليمي فقد شهدت المنطقة العديد من التغيرات الإقليمية، التي تتضح من خلال جانبين^(٢):

أولهما: بروز بعض القوى الإقليمية الجديدة التي أصبح لها دور هام في المنطقة، مثل الدور الإيراني، والدور التركي، ناهيك عن الدور الإسرائيلي في المنطقة.

الآخر: حدوث تغيير في الخارطة السياسية لمنطقة القرن الأفريقي، من أبرز ملامحه تغير نظام الحكم الإثيوبي واستقلال إريتريا، وظهور كيانات انفصالية جديدة إثر اندلاع الحرب الأهلية الصومالية، وبروز دولة جديدة هي جنوب السودان.

في هذا الإطار ونتيجة للتفاعلات الدولية والإقليمية كان علينا أن نركز على التفاعلات السياسية والاقتصادية داخل منطقة القرن الأفريقي وبالتحديد في الدولة الإثيوبية محل الدراسة، وذلك من خلال مقارنة دبلود اقتصادية، نحاول من خلالها فهم هذه التفاعلات الداخلية والخارجية والوقوف على العوامل التي تؤثر وتتأثر بها إثيوبيا، سياسيا واقتصاديا، وكذلك الدوافع والأهداف الإثيوبية التي تسعى لتحقيقها في تعاونها إقليمياً ودولياً، خاصة في تعاونها مع كل من إسرائيل وإيران وتركيا.

١ - جلال الدين محمد صالح، القرن الإفريقي أهيته الداخلية وصراعاته الداخلية، قراءات إفريقية (جدة: العدد ٠١، أكتوبر ٢٠٠٤)، ص ١٠٠

٢ - ميلود وضاحي، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول أفريقيا دراسة حالة القرن الأفريقي ١٩٩٠ - ٢٠١٣، رسالة ماجستير غير منشورة (الجزائر: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٥) ص ص ٨٤-٨٥.

Introduction

If we try to extrapolate international relations, especially the analysis of the international system since the post-war cold period, which is the period of study, we will find that there is a state of general agreement about the importance and depth of the impact of the end of that war on the development of the international system, and pushing it through the initiation of a historical stage. It has the term new international order, as the fall of the Soviet Union and the end of the Cold War imposed strategic changes on the interests, goals, orientations and behavior of the major countries towards the African continent in general, and the Horn of Africa in particular, especially since the end of the Soviet role and the Warsaw Pact countries at all political, economic and military levels, It led to the emergence of new roles for many European countries, in addition to the Asian powers, especially Japan and China, which made the African continent a renewed arena for interaction between the major countries.

The international system at the beginning of the nineties witnessed many transformations, whether in terms of its structure or the interactions between its various units, which had many repercussions on African countries, as the United States sits on its summit without competition or challenge, and its position is supported by the support of its Western allies on the one hand, And its ability to use its military power to resolve any conflict it decided to participate in to exercise its responsibility in maintaining international stability and directing the global movement towards democracy, and the logic of this vision was based on the collapse of the Soviet Union, as it opened the way for the growth of American power

to rise to the only superpower and become a center of global power.

On the other hand, the American role increased in the African continent, as it sought to rearrange the continent from the inside, starting with the settlement of conflicts resulting from the interactions of the Cold War in the Horn of Africa, as was the outbreak of the events of September 11, 2001, and the US's adoption of its anti-terrorism strategy. There are many reflections on the nature of balances and the pattern of regional relations in the Horn of Africa.

On the regional level, the region has witnessed many regional changes, which are evident in two aspects;

The first is the emergence of some new regional powers that have become important in the region, such as the Iranian role and the Turkish role, not to mention the Israeli role in the region.

The other; a change in the political map of the Horn of Africa, the most prominent features of which are the change of the Ethiopian regime and the independence of Eritrea, the emergence of new separatist entities following the outbreak of the Somali civil war, and the emergence of a new state, South Sudan.

In this context, and as a result of international and regional interactions, we had to focus on the political and economic interactions within the Horn of Africa, specifically in the Ethiopian country under study, through an economic diplomatic approach, through which we try to understand these internal and external interactions and to identify the factors that affect and are affected by Ethiopia, Politically and economically, as well as

the Ethiopian motives and goals that it seeks to achieve in its regional and international cooperation, especially in its cooperation with Israel, Iran and Turkey.

المبحث الأول

إثيوبيا وتفاعلاتها غير العربية

مقاربة "دبلو - اقتصادية"

رغم أن إثيوبيا، كانت، في السنوات "الأخيرة من العقد الأول من القرن الحالي، واحدة من "أفقر" البلدان على مستوى العالم؛ إلا أنها، مع اقتراب العقد الثاني من نهايته، أصبحت "الدولة التي حققت أعلى معدل نمو" (٢، ١٠ بالمائة)، وفقاً لتقديرات البنك الدولي، الخاصة بمعدلات النمو على مستوى العالم، في العام ٢٠١٧.

بل، إن مقارنة الصورة، خلال عشر سنوات، توضح كيف أن إثيوبيا التي انطلقت، في العام ٢٠٠٧، من قاعدة اقتصادية منخفضة جداً^(١)، حيث كانت من بين الدول الأخيرة قياساً إلى معدلات التنمية البشرية (١٧٣ في العالم من ١٨٩)؛ لعام ٢٠١٨م^(٢)، استطاعت أن تُحقق لنفسها مكانة، على امتداد سبع سنوات متتالية، ضمن المراكز "الخمس الأولى"، من بين الدول الأكثر ديناميكية اقتصادية^(٣)؛ تماماً، مثلما كان الحال مع «النمور الآسيوية» في التسعينيات من القرن الماضي (فيتنام وتايلاند وإندونيسيا.. إلخ). إذ، أصبحت الدولة ملتزمة بالتنمية الاقتصادية والحد من الفقر. ولعل الزيادة الكبيرة في عدد الجامعات دليل على ذلك، حيث يوجد حوالي أربعين جامعة، مقارنة بما كان عليه الحال في ثمانينات القرن الماضي؛ وهو ما يعود إلى تدخل الدولة بشدة، في محاولة منها لتوجيه ٧٠٪ من طلابها إلى العلوم، من أجل تسريع التصنيع^(٤).

1- Bernd Bierbaum, Éthiopie, entre ciel et terre, éditions du Sextant, 2007. P., 284.

٢ - أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها التحديث الإحصائي لعام ٢٠١٨ (نيويورك: مكتبة الكونجرس، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٨). ص ٣٢.

3- Tadesse Delessa, Girma Alemayehu, Ethiopian History - From early axumite period to the downfall of Emperor Haile Selassie I, Aster Nega Publishing, 2015, p. 258.

4 Bahru Zewde, A History of Modern Ethiopia, 1855-1991, Londres, Oxford, and Addis Ababa University Press, 2002, p. 366.

فضلاً عن ذلك، فقد كانت هناك عوامل كثيرة ساهمت في تحقيق إثيوبيا مثل هذا الإنجاز؛ من بينها: التوقيع على اتفاقية "أغوا" The African Growth and Opportunity Act (AGOA)^(١) من جانب الرئيس الأمريكي الأسبق، بيل كلينتون، لمساعدة حوالي أربعين دولة

١ - تم إصدار قانون النمو والفرص في إفريقيا (أغوا) في العام ٢٠٠٠، حيث كان في صميم السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة والمشاركة التجارية مع إفريقيا. ويوفر قانون أغوا لدول أفريقيا جنوب الصحراء المؤهلة دخولاً معفى من الرسوم الجمركية إلى سوق الولايات المتحدة لأكثر من ١٨٠٠ منتج، بالإضافة إلى أكثر من ٥٠٠٠ منتج مؤهل للحصول على الإعفاء الجمركي بموجب برنامج نظام التفضيلات المعمم لتلبية متطلبات الأهلية الصارمة لقانون أغوا، يجب على البلدان إنشاء أو إحراز تقدم مستمر نحو إنشاء اقتصاد قائم على السوق، وسيادة القانون، والتعددية السياسية، والحق في الإجراءات القانونية الواجبة. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الدول إزالة الحواجز أمام التجارة والاستثمار في الولايات المتحدة، وسن سياسات للحد من الفقر، ومكافحة الفساد، وحماية حقوق الإنسان.

وقد ساعد قانون أغوا في تعزيز النمو الاقتصادي، من خلال توفير فرص جديدة للسوق، وتعزيز الإصلاح الاقتصادي والسياسي، وتحسين العلاقات الاقتصادية الأمريكية في المنطقة.

تم تحديد متطلبات الأهلية لقانون أغوا في القسم ١٠٤ من تشريع قانون أغوا (القانون العام ١٠٦ / ٢٠٠٠). على أن يتم النظر فقط في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من حيث الأهلية، ومع وضع المستفيد من قانون أغوا، فقد تم منحه حوالي ٤٠ دولة (يتغير هذا الرقم من وقت لآخر).

في حين أن متطلبات الأهلية منصوص عليها في التشريع، فإن الولايات المتحدة هي التي تحدد، سنوياً، ما إذا كانت البلدان قد استوفت شروط الأهلية المنشورة. وبناءً على ذلك، يجوز منح وضع المستفيد، أو سحبه، وفقاً لتقدير رئيس الولايات المتحدة.

لا يمكن للبلدان المستفيدة اللجوء إلى تسوية المنازعات في هذا الصدد، وهذا عدم القدرة على التنبؤ هو أحد الجوانب التي تميز تفضيلات قانون أغوا غير المتبادلة عن تلك الواردة في اتفاقيات التجارة المتبادلة والثنائية. في ٢ أكتوبر ٢٠٠٠، حدد الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون ٣٤ دولة أفريقية جنوب الصحراء باعتبارها مؤهلة للحصول على المزايا التجارية المنصوص عليها في قانون أغوا.

بعد ذلك بوقت قصير، في ١٨ يناير ٢٠٠١، تم تصنيف سوازيلاند على أنها الدولة الخامسة والثلاثين المؤهلة لقانون أغوا وفي ١٦ مايو ٢٠٠٢، تم تصنيف ساحل العاج (كوت ديفوار) كدولة مؤهلة رقم ٣٦ لقانون أغوا (خسرت ساحل العاج لاحقاً، ثم استعاد وضع المستفيد).

ثم تم إعلان غامبيا مؤهلة في ١ يناير ٢٠٠٣، في حين أن إدراج جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC) تم لاحقاً بأثر رجعي إلى ١ يناير ٢٠٠٣ (فقدت جمهورية الكونغو الديمقراطية مكانتها منذ ذلك الحين).

في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٣، تمت إزالة جمهورية إفريقيا الوسطى (CAR) وإريتريا كمستفيدين من قانون أغوا (أعيدت جمهورية إفريقيا الوسطى في ١٥ ديسمبر ٢٠١٦)، تليها مالي ومدغشقر، بينما تم إدراج أنجولا. ومن الإضافات الأخرى إلى هذه القائمة بوركينا فاسو وبوروندي، بينما تم تعليق عضوية موريتانيا. في ديسمبر ٢٠٠٦، تمت إضافة جمهورية ليبيريا أيضاً. البلدان غير المؤهلة لقانون أغوا هي زيمبابوي والسودان، على =

أفريقية؛ وهي نفسها الاتفاقية التي ساعدت على أن تباع الملابس "المصنوعة في إثيوبيا" في الولايات المتحدة، بسعر أرخص بنسبة ٢٧٪ مما لو تم استيرادها من فيتنام أو بنغلاديش^(١). ومن ثم، فإن غياب الحواجز الجمركية بناءً على هذه الاتفاقية، فضلاً عن الأجور المنخفضة بالنسبة إلى العمالة الإثيوبية، ساعدت على توجه الاستثمارات الصينية والهندية إلى إثيوبيا، لأجل استخدامها كمنصة انطلاق لتصدير بعض السلع والمنتجات المصنعة إلى الأسواق الأمريكية، معفاة من الضرائب الجمركية^(٢).

= الرغم من أن جنوب السودان قد مُنح منذ ذلك الحين وضع المستفيد، لكنه فقد مرة أخرى اعتباراً من عام ٢٠١٥ فصاعداً، كما فعلت غامبيا. استعادت غينيا بيساو الأهلية، كما فعلت مدغشقر في وقت سابق من عام ٢٠١٤.

تم تعليق سوازيلاند أيضاً من تفضيلات قانون أغوا، السارية اعتباراً من عام ٢٠١٥، ولكن تم إعادة وضعها اعتباراً من ديسمبر ٢٠١٧.

في ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥، تخرجت سيشيل من قانون أغوا اعتباراً من ١ يناير ٢٠١٧ نظراً لاكتساب البلد وضع الدولة المتقدمة. خلال عام ٢٠١٨، تم تعليق تفضيلات قانون أغوا للموريتانيا (اعتباراً من ٢٠١٩) بينما تم تعليق تفضيلات قانون أغوا في رواندا لقطاع الملابس.

في حين شهدت العديد من القطاعات غير النفطية زيادة، بما في ذلك الأحذية ولعب الأطفال والملابس الرياضية، والفواكه والمكسرات، وأزهار القطف. وعلى الرغم من الانخفاض العام في صادرات الملابس وبعض البلدان (بما في ذلك بوتسوانا وأوغندا وإثيوبيا وتنزانيا وموزامبيق) شهدت زيادة في صادرات الملابس إلى الولايات المتحدة.

في ١٥ ديسمبر ٢٠١٦، استعادت جمهورية إفريقيا الوسطى حالة أهلية قانون أغوا، وفي ٢٦ ديسمبر ٢٠١٩، فقدت الكاميرون حالة أهليتها لقانون أغوا، اعتباراً من ١ يناير ٢٠٢٠.

في ٢٢ ديسمبر ٢٠٢٠، أعيدت جمهورية الكونغو الديمقراطية كدولة مستفيدة من قانون أغوا، اعتباراً من ١ يناير ٢٠٢١. وفي الوقت نفسه، تم إعلان جمهورية الكونغو الديمقراطية أيضاً "دولة مستفيدة أقل نمواً" في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى "لأغراض تفضيلات المنسوجات بموجب قواعد نسيج البلد الثالث المواتية. لكن في هذا الوقت لم تكن قد استوفت متطلبات تأشيرة الملابس بعد، وقد أقر الكونغرس تشريعاً لتحديث البرنامج وتمديدته حتى عام ٢٠٢٥. انظر:

- African Growth and Opportunity Act (AGOA), Office of the United States Trade Representative.

<https://ustr.gov/issue-areas/trade-development/preference-programs/african-growth-and-opportunity-act-agoa>

<https://agoa.info/about-agoa.html>

1 Harold G. Marcus, A History of Ethiopia, University of California Press, 2002, p. 394.

2 -African Growth and Opportunity Act (AGOA) Ibid.

المطلب الأول: الطريق إلى بناء نموذج اقتصادي جديد

حاول رئيس الوزراء آبي أحمد، ترشيد عمل الحكومة. أراد خصخصة مصانع السكر، وكبح المشاريع الصينية الكبرى، حتى بدا وكأنه يعزز اقتصاداً أكثر ليبرالية، يتضمن الخصخصة الكاملة أو الجزئية للعديد من (المؤسسات) الوطنية، مثل الخطوط الجوية الإثيوبية وهيئة الاتصالات الإثيوبية (Ethio Telecom)^(١). ولأنه من المتوقع أن يتضاعف عدد السكان بحلول عام ٢٠٥٠، فإن الضغط الديموغرافي سيكون قوياً، وسيؤدي التصنيع إلى هجرة جماعية إلى المدن. وبالتالي، سيتعين على الدولة استيعاب ١٠٠ مليون نسمة إضافية بحلول هذا الموعد؛ وهي مسألة تبدو صعبة إلى حد كبير، خاصة أن الملاحظ، حالياً، في أديس أبابا، أصبحت الأحياء الفقيرة - حيث يتجمع أفقر السكان - مهددة بالفعل من قبل خطط الأبراج الكبيرة^(٢).

ونجد أن إثيوبيا قد نجحت في تحقيق معدلات نمو اقتصادية قوية خلال العقد الماضي، فهي طريقها للتحويل إلى دولة متوسطة، بل نافست معدلات النمو في الصين، ففي العام ٢٠١٢/٢٠١٣ بلغ معدل النمو نحو ٧,٩٪، كما حققت المرتبة ١٢ بين الاقتصادات العالمية من حيث سرعة النمو، في البنية التحتية، أو التطور الكبير الذي تشهده كل أقاليمها، وبلغ النمو في الناتج المحلي الإجمالي لإثيوبيا نسبة ٥,٨٪ خلال العام المالي ٢٠١٥/٢٠١٦، مقارنة مع ٧,١٠٪ خلال العام المالي الذي سبقه^(٣).

فيما نجح النمو المستمر في البلاد على مدار السنوات الماضية في خفض نسبة الفقر بشكل كبير من ٤٤٪ في العام ٢٠٠٠ إلى ٣٠٪ في العام ٢٠١١، بالرغم من أن هناك أعداد كبيرة

1 Aalen Lovise, 2011. Revival of tradition? The power of clans and social strata in the Wolayta elections. In Kjetil Tronvoll (dir.), Contested Power: Traditional authorities and multiparty elections in Ethiopia, Leiden, Brill Publishers, p. 111-135

2 Fantini E., 2013. Developmental State, economic transformation and social diversification in Ethiopia. ISPI Analysis, n°163, 7p. http://www.ispionline.it/sites/default/files/publicazioni/analysis_163_2013.pdf

٣- هاشم علي حامد، "رؤية إثيوبية: إثيوبيا والقرن الإفريقي" (انقرة: المعهد المصري للدراسات، ١٣ سبتمبر، ٢٠١٩)، ص ٨.

من الناس لا يزالون يعيشون تحت خط الفقر، و ينتظر من الحكومة بذل المزيد من الجهود للحد من الفقر، ويرجع الفضل في مسيرة النمو إلى تنمية قطاع الزراعة والخدمات الزراعية التي لعبت دورًا كبيرًا في نهضة الاقتصاد الإثيوبي.

وحسبما ذكر تقرير لـ "إرنست آند يونغ"^(١) ولديه مكتب في العاصمة أديس أبابا، والذي صدر خلال العام ٢٠١٦م، إن النمو الاقتصادي المستمر لإثيوبيا نجح في تقليل الفقر بشكل كبير من ٤٤ في المائة في عام ٢٠٠٠ إلى ٣٠ في المائة في عام ٢٠١١. ويُشير التقرير الذي جاء بعنوان "الركض العظيم في إثيوبيا" إلى الأسباب وراء النمو المثير للإعجاب والذي جاء بدعم من تنمية الخدمات والزراعة على جانب العرض، والاستهلاك الخاص والاستثمار في جانب الطلب^(٢).

حيث ساهمت السياسات الاقتصادية المتبعة من قبل الحكومة في إنعاش الهيكل الاقتصادي في البلاد من زراعة وصناعة وتجارة، وابتداءً من الزراعة التي تعد أهم مورد تحظى به البلاد هناك تركزت أعمال الحكومة على الاهتمام بالاستثمارات الزراعية وكل ما يتعلق بها بغرض تحقيق الأمن الغذائي، إذ مثلت الزراعة نحو ٧٠،٤٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي في ٢٠١٢/٢٠١٣ بمعدل نمو ١،٧٪، في الوقت الذي شكلت الصناعة ٣،١٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي بمعدل نمو ٥،١٨٪ والخدمات بنسبة ٤٥٪^(٣).

وعلى خلفية النمو السريع والجهود التي تبذلها الحكومة في القطاع الصناعي لجذب الشركات العالمية. يتوقع تقرير لـ "إرنست آند يونغ"، أن الاستثمار الأجنبي المباشر في إثيوبيا سيسجل متوسط ١،٥ مليار دولار سنوياً على مدى السنوات الثلاث المقبلة، ارتفاعاً من ١،٢ مليار دولار في العام الماضي. ويتوقع التقرير أن تحتل إثيوبيا مرتبة بين

١ - إرنست ويونغ، هي إحدى أكبر الشركات المهنية في العالم وتعدّ واحدة من الأربع الكبرى وهي بالإضافة إلى إرنست ويونغ: برايس وتر هاووس كوبرز وديلويت توش توهامتسو وكيه بي إم جي. بناء على مجلة فوربس تعدّ سابع أكبر شركة في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في سنة ٢٠٠٧، تقوم بتحديد المعايير العالمية، وتقوم أيضاً بمراقبة السياسات العالمية واتساق الخدمات التي تقدمها الشركات الأعضاء..

٢ - أسماء الخولي "إثيوبيا تدخل ٢٠١٦ من باب التحول الاقتصادي الصعب" ٠٢ يناير ٢٠١٦م. الوحدة الاقتصادية، جريدة الشرق الأوسط "رقم العدد [١٣٥٤٩].

٣ - مناف قومان، كيف تمكنت إثيوبيا الفقيرة من تحقيق نمو اقتصادي عالٍ؟، نون بوست، ٧/٠٣/٢٠١٧.

أكبر أربعة مراكز للتصنيع في إفريقيا بحلول عام ٢٠٢٥" وقبل سبع سنوات، لم تستطع البلاد استقطاب استثمارات من الخارج سوى بنحو ١٠٨,٥ مليون دولار فقط. ووفقاً لتقديرات البنك الوطني الإثيوبي، بلغت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في إثيوبيا نحو ٣,٦ مليار دولار خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وجرى تقديم تراخيص لنحو ٢١٤٦ مستثمراً أجنبياً شاركوا في استثمارات تزيد قيمتها على ١٨٧ مليار دولار خلال الفترة نفسها، كما تم تنفيذ ٦٣٧ مشروعاً استثمارياً، وفقاً لوكالة الأنباء الإثيوبية^(١).

الخطر المحدق بإثيوبيا ينحصر في كون أن هذا "التحضر" سوف يُعزز الاحتجاج الاجتماعي. من صندوق النقد الدولي إلى البنك الدولي إلى الأمم المتحدة، يراقب الجميع إثيوبيا، على أمل جعلها نموذجاً جديداً لأفريقيا. إذا كان هناك بلد واحد يجب متابعته عن كثب من جانب هذه المؤسسات الدولية، فهو إثيوبيا. فلقد بلغ متوسط النمو الاقتصادي فيها، وهي دولة يمكن أن تكون أيضاً مركزاً في شرق إفريقيا، أكثر من ٨٪ لمدة عشر سنوات. أداء لدولة أفريقية غير منتجة للنفط. حيث احتفظت إثيوبيا على وجه الخصوص منذ فترة اشتراكية طويلة بإدارة "مبنية للغاية ولكنها صعبة المراس". ولقد رحب السويدي Lean Atmani-Södergren، مدير تطوير الأعمال والتسويق في مجموعة الشهادات البريطانية Intertek، بتفضيل إثيوبيا للمعايير الدولية على المعايير المحلية المحددة. حيث تم تحديد حوالي ١٠٠٠٠ معيار دولي، منها ١٢٤ معيار أصبحت إلزامية من خلال الاختبارات العملية لمجموعة متنوعة من المنتجات، من الصابون إلى الأسمدة. لكن، رغم ذلك، فإن النظام، في الواقع، لا يمكن تطبيقه لصعوبة البيئة التي يتم العمل فيها، فقد كان يجب أن يتبنى الإثيوبيون نظام تحكم أبسط، مع قوائم إلزامية حسب فئة المنتج (على سبيل المثال، المعدات الكهربائية)، وليس حسب المنتج^(٢). فإثيوبيا لا تزال دولة قومية، ولا تنوي أن يتم الهيمنة عليها. إذ، بينما فتحت أديس أبابا قطاع الطاقة الكهربائية أمام المستثمرين الأجانب، فإنها تُبقي أيضاً على سلسلة كاملة من الأنشطة مغلقة، مثل: تجارة الجملة والتجزئة، والخدمات المصرفية والتأمين، والخدمات اللوجستية والنقل، والاتصالات.

١ - هاشم علي حامد، "رؤية إثيوبية: إثيوبيا والقرن الإفريقي"، مرجع سبق ذكره، ص ٩.
2 - Bach J.-N., 2011. Abyotawi democracy, neither revolutionary nor democratic, a critical review of EPRDF's conception of revolutionary democracy in post-1991 Ethiopia. Journal of Eastern African Studies, 5-4, p. 641-663.

المطلب الثاني: الاتجاهات الأساسية للانفتاح الخارجي

قبل ثلاثين عامًا، وبالتحديد عام ١٩٨٤ م، تعرضت إثيوبيا لأسوأ كارثة مجاعة في تاريخها حيث قضت على مليون شخص، ومن ثم أطلقت الأمم المتحدة مساعدات إنسانية لإثيوبيا لمواجهة هذه الكارثة^(١)، لكن الحكومة الإثيوبية لا تريد أن تتعرض لهذه الكارثة مرة أخرى فقد أصبح الإثيوبيون مسؤولون الآن عن أحد أكثر الاقتصادات ديناميكية في العالم. حيث وضعوا مجموعة من الأهداف الإنمائية للألفية الجديدة، ومن أبرز هذه الأهداف، بناء أكبر سد لتوليد الطاقة الكهرومائية في القارة^(٢). كما أن طيرانهم الوطني يهيم على سماء أفريقيا، بالإضافة إلى أنهم حققوا مستوى عالي من الاستقرار السياسي في واحدة من أكثر مناطق المنطقة اضطرابًا، وفي العاصمة أديس أبابا، تلوح في الأفق العديد من رافعات مواقع البناء، وهي العاصمة الدبلوماسية للقارة، وموطن لمقر الاتحاد الأفريقي.

قال يوجين أوسو، الذي كان يترأس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في إثيوبيا (قبل العام ٢٠١٠): "إثيوبيا حريصة على التطور". وأضاف: "قد يبدو من الجنون أن تطمح دولة ما إلى التطور بمثل هذا المعدل، لكن هذا مجرد انعكاس للثقة بالنفس في البلاد. إنه انعكاس للطموح الجريء والالتزام السياسي لقادته"^(٣). ووفقًا للبنك الدولي، فإن "النمو القوي والمتنوع لإثيوبيا على مدى العقد الماضي قد مكّن البلاد من تسجيل متوسط ناتج محلي إجمالي سنوي بلغ ١٠٪". بدأ هذا النمو القوي عند مستوى منخفض، لكنه دفع إثيوبيا من صورتها المحزنة لدولة مجاعة في الثمانينيات إلى العضوية في النادي المرموق للاقتصاديات الأكثر ديناميكية في العالم^(٤).

- 1 Lefort R., 2011. The Ethiopian land-grab, feudalism, leninism, neo-liberalism...plus ça change. Open Democracy, 31/12/2011, <http://opendemocracy.net>
- 2 Nallet C., 2012. Trajectoires d'émergence: "classes moyennes" d'Addis-Abeba entre prospérité et précarité. Annales d'Éthiopie, 2012, n° 27, p. 207-225.
- 3 Enten F., 2010. Dubon usage des systèmes d'alerte précoce en régime autoritaire. Le cas de l'Éthiopie. Politique Africaine, Vol. 119, p. 43-62.
- 4 Teferi Abate Adem, 2004. Decentralised There, Centralised Here: Local Governance and Paradoxes of Household Autonomy and Control in North-East Ethiopia, 1991-2001. Africa, Journal of the International African Institute, vol. 74, n° 4, p. 611-632.

من المتوقع أن تُنتج إثيوبيا قريباً العديد من السدود الكهرومائية قيد الإنشاء ما يكفي من الكهرباء لتلبية احتياجات إثيوبيا وتصديرها إلى دول أفريقية أخرى. أصبح السد الأكثر شهرة، وهو سد النهضة على النيل الأزرق، رمزاً لـ "الطموح الكبير" للبلاد والثقة بالنفس، وللقيام بذلك، اعتمدت الدولة أشكالا جديدة لجمع التبرعات، باستخدام الضرائب المحلية والسندات الحكومية والتبرعات من الأفراد الأثرياء والتحويلات المالية من الشتات. حيث يتوقع أن يُنتج هذا السد، الذي تبلغ تكلفته ٤,٧ مليار دولار، ٦٤٥٠ ميغاوات ميغاوات من الكهرباء، وأن يصل الإنتاج الوطني إلى ٢٢ ميغاوات، ارتفاعاً من ٤ جيغاوات في عام ٢٠١١^(١).

وتعتمد إثيوبيا، وهي دولة غير ساحلية، بشكل كبير على جيبوتي وكينيا للوصول إلى البحر الأحمر، ويستغرق نقل الشحن البري من جيبوتي إلى أديس أبابا عدة أيام. ولكن عندما يتم تجديد شبكة القطارات الكهربائية بين المدينتين وتشغيلها، ستخفض تكاليف النقل وستخفض أوقات التسليم من أربعة أيام إلى عشر ساعات^(٢).

وفي المجال الجوي فإن الوضع مختلف، حيث يسهل الموقع الجغرافي لإثيوبيا النجاح لخطوط الطيران الوطنية في وصولها إلى العديد من الأسواق العالمية. فالخطوط الجوية الإثيوبية تخدم ٨٣ وجهة دولية، بما في ذلك ٤٩ وجهة في إفريقيا، وتنقل البضائع إلى ٢٤ مدينة حول العالم. إنها شركة الشحن والركاب الأكثر ربحية وديناميكية في إفريقيا^(٣). لقد أصبحت هذه الشركة، المملوكة للقطاع العام والتي يديرها القطاع الخاص، ثاني شركة طيران خارج اليابان تشغل طائرة بوينج ٧٨٧ دريملاينر، وهي طائرة ركاب حديثة^(٤).

- 1 Planel S., 2015. Jeux d'échelles et rapports de domination en Ethiopie. In Clerval A., Fleury A., Rebotier J., Weber S., Espace et rapports de domination, Presses Universitaires de Rennes, p. 99-109.
- 2 Ibid, p. 110.
- 3 Meles Zenawi, 2012. State and markets: neoliberal limitations and the case for a developmental state. In Akbar Noman, Kwesi Botchwey, Howard Stein, Joseph Stiglitz (dir.), Good Growth and Governance in Africa: Rethinking development strategies, Oxford, Oxford University Press.
- 4 Enten F., 2010. Du bon usage des systèmes d'alerte précoce en régime autoritaire. Le cas de l'Ethiopie. Politique Africaine, Vol. 119, p. 43-62.

أما من جهة الاستثمارات، لا تنشط الشركات الصينية في بناء السدود والطرق فحسب، بل تستثمر أيضًا بكثافة في مناطق معالجة الصادرات التي انتشرت في جميع أنحاء أديس أبابا. أصبحت هذه المناطق نقطة جذب لمُصنعي المنسوجات والجلود الهندية والتركية والبنغلاديشية. اجتذبت إثيوبيا ٢, ١ مليار دولار من الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) في نهاية العقد الأول من القرن الحالي^(١)، ووفقاً لصحيفة Business and Financial اليومية البريطانية "فايننشال تايمز" أكدت أنه بنهاية العام ٢٠٢١ سيبلغ حجم الاستثمار الإثيوبي ٥, ١ مليار دولار.

في هذا السياق، تتطلع إثيوبيا إلى أن تصبح ما يمكن تسميته "دولة تنموية"، رغم العديد من التحديات التي تواجهها، حيث تسيطر الحكومة على الاقتصاد وتديره وتنظمه. حيث أكد الاقتصاديون أن سياسات التنمية التدخلية المماثلة قد انتشرت دول شرق آسيا من الفقر في نهاية القرن العشرين. في الوقت الحالي، وفي ما يبدو، فإن هذا النهج يعمل لصالح إثيوبيا، حيث يسعى قادتها إلى ما يُظهر بوضوح أنه أجندة إنمائية طموحة للغاية؛ ويرفضون الاستماع إلى الرافضين الذين يحذرون من أن هذا النهج غير ممكن ولا مستدام. فإثيوبيا تعتزم أن تصبح دولة ذات "دخل متوسط" بحلول عام ٢٠٢٥^(٢).

كما إن نجاح إثيوبيا الاقتصادي مبني على المثابرة التي لا تتزعزع، أي بالقيادة التي تتميز بـ "الطموح الجريء والرؤية الواضحة". لكن النقاد يشككون في جدوى مثل هذه السياسات دون المشاركة الفعالة للقطاع الخاص. في حين نرى الغرب، والمؤسسات متعددة الأطراف على وجه الخصوص، لحقيقة أنه من خلال عدم فتح قطاعات معينة من الاقتصاد، ستؤدس إلى تثبيط عزيمة المستثمرين من القطاع الخاص. ويستثني القانون الإثيوبي الشركات الأجنبية من القطاعات التي تعتبر استراتيجية، مثل الخدمات المالية والتأمين والاتصالات السلكية واللاسلكية والنقل.

1 Ibid, p. 69.

2 Dessalegn Rahmato, Alula Pankhurst, Jan Gerrit van Uffelen, 2013. Food Security, Safety Nets and Social Protection in Ethiopia. Addis-Abeba, Forum for Social Studies.

المطلب الثالث: أبي أحمد ومحاولة النهوض بالداخل الإثيوبي

بالرغم من النمو الاقتصادي المذهل الذي انتشل ملايين الناس من الفقر، لا تزال إثيوبيا دولة فقيرة. دخل الفرد فيها البالغ ٤٧٠ دولارًا هو أحد أدنى المعدلات في العالم، من بين ١٨٦ دولة؛ وهي تحتل المرتبة ١٧٣ وفقًا لمؤشر التنمية البشرية لعام ٢٠١٨، لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)^(١)، بالرغم من التدابير الحكومية المموسة لمكافحة الفقر، حيث يقدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أنه خلال الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٥، على سبيل المثال، عاش أربعة من كل عشرة إثيوبيين في فقر مدقع - أقل من ٦٠,٠ دولار في اليوم - على أساس خط الفقر في البلاد. وخلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٣، تحسن المعدل وانخفض إلى أقل من ثلاثة من كل عشرة سكان^(٢).

وقال يوجين أوسو، هذا انخفاض كبير في نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر... نحن لا نتحدث عن بلد صغير يبلغ عدد سكانه مليوني شخص، بل بلد يبلغ عدد سكانه أكثر من ١١٥ مليون نسمة (ثاني أكبر دولة في إفريقيا من حيث عدد السكان)، وهذه قفزة هائلة إلى الأمام من حيث الحد من الفقر^(٣). إشارة أوسو، هذه، توضح لماذا تمنح الأمم المتحدة إثيوبيا علامات جيدة لتحقيق بعض الأهداف الإنمائية: فقد خفضت معدل وفيات الأطفال إلى النصف، وضاعفت عدد الأشخاص الذين يمكنهم الحصول على مياه الشرب، وتضاعف معدل الالتحاق بالمدارس الابتدائية أربع مرات^(٤).

وبينما نجحت إثيوبيا في تنمية اقتصادها، يقول المتقنون للتجربة الإثيوبية إن ذلك جاء على حساب حقوق الإنسان؛ إذ يتهمون الحكومة بإيلاء القليل من الاهتمام للحريات الأساسية والديمقراطية. حتى أنصار الحكومة يدركون أن البلاد متخلفة، سياسيًا، إلى حد كبير، لا سيما، وفقًا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، من حيث "تحسين الحيز السياسي،

١ - أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها التحديث الإحصائي لعام ٢٠١٨، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.

2 Bosredon P., Bridonneau M., Duroyaume P., 2012. Vers une nouvelle ville éthiopienne? Essai d'analyse de la fabrique radicale de la ville éthiopienne. Les Annales d'Éthiopie, vol. 27, p. 153-177.

3 Abbink J., Hagmann T. (dir.), 2013. Reconfiguring Ethiopia: the politics of authoritarian reform. Routledge, 240p.

4 Ibid, p. 241.

والوصول إلى وسائل الإعلام، وصلاحيات أحزاب المعارضة... والتربية المدنية^(١). فقد أشار أوسو، كمثال، إلى أن: "التنمية ليست مجرد تحول، فهي تطلق أيضًا طاقات الأفراد"^(٢). أما تاديسي، ممثل مؤسسة غيتس، كمثال آخر، فقد أكد أنه: "ذات يوم قال رئيس الوزراء الراحل ميليس زيناوي إن حقوق الإنسان ليست شرطًا مسبقًا للتنمية.. حيث أكد: "من الممكن التنمية دون ضمان الحريات الأساسية بشكل كامل"^(٣). ولكن يمكن التشكيك في النظام بأكمله وبقاء المجتمع على المدى الطويل، لأنه يجب أن يكون ديمقراطيًا ويطمح إلى أيام أفضل"^(٤).

مع ذلك، فإن ما تذكره بشكل أساسي هو نجاح السياسات الاقتصادية لإثيوبيا والأهمية التي توليها لها على التطور.. أو.. التحديث السياسي؛ إلى الدرجة التي يتساءل فيها المحللون الأفارقة، الذين أعجبهم استدامة هذا النجاح، حول إمكانية تكرار النموذج الإثيوبي في بلدان أفريقية أخرى^(٥).

في مارس العام ٢٠١٨، عُيِّن انتخب الائتلاف الحاكم أبي أحمد رئيسًا جديدًا للوزراء، والذي ينحدر من عرقية أورومو، أكبر مجموعة عرقية في إثيوبيا، والتي كانت تقود الاحتجاجات المناهضة للحكومة السابقة على مدار ثلاث سنوات.

واختار ائتلاف الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الإثيوبية أبي أحمد، رئيسًا للائتلاف مما يجعله رئيسًا للوزراء بشكل تلقائي خلفًا لرئيس الوزراء السابق "هايلي مريام ديسالين"،

- 1 FDRE (Federal Democratic Republic Of Ethiopia, Ministry Of Finance And Economic Development), 2010. Growth and Transformation Plan (GTP) – 2010/11 – 2014/15, Addis Ababa.
- 2 Meheret Ayenew, 2014. The Growth and Transformation Plan: Opportunities, Challenges and Lessons. In Dessalegn Rahmato et al., Reflections on Development in Ethiopia. New Trends, Sustainability and Challenges, Forum for Social Studies, Friedrich Ebert Stiftung, Addis-Abeba, p.3–30.
- 3 Haustein J., Fantini E., 2013. Introduction: The Ethiopian Pentecostal Movement in Ethiopia- History, Identity and Current Socio-Political Dynamics. PentecoStudies, vol. 12, n°2, p.150–161.
- 4 Ibid, p. 167.
- 5 Lefort, R., 2010. Powers-mengist and peasants in rural Ethiopia; the post-2005 interlude. Journal of Modern African Studies, 48, n°3, p. 435–460.

الذي أعلن استقالته نتيجة لكثرة التوترات والمظاهرات العنيفة المناهضة لحكومته، وهو يجسد القيادة الجديدة التي وصلت إلى رأس بلد شوه تاريخه آلاف السنين، من خلال حرب أهلية قاتلة لا تزال تطارد البلاد. فيعتبر أبي أحمد أول أورو مو وصل إلى مثل هذا المنصب، من أب مسلم وأم أرثوذكسية، وهو نفسه تحول إلى البروتستانتية، حيث يجسد صفحة جديدة في تاريخ إثيوبيا، وأعلن خلال تنصيبه أن: "علينا الآن مسؤولية تحويل هذه الآمال إلى واقع"^(١).

حيث تدرب في مجال الاتصالات، وقاد تأسيس وكالة أمن شبكة المعلومات الإثيوبية (إنسا)، تلاها فترة عمل في وزارة العلوم والتكنولوجيا في ظل حكومة سلفه هاييلي مريم ديسالين، قبل اعتباره الرجل المناسب للوظيفة^(٢). وفي ظل حكومته تواصل الدولة، التي سجلت نموًا بأكثر من ٨٪ لأكثر من عقد من الزمان، زخمها. يظل الاقتصاد مرئيًا على الرغم من الجفاف وانخفاض أسعار السلع والتوترات الداخلية والإقليمية. في الوقت نفسه، انخفض معدل الفقر إلى النصف (من ٤٥ إلى ٢٢٪)، كما انخفض معدل وفيات الرضع، بينما تضاعف عدد الأطفال في المدرسة أربع مرات^(٣).

تحويل الاقتصاد، الذي لا يزال مدفوعًا بالزراعة (٣٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ليوفر ٨٠٪ من الوظائف و ٨٥٪ من الصادرات)، وفي الوقت نفسه عرضة للمخاطر المناخية، لا سيما الجفاف الذي يضرب المنطقة بانتظام، من خلال التركيز على الصناعة من جانب واحد. ثم، قام بمعالجة التحديات الاجتماعية وجهاً لوجه في بلد يزيد عدد سكانه عن ١١٥ مليون نسمة، وهو ثاني أكبر دولة في إفريقيا من حيث عدد السكان بعد نيجيريا^(٤).

1 Teferi Abate Adem, 2004. 'Decentralised There, Centralised Here': Local Governance and Paradoxes of Household Autonomy and Control in North-East Ethiopia, 1991-2001. Africa; Journal of the International African Institute, vol. 74, n° 4, p. 611-632.

2 Ibid, p. 633.

3 World Bank, 2013. Ethiopia Economic Update; Laying the Foundation for Achieving Middle Income Status. <http://www.worldbank.org/en/country/ethiopia/publication/ethiopia-economic-update-laying-the-foundation-for-achieving-middle-income-status>

4 Ibid.

نجحت إثيوبيا في تحقيق ٦٠٪ من الأهداف الاستراتيجية المدرجة في خطة النمو والتحول، خاصة في بناء طرق سكك حديدية، والمجمعات الصناعية، التي بدأها رئيس الوزراء السابق، الراحل ميليس زيناوي، الذي وضع، في هذه العملية، الأسس لصناعة تصنيع حقيقية وعزز الصادرات، ثم خلفه، أبي أحمد، الذي أصبح مسؤولاً عن حمل الطموحات الإثيوبية الجديدة الواردة في الخطة الثانية (٢٠١٥ - ٢٠٢٠) (GTP II)، والتي تؤكد على مكانة إثيوبيا كمركز صناعي، من خلال تزويد نفسها بالبنية التحتية المناسبة وتعزيز جاذبية البلاد^(١). إنه الحلم بتحويل إثيوبيا إلى دولة متوسطة الدخل بحلول عام ٢٠٢٥^(٢).

هذه الطموحات قابلة للتحقيق، وفقاً للعديد من المحللين، الذين وصفوا إثيوبيا بأنها "نمر أفريقي". قوتها لا تنقص. فهي سوق يضم ١١٥ مليون شخص، وقوى عاملة وفيرة وغير مكلفة وشابة. تمتلك البلاد موارد وفيرة، مهمة، بما في ذلك ٤٥ مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة لإنتاج القطن، والتي تضمن بشكل خاص إمداد الصناعات (تصدر الدولة أيضاً البن، المنتج الأفريقي الرائد، والزهوور والماشية بين الآخرين)؛ الطاقة متاحة ومن أرخصها في العالم (أربعمئة دولار للكيلوواط ساعة)، بفضل تطوير إمكانات كهرومائية كبيرة تقدر بـ ٤٥٠٠٠ ميغاواط، وإمكانات الطاقة الحرارية الأرضية ٥٠٠٠ ميغاواط. هذا، فضلاً عن موقع جغرافي مفضل لأنه يسمح لها بتوقيع اتفاقيات تفتح الطريق أمام العديد من الأسواق، بما في ذلك السوق المشتركة لشرق وجنوب أفريقيا (Comesa)، والشرق الأوسط، وأوروبا، وآسيا، وحتى في الولايات المتحدة من خلال قانون النمو والفرص الاقتصادية في أفريقيا (أغوا)^٣. يضاف إلى ذلك، قانون الاستثمار الذي تمت مراجعته في عام ٢٠٠٢، وحوافز ضريبية مواتية للشركات التي يتم إنشاؤها في

1 Pausewang S., 2002b. A Population Resisting Local Control and Intimidation? The elections in Gedeo, Southern Region. In Pausewang S., Tronvoll K., Aalen L. (dir), Ethiopia since the Derg. A decade of Democratic Pretension and Performance, Londres, Zed Books. P.449.

2 Ibid, p., 449.

3 Haustein J., Fantini E., 2013. Introduction: The Ethiopian Pentecostal Movement in Ethiopia- History, Identity and Current Socio-Political Dynamics. PentecoStudies, vol. 12, n°2, p. 150-161.

المجمعات الصناعية، وكذلك مجموعة من الإجراءات والمؤسسات التي قادت الحرب على الفساد^(١).

من هنا، يتبين أنه بالرغم من أيديولوجية قريبة من الماركسية، حمائية بقوة، بل وتدخلية، فإن إثيوبيا تغري المستثمرين، وخاصة في مجال المنسوجات؛ حيث تم تسجيل ٢, ٤ مليار استثمار أجنبي مباشر بين عامي ٢٠١٦ و ٢٠١٧، ٧٥٪ منها في قطاع التصنيع، التي تمثل ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، والهدف هو زيادتها إلى ٢٥٪ في السنوات العشر المقبلة، مع ٣٠ مليار دولار في الإيرادات بحلول عام ٢٠٣٠، و ٥٠٪ من حجم صادرات البلاد بحلول عام ٢٠٢٥، و ٢ مليون فرصة عمل بحلول عام ٢٠٢٥. من خلال استراتيجية تقوم على إنشاء مجمعات صناعية متخصصة.

الصين هي الشريك الاقتصادي الرئيسي لإثيوبيا، وهي أيضًا المستثمر الأجنبي الرائد، الذي يبنى معظم البنية التحتية الرئيسية في البلاد، مثل خط السكك الحديدية الذي يربط أديس بجيبوتي، وهو استثمار يقدر لقيمة ٤ مليارات دولار يموله جزئيًا بنك Exim Bank of China. كما أن الصينيون، كذلك، هم المستثمرون الأوائل في قطاع المنسوجات الإثيوبي، ووفقًا لتوقعات البنك الدولي، سيتم نقل ٨٥ مليون وظيفة صناعية في السنوات القادمة لإثيوبيا، مما يجعل هذا البلد امتدادًا للصناعة الصينية، لكن ستكون مختوم بصنع في إثيوبيا^(٢). ويرجع ذلك أساسًا إلى تكلفة العمالة الأرخص بكثير مما هي عليه في الصين، حيث تبلغ ٦٠٠ دولار شهريًا، مقارنة بـ ٦٠ دولارًا في إثيوبيا، وهو ما يجعل منها "بنغلاديش الجديدة"^(٣).

مع ذلك، فإن الناتج المحلي الإجمالي للفرد، الذي تضاعف في عشر سنوات، لا يحل كل شيء. كما أن الديموغرافيا الإثيوبية، إذا كانت تساهم في جاذبيتها، هي أيضًا التحدي الرئيسي لها. مع حوالي ٦٠٠ يورو للفرد، يظل الناتج المحلي الإجمالي لإثيوبيا من بين

1 Emmenegger R., 2013. Entre pouvoir et autorité. Propriété urbaine et production de l'Etat à Jijiga, Ethiopie. Politique Africaine, n°132, p. 115-137.

2 Pankhurst A., Piguet F. (dir.), 2009. Moving People in Ethiopia – Development, Displacement & The State. Woodbridge – Suffolk, Rochester – New York, James Currey. P. 189.

3 Ibid, p. 191.

أدنى المعدلات في العالم، بينما تؤثر البطالة على ٢٥٪ من السكان العاملين^(١). إذا تحققت طموحات السلطات، فمن المرجح أن تقدم الدولة حلولاً لهذين التحديين الحاليين. لكن لهذا، سيكون من الضروري إدامة الاستقرار الجديد في بلد دفعت فيه التوترات العرقية الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ في أغسطس ٢٠١٧.

بالإضافة إلى مخاطر عدم الاستقرار الداخلي، فهناك مناخ إقليمي لا يزال ملحوظاً، بحوادث عنف على الحدود ولا سيما الصومال. إثيوبيا بلد معقد، إنه يتحرك بسرعة كبيرة في مجالات معينة، لا سيما فيما يتعلق بالاقتصاد، لكنه يظل قائماً على حقائق اجتماعية موروثية من عصر آخر، يفتح على العالم لكنه يظل مغلقاً على العالم كما كان دائماً، فهي دولة معقدة ذات هوية قوية جداً، مرتبطة بتاريخها الذي لم يُستعمر أبداً.

في غضون تلك الأحداث، ووفقاً لصندوق النقد الدولي، يجب أن تكون إثيوبيا بطلّة النمو في إفريقيا بنسبة نمو ٨,٥٪. يكفي لمتابعة الطموحات الإثيوبية، مستفيدة من وجود مقر الاتحاد الإفريقي، أن أديس أبابا تحلم بأن تكون لنفسها ليس فقط كقوة اقتصادية ولكن كقوة دبلوماسية أيضاً. وهذه المهمة أوكلت للسيدة، هيروت زيمينبي، وزيرة الخارجية، والتي تشارك أيضاً في تقديم صورة أخرى للعالم عن إثيوبيا. بكونها بلد يحلم بالنهضة، فهي تحاول استعادة الوزن الذي احتلته في زمن مملكة الحبشة.

المبحث الثاني

الدوافع والأهداف الإثيوبية

تقع إثيوبيا في القلب من منطقة القرن الأفريقي التي تزخر بالعديد من التفاعلات، سواء على الأصعدة الداخلية، أو على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث تعاني المنطقة من بعض النزاعات والصراعات وأنماط التهديد داخل بعض دولها، مثل أزمة جنوب السودان التي اندلعت منذ منتصف ديسمبر ٢٠١٣، وحركة الشباب المجاهدين في الصومال ودول

1 Poluha, E., 2002. 'Learning political behaviour: peasant-state relations in Ethiopia'. In Poluha, E., Rosendahl, M. (eds), Contesting 'Good' Governance: Cross-cultural perspectives on representation, accountability and public space, London, Routledge Curzon, p.101- 136.

الجوار، إضافة إلى النزاعات الحدودية بين دول المنطقة كالنزاع الإثيوبي - الإريتري حول منطقة بادمي (Badme)، والنزاع الجيبوتي - الإريتري، والنزاع الصومالي - الإثيوبي، والنزاع السوداني - الجنوب السوداني، والنزاع الصومالي - الكيني.

كل ذلك أسهم في التدافع الإقليمي والدولي نحو القرن الأفريقي؛ إلى جانب عدة عوامل أخرى من أبرزها تمتع المنطقة بالعديد من الموارد الطبيعية، مثل النفط والغاز الطبيعي، علاوة على الموقع الجغرافي المهم لبعض هذه الدول؛ الأمر الذي أدى إلى تكريس "عسكرة" المنطقة من خلال تمركز عدد من القواعد العسكرية الأجنبية، التي تم تدشينها في المنطقة لأهداف سياسية وعسكرية واقتصادية، وهو ما أضفى على المنطقة أهمية جيو - استراتيجية كبيرة^(١).

كذلك، أضحت منطقة القرن الأفريقي ساحة للصراع والاستقطاب، على خلفية بعض الأزمات خارج المنطقة، مثل الأزمة القطرية - الخليجية، التي سعت أطرافها إلى استقطاب مواقف دول القرن الأفريقي إلى جانبها، وهو ما جعلها ساحة للصراع بالوكالة بين قوى إقليمية؛ والأزمة اليمنية التي أسهمت هي الأخرى في تعزيز الأهمية الجيو سياسية للمنطقة بالنسبة لدول الخليج العربي، كامتداد مهم للأمن القومي الخليجي، ما أوجد تنافسًا جديدًا - سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا - بين قوى إقليمية مثل السعودية والإمارات وتركيا وإيران وإسرائيل^(٢).

المطلب الأول: الدوافع الإثيوبية من التعاون

تكمن الدوافع الإثيوبية في أن تساعد كل من إسرائيل وتركيا وإيران، على الخروج من الضعف الاقتصادي والسياسي، وأن تدعم مكائنها الإقليمية، التي تعيه معظم الدول الأفريقية، مع وجود بعض التحفظات في هذه العلاقة، لأن لبعض الدول الأفريقية لها تحفظ مرتبط بالمستعمر المستغل لها، ولإمكاناتها وثرواتها، البشرية والمادية، وهذا التحفظ

1 - Edward Batte Sennoga, and Admit Wondifraw Zerihun, African Economic Outlook 2018, African Development Bank Group, 2018. Available at: <https://goo.gl/AuzBue>

٢ - أحمد عسكر، السياسة الخارجية الإثيوبية في عهد أبي أحمد... الاستثمارية والتغير (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٨-٦-٢٠١٨)؛ <https://goo.gl/AuzBue>

هو ما جعل هذه الدول تتجهج سياسة المشاركة المتوازنة في علاقاتها التعاونية، القائمة على التبادل التنموي لكافة المصالح بين الجانبين. هذا ما جعل العديد من الدول الأفريقية، وخاصة في منطقة القرن الأفريقي يطمئن من أن مساعدة تلك الدول لها خالية من أي أغراض، كالدول الإستعمارية الأخرى، فالعلاقة قائمة على الاحترام والمصلحة المتبادلين، والمساواة، مما يجعلها تمثل نموذجاً للتعاون المثمر، وهذا هو ما تظهر به هذه الدول في دوافعها وأهدافها تجاه منطقة القرن الأفريقي وبالتحديد إثيوبيا ودول أفريقيا بشكل عام. من هنا، فإن الدافع الإثيوبي من التعاون، يمثل بالنسبة لها غاية كبيرة، فتبذل كل طاقتها لتحصل على ما تريد، خاصة نتيجة لاختلاف القدرات التنافسية بين الجانبين.

ويتلخص الدافع الإثيوبي مع الدول الإقليمية غير العربية، في محاولة تحقيق إثيوبيا لمجموعة من المصالح من كل دولة في العديد من المجالات.. التي تتضح جميعها في الآتي:

أولاً: الدافع الإثيوبي من التعاون الإسرائيلي

بالرغم مما تزخر به إثيوبيا من موارد مائية فإنها تعاني المجاعات المتكررة؛ ويعود هذا إلى قلة الأراضي الصالحة للزراعة والاعتماد على الأمطار بشكل أساسي في الزراعة. لذلك تعتقد إثيوبيا أنها في حاجة إلى إسرائيل، سواء في الجوانب الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية، للمحافظة على أمنها ولتطوير البلاد التي ظل الفقر المقيماً فيها لأزمان طويلة. حيث تحترم إثيوبيا إسرائيل إنجازاتها في مجالات التنمية الاقتصادية والأمنية، وهناك رغبة إثيوبية في الاستعانة بهذه الإنجازات، ونظر لأن إثيوبيا دولة غير عربية تحيطها الدول العربية المسلمة فإنها تشعر بوجود تشابه ومشاركة بينها وبين إسرائيل كما يوجد تضامن بين إسرائيل والمسيحيين وقيادة النظام الحاكم التي هي مسيحية في معظمها، أضف إلى ذلك العلاقات الطيبة بين إسرائيل والنظام الحاكم في إثيوبيا يسهل عملية تهجير يهود إثيوبيا إلى إسرائيل^(١).

كما ترى إثيوبيا أن إسرائيل تشكل سوقاً للتعاملات التجارية معها، ما يعني أن عمليات التصدير والتوريد ستزداد بشكل كبير، بما يسهم في رفد الاقتصاد الوطني بموارد هائلة،

١ - أريّة عوديد، عمرو زكريا خليل (مترجم)، إسرائيل وأفريقيا العلاقات الإسرائيلية الأفريقية (القاهرة: المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع (إمدكو للطباعة والنشر)، ٢٠١٤)، ص ٤٥٢.

خصوصًا بما يتعلق بمشاريع المياه والصناعات التقنية والأسلحة. حيث تعتقد إثيوبيا أن إسرائيل يمكن أن تكون بمثابة مورد كبير للسلاح، بحكم تفوق الأخيرة في هذا المجال^(١).

وبحسب البيانات الصادرة عن وزارة الحرب الإسرائيلية، فإن قيمة صادرات السلاح الإسرائيلي إلى الدول الإفريقية بلغت عام ٢٠١٤ قرابة ٣١٨ مليون دولار، بزيادة قدرها ٤٠٪ عن صادرات عام ٢٠١٣. إضافة إلى ذلك، يشير مراقبون إلى أن حجم الصادرات الإسرائيلية إلى إثيوبيا في مختلف المجالات تضاعف بقرابة ٣٠ مرة، خلال السنوات القليلة الماضية.

ويظل خطر الحروب الأهلية في إيثيوبيا هو الخطر الأكبر الذي يواجهها، ما يعني أنها بحاجة دائمة إلى سلاح، فيما يلعب توفر مورد دائم لها دورًا في شعورها بالأمن تجاه تلك المخاطر. وقد ثبت ذلك خلال النزاع الإريتري الإثيوبي (١٩٩٨-٢٠٠٠)، الذي حصلت خلاله إثيوبيا على كميات كبيرة من السلاح من إسرائيل. في حين دعمت إسرائيل إريتريا بالسلاح في تلك الحرب أيضًا، بل وفضلتها على إثيوبيا بعد انتهاء الحرب، بسبب موقع إريتريا المطل على البحر الأحمر، حتى أن بعض التقارير تذكر أن إسرائيل أنشأت قاعدة عسكرية في منطقة دهلك على البحر^(٢).

مع ذلك، عادت إثيوبيا إلى إسرائيل مع دعم الأخيرة لسد النهضة، ولم تر في علاقاتها مع إريتريا مانعًا من استعادة قوة العلاقات بينهما، لأنها كانت ترى مصلحة مباشرة لها في العلاقات مع إسرائيل. يقول الناشط في مجال الرقابة الشعبية على صادرات إسرائيل من السلاح إيتاي ميكسي بأن التعاملات العسكرية إلى العالم لا تقتصر على مبيعات السلاح فقط، وإنما تمتد إلى تدريب الميليشيات والقوات العسكرية، وهو ما يشكل عاملاً إضافياً لإثيوبيا لاستجداء مساعدة إسرائيل.

وبالرغم من ذلك، فإننا نلاحظ الآن موجة من الاستثمارات العربية تتجه إلى إثيوبيا، وهو مؤشر جيد في سياق العلاقات العربية الإثيوبية خصوصًا والعربية الإفريقية عمومًا^(٣).

١ - أنس أبو عريش، العلاقات الإسرائيلية - الإثيوبية: استغلال واستثمار وتهديد دولة عربية (كيو بوست، الأربعاء ١٥ أغسطس، ٢٠١٨): <https://www.qposts.co>

٢ - المرجع نفسه.

٣ - صبري جرجيس، تاريخ الصهيونية، بيروت: مركز الأبحاث، ج٨، ١٩٨١ م، ص ٤٩، ٤٨.

ثانيًا: الدافع الإثيوبي من التعاون الإيراني

تعتبر إيران أحد الدوائر الإقليمية التي تهتم بها إثيوبيا وتريد التعاون معها، وذلك للعلاقات القديمة بين الجانبين. فقد كانت إثيوبيا على رأس الدول التي اعترفت بـ "انتصار الثورة الإسلامية" في إيران، كما أبدت أديس أبابا موقف طهران خلال الحرب الإيرانية العراقية، من منطلق المطالبة بـ "حق الشعب الإيراني في الدفاع عن نفسه وعن حدوده"، وهو ما تسرده وثائق تاريخية وصحف إيرانية باعتباره رمزاً للعلاقات الوطيدة بين البلدين. ومن أهم الدوافع التي جعلت إثيوبيا تهتم بإيران، مايلي^(١):

١ - الاستفادة من موارد إيران الاقتصادية، حيث وقع الجانبان أول اتفاقية اقتصادية في مجال التعاون البترولي والصلب ومواد البناء؛ جاء ذلك عقب افتتاح أول سفارة إيرانية في أديس أبابا، عام ١٩٦٠م، حيث عقدت لقاءات مكثفة بين مسؤولي البلدين السياسيين والاقتصاديين لتطوير مستوى العلاقات الثنائية، وصولاً إلى عام ١٩٧٤، حين توجه رئيس الوزراء الإثيوبي، تاميرات لاينه، للقاء المرشد الإيراني، علي خامنئي، ومن ثم تم توقيع اتفاقية التعاون.

٢ - عقد العديد من الاجتماعات من أجل التعاون مع بعضهما عن طريق تبادل المعلومات التجارية ووفود خبراء القطاع الخاص.

٣ - محاولة الاستفادة من الجانب الإيراني لإعطاء تسهيلات للتجار الإثيوبيين لاستيراد مواد كيميائية ومنسوجات وآلات ومعدات من إيران.

٤ - الاستفادة من التعاون العلمي، حيث عقد ثاني اجتماع بين إيران وإثيوبيا، في يناير ٢٠٠٢، وفيه وقع الطرفان على مذكرة تفاهم من أجل التعاون العلمي والفني، وتعهد كل من البلدين بالتعاون فيما بينهما في مجالات الزراعة، والطب البيطري، والإذاعة والتلفزيون، والصحة والعلاج، وتطوير السياحة وتشجيع الاستثمار والصرافة.

٥ - حث إيران على تنمية صادرات الخدمات الفنية والهندسية، خصوصاً في مجال إنشاء السدود وتعبيد الطرق والمولدات المختلفة، وتخفيف الأنهار والزراعة وتنمية الصناعات المعدنية.

١ - حسام كامل، إيران وإثيوبيا... إصرار على التعاون رغم الاختلافات، دوت مصر، الأربعاء، ٢٥ مارس ٢٠١٥ ١٠:٥٦ م. <https://cutt.us/n3s5o>.

ثالثاً: الدوافع الاثيوبية من التعاون التركي

تمثل أحد أهم الدوافع الإثيوبية تجاه تركيا، أنه يتم تفضيلها على قوى أخرى، القديمة منها والحديثة، بسبب التسهيلات الاقتصادية وغير الاقتصادية التي تقدمها تركيا؛ تلك التي تتسم بمزايا ومواصفات خاصة. كما تنظر معظم الدول الأفريقية ومنها إثيوبيا إلى تركيا بنظرة إيجابية، وذلك يعود للدور الإنساني الذي تقدمه في الساحة الأفريقية، وبالتالي يسهل عليها عمليات التقارب السياسي، وهذا ما يجعل تركيا تزيد من نشاطاتها في تعزيز وجودها ومصالحها من خلال الاستمرار بتقديم الدعم والمساعدات خلال السنوات المقبلة. وإذا قمنا بتلخيص أبرز الدوافع الإثيوبية من التعاون التركي، سوف نجد الآتي^(١):

١ - تسعى إثيوبيا لإقامة علاقة إيجابية مع تركيا، خاصة أن تركيا الحديثة ليس لديها ماضٍ احتلالي أو استعماري مع القارة، والاستفادة من التجربة التركية لاسيما في مجال الاستثمار بالبنية التحتية التي تحتاج إليها معظم الدول الإفريقية.

٢ - الحصول على الدعم الإنساني والاقتصادي، لاسيما بعد أن استجابت تركيا لبعض النداءات الأفريقية لتوفير المساعدات التنموية والإنسانية لبعض الدول المنكوبة بالصراعات والحروب الأهلية والكوارث الطبيعية من خلال مؤسسة "تيكا".

٣ - محاولة نيل الدعم السياسي والأمني، للاستفادة من الدعم التركي في خدمة القضايا الأفريقية في المحافل الدولية خاصة في إطار الأمم المتحدة؛ وكذا الاستفادة من المساعدات التركية وخاصة في المجال الإنساني.

في هذا الإطار، أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أثناء زيارته لإثيوبيا ومن خلال كلمته التي ألقاها في جامعة "أديس أبابا" حيث أُعطي الدكتوراة الفخرية، قال: "إن اهتمامنا بهذه المنطقة لا يشبه اهتمام البعض بدافع الطمع في خيرات موارد البلاد وأماسها. إن اهتمامنا بها يأتي من منطلق إنساني بالدرجة الأولى". فهو، هنا، يوجه رسالة نقد ضمنية للأسلوب الأوروبي والأمريكي المبني على الإمبريالية والغطرسة، والأسلوب الصيني والهندي الذي مفاده: "أعطني النفط والمواد الخام، وستحصل على دعمي غير المشروط"؛

١ - عليّة حسين علي الساعدي، الأبعاد الجيوبولتيكية للمصالح التركية في اقليم القرن الأفريقي، مجلة الباحث(بغداد: جامعة كربلاء، العدد ٢٣، ٢٠١٧)ص١٩٥.

هذا الأسلوب الذي يتسم بالتهور ويجعله متواطئاً في انتهاكات حقوق الإنسان. كما تعتبر تركيا بديلاً أكثر استقراراً وتجاوباً في مجال تقديم التسهيلات بمختلف أوجهها، مما يشجع تركيا في الاستقرار بالمنطقة وتدعيم وجودها ومصالحها في الإقليم^(١).

المطلب الثاني: الأهداف الإثيوبية من التعاون

تحاول إثيوبيا لعب دور إقليمي وعالمي جريء وبناء سياسات خارجية تتلائم مع مكانتها وأهميتها الجيوستراتيجية؛ وبهذا تكون إثيوبيا تصنع وتشكيل نفسها من جديد لتحديد مكانتها في العالم، خاصة مع سياسة أبي أحمد رئيس الوزراء الإثيوبي، ولذلك وضعت لنفسها عدة أهداف تريد أن تحققها مع الدول الأخرى الإقليمية والدولية.

أولاً: الأهداف الإثيوبية من التعاون الإسرائيلي

رغم قوة العلاقات الأمنية والسياسية بين البلدين، يعتبر حجم التبادل التجاري بينهما متواضعاً للغاية ولا يتخطى ٧٠ مليون دولار فقط، حيث كشف تقرير صادر عن "المعهد الإسرائيلي للصادرات والتعاون الدولي"، أن حجم التبادل التجاري بين البلدين نحو ٧٠ مليون دولار، فتُصدّر إسرائيل إلى إثيوبيا المواد الكيميائية والآلات الصناعية والبرمجيات، وتستورد منها المنتجات الزراعية والتبغ.

أما الاستثمارات الإسرائيلية بالسوق الإثيوبية، فتتركز في مجالي زراعة الزهور والتصنيع الزراعي، ووفقاً لهيئة الاستثمار الإثيوبية بلغ عدد المشاريع الإسرائيلية في إثيوبيا نحو ١٨٧ مشروعاً، بقيمة ١,٣ مليار بر إثيوبي (ما يوازي ٥٨,٤ مليون دولار).

في هذا الإطار، تأتي زيارة أبي أحمد لتل أبيب (ضروري ذكر تاريخ الزيارة....)؛ حيث يسعى أبي أحمد، منذ وصوله إلى السلطة، إلى إقامة علاقات قوية مع جميع الدول. فقد زار دولاً كثيرة في المنطقة، عقب توليه السلطة، كالسعودية والإمارات وقطر إلى جانب السودان ومصر، وعدد كبير من دول أوروبا وآسيا، وقد وصل إلى تل أبيب قادماً من كوريا الجنوبية.

فإثيوبيا تعد ثاني أكبر دولة إفريقية من حيث عدد السكان، وتعتبر واحدة من أفقر دول العالم، ويسعى أبي أحمد إلى بناء اقتصاد بلاده من خلال جذب استثمارات أجنبية لاستغلال

مواردها الهائلة، خصوصًا في مجال الزراعة، لذلك هو يريد من إسرائيل ضخ مزيد من الاستثمارات إلى بلاده.

هذه المؤشرات تؤكد أن آبي أحمد لا يريد من إسرائيل سوى زيادة الاستثمارات بالمجالات الزراعية والتكنولوجية وغيرها^(١).

ثانيا: الأهداف الإثيوبية من التعاون الإيراني

تطورت العلاقات الإثيوبية الإيرانية وبالتحديد في العام ١٩٦٠، حين افتتحت أول سفارة إيرانية في أديس أبابا، حيث عقدت لقاءات مكثفة بين مسؤولي البلدين السياسيين والاقتصاديين لتطوير مستوى العلاقات الثنائية، وصولاً إلى عام ١٩٧٤، حين توجه رئيس الوزراء الإثيوبي، تاميرات لاينه، للقاء المرشد الإيراني، علي خامنئي، ووقعوا أول اتفاقية اقتصادية بين البلدين في مجال التعاون البترولي والصلب ومواد البناء. وقد تطورت العلاقات بين الطرفين في الوقت الراهن، وأصبح لكل منهم أهداف يسعى لتحقيقها من مع الآخر، وقد وانعكس ذلك في توافق سياساتهما في كثير من القضايا الدولية، خاصة قضية البرنامج النووي الإيراني؛ بل إن إثيوبيا كانت قد أعلنت في مناسبات عديدة تأييدها لحق إيران في امتلاك تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية. ومن ثم، توجد عدة أهداف تسعى إثيوبيا لتحقيقها من خلال التعاون مع إيران، نلخص في التالي^(٢):

١ - تسعى إثيوبيا لتطوير علاقاتها الثنائية مع إيران، حيث تنظر إليها إثيوبيا كدولة ذات علاقات قديمة معها، وكشريك اقتصادي محتمل، كما ترى إثيوبيا أن إيران لا تمثل خطراً بالنسبة لأمنها القومي، باستثناء بعض المشكلات التي يمكن أن تنجم عن الدعم الإيراني لبعض الجماعات الإسلامية.

٢ - زيادة حجم التجارة الثنائية، حيث تسعى إثيوبيا إلى نمو حجم التجارة الثنائية بينهما، والذي ارتفع من ١٩ مليون دولار عام ٢٠٠٤، إلى ٣٥ مليون دولار عام ٢٠٠٧، فضلاً عن الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الدولتين، ومنها لقاء وزير الخارجية الإيراني

١ - رمز أمين جوزيف، العلاقات السياسية والاقتصادية بين دول حوض النيل الشرقي (الإمارات: مركز زيد التنسيق والمتابعة)، ص ١١.

٢ - مركز الزمار، التغلغل الإيراني في منطقة القرن الأفريقي - الجزء الأول، مركز الزمار للدراسات والبحوث: <https://almezmaah.com>

بالمسؤولين الإثيوبيين، لـدي زيارته أديس أبابا لحضور القمة الثانية عشرة للاتحاد الإفريقي في يناير ٢٠٠٩.

٣- تطورت العلاقات بين الطرفين على المستوى السياسي، وانعكس ذلك في توافق سياساتها في كثير من القضايا الدولية، خاصة قضية البرنامج النووي الإيراني، حيث أعلنت إثيوبيا في مناسبات عديدة تأييدها لحق إيران في امتلاك تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية^(١).

٤- دعم العلاقات الثنائية وتنسيق السياسات بشأن القضايا والتطورات الإقليمية والدولية، وجذب مزيد من الشركات والاستثمارات الإيرانية إلى إثيوبيا. مع العلم أن شركات إيرانية تقوم بتنفيذ بعض المشروعات في إثيوبيا، وبخاصة في مجالات الطاقة، ويتضح ذلك من خلال زيارة الرئيس الإيراني السابق أحمدى نجاد لأديس أبابا في إطار قمة الاتحاد الإفريقي عام ٢٠١٢، كما استمرت العلاقات في التحسن مع خلفه حسن روحاني، حيث زار وفد برلماني إيراني إثيوبيا، بحث خلالها مع برلمانيين إثيوبيين سبل تطوير العلاقات بين الجانبين في العديد من المجالات.

٥- زيادة الدعم المادي التي تتلقاه إثيوبيا من الجانب الإيراني خاصة في رعاية المراكز الثقافية، حيث إن الملحق الثقافي لدى السفارة الإيرانية بإثيوبيا قام بافتتاح مركز ثقافي، وأبرم اتفاقية تعاون مع "المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي"، وبموجب هذه الاتفاقية يتلقى المجلس من السفارة سنوياً دعماً مادياً كبيراً كما يقدم لها حزب الله اللبناني (معونات أيضاً)، ناهيك عن تقديم أغنياء الشيعة من دول الخليج دعماً في الإطار نفسه^(٢).

٦- أكد رئيس البرلمان الإثيوبي أبادولا حمدا على "أهمية العمل لتعزيز العلاقات بين إثيوبيا وإيران من أجل مصلحة شعبي البلدين"، واصفاً علاقات بلاده مع إيران بـ"الأزلية والتاريخية". ونقل التلفزيون الإثيوبي دعوة البرلمان الإيراني لتشجيع المستثمرين الإيرانيين للاستثمار في إثيوبيا بمختلف المجالات الاستثمارية.

١ - محمود علي، إثيوبيا.. تعاون الحلفاء والخصوم، الخميس ٣١ ديسمبر، ٢٠١٥. موقع البديل

<http://elbadil.com/201531/12/>

٢ - عبد الستار الراوي، التجربة الإيرانية "الواقع والمآلات" (الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧) ص ٤٨.

٧- السعي لتطوير وتنمية صادرات الخدمات الفنية والهندسية، خصوصاً في مجال إنشاء السدود وتعبيد الطرق والمولدات المختلفة، والزراعة وتنمية الصناعات المعدنية.

فقد عقدت كل من الدولتان في ١٥ فبراير ٢٠٠٠، أول اجتماع مشترك في العاصمة الإثيوبية، أديس أبابا، وقرر وفود الممثلين التجاريين والصناعيين في البلدين العمل على معرفة أفضل الوسائل لتحسين الأوضاع الاقتصادية، وسد نقاط الفراغ في التعاون مع بعضهما البعض، عن طريق تبادل المعلومات التجارية. ومن ثم شهد عام ٢٠٠١، تصدير أول شحنة من عربات النقل من طراز "فولفو"، التي اشتملت على ٥٠ شاحنة بقيمة ٣, ٥ ملايين دولار، إلى جانب توسيع مجال التجارة المتبادلة بينهما، مثل الفواكه المجففة، والمنتجات الغذائية، والمصنوعات المعدنية^(١).

وفي يناير ٢٠٠٢، عقد ثاني اجتماع بين البلدين، حيث وقع الطرفان على مذكرة تفاهم من أجل التعاون العلمي والفني، وتعهّد كل منهما بالتعاون فيما بينهما في مجالات الزراعة، والطب البيطري، والإذاعة والتلفزيون، والصحة والعلاج، وتطوير السياحة وتشجيع الاستثمار والصرافة. واتفق الجانبان على تكليف خبراء أجنبية بشأن تدشين مذابح آلية، وصناعات يدوية، ومصانع للسكر واللبن الجاف والملح، واستخراج الزيت من الحبوب النباتية. وبحسب وكالة أنباء "إرنا" الإيرانية، فمن أهم المنتجات الإيرانية، التي كانت تصدر إلى إثيوبيا، الأدوات والأواني البلاستيكية والقار والشمع والطور، والكبريت والأقمشة ومنتجات الألبان، وسلوك غسيل الصحون والفواكه المجففة والأثاث الخشبي، والصمغ والزجاج والصلب المخلوط، والمعدات الآلية وقطع الغيار. في تلك الفترة كان حجم الواردات الإيرانية من إثيوبيا لا يذكر، وكانت في معظمها تضم بعض قطع غيار المعدات الآلية والسيارات، فيما اتفق الجانبان على اتخاذ إجراءات أكثر جدية^(٢).

٨- ضرورة الاستفادة من خبرات ومنجزات إيران في المجالات العلمية والتقنية والزراعية وصناعة الأدوية، وهذا ما أكد عليه الرئيس الراحل ميليس زيناوي أثناء زيارة وزير

١ - محمد خليفة صديق: توسع الأحباش في إثيوبيا بين الرافض الشعبي والمساندة الحكومية، الرائد، ٢٠٥ / ٢ / ٢٢

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6976

٢ - حسام كامل: إيران وإثيوبيا.. إصرار على التعاون رغم الاختلافات، موقع دوت مصر، ٢٠٥ / ٣ / ٢٥
<http://www.dotmsr.com/details>

خارجية إيران، علي أكبر صالحى، لأديس أبابا، في يناير ٢٠١٢، حيث قال: "إنه من الضروري تطوير التعاون الثنائي في شتى المجالات لتصل إلى مستوى التحالف الاستراتيجي". واستعرض صالحى خلال هذا اللقاء، الذي جرى على هامش القمة الأفريقية في العاصمة الإثيوبية، وجهات نظر إيران حول التعاون مع الدول الأفريقية بهدف تطوير وتنمية هذه الدول. ومن جانبها أكدت مساعدة وزير الخارجية الإثيوبي، برهانة كريستوس: "أن بإمكان إيران أن تصبح شريكا جيدا"^(١).

ثالثاً: الأهداف الإثيوبية من التعاون التركي

تضع إثيوبيا نصب عينها استراتيجية الانفتاح على العالم الخارجي وجذب خبرات الدول والشعوب؛ ومن ثم وضعت تركيا ضمن استراتيجيتها، تحقيق العديد من الأهداف المباشرة في العلاقة مع تركيا، باعتبارها دولة متقدمة وذات خصائص تاريخية وحضارية، إضافة لما تتمتع به من إمكانيات مادية وتكنولوجية، وثقل على المستوى الدولي؛ حيث شكلت تركيا إحدى أهم الدول بالنسبة للسياسة الخارجية الإثيوبية، وبحيثيات تحديات الظرف السياسي والإقليمي، وبحيثيات الأهداف الاقتصادية.

فإذا تطرقنا للظرف السياسي والإقليمي، فإننا نجد أن هناك قاسم مشترك في سياسة البلدين تجاه السلام الإقليمي الذي تنشده الدولتان في منطقة القرن الأفريقي لدواعي ربما تكون متقاربة، فالسياسة الإثيوبية تعمل لسلام تُحقق عبره غايات التنمية ضمن المشاريع الكبيرة التي تتطلع إليها، وفي مقدمتها مشروع سد النهضة. أما عن الهدف الاقتصادي المباشر، فنجد أنه يتضح في نقل خبرات الدول في السياسة الخارجية الإثيوبية الحالية كإحدى الأولويات؛ فقد عملت إثيوبيا، تجاه ما تنشده، عبر أفق العلاقات الدولية بتهئية كوادرها من سفراء ودبلوماسيين وفقاً لخطط مستقبلية، حيث حوّلت بعض من مسؤوليها الكبار، ومنهم وزير الخارجية الأسبق سيوم مسفن ووزير الثقافة الأسبق محمود دريد غيدي وآخرين، إلى سفاراتها في بلدان مختارة كالصين، وروسيا، والهند، وكوريا الجنوبية؛ كسفراء مهام دبلوماسية محددة. ونسبة لأهميتها كانت الدولة التركية في مقدمة تلك الدول، حيث

١ - مركز المزمار، مصدر سبق ذكره

كان فيها رئيس جمهورية إثيوبيا الحالي الدكتور مولاتو تشوميسفيرا في تركيا بعد أن كان يشغل منصب وزير الزراعة^(١).

إذن، هناك تلاقي مصالح في كلا الإطارين السياسي والاقتصادي. فإثيوبيا تدرك تراكم الخبرات التكنولوجية في مجالات صناعة الغزل والنسيج، والمعدات الكهربائية، ومجالات الإعمار والطرق للشركات التركية، وما تتمتع به الدولة التركية من تميز وخبرات في المجالات الهندسية كافة. وفي هذا السياق تبرز مجموعة مجموعة من الأهداف^(٢):

١ - الاستفادة من المكانة الدولية لتركيا وما تمثله حالياً من قوة سياسية واقتصادية معتبرة، فتركيا التي حققت المركز ١٨ ضمن الاقتصاد العالمي (ضروري ذكر في أي عام؟)، يمكن أن تكون سنداً قوياً في قضية سد النهضة الذي يشكل لإثيوبيا هدفاً استراتيجياً، بجانب الاستفادة من الخبرات الاقتصادية والتكنولوجية التركية في مشروع تحول الدولة الإثيوبية إلى دولة متوسطة وهي الاستراتيجية التي تنتهجها إثيوبيا للعقدين القادمين.

٢ - اعتمادها كقوة دولية صديقة في الحفاظ على ديمومة السلام الإقليمي بشرق أفريقيا، فموقع تركيا الجغرافي من أهم أسباب قوتها إذ يجعلها متصلة بأوروبا وإيران والقوقاز والعالم العربي الوثيق الصلة بالقرن الأفريقي.

٣ - مواجهة الإرهاب الذي تُجمع سياسة البلدين على ضرورة تطهير المنطقة منه، فضلاً عن قضايا إقليمية ودولية متعددة كالهجرة غير القانونية، وقضية اختلال المناخ وتلوث البيئة، وقضايا الحروب الأهلية بالقارة الأفريقية.

٤ - أكثر ما يوثق العلاقات الإثيوبية- التركية الإرث التاريخي لكليهما كحضارات إنسانية قديمة تدفع بماضيها وحاضرها كحافز تعاون واحترام متبادل.

من هنا، يتبين لنا أن إثيوبيا تحاول أن تجعل علاقاتها مع تركيا تتجاوز الأطر الاقتصادية إلى آفاق التعاون السياسي الاستراتيجي ضمن ما تشكله أفريقيا من أهمية لتركيا. وقد جاء ذلك في حديث للسفير التركي لدى إثيوبيا فاتح أولوصوي، من أن حجم التبادل التجاري

١ - هاشم علي حامد، العلاقات الإثيوبية - التركية: الواقع والآفاق، (اسطنبول: المعهد المصري للدراسات، ١٣ ديسمبر ٢٠١٦) ص ١٠.

٢ - المصدر السابق، ص ١١-١٢. <http://eipss-eg.org>

بين تركيا وأفريقيا بلغ ١٩, ٥ مليار دولار، موضحاً أن بلاده صدرت بضائع إلى أفريقيا في نهاية عام ٢٠١٥ بقيمة ١٢ مليار دولار، فيما استوردت من أفريقيا ما قيمته ٧, ٥ مليار، لأن حجم التبادل التجاري [١٩, ٥] يساوي مجموع الصادرات [١٢] مضافاً إليه مجموع الواردات [٧, ٥]. وأضاف: "إن إثيوبيا هي رابع أكبر الشركاء لتركيا في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء في استقبال الاستثمارات، ونسعى لجعلها الأولى"، مضيفاً إن بلاده: "عازمة على تعزيز التعاون مع إثيوبيا في المجالات التجارية والاستثمارية خاصة من خلال القطاع الخاص التركي"، وبين أن تركيا: "لديها تنسيق وتعاون مع السلطات الإثيوبية في المحافل الدولية والإقليمية، باعتبار تركيا شريكاً استراتيجياً لإثيوبيا، حيث تشاركها قضايا تعزيز السلم والأمن ومكافحة الإرهاب في منطقة القرن الأفريقي"، معرباً عن تقدير بلاده: "لرسائل التضامن التي أرسلتها الحكومة الإثيوبية، لحكومة وشعب تركيا بخصوص المحاولة الانقلابية التي تعرضت لها تركيا في ١٥ يوليو من العام ٢٠١٦"^(١).

كما استضافت أديس أبابا في مايو من العام ٢٠١٤ منتدى الأعمال الإثيوبي التركي الذي تم في إثره توقيع مذكرة تفاهم بين الغرفة التجارية الإثيوبية، واتحاد رجال الأعمال والصناعيين الأتراك (توسكون). واستقبل الرئيس الإثيوبي مولاتو تشومي خلال شهر أكتوبر ٢٠١٦، وفد من المستثمرين الأتراك، مؤلف من ٢٣ عضواً، في القصر الوطني مشجعاً لهم على الاستثمار في إثيوبيا، واعدًا بالدعم الحكومي المستمر؛ كما دعا إلى مزيد من الاستثمارات التركية. وعمل الوفد خلال إقامته على عقد العديد من المحادثات مع جهات حكومية مختلفة حول إمكانيات الاستثمار والفرص المتاحة، خاصة في مجالات الغزل والنسيج والزراعة، والجلود، وتجهيز الأغذية والأدوية التي طرقتها بالفعل عدد من الشركات التركية، إلى جانب قطاعات كالبناى والتشييد، كما يتعاون البلدان في قطاعات الطاقة بمختلف أشكالها، وفي مجالات توريد وتركيب المحولات ومد خطوط نقل الكهرباء^(٢).

كما تحاول إثيوبيا تبني سياسة ما يمكن أن نطلق عليه "السلم من أجل التنمية"، ويأتي ذلك من واقع ممارسة إثيوبيا لسياسة نابعة عن قناعة تعويض الفاقد الزمني الذي

١ - عبد السلم ابراهيم بغدادى، البعد الأفريقي في السياسة التركية المعاصرة، دراسات دولية (بغداد، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد ٥٠، ٢٠١١) ص ٢٨.

٢ - شريف شعبان مبروك، إيران وتركيا... علاقات متباينة مع دول حوض النيل، السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات والاستراتيجية، المجلد ٤٥، العدد ١٨١، يوليو ٢٠١٠) ص ١٨٢.

أضاعته الدولة الإثيوبية في ظروف حروب وعدم استقرار، وما ترتب على ذلك من معاناة
إبان عهود سابقة. وتبنى إثيوبيا سياسة السلام كسياسة خارجية متأنية وهادفة ومتعددة
الأبعاد، لأجل تأسيس سلام إقليمي وعالمي يحقق الاستقرار والرفاهية.
ضمن هذا الإطار تهتم إثيوبيا بروابطها مع دول العالم، وتواصل مسيرتها في السياسة الخارجية
عبر انفتاحات جديدة كما هو حادث مع دول أوربية وآسيوية وشرق أوسطية^(١).



١- مركز الروابط، السياسة الخارجية التركية تجاه إفريقيا، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية.-
٢٣ فبراير ٢٠١٥.

حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة

دراسة في ضوء القانون الدولي الانساني

إعداد : د/ موسى أبوبكر محمد

نائب عميد كلية الحقوق بجامعة الملك فيصل بتشاد سابقاً

ومحاضر بكلية الدراسات العليا قسم القانون العام بالجامعة

المستخلص :

هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح وتبيان حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، وذلك من خلال أحكام القانون الدولي الانساني فقد استقر العرف الدولي على أن للدولة الحق في المحافظة على ممتلكاتها الثقافية والمطالبة باسترداد ما سلب منها، كونها ممتلكات ثقافية يمتلكها الشعب بكامله، وتبرز أهمية هذا البحث من طبيعة الموضوع الذي نتناوله فالواقع الحالي يكشف عه تعرض الممتلكات الثقافية لقصف همجي وعمدي شكل دماراً هائلاً وانتهاكات جسيمة وعشية، فالعالم اليوم أحوج إلى تعزيز الأطر التنظيمية والقانونية لمواجهة هذه الانتهاكات ، وتتمحور الاشكالية الرئيسية لهذا البحث في: ما هي الحماية المقررة للممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة ؟ وأتبع الباحث المنهج القانوني التحليلي من خلال استخراج واستكشاف النصوص القانونية والمبادئ العرفية التي توفر الحماية للممتلكات الثقافية، وكذلك المنهج التاريخي بغية الوقوف على مراحل التطور التاريخي لحماية الممتلكات الثقافية، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها : أن حماية الممتلكات الثقافية هي جزء من القانون الدولي الانساني لأن تدمير الممتلكات الثقافية لا يستهدف فقط الممتلكات، بل يستهدف ذاكرة الشعوب وضميرها وهويتها، ويوصي الباحث بضرورة إعادة النظر في نص الاتفاقية الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية واعتبار العبث بالتراث الثقافي جريمة ضد الانسانية لأنه مساس بالروح الانسانية جمعاء.

Abstract:

This study aimed to clarify and clarify the protection of cultural property during armed conflicts, and that through the provisions of international humanitarian law, the international custom has been established that the state has the right to preserve its cultural property and to demand recovery of what was stolen from it, as it is cultural property owned by the entire people.

The importance of this research is evident from the nature of the topic we are dealing with, as the current reality reveals the exposure of cultural property to barbaric and intentional bombing that represented massive destruction and gross and absurd violations. The world today is in need of strengthening the regulatory and legal frameworks to confront these violations.

The main problematic of this research revolves around: What is the prescribed protection for cultural property during armed conflicts?

The researcher followed the analytical legal approach by extracting and exploring the legal texts and customary principles that provide protection for cultural property, as well as the historical approach in order to identify the stages of historical development for the protection of cultural property.

The researcher reached a number of results, the most important of which are: The protection of cultural property is part of international humanitarian law, because the destruction of cultural property does not target only the property, but rather the memory, conscience and identity of peoples. The researcher recommends the necessity of reconsidering the text of the convention for the protection of cultural

property, and considering tampering with cultural heritage as a crime against humanity because it affects the entire human spirit.

مقدمة

موضوع حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى بسبب كثرة الحروب والنزاعات وتعرضها للاعتداء والتخريب والدمار تضافرت جهود المجتمع الدولي على صون حماية هذا الارث الحضاري.

وهكذا فإن بعد أن كان الحديث في السابق منصبا بأكمله على الانسان وحمايته من ويلات الحروب والدمار، أصبحت الممتلكات الثقافية اليوم مجالاً للبحث والدراسة بالنسبة للحماية التي يجب أن تتمتع بها من تلك الولايات والمخاطر الأخرى كالسرقة والنهب والسلب.. إلخ.

وأستقر العرف الدولي على أن للدولة الحق في المحافظة على ممتلكاتها الثقافية والمطالبة باسترداد ما سلبها منها كونها ممتلكات ثقافية يمتلكها الشعب وبالتالي فإن أي منها فهي تمس بالإنسانية جمعاء، لذا تتمتع الممتلكات الثقافية بالحماية خلال الحرب، وتنطبق عليها الاحكام العامة بالقانون الدولي الإنساني، التي تمنح الحماية لهذه الممتلكات بحكم أنها ممتلكات مدنية بطبيعتها.

وتشكل جزءاً لا يتجزأ من هوية الشعب فلا يمكن تحقيق حماية فعالة للمدنيين دون ضمان الحماية لأعيانهم المدنية وممتلكاتهم الثقافية التي تعبر عن هويتهم، والتي غالباً ما تكون مستهدفة من أجل طمس هوية الاشخاص والتطهير الثقافي لمكونات المجتمعات.

وقد أوردت اتفاقية لاهاي لعام ١٨٩٩-١٩٠٧م قواعد حماية الاعيان والممتلكات الثقافية بطريقة مقتضبة جد في البداية، ثم توسعت وتكرست هذه الحماية بشكل حازم وأكثر وضوحاً بعد اعتماد اتفاقية جينيف الاربعة لعام ١٩٤٩م.

وأدى القصور العلمي في تطبيق القواعد على واقع هذه الممتلكات في النزاعات المسلحة الي قيام اللجنة الدولية للصليب الاحمر بالمطالبة بتوفير حماية أكبر، وعليه تمت إعادة التأكيد على حماية الممتلكات الثقافية، وتشكل ذلك من خلال اعتماد البروتوكولين الاضافيين لعام

١٩٧٧م، ثم تعززت الحماية من خلال ابرام اتفاقية خاصة تعني بحماية الممتلكات الثقافية وهي اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية، ثم توالى الاتفاقية تباعا حتي اعتماد النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

الكلمات المفتاحية:

الممتلكات الثقافية : هي مجموعة الممتلكات المنقولة أو الثابتة وذات الاهمية الكبرى لتراث الشعوب كالمباني المعمارية أو الفنية منها، أو التاريخية ذات الطابع الديني أو الديوي، والتحف والمخطوطات والكتب والاشياء الاخرى ذات القيمة التاريخية للشعوب جمعاء.

النزاع المسلح : ويقصد به ذلك الاشتباك الذي يكون بين دولتين أو أكثر مع استخدام القوم المسلحة بين طرفين على الأقل.

اتفاقية لاهاي : وهي اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة لعام ١٩٥٤م، ودخلت حيز التنفيذ في ٧ أغسطس ١٩٥٨م.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث من طبيعة الموضوع الذي نتناوله، فالواقع الحالي يكشف عن تعرض الممتلكات الثقافية لقصف تعسفي وعمدي شكل دمارا هائلا وانتهاكات جسيمة وعشية، فالساحة الانسانية اليوم أحوج ما تكون إلى تعزيز الأطر التنظيمية والقانونية لمواجهة الانتهاكات الجسمية والصارخة على الانسان وممتلكاته الثقافية.

دوافع البحث :

يمكن اقتصار الدوافع الاساسية الرئيسية وراء اختيار هذا العنوان في الاتي:

- ١- أثر في نفسي كثيراً ما تم قراته ومشاهدته من مجازر وتقارير يقشع لها البدن وجرائم بشعة ومعاملة مشينة تعرضت لها الممتلكات الثقافية حول العالم.
- ٢- تصور الضمانات اللازمة لتطبيق قواعد حماية الممتلكات الثقافية في أرض الواقع.
- ٣- الرغبة الشخصية في البحث والتعمق في مفاهيم الممتلكات الثقافية وطرق حمايتها.

٤-دافع التعرف على الوضع القانوني للتراث والممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة في ظل القانون الدولي العام بصفة عامة وأحكام القانون الولي الانساني على وجه الخصوص.

إشكالية البحث : الاشكالية الرئيسية للبحث هي :

فيما تكمن الحماية القانونية المقررة للممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة.

والتي يتفرع منها عدة تساؤلات فرعية هي :

- ما هو مفهوم الممتلكات الثقافية ؟ وكيف تتطور مراحل الحماية المقررة لها في النظم القانونية المختلفة ؟
- وما هي الاليات الدولية المقررة التي تضمن تلك الحماية ؟ وما هي الآثار المترتبة على انتهاك أحكام هذه الحماية ؟

منهج البحث :

في سبيل الاجابة على التساؤلات السابقة تم إتباع منهجية معنية هي :

المنهج القانوني التحليلي : لجأنا إلى استخدام أحكام القانون الدولي الانساني وقواعده من خلال استخراج واستكشاف النصوص الاتفاقية والمبادئ العرفية التي توفر الحماية القانونية، ثم تحليلها بغية فهمها وبيان مدي فعاليتها في تحقيق الحماية المناسبة لهذه الممتلكات الثقافية. المنهج التاريخي : كان الاعتماد على هذا المنهج بغية الوقوف على مراحل التطور التاريخي لحماية الممتلكات الثقافية، والوقوف على مدي التطور التاريخي لإخضاع هذه القواعد للتنظيم الدولي من خلال الاتفاقيات التي كانت تشكل أعرافاً تم تقنينها.

تقسيمات البحث : قمنا بتقسيم هذا البحث إلى الآتي :

المبحث الأول: ماهي الممتلكات الثقافية المشمولة بالحماية أثناء النزاعات المسلحة

المطلب الأول : التطور التاريخي لحماية الممتلكات الثقافية

الفرع الأول : حماية الممتلكات الثقافية في العصور القديمة

الفرع الثاني : حماية الممتلكات الثقافية في العصور الوسطي

الفرع الثاني : حماية الممتلكات الثقافية في العصر الحديث

المطلب الثاني : مفهوم الممتلكات الثقافية

الفرع الأول : مفهوم الممتلكات الثقافية قبل اتفاقية لاهاي

الفرع الثاني : مفهوم الممتلكات الثقافية في اتفاقية لاهاي

المبحث الثاني : صور حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة

المطلب الأول : الحماية العامة

المطلب الثاني : الحماية الخاصة

المطلب الثالث : نظام الحماية المعززة

المطلب الرابع : الحماية التكميلية (الاضافية)

المبحث الأول

ماهية الممتلكات الثقافية المشمولة بالحماية الدولية أثناء النزاعات المسلحة

أنشغل الفكر الإنساني منذ سنوات طويلة على ضرورة الحفاظ على الممتلكات الثقافية بوصفها تمثل الارث الحضاري للشعوب، وأن ما جاء باتفاقيات لاهاي لعام ١٨٩٩م و١٩٠٧م لحماية الممتلكات الثقافية ونظرا لأهمية تلك الممتلكات قد تهيأ العالم لوضع قواعد تفصيلية لحمايتها من خلال اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩م، والملحقين الاضافيين لعام ١٩٧٧م، ثم اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م والخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح، وتعد أول اتفاقية تتضمن تحديد المقصود بالممتلكات الثقافية بشكل عام وتفصيلي مهما كان أصل هذه الممتلكات أو مالكيها.

وفي إطار هذا الموضوع سوف نتطرق إلى ماهية الممتلكات الثقافية من خلال مطلبين، يتناول أولهما التطور التاريخي لحماية الممتلكات الثقافية، ويتناول ثانيهما تحديد مفهوم الممتلكات الثقافية في إطار القانون الدولي الانساني.

المطلب الأول : التطور التاريخي لحماية الممتلكات الثقافية

إن دراسة الإطار التاريخي لحماية الممتلكات الثقافية يرتبط ارتباطاً تلقائياً بتطور فكرة الحرب ذاتها التي تشكل واقعا رافق الانسان على مر العصور، وقد كان لظهور الديانات السماوية الفضل الكبير في إرساء الكثير من المبادئ والقواعد التي تنظم وتقيّد أساليب القتال وفي مقدمتها الشريعة الاسلامية^(١).

وعليه فمن المهم جدا التطرق إلى التطور التاريخي باعتبار أن ذلك يعطي خلفية تاريخية واضحة للتمكن من التعامل مع قواعد حماية الممتلكات الثقافية، ويمكن تقسيم هذا المطلب إلى عدة فروع وهي

الفرع الأول: حماية الممتلكات الثقافية في العصور القديمة

لم تشهد فترة العصور القديمة أي تنظيم قانوني يمنع القوات المتحاربة من الاعتداء على الممتلكات الثقافية، حيث كان يباح للمقاتلين التدمير والاستيلاء على كافة ممتلكات العدو باعتبارها غنائم حرب دون الأخذ بالاعتبارات الدينية أو الانسانية^(٢)، ولكن الابشع أنه ظهرت فكرة في العصور القديمة خاص أثناء النزاعات المسلحة تنادي بان قتل الاشخاص اثناء الحرب ليس كافيا وإنما يجب أن تقتل ذكراه وتاريخه وإرثه الثقافي بشكل عام، وبالتالي كان من الطبيعي أن يتجه العنف نحو هذه الممتلكات التي يملكها الشخص المهزوم، وفي ذلك الوقت لم يفكر أحد في انقاذ وحماية هذه الممتلكات.

فالملك الثقافي الذي قد يكون (مسجد أو معبد أو كنيسة.... الخ) عندما يدمر لا يضعف من قوة الطرف المهزوم، وإنما العكس في بعض الأحيان قد يزيد من شراسة هذا الطرف الذي هدمت ممتلكاته الثقافية.

وعليه ظهرت الحاجة الى وضع قواعد في إطار متبادل صارت فيما بعد أعرافا ثم موثائق إلى أن تكونت القوانين التي تنظم الحروب^(٣).

- ١ - فاطمة عبود المهري، حماية الاعيان المدنية والثقافية (وفقاً لأحكام القانون الدولي الانساني) رسالة ماجستير (غير منشورة) أكاديمية شرطة دبي كلية الدراسات العليا الامارات العربية المتحدة - ٢٠١٥م ص ٣٣.
- ٢ - بلال على النصور، ومحمد محمود المجالي : الوجيز في القانون الدولي الانساني (دراسة مع بعض النماذج الدولية المعاصرة) الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م ص ١٤٢.
- ٣ - عمر محمود المخزومي : القانون الدولي الانساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الاردن ٢٠٠٨م ص ٢٩.

وقد ساهمت جميع الحضارات القديمة في نشأة وتطور القانون الدولي الانساني وأظهرت الحضارة الصينية احتراماً للمبادئ الانسانية الخاصة بنظام حماية الاعيان المدنية، من خلال التعليمات السرية الستة ل (تاي كنغ) في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، والتي أكد فيها على ضرورة عدم تدمير البيوت وعدم تقطيع الأشجار في المدافن والمذابح.^(١)

كما اتخذت الحضارتين الرومانية واليونانية تدابير دينية وأخلاقية عدة لحماية المدنية والممتلكات الثقافية كنوع من نظام حماية لهذه الاعيان، وذلك لحمايتها من الاعتداء لاعتبارات أهمها القيمة الدينية المقدسة للمعابد، فعرفت الحضارة الاغريقية حق اللجوء إلى المعابد الدينية، ومنه نشأ قانون اللجوء المعتمد حالياً حيث كانت الرغبة في اللجوء إليها نابعة من الاعتقاد السائد آنذاك بكونها محمية من الالهة وأن اعتداء عليها سيولد انتقاماً من المعبد على المعتدين.^(٢)

وعليه فقد أعطت الحضارات القديمة قيمة للاعتبارات الانسانية وأسهمت إسهاماً كبيراً في تكوين الملاح الاولي فيما يتعلق بنظام حماية الممتلكات الثقافية، وإن لم يكن على درجة واحدة من الاسهام، إلا إنها عرفت الكثير من مفاهيم هذه القواعد.

الفرع الثاني: حماية الممتلكات الثقافية في العصور الوسطى

إن ظهور بعض الديانات كانت من أبرز العوامل التي أدت إلى استقرار الجذور الاولي لقواعد حماية الاعيان والممتلكات الثقافية، فقد تأثرت هذه القواعد بظهور المسيحية. والاسلام والديانات الاخرى، والتي كانت توفق ما بين المثل الاخلاقية العليا والضرورات العسكرية، فظهور هذه الاديان الساموية أدى أيضاً بروز الجذور الاولي لقواعد القانون الدولي الانساني، المنظمة للعمليات الحربية والضامنة لحماية الاعيان المدنية والثقافية.

إلا أن الديانة اليهودية حملت فكرة أن الاله هو القائد العسكري واستناداً إلى ذلك انطوت حياتهم على خوض العديد من الحروب التي تحض على تدمير المدن حتي عند انتصاراتهم على اعدائهم فالتدمير والخراب أمر إلهي عند الطائفة العظمي من اليهود^(٣)

١ فاطمة عبود المهري : حماية الاعيان المدنية والثقافية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

٢ سلامة صالح الرهايفة : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولي، عمان الاردن ٢٠١٢م، ص ٢٤-٢٥

٣ فاطمة عبودي المهري، حماية الاعيان المدنية والثقافية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

وبالتالي لم تتحقق أي حماية للاعيان والممتلكات الثقافية بل جاءت لتبيح تدميرها استناداً إلى اعتبارات دينية.

أما الديانة المسيحية وعلى الرغم من كونها كانت تنادي بالسلام والمحبة والاخاء ونبذ العنف في بعض جوانبها، إلا أن الواقع المسيحي كان على النقيض تماماً وما يؤكد على ذلك الحروب الدموية التي قادها المسيحيون على مر العصور^(١)، وأدى ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي دوراً مهماً في إيجاد نظام متكامل من الاخلاق والمبادئ الانسانية حيث أعطيت أولوية للاعتبارات الانسانية، وظهر ذلك جلياً من خلال العبقريّة العسكرية التي يتمتع بها الرسول صلي الله عليه وسلم، والنابعة من تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف.

الفرع الثاني : حماية الممتلكات الثقافية في العصور الحديثة

كانت بداية ظهور قواعد القانون الدولي التقليدي في القرن السابع عشر، حيث ظهرت بعض القواعد العرفية التي عمل بها المحاربون اختياراً وطوعاً، وقد ساهم بعض الفقهاء في ذلك منهم غروسيوس في كتابه الشهير (قانون الحرب والسلام) عام ١٦٢٥م في تأسيس بعض القواعد المنظمة للحرب وضبط سلوك المتحاربين، كما ظهر نوع من الحس بالمسؤولية تجاه حماية الممتلكات الثقافية كونها جزءاً من القومية والهوية، حيث أعلن في كتابه بأنه لا يجوز التدمير والاتلاف إلا عند مقتضيات الضرورة العسكرية وأكد على ضرورة عدم الاعتداء على أي ممتلكات لا صلة لها بالعمليات الحربية.^(٢)

وشهد النصف الأول من القرن التاسع إسهامات المفكرين وفقهاء من أجل تقنين القواعد العرفية والعادات التي تحكم سير العمليات الحربية، مما أدى إلى استقرار وتبلور هذه القواعد العرفية وظهر ذلك من خلال كتابات وإعلانات قادة (الجيش) حيث تبلورت واستقرت بعض القواعد والعادات العرفية التي كانت تحكم العمليات العدائية، حيث احتوت المواد من ٣٤-٣٧ من (مدونة ليبر)^(٣)، الموجهة إلى جيوش الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الانفصال عام ١٨٦٣م على مبادئ وقواعد تحظر على الجيوش الاستيلاء

١ عمر محمود المخزومي، القانون الدولي الانساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

٢ سلامة صالح الرهايفة : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

٣ أقرها الرئيس الأمريكي أبرهام لنكولن وأعلن فيها أنها ملزمة لجميع قوات الاتحاد، وتعد مدونة ليبر أول محاولة جادة لتقنين قوانين وعادات الحرب.

على أهداف تقع في المدارس أو الجامعات أو الاكاديميات أو المتاحف أو المستشفيات أو المكتبات.^(١)

وقد شددت الحماية للممتلكات الثقافية خلال النزاعات المسلحة خاصة بعد الحربين العالمية الأولى والثانية، حيث بينت الفترة التاريخية السابقة على الحربين العالميتين، مدي القصور الواضح في الاتفاقيات السابقة وعدم وجود آليات تطبيق تكفل فعاليتها في وقف الانتهاكات، وهو ما دفع بالمجتمع الدولي إلى اتخاذ خطوات من أجل سد الثغرات من خلال إبرام اتفاقيات جنيف الاربعة التي وقعت في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م ومع التطورات المتلاحقة في الحروب وخاصة التطورات المتعلقة بالأسلحة تم التوصل إلى إقرار بروتوكولين إضافيين لاتفاقية جنيف عام ١٩٧٧م تم توالى بعد ذلك الاتفاقيات والبروتوكولات التي شكلت بمجموع صلب القانون الدولي الانساني.^(٢)

كما تم تضمين النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية نصوصا تعتبر أي عمليات اعتداء على الاعيان المدنية أو الثقافية جريمة من جرائم الحرب ما لم تستخدم هذه الاعيان للأغراض العسكرية أو كانت أهدافا عسكرية أو كان تدميرها أو الاستيلاء عليها مما تحتمه الضرورة العسكرية.^(٣)

إلا أن الحماية القانونية للأعيان المدنية والثقافية لم تأتي بصورة منفصلة، بل جاءت ضمن الحماية المكفولة للمدنيين أنفسهم، ثم جاءت اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م وبروتوكولاتها لتضم قواعد حماية الممتلكات الثقافية دون غيرها من الأعيان المدنية، وتضمن لها حماية مستقلة بها تشمل بالإضافة الي الحماية العامة نوعين هما الحماية الخاصة والحماية المعززة.

المطلب الثاني : مفهوم الممتلكات الثقافية

لكي نحدد مفهوم الممتلكات الثقافية المشمولة بالحماية يجب علينا أن نستعرض لهذا المفهوم قبل اتفاقية لاهاي لعام (١٩٥٤م) وثم نتناوله وفقا لاتفاقية لاهي (١٩٥٤م) ومرروا بموفق الفقه الدولي من تعريف الممتلكات الثقافية وذلك على النحو التالي:

١ فاطمة عبودي المهري، حماية الاعيان المدنية والثقافية، مرجع سبق ذكره ص ٣٨.

٢ سلامة صالح الرهايفة، حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢-٤٦.

٣ أنظر نص المادة (٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

الفرع الأول : مفهوم الممتلكات الثقافية قبل اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م

لم تضع الاتفاقيات الدولية قبل اتفاقية لاهاي تعريفا محددا للممتلكات الثقافية، ومن هذه الاتفاقية اتفاقية عام ١٩٠٧ م الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية، ولكنها أشارت بشكل عام إلى الأنواع من الممتلكات الثقافية مثل أعمال الفن أو النصب التاريخية أو المباني المكرسة للأغراض الخيرية والتي تعود ملكياتها إلى مؤسسات متعددة وكذلك المباني المخصصة للعبادات والآثار التاريخية، والوضع نفسه ينطبق كذلك على بعض الاتفاقيات اللاحقة التي تعرض هي الأخرى لحماية الممتلكات الثقافية بشكل عام، ومثال ذلك ما نصت عليه المادة (٥٣) من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب لعام ١٩٤٩ م، حيث حظرت هذه المادة تدمير أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد أو جماعات أو بالدولة أو بالمنظمات الاجتماعية.

وكذلك البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ م، المتعلقة بحماية ضحايا المنازعات المسلحة الدولية في مادته (٥٣) التي حظرت ارتكاب أي من الأعمال العدائية ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي والروحي للشعوب^(١).

حيث لم يتطرق لبيان الممتلكات الثقافية وإنما اقتصر على ذكر نماذج لهذه الممتلكات وعليه نجد أن الاتفاقيات السابقة على اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة لم تضع مفهوما واضحا للممتلكات الثقافية واقتصرت على الإشارة لبعض الأمور التي تندرج ضمن إطار الممتلكات الثقافية.

الفرع الثاني : مفهوم الممتلكات الثقافية في اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م

تعد هذه الاتفاقية أول اتفاقية دولية تتعرض بشكل مفصل لمفهوم الممتلكات الثقافية، إذ أوردت المادة الأولى من اتفاقية لاهاي (١٩٥٤ م) لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح تعريفا للممتلكات الثقافية حيث نصت على أنه (يقصد بالممتلكات الثقافية، مهما كان أصلها أو مالكةا أو موردها مما يأتي:

١ فاطمة حسن أحمد : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، (دراسة في ضوء القانون الدولي الانساني) رسالة ماجستير قسم القانون، جامعة الشرق الاوسط، الاردن عمان ٢٠١٩ م، ص ٤١.

أ/ الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية، الديني منها أو الدنيوي، والأماكن الأثرية، ومجموعات المباني التي تكتسب في تجمعها قيمة فنية والتحف والمخطوطات والكتب والأشياء الأخرى ذات القيمة الفنية التاريخية أو الأثرية، وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب العامة والمحفوظات والمنسوخات الممتلكات السابق ذكرها.

ب/ المباني المخصصة في صفة رئيسية وفعالية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة المبنية في الفقرة (أ) كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات، وكذلك المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة المبنية في الفقرة (أ) في حالة النزاع المسلح.

ت/ المراكز التي تحتوي على مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية المبنية في الفقرة (أ) و(ب) والتي يطلق عليها أسم مراكز الأبنية التذكارية^(١).

ويدخل كل ما سبق ضمن عداد الممتلكات الثقافية بغض النظر عن مصادر تلك الممتلكات أو مالكيها، أي أن الاعتبار الأساسي هو القيمة التاريخية أو الفنية لتلك الممتلكات، وتشكل الممتلكات الثقافية عنصراً من العناصر الأساسية للحضارة والثقافة الوطنية، ولا يمكن تقدير قيمتها الحقيقية إلا بتوافر أدنى حد ممكن من المعلومات عن أصلها وتاريخها وبيئتها التقليدية، وعليه لا بد من الإشارة إلى خصائص الممتلكات الثقافية كما هو مبين في المادة الأولى من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م والتي تتمثل في الآتي:

١- الممتلكات المنقولة أو الثابتة التي لها أهمية كبرى.

٢- الأماكن الأثرية.

٣- المخطوطات والكتب وغيرها من الأشياء ذات القيمة الفنية التاريخية والأثرية.

٤- المجموعات العلمية ومجموعات الكتب العامة والمخطوطات ومنسوخات الممتلكات السابقة.

٥- المباني التي خصصت بصفة رئيسية وفعالية.

٦- مراكز الأبنية التذكارية.

١ نص المادة الأولى من اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة لعام ١٩٥٤ م.

ومما سبق من عناصر مكونة للممتلكات الثقافية جاء علي سبيل المثال لا الحصر .
ويري الباحث بأن ما ورد من تعريف للممتلكات الثقافية خل من تحديد العنصر
الزمني لاعتبار ما يدخل ضمن الآثار أو يجعل منه عنصرا هاما جديرا بالحماية .
وفي ظل الاهتمام المتزايد بالممتلكات الثقافية أبرمت اليونسكو (المنظمة العالمية للتربية
والعلوم والثقافة) اتفاقية حظر ومنع استيراد وتصدير الممتلكات الثقافية بطريقة غير
مشروعة عام ١٩٧٠م ، وقدمتها في مادتها الأولى بتعريف مفصل لمفهوم الممتلكات الثقافية ،
مع تحديد معيار زمني لها حددته بمائة عام^(١) .
وبعضهم عرف الممتلكات الثقافية على أنها (كل الانتاجات المتأتية عن التعابير الذاتية
الابداعية سواء في الماضي أو الحاضر ، أو المجالات الفنية أم العليمة أو الثقافية التي لها أهمية
في تأكيد معني التواصل الثقافي ما بين الماضي والحاضر)^(٢) .

المبحث الثاني : صور حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة

يعرف القانون الدولي بشكل عام والقانون الدولي الانساني بشكل خاص عدة صور
لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة ، وتنقسم هذه الصور الي الحماية العامة
والحماية الخاصة والحماية المعززة ، والحماية التكميلية أو الاضافية .
وعليه سوف نقوم بتقسيم هذا البحث إلى عدة مطالب وذلك على النحو التالي :

المطلب الأول : الحماية العامة (الوقاية والاحترام)

يقصد بالحماية العامة تلك الحماية التي تشمل كل الاعيان المدنية عامة دون قصرها على
فئة معينة وبحسب هذه الحماية فإن كل الاعيان المدنية التي تدخل في مفهوم المادة (٥٢)
من البروتوكول الاضافي تتمتع بهذه الحماية^(٣) .

فالحماية العامة اذا تنادي بأن يتمتع التراث الثقافي أو الممتلكات الثقافية بالحد الأدنى من

١ على خليل الحديشي : حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي (دراسة تطبيقية مقارنة) مكتبة دار الثقافة
للنشر والتوزيع لبنان بيروت ١٩٩٩م ، ص ٢١ .

٢ على خليل الحديشي : حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

٣ يجدر التذكير بأن المادة (٥٢) من البروتوكول الاضافي الأول لعام ١٩٧٧م تنص على أن الاعيان المدنية هي
..... كافة الاعيان التي ليست اهدافا عسكرية وفقاً لما حددته هذه المادة) .

الحماية التي تتمتع بها الممتلكات المدنية باحترام ووقاية الممتلك الثقافي من الأضرار التي قد تنجم من أي نزاع مسلح.

وقد حددت المادة الثانية من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م نوعين أساسيين من الحماية العامة للممتلكات الثقافية وهما^(١).

أولاً: الوقاية :

يجب على الدولة اتخاذ التدابير وأتباع الاجراءات التي تراها كقيلة لتحقيق الوقاية المنشودة حيث وضحت اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م الاجراءات الواجب اتخاذها لحماية الممتلكات الثقافية الكائنة على أرضها في فترة السلم من الاضرار التي قد تؤدي لنزاع مسلح، والتي تتمثل في ما يلي :

١- قيام الدولة بنقل الممتلكات الثقافية من جوار الاهداف العسكرية، اذا كانت ممتلكات ثقافية منقولة أو تأمين الحماية اللازمة لها من موقعها اذا تعذر نقلها، أو الابتعاد عن اقامة أهداف عسكرية على مقربة من هذه الممتلكات^(٢).

٢- إعداد قوائم لجرد الممتلكات الثقافية الموجودة لدى أطراف النزاع واعلام الطرف الآخر بمواقعها وذلك عن طريق دليل مجهز بالخرائط اللازمة التي توضح أماكن تواجد الممتلكات الثقافية.

٣- حفظ الممتلكات الثقافية في مباني بشكل يجعلها في مأمن من الحرائق والطوارئ ويكون البناء بشكل مقاوم لما قد يحدث من طوارئ، ويجب أن ترمم بعد كل تأثر بقصف أو تدمير جزئي.

٤- تعيين الدول لأعضاء مختصين ويتم إلحاقهم بصفوف القوات المسلحة، حيث تكون مهمتهم السهر على احترام الممتلكات الثقافية ومديد العون للسلطات المدنية المسؤولة عن حماية الممتلكات الثقافية^(٣).

١ أنظر نص المادة (٢) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م.

٢ أنظر نص المادة (٨) من البروتوكول الثاني المعقود في ٢٦/٣/١٩٩٩ م، الملحق باتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م، ودخل حيز التنفيذ في ٩/٣/٢٠٠٤ م.

٣ أنظر نص المادة (٧) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م.

٥- نشر أحكام حماية الممتلكات الثقافية، وتدريب ثقافة المحافظة عليها وغرسها في أذهان العسكرين والحث على ضرورة احترام الثقافة والممتلكات الثقافية.

٦- إعداد نسخ من الممتلكات الثقافية العلمية كالكتب والمؤلفات، والمخطوطات ذات الأهمية الأدبية والعلمية والفنية، حيث إذا تم إتلاف أحد هذه المخطوطات تبقى الأخرى صالحة وقابلة للاستفادة منها.

ثانيا : الاحترام :

هو الأساس الثاني للحماية العامة الذي يشمل الممتلكات الموجودة في أراضيها وأراضي غيرها من الدول، وذلك باتخاذ كافة الاجراءات والتدابير والامتناع بالأضرار بها وقت النزاع المسلح والاحتلال، كما أوضحت المادة الرابعة من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، ١ حيث تتمثل هذه الاجراءات فيما يلي:

١- امتناع الاطراف السامية المتعاقدة عن استعمال هذه الممتلكات أو الوسائل المخصصة لحمايتها أو الاماكن المجاورة لها لأغراض عسكرية.

٢- امتناع الدول عن سرقة ونهب الممتلكات الثقافية والوقاية منها والسعي على وقفها عند الاقتضاء مهما كانت الطرق، كما تمتنع عن الاستيلاء على الممتلكات موجودة في أراضي أي دولة أخرى.

٣- امتناع الدول كذلك من القيام بأي تدابير اتفاقية من شأنها المساس بالممتلكات الثقافية.

المطلب الثاني : الحماية الخاصة

تعرف الحماية الخاصة بأنها (نظام حمائي أقرته اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م لطائفة محددة من الممتلكات الثقافية التي تتميز بأهميتها الكبرى للتراث الثقافي والانساني متي توافرت شروط محددة^(٢)).

أجازت المادة الثامنة من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، وضع عدد محدود من المخابي المخصصة لحماية الممتلكات الثقافية المنقولة، ومراكز الأبنية التذكارية، والممتلكات الثابتة الأخرى ذات الأهمية الكبرى تحت الحماية الخاصة بشرطين :

١ أنظر نص المادة (٤) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

٢ سلامة صالح الرهايفة : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

الأول : أن تكون على مسافة كافية من أي مركز صناعي كبير أو أي مرمي عسكري هام يعتبر نقطة حيوية.

الثاني : ألا تستعمل هذه الممتلكات الثقافية لأغراض عسكرية.^(١)

ولا تتمتع الممتلكات الثقافية بالحماية الخاصة بشكل تلقائي مجرد توافر الشرطين وإنما اشترطت الفقرة السادسة من المادة الثامنة على وجوب قيد الممتلك الثقافي الذي ترغب الدولة طرف الاتفاقية وضعه تحت نظام الحماية الخاصة في السجل الدولي للممتلكات الثقافية.

نظمت الاتفاقية إنشاء هذا السجل، ويشرف عليه المدير العامة لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ويتم التسجيل فيه بتقديم طلب الي المدير العام الذي بدوره يقدم صورة من الطلب لكل الأطراف المتعاقدة، وهذه الأخيرة أن تعترض مع تسبب هذا الاعتراض.

والممتلكات الموضوعة تحت نظام الحماية الخاصة يجب أن يوضع لها شعار مميز وجعلها ذات طابع دولي.

تتمتع كذلك الممتلكات الثقافية الموضوعة تحت نظام الحماية الخاصة والمسجلة في السجل الدولي بحصانة تكفل الدول الأطراف بها وبامتناعها عن القيام بأي عمل عدائي ضد هذه الممتلكات، الا في حالة استعمال الممتلك الثقافي الموضوع تحت نظام الحماية الخاصة لغرض حربي فإنه ترفع الحصانة عنه، وبالتالي يصبح الطرف المعادي غير مقيد بالتزامه بالحصانة.

المطلب الثالث : الحماية المعززة

نظام الحماية المعززة هو نظام استحدثته البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩م الملحق باتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، وهذا النوع من الحماية يمنح الممتلكات التي تبلغ عن الاهمية جانبا كبيرا بالنسبة للبشرية، بحيث يكون مضمونها التزام اطراف النزاع المسلح بكفالة حصانة الممتلكات الثقافية المشمولة بالحماية المعززة، وذلك بعدم استهدافها بالهجوم أو أي عمل من شأنه يعتبر تدعيم للعمل العسكري.^(٢)

١ نص المادة (٨) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

٢ أنظر نص المواد (١١-١٠) من البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩م الملحق باتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

ولإخضاع الممتلكات الثقافية تحت نظام الحماية المعززة يجب استيفائها لثلاثة شروط حددتها المادة العاشرة من البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩م والتي تتمثل في :

- (١) أن تكون تراثاً ثقافياً على أكبر جانب من الأهمية بالنسبة للبشرية
- (٢) أن تكون محمية بتدابير قانونية وإدارية مناسبة على الصعيد الوطني ويعترف لها بقيمتها الثقافية والتاريخية الاستثنائية وتكفل لها أعلى مستوى من الحماية.
- (٣) أن لا تستخدم لأغراض عسكرية أو كدرع لوقاية مواقع عسكرية
- (٤) وأن يصدر الطرف الذي يتولى أمر مراقبتها إعلاناً يؤكد على أنها لن تستخدم على هذا النحو.

المطلب الرابع : الحماية التكميلية أو الإضافية

إضافة لصور الحماية المقررة للتراث الثقافي أو الممتلكات الثقافية المذكورة آنفاً فهناك من الأساليب والوسائل عند استخدامها فإنها تضيف نوعاً من الحماية الإضافية لهذه الممتلكات الثقافية وهي :

١/ نقل الممتلكات الثقافية

نظمت اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م نقل الممتلكات الثقافية في الباب الثالث منها حيث نصت على نوعين من النقل، ذلك الذي يكون داخل إقليم الدولة والنقل الذي يكون خارج إقليم الدولة.^(١)

ويكون نقل الممتلكات الثقافية بناء على طلب الطرف صاحب الامر، ويكون النقل تحت الاشراف الدولي الذي حددته اللائحة التنفيذية لاتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م كما يجب اخطار الطرف المعادي بعملية النقل.

٢/ حماية الموظفين المكلفين بحماية الممتلكات الثقافية

حثت اتفاقية لاهاي على حماية الموظفين المكلفين بحماية الممتلكات الثقافية، حيث يجب احترام هؤلاء الموظفين بما لا يتعدى مقتضيات الامن للأطراف المعنية بالنزاع.

١ أنظر نص المادة (١٢) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

ولتمييز هؤلاء الموظفين الذين يتولون مهمة حماية الممتلكات الثقافية عن غيرهم من الموظفين يجب عليهم وضع شعار مميز على صدورهم، كما يحملون بطاقة شخصية تحمل أسم ولقب حاملها ودرجته وصورته وتوقيعه.^(١)

٣/ وضع شعار مميز على الممتلكات الثقافية

لغرض تسهيل تمييز الممتلكات الثقافية نصت المادة (١٦) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، على الشعار المميز الذي يكون على شكل الدرع المدبب من أسفل يكون من قطاعات منفصلة باللون الأزرق والأبيض،^(٢) وتمنع الاتفاقية إساءة استخدام الشعار المميز أو استعمال شعار مماثل له في حالة النزاع المسلح.

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث توصل الباحث إلى عدة من النتائج التوصيات لعل أهمها:

أولاً: النتائج

١- إن حماية الممتلكات الثقافية هي جزء من القانون الدولي الانساني لأن تدمير الممتلكات الثقافية لا يستهدف فقط الممتلكات بل ذاكرة الشعوب وضميرها وهويتها، والملاحظ هنا أن حمايتها جاءت على استحياء في البداية إلى أن تم التوقيع على اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

٢- توصلت الدراسة إلى أن مفهوم الممتلكات الثقافية مفهوم واسع يشمل الممتلكات الثابتة والمنقولة والتي تتمتع بقيمة فنية وتاريخية أو تتمتع بطابع أثري والتي لها أهمية كبرى بتراث الشعوب كالمباني المعمارية والاماكن الدينية والتحف والمحفوظات.

٣- إن على الدولة حماية تلك الممتلكات واحترامها والامتناع عن استخدام هذه الممتلكات لأغراض قد تعرضها للتدمير أو التخريب والامتناع كذلك عن أي عمل عدائي يوجه ضد هذه الممتلكات.

١ أنظر نص المادة (١٥) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

٢ أنظر نص المادة (١٦) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

ثانيا :التوصيات

- ١-إعادة النظر في نص الاتفاقية الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية واعتبار العبث بالتراث الثقافي جريمة ضد الانسانية لأنه مساس بالروح الانسانية، وكذلك اعتباره جريمة حرب معاقب عليها.
- ٢-على جميع الدول أن تتبني كافة القواعد والاحكام لحماية تلك الممتلكات خلال فترات النزاع المسلح، من خلال التشريعات واللوائح الداخلية.
- ٣-أن يتم نشر الوعي الثقافي حول حماية الممتلكات الثقافية بين الأفراد من خلال المناهج والوسائل التعليمية ووسائل الاعلام.

هوامش البحث

- ١- فاطمة عبود المهري، حماية الاعيان المدنية والثقافية (وفقاً لأحكام القانون الدولي الانساني) رسالة ماجستير(غير منشورة) أكاديمية شرطة دبي كلية الدراسات العليا الامارات العربية المتحدة -٢٠١٥م ص ٣٣.
- ٢- بلال على النسور، ومحمد محمود المجالي : الوجيز في القانون الدولي الانساني (دراسة مع بعض النماذج الدولية المعاصرة) الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م ص١٤٢.
- ٣- عمر محمود المخزومي : القانون الدولي الانساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الاردن ٢٠٠٨م ص٢٩.
- ٤- فاطمة عبود المهري : حماية الاعيان المدنية والثقافية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.
- ٥- سلامة صالح الرهايفة : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان الاردن ٢٠١٢م، ص ٢٤-٢٥.
- ٦- فاطمة عبودي المهري، حماية الاعيان المدنية والثقافية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.
- ٧- عمر محمود المخزومي، القانون الدولي الانساني في ضوء المحكمة الجنائية الدولية مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.
- ٨- سلامة صالح الرهايفة : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.
- ٩- أقرها الرئيس الامريكي أبرهام لنكولن وأعلن فيها أنها ملزمة لجميع قوات الاتحاد، وتعد مدونة ليبر أول محاولة جادة لتقنين قوانين وعادات الحرب.

- ١٠- فاطمة عبودي المهري، حماية الاعيان المدنية والثقافية، مرجع سبق ذكره ص ٣٨.
- ١١- سلامة صالح الرهايفة، حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢-٤٦.
- ١٢- أنظر نص المادة (٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.
- ١٣- فاطمة حسن أحمد : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، (دراسة في ضوء القانون الدولي الانساني) رسالة ماجستير قسم القانون، جامعة الشرق الاوسط، الاردن عمان ٢٠١٩م، ص ٤١.
- ١٤- نص المادة الاولى من اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة لعام ١٩٥٤م.
- ١٥- على خليل الحديثي : حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي (دراسة تطبيقية مقارنة) مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع لبنان بيروت ١٩٩٩م، ص ٢١.
- ١٦- على خليل الحديثي : حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.
- ١٧- يجدر التذكير بأن المادة (٥٢) من البروتوكول الاضافي الأول لعام ١٩٧٧م تنص على أن الاعيان المدنية هي (....كافة الاعيان التي ليست اهدافاً عسكرية وفقاً لما حددته هذه المادة).
- ١٨- أنظر نص المادة (٢) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ١٩- أنظر نص المادة (٨) من البروتوكول الثاني المعقود في ٢٦/٣/١٩٩٩م، الملحق باتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م، ودخل حيز التنفيذ في ٩/٣/٢٠٠٤م.
- ٢٠- أنظر نص المادة (٧) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ٢١- أنظر نص المادة (٤) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ٢٢- سلامة صالح الرهايفة : حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.
- ٢٣- نص المادة (٨) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ٢٤- أنظر نص المواد (١١-١٠) من البروتوكول الثاني لعام ١٩٩٩م الملحق باتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ٢٥- أنظر نص المادة (١٢) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ٢٦- أنظر نص المادة (١٥) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.
- ٢٧- أنظر نص المادة (١٦) من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م.

* * *

التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول وسط أفريقيا (تشاد - نموذجاً)

إعداد/ د/ المهدي الغالي داوود

عميد كلية قطر للعلوم الاقتصادية والادارية،

بجامعة الملك فيصل - تشاد

مستخلص الدراسة

جاء الدراسة بعنوان التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول وسط أفريقيا (تشاد - نموذجاً)، وهدفت إلى معرفة المسيرة التاريخية لعملية التنافس الدولي على موارد الطاقة في دول وسط أفريقيا وما نتج عنها من صراعات بين هذه القوى الطاقة لدول وسط أفريقيا لاسيما البترول، وذلك ابتداء من اكتشافه إلى استغلاله في دول وسط أفريقيا بصفة عامة وتشاد على وجه الخصوص، وفقاً لطبيعة الموضوع انتهج الباحث كل من المنهج الوصفي التحليل والمنهج التاريخي، وصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: دخلت الشركات المنافسة منذ بداية القرن التاسع عشر وذلك بحثاً عن المواد الخام وأسواق للسلع المصنعة والأيدي العاملة الرخيصة، وشهدت القارة منذ ذلك التاريخ إلى وقتنا هذا تنافساً حاداً على مواردها الاقتصادية مما أدى ذلك إلى احتلالها من القوى العظمى الكبرى، التي اجتاحت دول القارة الأفريقية عامة ودول وسط أفريقيا خاصة، وذلك لما تتمتع به من موارد طبيعية، ومنذ اكتشاف البترول في تشاد أوائل سبعينيات القرن الماضي شهدت الدولة عدة حروب أبرزها حرب ١٩٧٩م، بعد ما تأكدت الشركات الأمريكية أن الأراضي التشادية يوجد بها بترول بكميات تجارية، دخلت عدة شركات أخرى في حلبة المنافسة بما فيها الشركات الفرنسية، وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة تكوين تحالفات قوية بين دول وسط أفريقيا للتصدي للقوى الاستعمارية التي ترغب في مواردها، إضافة إلى الاستفادة من الخبرات الأفريقية لتحل محل الخبرات الأجنبية ذات الأطماع الاستعمارية مع الاستفادة من عائدات النفط في تنمية القطاعات الأخرى كالصناعة والثروة الحيوانية، ضرورة إنشاء

مصانع في تشاد لتكرير النفط للاستفادة من مشتقاته دون تصديره خام، مع النظر في اتفاقية الامتياز مع الشركات المنقبة في مجال البترول.

THE SUMMARY OF THE STUDY

The study was titled International Competition for Energy Resources in Central African Countries (Chad – a model), and it aimed to know the historical course of the process of international competition for energy resources in Central African countries and the resulting conflicts between these energy powers for Central African countries, especially petroleum, starting from its discovery to its exploitation in the countries of Central Africa in general and Chad in particular, according to the nature of the subject, the researcher followed both the descriptive method of analysis and the historical method, and the study reached a number of results, the most important of which are;

Competing companies entered since the beginning of the nineteenth century in search of raw materials and markets For manufactured goods and cheap labor, and the continent has witnessed since that date to this day fierce competition for its economic resources, which led to its occupation by the major powers, which invaded the countries of the African continent in general and the countries of Central Africa in particular, due to their natural resources, and since the discovery Petroleum in Chad in the early seventies of the last century, the country witnessed several wars, most notably the 1979 war, after American companies made sure that the Chadian lands had oil in commercial quantities.

Several other companies entered In the field of competition, including French companies, and in light of these results, the study recommended the

necessity of forming strong alliances between Central African countries to confront the colonial powers that want their resources, in addition to making use of African expertise to replace foreign experiences with colonial ambitions while benefiting from oil revenues in Development of other sectors such as industry and livestock, the necessity of establishing factories in Chad to refine oil to benefit from its derivatives without exporting crude, with consideration of the concession agreement with companies that are prospecting in the field of petroleum.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في سؤال مفاده ما هي دوافع التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول وسط أفريقيا، بما فيها تشاد؟

أهمية الدراسة تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوع من المواضيع الحديثة وهو التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول وسط أفريقيا (تشاد- نموذجاً)، وذلك لأهمية مصادر الطاقة في العصر الحديث لاسيما البترول.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الى معرفة الاتي:

- ١- التعرف على المسيرة التاريخية لعملية التنافس الدولي على موارد الطاقة في دول وسط أفريقيا وما نتج عنها من صراعات بين هذه القوى الطاقة لدول وسط أفريقيا لاسيما البترول.
- ٢- التعرف على عملية اكتشاف البترول في دول وسط أفريقيا وما نتج عن ذلك من صراعات أثرت سلباً على النمو الاقتصادي بها.
- ٣- معرفة مراحل اكتشاف البترول في تشاد وتنقيبه واستخراجه والشركات المساهمة في ذلك.

منهج الدراسة

وفقاً لطبيعة الموضوع انتهج الباحث كل من المنهج الوصفي التحليل والمنهج التاريخي.

مقدمة

تمثل الطاقة عاملاً استراتيجياً هاماً في تقدم الدول وبدونها لا تستطيع أية دولة تسيير قاطرة التنمية والتقدم ومواجهة متطلبات الحياة الحديثة لمواطنيها ومن أهم مصادر: البترول والغاز والفحم الحجري وكذلك الطاقة النووية والذرية، بالإضافة إلى المصادر الأخرى للطاقة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ومسايط المياه وغيرها مما يعرف بالطاقة المتجددة، ويتميز القرن العشرين بكونه عصر البترول، حيث احتل النفط مكانة عالمية عالية، ليس فقط كعامل من عوامل الطاقة بل كمورد اقتصادي استراتيجي، تعتمد عليه الشعوب في استعمالاتها وحياتها اليومية، وفي كل المجالات السياسية، الاقتصادية، العسكرية وغيرها. وأصبحت الصناعة البترولية من أبرز وأهم الأنشطة الصناعية الحديثة للاقتصاد الصناعي العالمي، وحقيقة ذلك تظهر في توسع وتضاعف معدلات إنتاجه واستهلاكه، فالبترول سلعة استراتيجية، تخضع لسياسة عامة تضعها الدولة، وتتولى تنفيذها بأدواتها الحكومية كأحد عناصر السيادة القومية، بجانب دورها في السياسة الدولية، وهو كسلعة لم تعد تقبل التحليل الاقتصادي المجرد. فهي ظاهرة سياسية تنبع من مفهوم الأمن القومي، وتعبر عن مقتضيات الاستراتيجية بجانب البعد الاقتصادي، وفي عالم الطاقة هناك مؤسسات كبيرة لها من القوة ما يتجاوز في التأثير على الاقتصاد والسياسة العالمية ما للجيش النظامية المدربة، نناقش ذلك في المباحث التالية:

المبحث الأول: خارطة التنافس الدولي على دول وسط أفريقيا

يتناول الباحث في هذا المبحث التنافس الدول حدث في دول وسط أفريقيا ابتداء من مطلع القرن التاسع عشر الذي نشطت فيه الشركات الاستعمارية، مرور بالحرب الباردة وذلك فيما يأتي:

أولاً: التنافس الأوروبي على موارد أفريقيا؛

بدأ التنافس الدولي على موارد القارة الإفريقية بدخول الاستعمار الأوروبي لها عن طريق المستكشفين، والتجار، والبعثات التبشيرية وذلك منذ القرن الخامس عشر الذي أبحرت فيه السفن البرتغالية الأولى إلى سواحل غرب أفريقيا، في عام ١٤١٨ م وصلت إلى منطقة

الغابات المطيرة قبل أن يتوفي (هنري الملاح) عام (١٤٦٠م)، وأنشأ البرتغاليون عدداً من الحصون الساحلية مارسوا فيها تجارة الذهب والعاج، والرقيق العبيد خاصة في بداية القرن السابع عشر. وازدهرت التجارة التي اشترك فيها الهولنديون، والبريطانيون، والفرنسيون إلى جانب البرتغاليين، وأطلق على هذه الحركة التجارية اسم مثلث الأطلنطي للتجارة؛ وكانت تجارة الرق تشمل نطاقاً ثلاثياً للتبادل^(١):

١. كان التجار الأوروبيون وخاصة البريطانيون يستبدلون السلع التي هي في الغالب الأسلحة الرديئة والملابس بالعبيد الأفارقة، الذين يقدمهم لهم الشيوخ المحليون من البلدان المحيطة بخليج غينيا في غرب أفريقيا بصورة رئيسة.

٢. يتم نقل العبيد كحمولة في السفن عبر المحيط الأطلسي، لكي يباعوا كعبيد للزراعة في جزر بحر الكاريبي، والأراضي الأمريكية.

٣. يملأ التجار سفنهم بالمحاصيل الزراعية، ويبيعونها لدى عودتهم إلى أوروبا.

وطبقاً لبعض المصادر فإن عدد الأفارقة الذين نقلوا عبر المحيط الأطلسي في الفترة من (١٦٥٠م) وحتى (١٨٥٠م) يقدر بحوالي تسعة ملايين نسمة تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والثلاثين، ونتيجة سوء المعاملة وقسوة الرحلة فقد نحو مليونين منهم في الطريق^(٢).

كما أن هناك عوامل أخرى غير تجارية زادت من حد التنافس على موارد القارة الأفريقية من بينها طموح الملك ليوبولد الثاني (ملك بلجيكا في بناء إمبراطورية له تشمل منطقة حوض الكونغو، وقيام ألمانيا بضم الكاميرون، وشرق أفريقيا، وجنوب غرب أفريقيا وتوجو؛ وعليه فقد دعا المستشار الألماني بسمارك في عام (١٨٨٤م) إلى عقد مؤتمر دولي لتخفيف حدة التنافس بين هذه الدول، وانتهى هذا المؤتمر إلى وضع قواعد عامة لتأسيس مناطق الهيمنة التجارية. وأعطى كلاً من فرنسا، وبريطانيا الحافز لتوسيع مجال سيطرتها من خلال إنشاء مستعمرات ومحميات جديدة رسمت لها حدود مصطنعة دون النظر في

١ عمر حمودة: (النظ في السياسة الخارجية الأمريكية) مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤ (نيسان/ أبريل ٢٠٠٦)، ص ٥٣.

٢ نفس المرجع ص ٥٤

الأوضاع الجغرافية والديموغرافية، والاجتماعية والاقتصادية لهذه الشعوب؛ وعلى ذلك فقد تم تقسيم إقليم (باكونجو) بين الكونغو الفرنسية والكونغو البلجيكية وأنجولا^(١).

ثانياً: التنافس الدولي علي موارد النفط في أفريقيا بعد الحرب الباردة:

بعد حصول الدول الأفريقية على استقلالها، وتحقيق السيادة الوطنية السياسية، اتخذ التكالب الأوروبي على موارد القارة الطبيعية شكلاً آخر يتفق وطبيعة النظام الدولي السائد، ففي إطار سياسات الحرب الباردة، والمواجهة الأيديولوجية بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي كانت القارة الأفريقية هي الضحية، وقد عبّر عن ذلك الموقف المثل الأفريقي القائل: "إذا تصارع فيلان فإن الذي يُعاني هي الحشائش من تحت أقدامهما"، ويعكس تلك المعاناة الأفريقية في إطار مرحلة الحرب الباردة. وبعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها، وظهرت العولمة الجديدة في ثياب أمريكية تكالبت القوى الكبرى مرة أخرى على مناطق الثروة والنفوذ في القارة الأفريقية. ووجدت المبرر للتدخل المباشر في أفريقيا بعد أحدث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بحجة محاربة الإرهاب، ومنذ ذلك الوقت باتت الولايات المتحدة تُشكل أهمية محورية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي الجديد، وبدأ تدخل بشكل مباشر في دول وسط أفريقيا متخذة من الديمقراطية وحقوق الإنسان ثوباً، دون المساس بالمصالح الفرنسية والصينية القائمة في المنطقة، يمكن أن نشير إلى تأثير كل من فرنسا وأمريكا والصين كمدخل تاريخي والدور الذي لعبته هذه الدول المتنافسة على موارد وثروات دول وسط إفريقيا، في الآتي^٢:

١- الدور الفرنسي في دول وسط إفريقيا: منذ عام ١٩٦٢ اتجه الجنرال ديغول الى تجميع وتوحيد كل الأنشطة البترولية الفرنسية في مؤسسة واحدة هي الشركة الفرنسية للبترول (CFP – TOTAL) والتي كانت تساهم فيها فرنسا بنسبة ٣٥٪ وفي عام ١٩٦٥ تمكن "بيير جلومات" وزير دفاع ديغول آنذاك إقناعه بإنشاء هيكل آخر يحل محل تلك الشركة تكون محصلة لتجميع العديد من الجهات الفنية العاملة في مجال البترول، من بينها

١ عبد الحميد الصنهاجي: (التعاون الفرنسي - الأفريقي بين حيثيات التنظير وإكراهات التطبيق)، ١٩٦٠

- ١٩٩٠، "السياسة الدولية، العدد ١٥٥ (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤)، ص ٩

٢ خالد عبد العظيم، ("القمة الفرنسية الأفريقية وتفعيل الدور المصري في أفريقيا)،" السياسة الدولية،

العدد ١٣٥ (كانون الثاني/ يناير ١٩٩٩)، ص ١٢

البحوث البترولية (BRP) و"إدارة الكربورات" (DICA) التي كانت تضم مهندسي التعدين. وكان عدد كبير منهم قد عمل في شركة (FRANCE LACQ) في استغلال بئر "حاسى مسعود" في الصحراء الجزائرية وكذلك في منطقة بترول الجابون^(١). وهكذا جاء ميلاد الشركة البترولية الفرنسية (ELFAQUITAINE) لتؤدي خدمة سرية خاصة في مجال الاقتصاد السياسي، وتأكيد النفوذ الفرنسي تحت إشراف "جيلومات" رجل المواقف في الحرب العالمية الثانية، واحد المؤسسين لإدارة الخدمة السرية (DSS). وفي عام ١٩٧٥، انضم إلى تلك الشركة الجديدة، كل من "مؤسسة البحوث والأنشطة البترولية" (ERAP) وشركة (LACQ - NSPA)، ذهب (LOK LA FLOCH) (PRIGENT) أحد الذين تولو رئاسة وإدارة الشركة بعد "جويلمات" إلى أن الأخير ملأ الشركة بقدامى الموظفين الذين عملوا في خدمة المخابرات ولم يقوم بعمل شيء في الدول الأفريقية المنتجة للبترول، حيث كان هناك "فوكارت" مستشار ديجول القوي للشئون الأفريقية ورجاله والقدامى، يقوم بالمهمة كلها.

وبعد "فوكارت" أصبح الوضع الجديد للشركة تقليدياً ويرقي إلى حكم القانون غير المكتوب، مؤسسة للتخابر إضافة إلى مهمتها في مجال البترول، ومن ثم أصبحت (ELF)، لها أدوار فعالة في كل الدول الأفريقية المنتجة للبترول بما فيها الناطقة بالإنجليزية، بالبرتغالية ويتمثل الفرنسيين من وراء ذلك في^(٢):

- إنشاء ذراع بترولي قوي له خبرة يعمل بصفة دائمة في أفريقية، ولم تكن شركة (TOTAL) هي الذراع المرجوة.
- إنشاء "وزارة للبترول" غير قابلة للتغيير تضمن لفرنسا احتياجاتها من البترول، خاصة بترول الجزائر، الذي لم يكن تحت يد فرنسا حتى عام ١٩٧١ م، ولم تكن الثقة كاملة في شركة (TOTAL - ELF) كذلك، قد سبق لها لعبت دوراً في هذا الشأن.

- ١ جوزيف رامز أمين، "القمة الفرنسية الأفريقية الـ ٢٢: الدلالات والنتائج"، آفاق أفريقية، العدد ١٣ (ربيع ٢٠٠٣)، وعبد الحميد الصنهاجي، "التعاون الفرنسي - الأفريقي: بين حيثيات التنظير وإكراهات التطبيق، ١٩٦٠ - ١٩٩٠"، السياسة الدولية، العدد ١٥٥ (كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤)، ص ٢٢
- ٢ محمد أبو العينين: "العلاقات الأوروبية - الأفريقية بعد انتهاء الحرب الباردة"، السياسة الدولية، العدد ١٤٠ (نيسان/أبريل ٢٠٠٠)، ص ١٤.

وكان إنشاء شركة (ERAP) التي تحولت الى (ELF – ERAP) قرارا غير منطقي من الناحيتين الاقتصادية والإدارية، ولكنه جاء استجابة لرغبة الدولة الفرنسية في إنشاء آلية خاصة بها، وكان النجاح من وجهة النظر هذه كاملا، بفضل (ELF) جري الحفاظ علي الوجود الفرنسي في افريقيا الناطقة بالفرنسية، بل والانتشار في دول أخرى، واستمرت شركة البترول الفرنسية (ELF) لتكون سفيرا فوق العادة في أفريقيا حتي عام ١٩٩٣م، ولم تكن هناك رغبة في تغيير هذا الأسلوب في تلك الشركة التي كان يدبرها "أندرية ترالو" الذي كان علي صلة طيبة بالديجوليين رغم ما شاب تصرفات الشركة من تجاوزات مالية كانت تزعج الرئيس الفرنسي.

وفي عام ١٩٩٣ قام رئيس الوزراء الفرنسي "إدوارد بالدور" بتعيين "فيليب جيفرى" رئيسا لشركة (ELF) وكانت ترتيبات "ديجول – جيلومات" مع الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية تسير سيرا حسنا، ومحل ارتياح كل من الديجوليين والافارقة^(١).

ومن ثم أصبح من المعروف أن شركة (ELF) الفرنسية، مؤسسة بترولية في خدمة الدولة الفرنسية فيما يتعلق بشئون السياسة الخارجية، وأنها صوت الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية لدي فرنسا ومع الأخيرة في الأمم المتحدة، ولم يمنع ذلك من وقوع بعض الخلافات بين رئيسها "شالندون" وكل من الرئيس "جيسكار ديستان" والرئيس فرانسوا ميتران" ومع ذلك تسعى الحكومات الفرنسية المتعاقبة على فرض سيطرتها على دول وسط أفريقيا بوسائل شتى منها القواعد العسكرية وتواجد القوة الفرنسية في أكثر من دولة على سبيل المثال القوات العسكرية الفرنسية في تشاد EPERVIER.

٢- الدور الأمريكي في وسط إفريقيا:

على الرغم من التغير الذي يبدو لأول وهلة في توجهات السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا منذ عام ١٩٨٩م فإن الأهداف الأمريكية الاستراتيجية في أفريقيا ظلت ثابتة لم تتزحزح؛ إذ إنها تسعى إلى^٢:

١ محمد أبو العينين: (العلاقات الأوروبية – الأفريقية بعد انتهاء الحرب الباردة)، مرجع سبق ذكره. ص ٢٣.

٢ محمود خلف: ("الاستراتيجية الأمريكية لقيادة أفريقيا العسكرية"، السياسة الدولية)، مرجع سبق ذكره ص ٦٠.

١. حماية خطوط التجارة البحرية.
٢. الوصول إلى مناطق التعدين والمواد الخام.
٣. فتح الأسواق أمام حركة التجارة، والاستثمارات الأمريكية.
٤. دعم ونشر قيم الليبرالية، ولا سيما تلك الخاصة بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، ولو من الناحية النظرية.

ومنذ نهاية الحرب الباردة سارت توجه الولايات إعادة الأمريكية أدت سياستها نحو وسط أفريقيا فاتخذت عبر التركيز الدبلوماسي والتجارة الدولية كأداة للاحتراق، إضافة إلى دعم قادة أفارقة جدد، ومع ذلك فإن سياسة الولايات المتحدة تجاه القارة الأفريقية لم تكن علي وتيرة واحدة من الاهتمام أو الوجود الفعلي بل ترددت سياستها تجاه القارة بين الاهتمام والإهمال، وبين الفاعلية وعدمها، خاصة في النصف الأخير من القرن العشرين، ولعل سبب هذا التردد كثرة العوامل والاعتبارات التي تتحكم في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفريقيا وأبرز هذه العوامل هي^١:

- داخلي: أي يتعلق بمصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية والثقافية كما تراها الإدارة الأمريكية، وكذلك بالرأي العام ودور جماعات الضغط والطبيعة المعقدة لعملية صنع السياسة الخارجية داخل النظام الأمريكي.
- خارجي: أي يتعلق بطبيعة النظام الدولي، ومواقف الدول الصديقة والمنافسة، والعوامل الاستراتيجية في تلك المنافسة، كما أن هذه العوامل ليست ثابتة تماماً بل تتغير بشكل مستمر، ومن هنا كأن هناك قدر من التغيير في الاتجاهات العامة للسياسة الأمريكية في خطوطها الرئيسية، وفي ظل هذه التطورات مرت السياسة الأمريكية بفترتين متميزتين^٢:

١ (ماجد أحمد الحسن إدريس، المؤثرات السياسية والاقتصادية للتنافس الدولي على موارد الطاقة في وسط إفريقيا ٢٠٠٠-٢٠١٥م، (تشاد - نموذجاً)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية (غير منشور)، جامعة إفريقيا العالمية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، قسم العلوم السياسية، الخرطوم ٢٠١٨م، ص ٥٤

٢ مها محمود صالح، (تشاد دراسة في الجغرافية السياسية) رسالة ماجستير غير منشورة، في الجغرافية السياسية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة. ٢٠٠٢م. ص ٣٤.

الفترة الأولى (١٩٩٠-١٩٩٦م): حيث كان الإهمال الأمريكي لأفريقيا أكثر التعبيرات الدالة علي التوجه الأمريكي نحو القارة^١. "BEING NEGLECT" الحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية بدلا من أن تستخدم ثقلها السياسي والاقتصادي والعسكري في حل المشكلات العالمية، من منطلق الحفاظ علي حقوق الشعوب ومصالحها الحيوية، لجأت إلى أسلوب المعايير المزدوجة في التعامل الدولي، وباتت الدول لا تعير اهتماما لشعارات طالما هزت وجدان الناس من قبل مثل: حقوق الإنسان والديمقراطية... الخ.

يضاف إلى ذلك الشك في مصداقية الأهداف الأمريكية المعلنة بشأن القارة الأفريقية، يرى المراقبون أن أهداف الولايات المتحدة تتمثل في ظل سعيها بالدور الانفرادي في تلك القارة، علي كل الأصعدة: السياسية والاقتصادية والثقافية، وهي المجالات التي ظلت فترة طويلة من الزمن حكرا علي بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الغربية ذات الماضي الاستعماري، علي الرغم من سيطرة الولايات الأمريكية علي نفط الخليج حرصت علي توسيع أهدافها وبسط سيطرتها علي موارد أفريقيا لأسباب كثيرة منها إيجاد مناطق أكثر أمنا وممرات بعيدة عن مناطق التوتر، ومع ذلك لم تكن الساحة الأفريقية بأمن تام كما يتوقع بعض الخبراء الأمريكيين، حيث توجد المصالح الفرنسية التي تمثلها شركاتها البترولية (EIF AQUITANE) التي تقوم بدور المنافس أحيانا والتفاهم أحيانا والمصراع أحيانا أخرى، وكذلك دخول جمهورية الصين بثقلها الاقتصادي وسياستها المعتدلة للتعاون الاقتصادي مما حدّ من النفوذ الأمريكي في بعض ودل وسط أفريقيا.

ملاح السياسة منذ بداية عام ١٩٩٨م؛ إذ سعت إدارة كليتتون إلى تأسيس شراكة أمريكية أفريقية جديدة، على أن رفع شعار اندماج أفريقيا في الاقتصاد العالمي لن يكفي وحده لإنهاء عمليات تهيش القارة الأفريقية؛ ولذلك فإن السياسة الأفريقية للولايات المتحدة تعتمد على المرتكزات الأساسية التالية^(٢):

١ جلال عبد المعز عبد الرحمن: (الولايات المتحدة الأمريكية، بترول القارة الأفريقية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة، يناير ٢٠٠٥م. ص ٥٧.

٢ محمد رثيف: (قضايا اقتصادية معاصرة)، إصدارات خاصة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، مايو ٢٠٠٩م، ص ٢١-٢٦.

١. التركيز على مناطق إقليمية معينة، واختيار دولة أو أكثر تمارس دور القيادة مثل: جنوب أفريقيا في الجنوب، ونيجيريا والسنغال في الغرب، وإثيوبيا في الشرق.
 ٢. طرح قضايا معينة ووضعها على قائمة السياسة الأفريقية للولايات المتحدة، مثل: الإرهاب والتطرف، وتدفق المخدرات، والجريمة الدولية، وحماية البيئة، وحقوق المرأة الأفريقية، و... وهلم جري.
 ٣. المحافظة على الأمن والاستقرار عن طريق إنشاء قوة أفريقية لمواجهة الأزمات، وهنا يقتصر الدور الأمريكي على التمويل والتدريب
 ٤. العمل على محاصرة النظم غير الموالية، والتي تدعم التطرف والإرهاب من وجهة النظر الأمريكية، مثلما كان عليه الحال مع السودان وليبيا
- ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة قد تركت لفرنسا ولعقود طويلة إبان الحرب الباردة المجال في أفريقيا للقيام بمهمة الشرطي. وتحاول فرنسا اليوم إيجاد صيغة جديدة للشراكة مع أفريقيا؛ لكي تخرج من الموقف المعقد الذي وصفه وزير التعاون الدولي الفرنسي (شارل جوسلينبان): فرنسا توفر معظم المساعدات، وتحصل أمريكا على معظم الفوائد الاقتصادية. وفي أول جولة أفريقية له عام ١٩٩٦م أكد وزير الخارجية الأمريكية آنذاك (وارن كريستوفر) بأن الحقبة التي كانت تقسم فيها أفريقيا إلى مناطق للنفوذ قد ولّت، وفات أوانها.
- يلاحظ أن الولايات الأمريكية بهذه التدخلات تريد أن تقطع الطريق إلى أي قوة تريد التواجد في أفريقيا، ولكن دخول الصين بحكم سياساتها حوّل لها وجود ملحوظ ومرغوب في كثير من الدول الأفريقية حيث عمدت إلى عمل تحالف وتعاون للحد من تفاقم الوضع الأمني وهذا لم تهمله الصين ثم عمدت إلى بيع السلاح إلى كثير من دول أفريقيا مما أدى إلى فرض تحديات مع السياسة الأمريكية على اعتبار أن هذا يهدد السلم^(١).

٣- الدور الصيني في أفريقيا:

تشير التوقعات السياسية والاقتصادية بأن تكون الصين إحدى الفاعلين الرئيسيين في القرن الحادي والعشرين، ومن هنا تلوح أهمية صياغة علاقات التعاون الراسخة بين

١ عفيف زهري: (تطورات السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا، وانعكاساتها الدولية)، عمان، دار مجدلاوي، ٢٠٠٥، ص ٨٥-٨٦.

الصين والقارة الأفريقية بشكل عام ودول وسط أفريقيا على وجه التحديد، لاسيما وأن الصين تولي مشكلة التنمية الاقتصادية أهمية فائقة كأحد المسائل الدولية المعاصرة وخاصة في دول العالم الثالث كشناد والدول المجاورة لها^(١).

ومما سبق يتضح أن هناك إشكالية في تباين الرؤى في توجيه الاتهامات والتهويل والتلميح في علاقة الصين بدول وسط أفريقيا، فضلا عن نمو الاقتصاد الصيني بمعدلات متسارعة وهو في حاجة متزايدة لموارد الطاقة والمعادن والمواد الخام، ومن ثم أصبحت الصين في حاجة لاستيراد النفط والمواد الخام من أفريقيا، وبذلك فهي حريصة على البحث عن منابع النفط الخام وضمان إمداداته فضلا عن الاقتصاد الصيني هو بالأساس اقتصاد موجه نحو التصدير وبحاجة إلى أسواق واسعة تستوعب منتجاته، كما أن دول وسط أفريقيا هي دول نامية بحاجة إلى استيراد نماذج تنمية اقتصادية، مثل النموذج الصيني بعيدة عن السياسة المشروطة^(٢). ومعلوم أن دول وسط أفريقيا تمتاز بثروات طبيعية كبيرة، تظهر بعض الحين الآخر فيها اكتشافات نفطية وموارد طبيعية أخرى فضلا عن الموقع الجغرافي المميز، كما تعد دول وسط أفريقيا بؤرة للتنافس الدولي اذ تمثل منطقة نفوذ ومصالح استراتيجية للقوى التقليدية (الدول الأوروبية المستعمرة سابقا) فضلا عن محاولات الصين في توجيهاتها نحو أفريقيا باستخدام وسائل السياسة الخارجية المرنة كما ان الصين اقترنت أن تكون على مشارف هرمية النظام الدولي في مستقبله المنظور^(٣)، وبذلك فهي بحاجة للنفط الأفريقي شأنها في ذلك شأن فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، تبحث عن مناطق جديدة لتأمين حاجاتها النفطية، ونظر لوجود احتياطات نفطية مهمة في أفريقيا فأن الصين لم تدخر جهدا في تسخير ما تملك من قوى اقتصادية وسياسية ودبلوماسية تضمن لها السيطرة على مصادر النفط في وسط أفريقيا، مما جعلها تحصل الصين على ربع وارداتها النفطية من أفريقيا، وتمثل سياسة الصين في أفريقيا في عدد جوانب، حيث أن وجود الصين في أفريقيا هو جزء من استراتيجية شاملة لتتجاوز تنافس القوى الغربية التي علي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد ١ خالد حنفي علي: (السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا) رؤي وأدوات متغيرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٣، يناير ٢٠٠٦م ص ١٤٨.

٢ حسين علي باكير: ("الصين" تسبق الجميع وتحاول التهام نفط أفريقيا) نفس المرجع، ص ٣٩.

٣ أحمد إبراهيم: (الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات بين الصين وأفريقيا) مجلة أفاق العدد ٢٣، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص ٥٩.

الأوروبي، وهي تعتمد في المقام الأول على تجميد الماضي المشترك بين أفريقيا الصين، والتعاون فيما بين بلدان الجنوب من خلال إقامة مبدأ عدم التدخل والحياد كأساس لتعاونهما، كما تنأ الصين إصلاح سياسة التنمية الاقتصادية، وتقترح نموذجاً للتنمية، خلاف لسياسة المساعدات المكيفة سابقاً في القوة علي جانب الغرب، ووفقاً لتقارير دائرة وزارة الشؤون الخارجية الصينية الخاصة بالشؤون الأفريقية، فأن المساعدات الصينية لأفريقيا تأخذ ثلاثة أشكال علي النحو التالي^(١):

١. قروض بفائدة تفضيلية: للمشاركة في إدارة المشاريع التجارية أو رأس المال المخطط.
٢. المساعدات بدون مقابل: وهي عادة ما تتدرج في المشاريع المرموقة، فعلي سبيل المثال فقد مولت الصين بناء مقر الاتحاد الأفريقي، في نوفمبر عام ٢٠٠٦م باديس أبابا.
٣. المساعدات الإنمائية: وهي أن الصين تخصص ما يقرب من ٤٥٪ من مساعداتها الإنمائية لأفريقيا من خلال سياسة استثمارية متعددة الأوجه وبناء عليه تحقق معدل نمو بلغ نحو ٦٪، وهو اعلي معدل نمو شهدته القارة الأفريقية خلال ثلاثة عقود مضت.

المبحث الثاني: محددات التنافس الدولي في وسط أفريقيا.

يتناول الباحث في هذا المبحث البيئة الجغرافية لدول وسط أفريقيا وما تتميز به من موارد طبيعية أثارت حفيظة المستعمر، إضافة إلى الحاجة الماسة للأوروبيين لموارد الطاقة المتوفرة في دول وسط أفريقيا وذلك فيما يأتي:

أولاً: البيئة الجغرافية لدول وسط أفريقيا

تقع القارة الإفريقية في وسط قارات العالم ويحيط بها من الشمال البحر الأبيض ومن الشرق المحيط الهندي، والمحيط الأطلنطي من الغرب، أما من الجنوب فمنطقة التقاء المحيطين الهندي والأطلنطي، كما تضم العديد من القنوات والمضايق البحرية، والتي تعتبر منفذ التجارة العالمية، كقناة السويس، ومضيق باب المندب، إلي هذه الميزة تتمتع بمساحة تقدر ب ٣٢١٥٣٢٠٢ كلم^٢، ويبلغ عدد سكانها ٨٥٠ مليون نسمة حسب إحصائية

١ محمد عاشور: (التكامل الإقليمي في إفريقيا الظروف والمعوقات) معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة. ص ٤٥.

٢٠٠٧م. عدد دولها ٥٤ منها ثلاثة، تبلغ أعلى قمة جبلية لها قمة كلمنجارو ٥٨٩٥ قدم فوق سطح البحر، وتعتبر بحيرة فكتوريا أكبر بحيراتها ٦٨١٠٠ كلم^٢، وأطول نهر لها هو نهر النيل يبلغ طوله ٦٧٠٠ كلم^١.

كما شهدت القارة الأفريقية أحداث متسارعة أدت إلى تحولات جذرية في نظامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وضعتها أمام تحديات جديدة أثرت في موروثها (التاريخي، الساسي، الاقتصادي، الثقافي، البيئي الأيديولوجي)، وجعلتها تبحث عن سبل مختلفة تمكنها من تلبية احتياجات العصر ومواجهة تحدياته بالرغم من تنوع وتعدد هذه التحديات إلا أن التحديات الاقتصادية تقع في موقع الصدارة، مما جعلها تبحث عن طرق وآليات تساعد على النمو والتطور الاقتصادي بدناميكية مناسبة تضمن لها الاستمرار والصمود أمام المناسبة الحدة على موردها الطبيعية، مما جعلها تلجأ إلى عقد الاتفاقيات فيما بينها كمدخل مناسب للدفاع عن مصالحها المشتركة تحميها من التغيرات المتسارعة ونتائجها المحتملة وغير المحمودة^(٢).

كما واجهت اقتصادات دول وسط أفريقيا تحديات عديدة ومتنوعة (داخلية وخارجية - مباشرة وغير مباشرة..) باتت تهدد هويتها وثقافتها بل ووجودها القومي في ظل تحديات العولمة، وانفتاح الأسواق وشراسة الشركات عابرة القارات، وتنامى النزعة نحو بناء التكتلات الاقتصادية والإقليمية، إضافة إلى تحديات القوى الإقليمية المتحفزة لدور جديد في منطقة وسط أفريقيا خصماً من حساب قوى إقليمية أفريقية كبرى^(٣).

١ التقرير الاستراتيجي الأفريقي، (قضايا أفريقية) جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية لعام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م بتصرف من الباحث. ص، ص ٦٤ - ٦٥.

٢ فؤاد راشد عبده، الإصلاحات الاقتصادية في البلدان العربية ودورها المرتقب في التمهيد لقيام السوق العربية المشتركة، في د. محمد إبراهيم منصور (محرر)، أبحاث المؤتمر السنوي الثاني "السوق العربية المشتركة ومستقبل الاقتصاد العربي" الذي عقده مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط في الفترة (٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٩٧)، (أسيوط: مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ١٩٩٨)، ص ٢١٧ - ٢١٨.

٣ توحيد الزهيري: (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي)، (القاهرة: دار الجميل للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠٣)، ص ١١ - ١٣. ومحمد صالح أيوب، (مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة). القاهرة، مطبعة الصفا الطبعة الأولى. ٢٠٠٨م. ص ١٠٨.

ثانياً: المصالح الأوربية علي موارد دول وسط أفريقيا.

تحدد المصالح الأوربية علي موارد دول وسط أفريقيا وفقاً لسياساتها الصاعدة نحو تحقيق أهدافها من طرف واحد طالما أنها تستمد تلك السياسات من دوافعها في الحصول على موارد الآخرين، فقد كان الصراع حتمياً فيما بينها وبين الدول الأخرى التي تدافع عن مصالحها وتنظر لموارها بأنها ملك لشعوبها وتستعملها عند الحاجة، ويمكن تقسيم التحديات الاقتصادية التي تواجه دول وسط أفريقيا إلى قسمين رئيسيين وهما^١:

١) التحديات الداخلية : تتمثل التحديات الداخلية التي تواجه دول وسط أفريقيا في:

أ- تصاعد معدلات البطالة: يشكل تصاعد معدل البطالة أكبر التحديات الداخلية التي تواجه في دول وسط أفريقيا، في ظل التحولات الاقتصادية الراهنة والتنافس القوي للقوي الدولية حول موارد الطاقة، وتشير أحدث التقارير إلى أن معدل البطالة في دول وسط أفريقيا يبلغ ١٤٪، من أصل (٨٠) مليون عاطل عن العمل في العالم، بمعنى آخر تبلغ نسبة الأفارقة ٩،٤٪ من سكان العالم، بينما يبلغ العاطلون عن العمل منهم حوالي ٦،١٠٪ من إجمالي العاطلين عن العمل في العالم أي أكثر من ضعف نسبة مساهمتهم في سكان العالم، فمعدلات التدفق الأفريقي إلى سوق العمل أعلى من بقية العالم مما يخلق نوعين من الضغط، ضغط البطالة القائمة، وضغط البطالة القادمة^(٢)، وغني عن البيان فإن معدل البطالة بين الشباب دون سن ٢٥ سنة هو نصف المعدل العام للبطالة، وهذه النتيجة تجعل الشباب والبطالة صفتين متلازمتين لفئة من السكان ينظر إليها دائماً على أنها الأمل والمستقبل، وهو ما يهدد المستقبل الأفريقي عموماً والتشادي خصوصاً، إضافة إلى ذلك^(٣).

١ كامل بكري (الاقتصاد الدولي، التجارة الخارجية والتمويل) الدار الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٢م ص ١٢٩.

٢ جاسم السعدون: (أفاق الاقتصاد العربي.. ماذا يمكن عمله)، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للديمقراطية والتجارة الحرة، الدوحة، أبريل ٢٠٠٣م، ص ١١

٣ منظمة العمل العربية، العمالة العربية المهاجرة في ظل العولمة - التحديات والأفاق، (القاهرة: منظمة العمل العربية، ٢٠٠٢م)، ص ٢٣

ويمكن القول بأن تنامي معدلات البطالة يرجع إلى عوامل عديدة من أهمها ارتفاع معدلات النمو السكاني في دول وسط أفريقيا، وعدم تمكن الدول الأفريقية من خلق فرص عمل كافية تتوافق مع العرض المتمثل في الأعداد المتزايدة من الداخلين إلى سوق العمل بسبب تدني القاعدة الإنتاجية وضعف الاستثمارات، إضافة إلى الاتجاه العام نحو تقليص الوظائف الحكومية، نتيجة تطبيق برامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادي، وعدم قدرة القطاع الخاص في المرحلة الانتقالية للخصخصة، من استيعاب جزء كبير من الداخلين على سوق العمل، وعدم مواءمة مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل في هذه الدول.

ب- الفساد وتدنى مستوى الحكومة: يمثل الفساد قضية اقتصادية واجتماعية وسياسية في دول وسط أفريقيا، ويترتب على ذلك خلل في الكفاءة الاقتصادية، نظراً لما ينتج عنه من سوء تخصيص الموارد الاقتصادية وسوء توجيه الاستثمارات، فضلاً عن إعاقة الاستثمارات والتراكم الرأسمالي، ومن ثم إعاقة عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة لما يترتب عليه من خلل في توزيع الدخل والثروة بين أفراد المجتمع، فضلاً عما يترتب عليه العديد من الآثار السلبية اجتماعياً وسياسياً وتعوق تلك الآثار عمليات الإصلاح الاقتصادي، ولذا أصبحت قضية الفساد من القضايا التي تشغل بال الجميع في المجتمعات الأفريقية، نتيجة لزيادة حجم الفساد واتساع دائرته وتشابك حلقاته وتربط آلياته بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل؛ مما يهدد مسيرة ومستقبل عمليات الإنماء بهذه الدول، وتتعدد صور الفساد وأسبابه في هذه الدول، كما تتفاوت درجة الفساد من سنة لأخرى مما جعل بعض الدول بإنشاء وزارة خاصة بهذا الأمر، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى غياب الحكومة من الناحية التنفيذية في الدولة، ووفقاً للتقارير الدولية فإن الدول الأفريقية تحتل مرتبة متوسطة في مقاييس الحكومة، وتأتي دول وسط أفريقيا في المقدمة وفقاً للمقاييس الدولية، وقد أثبتت الدراسات أن هناك ارتباط طردي قوى بين مستوى الأداء الاقتصادي في منطقة وسط أفريقيا وجميع مؤشرات الحكومة وخاصة مدى سيادة القانون، وكفاءة الحكومة، وقدرتها على مكافحة الفساد^(١).

١ محمد رثيف، (قضايا اقتصادية معاصرة)، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص ص ٢١-٢٣.

٢- التحديات الخارجية : تتمثل التحديات الخارجية التي تواجه دول وسط أفريقيا في^١ :

أ- اتسارع وتيرة العولمة الاقتصادية: العولمة الاقتصادية هي تلك العملية التي تهدف إلى توحيد أجزاء الاقتصاد العالمي وإلغاء الحواجز التي تحول دون الحرية الكاملة لتدفق عناصره ومبادلاته وحركة عوامل الإنتاج سواء أكان رأسمال أو عمل أو تكنولوجيا أو غير ذلك، فالعولمة إذن تساوي التغير التكنولوجي بالإضافة إلى فتح الأسواق للتجارة الدولية والاستثمار مضافاً إليه التغير السياسي.

وتجلت عملية تسارع العولمة الاقتصادية في السنوات الأخيرة باطراد نمو التجارة العالمية وتدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والازدياد الحاد في نشاطات الشركات متعددة الجنسيات التي تعد اليوم بمثابة الحكومة الكونية Global Government، كما زاد تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر زيادة ملفتة للنظر إذ قفزت مبالغ هذا الاستثمار من متوسط سنوي يبلغ (٥، ٢٧) مليار دولار في السبعينيات من القرن الماضي إلى (٦، ٥٥٩) مليار دولار في عام ٢٠١٣م^(٢)، ويمكن إيجاز أهم المخاطر التي تتعرض لها الدول النامية ومنها دول وسط أفريقيا من جراء العولمة الاقتصادية في عدة أمور، وأهمها انهيار الأنفاق الاستهلاكي، تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي، تزايد الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، زيادة الفقر، والأزمات المالية كالأزمة المالية العالمية الراهنة هناك تحديات الاندماج بالاقتصاد العالمي.

ب- ضعف التجارة البينية، وتدني الاستثمار الأفريقي البيني: اتسمت مسيرة التنمية الأفريقية بالاعتماد على الخارج، ويرجع ذلك إلى الاختلال الهيكلي في الاقتصادات الدول الأفريقية من حيث تخلف القاعدة الإنتاجية، والاعتماد على تصدير الخامات واستيراد الآلات والمعدات والسلع المصنعة، وتشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أن حجم التجارة بين الدول الأفريقية هو ضعيف جداً عند مقارنته بحجم التجارة الخارجية الأفريقية مع الدول المتقدمة صناعياً، فالصادرات الأفريقية البينية لا تسهم سوى ب(٧، ٧٪) من الصادرات الأفريقية الإجمالية، أما بالنسبة للواردات الأفريقية البينية

١ مايكل جان وآخرون : (الجغرافية المعاصرة السكان واقتصاديات العالم)، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٧.

2 UNCTAD, World Investment Report 2004, Geneva, 2004

فلا تشكل سوى (٩, ٥٪) من الواردات الأفريقية الإجمالية لعام ٢٠٠١م، وفيما يتعلق بالاستثمارات الأفريقية البنية والذي بلغها رصيدها التراكمي حوالي ٩, ٣٥ مليار دولار خلال الفترة من ١٩٩٥-٢٠١٤م، فلأزال حجمها بسيط مقارنة بحجم الاستثمارات الأفريقية في الخارج والتي يقدرها الخبراء المصرفيون بأكثر من تريليون دولار، ويشير تقرير مناخ الاستثمار في الدول الأفريقية لعام ٢٠١٥م، إلى أن إجمالي الاستثمارات الأفريقية البنية قد بلغ بحدود ٩, ٥ مليار دولار، تركزت ٧٥٪ منها في قطاع الخدمات، و٢٣٪ في قطاع الصناعة، ٣, ١٪ في قطاع الزراعة^(١).

المبحث الثالث: تنافس الدولي في تشاد وأثره على السياسة الاقتصادية

يتناول الباحث في هذا المبحث التنافس الدولي على البترول التشادي أثر التنافس الدولي على السياسة الاقتصادية التشادية: وذلك فيما يأتي:

أولاً: التنافس الدولي على البترول التشادي

يرفع التنافس الدولي لشركات البترول على النفط التشادي إلى بداية سبعينيات القرن الماضي بعدما أكدت الشركات الأمريكية وجود بترول في تشاد بكميات تجارية، بعد الزيارة التي قام بها الرئيس التشادي الأسبق (أنغارتا تمبالباي)، وتم اكتشاف أول بئر نفطي عام ١٩٧٣ ويتم التصدير عبر موانئ الكاميرون المطلّة على المحيط الأطلسي لأنها لا تتوفر على حدود بحرية. وتشير الإحصائيات أن الاحتياطي النفطي بدولة تشاد يبلغ مليار برميل، فيما يبلغ الإنتاج اليومي ٢٥٠ ألف برميل يوميا ومن المتوقع أن يصل إلى ٩٠٠ ألف^(٢).

تمتد خطوط أنابيب البترول في تشاد على مسافة ١٠٧٠ كلم في المناطق النفطية وأبرزها حوض دوابا الذي يقع جنوب غرب تشاد إلى دولة الكاميرون حيث موانئ التصدير (ميناء كريبي) وهو الأنبوب المشترك تشاد-الكاميرون، الذي تم إنجازه بتمويل من البنك

١ المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام ٢٠١٦، الكويت، ٢٠١٦م، ص ٣٧.
٢ السعيد دارجي: (أهمية خطوط الأنابيب المشتركة وعوائد النفط في تنمية وتكامل أفريقيا) تجربة الجزائر وتشاد نموذجا، أوراق وبحوث المؤتمر العلمي الدولي عن الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد الرئيس إدريس ديبي اتنو، ١٩٩٠-٢٠١٠م الجزء الثالث، الذي نظّمته جامعة الملك فيصل بتشاد، المنعقد ٢/ ٤ أكتوبر ٢٠١٠م بانجمينا، ص ١٩٥.

الدولي بتكلفة تقدر بحوالي أربعة ملايين دولار وفق اتفاق أبرم بين البنك ودولة تشاد يقضي بترشيد صرف عوائد النفط لصالح خدمة التنمية والقضاء على حالة الفقر التي يعاني منها المجتمع.

أولى العمليات الاستكشافية التي أعطت إشارات حقيقة عن وجود البترول في الشمال عند منطقة Erdis وفي الجنوب عند منطقة أيبا - دوبا في عام ١٩٦٦ م، والتي قامت بها شركة أستروم للأبحاث الجيولوجية، ثم دخلت الشركة الأمريكية (كونينانتال أويل كامباني) في ٩ سبتمبر ١٩٦٩ م في مجال التنقيب في غرب وجنوب غرب البلاد بعد أن حصلت على الترخيص الرسمي من تشاد، وتلتها شركات أخرى عديدة، الأمر يظهر عملية التنافس بين شركات الامتياز من ناحية وبينها وبين بقية الشركات البترولية الأخرى من ناحية لاسيما الفرنسية التي تعتقد دولتها الأم فرنسا أن البترول التشادي هو عبارة احتياطي استراتيجي لأجيالها القادمة، وبالرغم من هذا الاعتراض الفرنسي لمشروع استغلال البترول في تشاد، إلا أن عملية التنقيب دخلت مرحلتها النشطة في ١٩٧٣ م وذلك بحفر أول بئر بالقرب من مدينة دوبا، وبسبب الظروف السياسية التي مرت تشاد بعد عام ١٩٧٨ م لاسيما الحرب الأهلية دنية عمليات البحث والتنقيب في عام ١٩٧٩ م^١.

وبعد انتهاء الحرب في عام ١٩٨٠ م عادت عمليات الاستكشاف والتنقيب في نفس هذه المناطق والمناطق المجاورة لها وذلك في عام ١٩٨٣ م، حيث قامت بتلك العمليات كل من شركة كونوكو Conoco واكسون Exxon وشيفرون Chevron وهذه شركات أمريكية بالإضافة إلى شيل الهولندية الإنجليزية. في عام ١٩٩٢ م انسحبت شركة شيفرون لتحل محلها الشركة الفرنسية إلف Elf وأن مشروع البترول التشادي مرَّ بنكثات وإعاقات بالرغم من الجهود التي بُذلت منذ بداية سبعينيات القرن الماضي حتى أوائل التسعينيات. وخير دليل على عمليات الإعاقة ما حدث في ٨ نوفمبر ١٩٩٩ م حيث قررت الشركتين الهولندية الإنجليزية شل والفرنسية إلف الانسحاب من عمليات استخراج واستغلال

١ حسن بوبا جمعة: (البترول التشادي وتصديره في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو) ملخص البحث المقدم للمؤتمر العلمي الدولي حول الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو أوراق وبحوث المؤتمر العلمي الدولي عن الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو، ١٩٩٠ م الجزء الثالث، الذي نظّمته جامعة الملك فيصل بتشاد، المنعقد ٢/ ٤ أكتوبر ٢٠١٠ م بانجمينا، ص ١٩٥.

النفط في منطقة دوبا، بينما سبقت شركات بترولية أخرى عديدة لتقديم ترشيحاتها للدخول في مجال التنقيب والاستخراج البترولي في تشاد لتحل محل الشركتين المنسحبتين. ففي يوم ٣١ مارس ٢٠٠٠م تم انضمام الشركتين البتروليتين الأولى ماليزية بتروناس والتي تشارك مع إكسون بحوالي ٣٥٪ كما عادت شيفرون مرة أخرى لتشارك بحوالي ٢٥٪ في عمليات التنقيب والاستخراج. واللافت للانتباه أن جل الأعمال التي تمت كانت من قبل الشركات البترولية دون أن تساهم الحكومات بأي شيء سواء من الناحية التمويلية أو بتوفير المعدات. ورغم الكميات الكبيرة المعلنة من قبل الشركات العاملة في تشاد في الآونة الأخيرة والتي تصل إلى حوالي مليار برميل إلا أن هناك تقارير أخرى تشير إلى أن الاحتياطي النفطي الحقيقي أكبر بكثير من المعلن. وهذا أثبتته السنوات الأخيرة من بعد عام ٢٠٠٣م وأهم أماكن تواجد النفط في تشاد.

أولاً: منطقة دوبا، وبها ثلاثة حقول (حقل كومي، حقل بولوبو، حقل مياندوم).

ثانياً: منطقة كانم، وبها عدة حقول وأهمها حقل سديقي.

ثالثاً: منطقة (دوسيو، والسلامات، وإدريس).

وعقب تولي الرئيس إدريس ديبي إتنو السلطة قام بتنشيط عمليات التنقيب حتى تم استخراجه وتصديره في ٢٠٠٣م بمساهمة من البنك الدولي وفروعه.

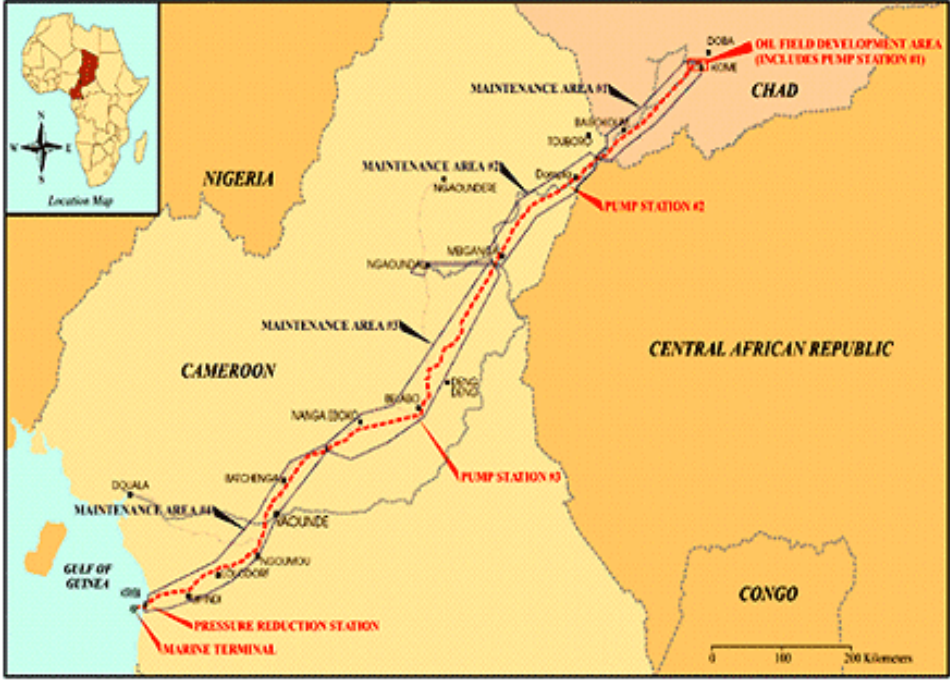
وقد اتخذت حكومة الرئيس إدريس ديبي إتنو برنامجاً وطنياً في توظيف عائدات البترول تمثل في القانون رقم ٠١/رج/٩٩ والذي شمل كل الجوانب^١.

وعليه يمكننا القول بأن البترول التشادي قد استفاد منه المجتمع التشادي في جوانب مختلفة ولا سيما الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية والمياه وتعبيد الطرق وصيانة المنشآت العامة للدولة حماية البيئة ورفع مستويات المعيشة. ويرى بعض المراقبين بأن التنافس الدولي على الموارد النفطية في تشاد ودول الجوار كلها إيجابية إذ استغل هذا التنافس استغلالاً أمثل، ومن هذه الإيجابيات تعدد البدائل أمام الدولة التشادية.

١ السعيد دارجي: (أهمية خطوط الأنابيب المشتركة وعوائد النفط في تنمية وتكامل أفريقيا)، مرجع سبق ذكره ص ١٩٨.

ويتضح مما سبق أن أعمال التقنيب التي تمت منذ بدء عمليات البحث والاستكشاف الأولية في تشاد أي منذ عام ١٩٦٩م توقفت للحرب الأهلية التي حدثت في عام ١٩٧٩م واستمرت لمدة ستة أشهر، واستأنفت هذه الشركات عملياتها الاستكشافية في أحواض دوبا والمناطق المجاورة لها في عام ١٩٨٣م، حيث قامت بتلك العمليات كل من شركة كونوكو Conoco واكسون Exxon وشيفرون chevron إضافة إلى شيل shell الهولندية الإنجليزية ومع التغيرات السياسية المتلاحقة في تشاد التي نتج عنها تغير في الأنظمة الحاكمة وولائها إما الولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا، إضافة إلى ظروف الشركة البترولية قررت كونوكو الانسحاب من الاتفاقيات الموقعة سابقاً، وذلك في يونيو ١٩٨٣م وتركت قيادة العمليات الاستكشافية للشركة الأمريكية "اكسون" التي تابعت العمليات الاستكشافية التي توقفت نتيجة للحرب الأهلية واستمرت هذه الأخيرة حتى عام ١٩٨٨م، ثم خلال تلك الفترة اكتشف عدد كبير من الحقول البترولية في منطقة دوبا، كما رأت شركة "اكسون" من الضروري توسيع عملياتها الاستكشافية قامت بإبرام اتفاقية مع الحكومة التشادية في مساحة كبيرة تقدر المؤشرات الجيولوجية والجيوفيزيائية التي أجريت عليها أنها تحتوي على عدة حقول بترولية^١، وبعد ما تأكدت هذا الشركة من الاحتياطي البترولي الموجود في مناطق جنوب تشاد بدأت هذه الشركات تسعى للوصول إلى وسائل تضمن نقل البترول من مناطق تواجدته إلى السوق العالمية مع الأخذ في الاعتبار وضع دولة تشاد الحبيسة ودراسة المسافات البحرية لوجود ميناء لنقل البترول التشادي، فبدأت هذه الشركات في التفكير بوضع بدائل استراتيجية تضمن لها وصول هذا السائل اللزج من أماكن تواجدته إلى مناطق التصريف فكان خيار الأوحدهو بناء خط أنبوب لنقله من جنوب تشاد إلى ميناء الكاريبي بالكاميرون هي الطريقة التي اتفق عليها المهندسون والخريطة الآتية توضح مسار خط أنبوب تشاد الكاميرون

١ / عبد الرحيم يونس علي: (دور التجمعات الإقليمية في دعم التكامل الاقتصادي في إفريقيا) "دراسة على التجمعات الإقليمية الرئيسية في القارة الإفريقية" رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٨٣



المصدر: web site

وقبل أن تبدأ هذه الشركات في بناء الأنبوب حدثت عملية إحلال بين الشركات الأجنبية العاملة في مجال التنقيب والاستكشاف حيث انسحبت شركة شيفرون الأمريكية في عام ١٩٩٢م لتحل محلها الشركة البترولية الفرنسية "إلف elf" في عمليات الاستكشاف والتنقيب التي تمت في الفترة بعد الحرب الأهلية وذلك بنازل شركة شيفرون لشركة ألف عن ٤٠ بئراً تم حفرها، وتأكد الحصول على حوالي ٢٠ بئراً منتجة، وفي إطار توسيع الحقول التي تم اكتشافها وجدت احتياطات كبيرة مخزونة في تلك المناطق^(١).

وهذا المخزن الاستراتيجي الكبير إضافة على العلاقة الحميمة بين الرئيس حسين هبري وبعض مدراء الشركات الأمريكية حفز ذلك شركات أمريكية أخرى جديدة للبحث عن إبرام اتفاق إضافي للبحث عن حقول أخرى فوجدت شركة هنت

١ / المهدي الغالي داود: (قطاع البترول ودوره في تنمية البنية التحتية في الفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠١٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والإدارية، قسم الاقتصاد جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم ٢٠١٣، ص ٦٩

(HUNTPETROLEUMCOMPANY)، تصريحاً في ديسمبر من عام ١٩٨٨م لإجراء البحوث الاستكشافية في مرتفعات تبستي ومناطق فيا لارجو وبعض مناطق البطحاء، ولكن هذه الشركة انسحبت عقب سقوط نظام حسين هبري الذي كان يميل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقامت بالتنازل عن ٥٠٪ من نصيبها في عمليات البحث والاستكشاف لشركة سان أو بل انترناشونال SUNOILINTERNATIONAL وبعد فترة وجيزة انسحبت الشركتان معا في عام ١٩٩١م رغم تفاؤلهما من عمليات الاستكشاف في تلك المناطق^(١).

وهذا يعني أن مشروع البترول مر بنكثات وإعاقات كثيرة نتيجة لتنافس القوى الكبرى على مصادر الطاقة في تشاد، بالرغم من الجهود التي بذلت من السبعينيات حتي عام أوائل التسعينيات من القرن الماضي فإن مشروع البترول لم ير النور إلا في بداية عام ٢٠٠٠م.

وخير دليل علي عمليات الإعاقة الناتجة عن التنافس ما حدث في ٨ نوفمبر ١٩٩٩م الذي قررت فيه الشركتان الهولندية والإنجليزية SHELL والفرنسية ELF الانسحاب من عمليات الاستكشاف والبحث والتنقيب البترولي دون سابقة، كما انسحبتا من عمليات استخراج واستغلال النفط في دوبا، بينما سعت شركات بترولية أخرى عديدة لتقديم ترشيحاتها للدخول في مجال التنقيب والاستخراج البترولي في تشاد لتحل محل الشركتين المنتجتين سابقا.

وفي ٣١ مارس من عام ٢٠٠٠م تم انضمام شركتين بتروليتين أخرى هما الماليزية وهي (بتروناس) والتي تشارك مع اكسون بحوالي ٣٥٪ كما عادت شيفرون مرة أخرى لتشارك بحوال ٢٥٪ في عمليات التنقيب والاستخراج، ومن الملاحظ من توزيع الأسهم والمشاركة في عمليات البحث والتنقيب أن جل الأعمال التي تمت كانت من قبل الشركات البترولية الأجنبية دون أية مساهمة تذكر من قبل الحكومات التشادية التشادية المتعاقبة^(٢).

١ / الحسن صالح محمد : (أثر إيرادات النفطية في رفع كفاءة الإنفاق العام للدولة دراسة حالة تشاد) ٢٠٠٣م - ٢٠١٢م رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة

٢٠١٣م ص ٨٣ - ٨٤

٢ / الحسن صالح: نفس المصدر، ص ٩٧.

أما فيما يختص باحتياطي النفط التشادي، تشير التقارير إلى أن الاحتياطي المؤكد من النفط التشادي في عام ١٩٨٥م و ١٩٨٦م قد وصل إلى ٥٠٠-٦٠٠ مليون برميل، ثم مع تجديد عقد الشركات العاملة بعد خروج شركات ودخول أخرى في مطلع التسعينيات وصل إلى ٨٠٠ مليون برميل، وفي عام ٢٠٠١م حسب التقارير الصادرة من وزارة البترول التشادي، وصل الاحتياطي المقدّر في منطقة دوبا جنوب البلاد يقدر بحوالي ٩٥٨ مليون برميل إلى ١٠٠٠ مليون برميل مع عام ٢٠٠٠م^١.

وبعد التأكيد الجازم من قبل الشركات العاملة من مجال البحث والتنقيب في الحقول دوبا بأن الاحتياطي المؤكد من البترول التشادي في ازدياد دخلت الشركات الصينية بثقلها الاقتصادي وخبراتها مجال التنقيب وبسياستها كمنافس لا يمكن التغلب عليه ببساطة للشركات الأوروبية والأمريكية، جاء نتيجة للنجاحات الكبيرة التي حققتها الشركات الصينية في جمهورية السودان، واطمأنت الحكومة التشادية لها بعد ما رأت عقودها مع دولة السودان التي قامت هذه الشركات باستغلال نفطها وبعقود امتياز أكثر رحمة من الشركات الأمريكية والأوروبية، إضافة إلى العلاقة بين الصين والدول المنقبة مبنية على الطابع التجاري بخلاف الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي ذات النزعة الاستعمارية، وفي تصريح لوزير النفط السوداني الأسبق د عوض أحمد الجاز، قال فيه " أن الصين مرت بمراحل عديدة حيث قام وفد صيني رفيع المستوى بزيارة خمسة دول أفريقية لتقييم الوضع، ومن ثم الدخول في شراكة مع هذه الدول الأفريقية في استخراج نفطها، ولم تكن السودان ضمن هذه الدول الخمس، إلا أن الوفد عند عودته مرّ بالسودان حيث قدمت له الحكومة السودانية برنامج متكامل حول استخراج النفط وأعجب هذا الفريق بالبرنامج وفورا عقد عدد من اللقاءات مع السودانيّين، ثم تم الاتفاق على أكثر من اتفاقية منها دخول الصين في شراكة مع السودان، تجربة السودان مع الصين في استخراج النفط جعلت الكثير من الدول الأفريقية أن تستفيد منها، حيث حضر الرئيس التشادي إدريس ديبي اتنوبدعوة من الرئيس عمر البشير الأسبق حفل تصدير أول برميل للبترول السوداني، وهذه أول خطوة للصين في أفريقيا، فالشركات الصينية العاملة في حقول النفط في تشاد:

١ يونس عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٨٩

١. شركة Greadwall وهي تعمل في مجال تنقيب النفط في جنوب البلاد.

٢. شركة China petroleum construction Engineering.construction company (CPECC)

وهي التي عملت في إنشاء مصفاة انجمينا والآن تعمل في مجال المشاركة في الصيانة والملحقات الجديدة بالمصفاة.

٣. شركة Ndjamena Refinery Company شركة مصفاة انجمينا وهي شركة تشادية صينية .

نسبة الصين فيها ٦٠٪ وتشاد فيها ٤٠٪. وهي المسؤولة من إدارة مصفاة جرمامية ذات السعة الإنتاجية المقدرة ب (٢٠٠٠٠) برميل في اليوم، أما إنتاجها الحقيقي أقل من ذلك أي ما يقارب الستة عشر الى خمسة عشر طن في اليوم، وللمصفاة منتجات أخرى منها^١:

- Gasoline Diesel Jet fuel LpG

- Polypropylene

- Dry Gas

- Slurry

ويقول أحد المهندسين التشاديين أن مصفاة جرمامية ساهمت في عجلة التنمية نسبة استيعابها لعدد كبير من الشباب مما قلل من نسبة البطالة إضافة إلى الاكتفاء الذاتي في مجال مشتقات البترول التي كانت في السابق تستورد من الدول المجاورة، فالشركة لها إيجابيات ملموسة، كما أن الحكومة حققت بعض المطالب من ناحية الإسهام في الاقتصاد والتنمية وفي البنية التحتية من خلال دخولها في شراكة مع الصين.

ثانياً: أثر التنافس الدولي علي السياسة الاقتصادية التشادية

اهتمت القوى الكبرى بأفريقيا منذ مطلع القرن التاسع عشر دافعها في ذلك الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية إضافة إلى ثلاثة أسباب رئيسية أخرى تدفع القوى الدولية للاهتمام بالقارة الأفريقية، أولها أن القارة كانت ولا تزال مصدراً لكثير من

١ ماجد أحمد الحسن إدريس، مرجع سابق، ص ٦٣

الموارد والمواد الاستراتيجية، ثانيها سعي هذه الدول الكبرى في غمار المواجهة بين الشرق والغرب وفي أثناء الحرب الباردة الى ممارسة النفوذ واكتساب الحلفاء والأصدقاء داخل القارة السمراء، ثالثها أن بعض القوى الأوروبية لاسيما فرنسا وبريطانيا سعت إلى مواصلة التدخل في شؤون القارة بعد مرحلة تصفية الاستعمار واستقلال معظم دول القارة.

ومن الملاحظ أن فرنسا كانت الأكثر اهتماما بالقارة حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي عندما وقعت بعض التطورات الدولية التي من أبرزها سقوط القطبية الثنائية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقمة العالم، وبروز ملامح نظام دولي جديد وانطلاق مسيرة العولمة الاقتصادية.

الامر الذي جعل من القوى الدولية تنتهج سياسات مختلفة ومتباينة تجاه الدولة التشادية، بما يتوافق مع طبيعة المصالح والتطلعات التي تحرك سياسة كل منها تجاه الدولة التشادية.

وكانت السياسات والاستراتيجيات التي تبنتها القوى الكبرى تجاه تشاد وخاصة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين في العقود الأخيرة نابعة في جوهرها من ظروف المواجهة العالمية بين المشرق يتزعمه العملاق الصيني والغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة، وتبنت الولايات المتحدة الأمريكية نفس الأسلوب الذي اتبعته مع الاتحاد السوفيتي سابق مع الصين وذلك بوضعها رؤي استراتيجية تعتبر أفريقيا عموما وتشاد خصوصا ساحة للمواجهة بينهما^١.

وبتنافس القوى الغربية الكبرى تجاه القارة الأفريقية على وجه العموم ظهر من خلاله تنافس القوى الكبرى تجاه الدولة التشادية خاصة بعض ظهور البترول، وكان لفرنسا الدولة المستعمرة سابقا والولايات المتحدة الأمريكية والصين الدور الكبير، حيث ظلت السياسة الفرنسية تركز على الاعتبار السياسية والاستراتيجية أكثر من تركيزها على العوامل الاقتصادية، وتعود جذور هذه السياسة إلى خمسينيات القرن الماضي عند ما أعادة فرنسا تقييم سياستها الأفريقية خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان أحد أهم

١ / أحمد إبراهيم محمود: (الحروب الأهلية في أفريقيا) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١م ص، ١٨١.

الشخصيات التي ساهمت في رسم السياسة الفرنسية وزير شؤون فرنسا ما وراء البحار وقتذاك فرنسوا ميران، والذي ظل على مدى الأربعين عاماً عاملاً أساسياً في صياغة السياسة الفرنسية تجاه أفريقيا، حيث تم توقيع أول اتفاقية بين فرنسا وتشاد في عهده^١.

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية كما أسلفنا إلى تدعيم وجودها في أفريقيا عموماً وكذلك في مناطق النفوذ الفرنسي لتحقيق مكاسب استراتيجية واقتصادية، وفي هذا الإطار تصطدم المصالح الأمريكية بالمصالح الفرنسية في القارة الأفريقية عموماً وفي أفريقيا الناطقة بالفرنسية خصوصاً، ويتضح هذا الصدام في تقرير صدر من مجلس الأمن القومي الأمريكي في مايو سنة ١٩٩٧ م يقول: أن الستمائة مليون أفريقي الذين يعيشون في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى، يمثلون أحد أكبر الأسواق البكر في العالم، فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تصدر إلى أفريقيا السوداء أكثر مما تصدره الدول الاستعمارية.

وفي هذا الإطار تنوعت سياسة التدخل الفرنسي في أفريقيا، وكان التدخل الاستراتيجي مدفوعاً بالتخطيط العسكري الهادف إلى إيجاد موطئ قدم جغرافي متميز، أو منع خصم من الحصول على موقع مائل، ولذا تدخلت فرنسا في تشاد وزائير بثقلها العسكري فأنشأت قواعد عسكرية كبيرة فيها^(٢)، وفي ظل هذا سعت السياسة الفرنسية تجاه الدولة التشادية للبحث عن أسواق لتصريف السلع المصنعة، وعن موارد تحتاجها الصناعات الفرنسية التي تعاني نقصاً من هذه المواد داخل أراضيها، حيث أنشأت أول شركة فرنسية في تشاد في العام ١٩٥٢ م بناء على المرسوم رقم ٥٦٨، ٧٨ بتاريخ ٢١/ أبريل/ ١٩١٨ م الذي ينص على إعلان اتفاقيات التعاون بين جمهورية فرنسا وحكومة جمهورية تشاد التي تم التوقيع عليها في انجمنينا بتاريخ ٦ / مارس/ ١٩٧٦ م وفي ٦ / أكتوبر عام ١٩٧٦ م^٣ وبناء على هذا الاتفاق فإن الشركات الفرنسية تطبق سياسة احتكار القلة كما شركة الكهرباء والمياه وشركة سكر تشاد إضافة إلى شركة القطن والمشروبات حتى بعد خصخصتها.

١ ماجد أحمد الحسن إدريس، مرجع سابق ذكره، ص ٧٠

٢ / مجدي عبدالكريم: (التنافس الدولي علي القارة الأفريقية، التنافس الأمريكي الفرنسي نموذجاً) مركز زائد للتنسيق والمتابعة، دولة الإمارات العربية المتحدة، أبريل، ٢٠٠٢ م، ص ٣٦.

٣ / الجريدة الرسمية بتاريخ ٣٠ / أبريل / ١٩٧٨ م. الصفحة ١٩.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

- ١- دخلت الشركات المنافسة منذ بداية القرن التاسع عشر وذلك بحثا عن المواد الخام وأسواق للسلع المصنعة والأيدي العاملة الرخيصة.
- ٢- شهدت القارة الأفريقية تنافسا حادا على مواردها الاقتصادية مما أدى ذلك إلى احتلالها من القوى العظمى.
- ٣- اجتاحت القوى الدولية القارة الأفريقية خاصة دول وسط أفريقيا وذلك لما تتمتع به من موارد طبيعية.
- ٤- منذ اكتشاف البترول في تشاد أوائل سبعينيات القرن الماضي شهدت الدولة عدة حروب أبرزها حرب ١٩٧٩م
- ٥- بعد ما تأكدت الشركات الأمريكية أن الأراضي الشاذية يوجد بها بترول بكميات تجارية دخلت عدة شركات أخرى في حلبة المنافسة بما فيها الشركات الفرنسية.

التوصيات

في ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بالآتي:

- ١- ضرورة تكوين تحالفات قوية بين دول وسط أفريقيا للتصدي للقوى الاستعمارية التي ترغب في مواردها.
- ٢- الاستفادة من الخبرات الأفريقية لتحل محل الخبرات الأجنبية ذات الأطماع الاستعمارية.
- ٣- الاستفادة من عائدات النفط في تنمية القطاعات الأخرى كالصناعة والثروة الحيوانية.
- ٤- ضرورة إنشاء مصانع في تشاد لتكرير النفط للاستفادة من مشتقاته دون تصديره خام.
- ٥- النظر في اتفاقية الامتياز مع الشركات المنقبة في مجال البترول.

قائمة المصادر والمراجع

- (١) عمر حمودة: (النفط في السياسة الخارجية الأمريكية) مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤ (نيسان/ أبريل ٢٠٠٦)، ص ٥٣.
- (٢) نفس المرجع ص ٥٤
- (٣) عبد الحميد الصنهاجي: (التعاون الفرنسي - الأفريقي بين حيثيات التنظير وإكراهات التطبيق)، ٩٦٠ - ١٩٩٠، "السياسة الدولية، العدد ١٥٥ (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤)، ص ٩
- (٤) خالد عبد العظيم، ("القمة الفرنسية الأفريقية وتفعيل الدور المصري في أفريقيا)، "السياسة الدولية، العدد ١٣٥ (كانون الثاني/ يناير ١٩٩٩)، ص ١٢
- (٥) جوزيف رامز أمين، "القمة الفرنسية الأفريقية الـ ٢٢: الدلالات والتائج"، آفاق أفريقية، العدد ١٣ (ربيع ٢٠٠٣)، وعبد الحميد الصنهاجي، "التعاون الفرنسي - الأفريقي: بين حيثيات التنظير وإكراهات التطبيق، ١٩٦٠ - ١٩٩٠"، "السياسة الدولية، العدد ١٥٥ (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤)، ص ٢٢
- (٦) محمد أبو العينين: ("العلاقات الأوروبية - الأفريقية بعد انتهاء الحرب الباردة)، "السياسة الدولية، العدد ١٤٠ (نيسان/ أبريل ٢٠٠٠)، ص ١٤.
- (٧) محمد أبو العينين: ("العلاقات الأوروبية - الأفريقية بعد انتهاء الحرب الباردة)، مرجع سبق ذكره. ص ٢٣.
- (٨) محمود خلف: ("الاستراتيجية الأمريكية لقيادة أفريقيا العسكرية)، "السياسة الدولية)، مرجع سبق ذكره ص ٦٠.
- (٩) ماجد أحمد الحسن إدريس، المؤثرات السياسية والاقتصادية للتنافس الدولي على موارد الطاقة في وسط إفريقيا ٢٠٠٠-٢٠١٥م، (تشاد - نموذجاً)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية (غير منشور)، جامعة إفريقيا العالمية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، قسم العلوم السياسية، الخرطوم ٢٠١٨م، ص ٥٤
- (١٠) مها محمود صالح، (تشاد دراسة في الجغرافية السياسية) رسالة ماجستير غير منشورة، في الجغرافية السياسية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة. ٢٠٠٢م. ص ٣٤.
- (١١) جلال عبد المعز عبد الرحمن: (الولايات المتحدة الأمريكية، بترول القارة الأفريقية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة، يناير ٢٠٠٥م. ص ٥٧.
- (١٢) محمد رثيف: (قضايا اقتصادية معاصرة)، إصدارات كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، مايو ٢٠٠٩م، ص ٢١-٢٦.
- (١٣) عفيف زهري: (تطورات السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا، وانعكاساتها الدولية)، عمان، دار مجدلاوي، ٢٠٠٥، ص ٨٥-٨٦.

(١٤) خالد حنفي علي: (السياسية الأمريكية تجاه أفريقيا) رؤي وأدوات متغيرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٣، يناير ٢٠٠٦م ص ١٤٨.

(١٥) حسين علي باكير: ("الصين" تسبق الجميع وتحاول التهام نفط أفريقيا) نفس المرجع، ص ٣٩.

(١٦) أحمد إبراهيم: (الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات بين الصين وأفريقيا) مجلة آفاق العدد ٢٣، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص ٥٩.

(١٧) محمد عاشور: (التكامل الإقليمي في إفريقيا الظروف والمعوقات) معهد

(١٨) التقرير الاستراتيجي الأفريقي، (قضايا أفريقية) جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية لعام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧م بتصرف من الباحث. ص، ص ٦٤-٦٥.

(١٩) فؤاد راشد عبده، الإصلاحات الاقتصادية في البلدان العربية ودورها المرتقب في التمهيد لقيام السوق العربية المشتركة، في د. محمد إبراهيم منصور (محرر)، أبحاث المؤتمر السنوي الثاني "السوق العربية المشتركة ومستقبل الاقتصاد العربي" الذي عقده مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط في الفترة ٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٩٧)، (أسيوط: مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ١٩٩٨)، ص ٢١٧-٢١٨.

(٢٠) توحيد الزهيري: (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي)، (القاهرة: دار الجميل للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠٣)، ص ١١-١٣. ومحمد صالح أيوب، (مجتمعات وسط إفريقيا بين الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة). القاهرة، مطبعة الصفا الطبعة الأولى. ٢٠٠٨م. ص ١٠٨.

(٢١) كامل بكري (الاقتصاد الدولي، التجارة الخارجية والتمويل) الدار الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٢م ص ١٢٩.

(٢٢) جاسم السعدون: (أفاق الاقتصاد العربي.. ماذا يمكن عمله)، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للديمقراطية والتجارة الحرة، الدوحة، أبريل ٢٠٠٣م، ص ١١.

(٢٣) منظمة العمل العربية، العمالة العربية المهاجرة في ظل العولمة - التحديات والأفاق، (القاهرة: منظمة العمل العربية، ٢٠٠٢م)، ص ٢٣.

(٢٤) محمد رثيف، (قضايا اقتصادية معاصرة)، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص ص ٢١-٢٣.

(٢٥) مايكل جان وآخرون: (الجغرافية المعاصرة السكان واقتصاديات العالم)، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٧.

26) / UNCTAD, World Investment Report 2004, Geneva, 2004

(٢٧) المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام ٢٠١٦، الكويت، ٢٠١٦م، ص ٣٧.

٢٨) السعيد دارجي: (أهمية خطوط الأنابيب المشتركة وعوائد النفط في تنمية وتكامل أفريقيا) تجربة الجزائر وتشاد نموذجا، أوراق وبحوث المؤتمر العلمي الدولي عن الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو، ١٩٩٠ - ٢٠١٠م الجزء الثالث، الذي نظّمته جامعة الملك فيصل بتشاد، المنعقد ٢/ ٤ أكتوبر ٢٠١٠م بانجمينا، ص ١٩٥.

٢٩) حسن بوبا جمعة: (البترول التشادي وتصديره في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو) ملخص البحث المقدم للمؤتمر العلمي الدولي حول الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو أوراق وبحوث المؤتمر العلمي الدولي عن الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد الرئيس إدريس ديبي إتنو، ١٩٩٠ - ٢٠١٠م الجزء الثالث، الذي نظّمته جامعة الملك فيصل بتشاد، المنعقد ٢/ ٤ أكتوبر ٢٠١٠م بانجمينا، ص ١٩٥.

٣٠) السعيد دارجي: (أهمية خطوط الأنابيب المشتركة وعوائد النفط في تنمية وتكامل أفريقيا)، مرجع سبق ذكره ص ١٩٨.

٣١) عبد الرحيم يونس علي: (دور التجمعات الإقليمية في دعم التكامل الاقتصادي في إفريقيا) "دراسة على التجمعات الإقليمية الرئيسية في القارة الإفريقية" رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٨٣

٣٢) المهدي الغالي داود: (قطاع البترول ودوره في تنمية البنية التحتية في الفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠١٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والإدارية، قسم الاقتصاد جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم ٢٠١٣، ص ٦٩

٣٣) الحسن صالح محمد: (أثر إيرادات النفطية في رفع كفاءة الإنفاق العام للدولة دراسة حالة تشاد) ٢٠٠٣م - ٢٠١٢م رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة ٢٠١٣م ص ص ٨٣ - ٨٤

٣٤) الحسن صالح: نفس المصدر، ص ٩٧.

٣٥) يونس عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٨٩

٣٦) ماجد أحمد الحسن إدريس، مرجع سابق، ص ٦٣

٣٧) أحمد إبراهيم محمود: (الحروب الأهلية في أفريقيا) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٨١.

٣٨) ماجد أحمد الحسن إدريس، مرجع سابق ذكره، ص ٧٠

٣٩) مجدي عبدالكريم: (التنافس الدولي على القارة الأفريقية، التنافس الأمريكي الفرنسي نموذجا) مركز زائد للتنسيق والمتابعة، دولة الإمارات العربية المتحدة، أبريل، ٢٠٠٢م، ص ٣٦.

٤٠) الجريدة الرسمية بتاريخ ٣٠ / أبريل / ١٩٧٨م. الصفحة ١٩.

العدل والسلام

مساهمة المحكمة الجنائية الدولية الخاصة لرواندا

إعداد / فريدة محمود البنداري

باحثة دكتوراه - كلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة

ملخص

تقع مهمة التعامل مع الجناة في أعقاب الإبادة الجماعية والصراع في صميم الأسئلة حول العدالة الانتقالية وإعادة بناء الدولة بعد العنف الجماعي، مما يخلق شبكة معقدة تنطوي على إعادة بناء الآلية السياسية، وتضميد جراح الضحايا ومقاضاة الجناة. وعليه يُنظر إلى المحاكم الجنائية على أنهم مهمين للحفاظ على السلام والأمن مباشرة بعد الصراع، وفي حين أنهم يستطيعون تعزيز المصالحة من خلال إثبات الحقيقة بشأن الجرائم المرتكبة، وإضفاء الطابع الفردي على الجريمة و ضمان تحقيق العدالة، فهل تحقق هذه المحاكم السلام من خلال تحقيق العدالة؟

Summary

The task of dealing with perpetrators following mass atrocity and conflict is at the very heart of questions about transitional justice and rebuilding the state following mass violence. This creates a complex web involving the rebuilding of political machinery, healing the victims and prosecuting the perpetrators. And upon it The ICTR where seen as being important to maintain peace and security straight after conflict, Whilst they can foster reconciliation through establishing the truth about crimes committed, individualizing guilt and by ensuring that justice is done, by 'doing justice' do these courts do peace?

تمهيد

سعى المجتمع الدولي جاهدا لوضع حدّ لظاهرة الإفلات من العقاب من خلال إنشاء هيئات قضائية دولية لمسائلة الأفراد عن أفعالهم التي تسببت في ارتكاب جرائم بلغت حدّا من الإجرام، وأدت إلى قتل وتشريد الملايين من البشر، إذ يجمع معظم فقهاء القانون الجنائي الدولي على أن التوصل إلى إنشاء المحكمة الجنائية الدولية في عام ١٩٩٨، كأول هيئة قضائية جنائية دولية دائمة، جاء ليتوج مسيرة عقود من الكفاح من أجل العدالة والحيلولة دون إفلات مرتكبي الجرائم من الملاحقة والمحكمة، خاصة وأن القرن العشرين قد شهد العديد من الأحداث التي ساهمت في تطوير معالم القانون الجنائي الدولي. ولم تنوقف جهود المجتمع الدولي عند هذا الحد، بل سعى إلى تحاشي نقائص وثغرات التجارب السابقة فاعتمد مجلس الأمن نماذج أخرى لإقامة محاكم جنائية وصفت بأنها ذات طابع دولي.

إذ كانت نورمبرغ حدثاً تاريخياً هاماً؛ إلا أن العالم لم يكن مستعداً لكي يحوّل مثل هذا الحدث إلى مؤسسة دائمة، فقد أسفرت الحرب الباردة عن جرائم واسعة النطاق في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا؛ وكانت أفريقيا ماتزال تحت حكم الاستعمار والفصل العنصري. وفي النهاية؛ بات العالم ينتظر زهاء نصف قرن بعد نورمبرغ، وشهد من جديد إبادة جماعيتين الأولى في يوغسلافيا السابقة، ثم في رواندا وهي حالة دراستنا، حيث قرر مجلس الأمن إنشاء المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة والمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، رابطاً بذلك السلم بالعدالة الدولية من جديد، فقد مهدت المحكمتان الخاصتان بيوغوسلافيا ورواندا السبيل لقرار إنشاء محكمة جنائية دائمة.

يمكن لكل من العدالة الدولية، والعدالة الوطنية والبحث عن الحقيقة، ومفاوضات السلام أن تعمل مع بعضها البعض ويجب عليها ذلك؛ فهي ليست بطرقٍ بديلة لتحقيق الأهداف؛ بل يمكن إدماجها في حل واحد شامل، وذلك عن طريق اتفاقيات ثنائية بين الأمم المتحدة، وسلطة دولة قامت فيها حرب أهلية أو اضطرابات، ارتكبت خلالها جرائم ضد الإنسانية، وأخرى يعاقب عليها القانون الدولي، بالإضافة إلى جرائم يعاقب عليها القانون المحلي، مؤلفة من قضاة دوليين وآخرين محليين، كما حصل في سيراليون، وقد سميت بالمحاكم المختلطة أو المدولة، والتي تعتبر الجيل الثالث من المحاكم الجنائية

الدولية، وف هذه الدراسة سنحاول الإجابة على تساؤل؛ إلى أي مدى ساهمت المحاكم الجنائية الخاصة في الحد من إفلات المسؤولين عن ارتكاب الجرائم الدولية من العقاب؟ وهل بالفعل للمحاكم الجنائية الخاصة هذا التأثير الفعال في ارساء العدالة والسلام في الدول الإفريقية.

المطلب الاول

المحكمة الخاصة بروندا نشأتها ونظامها الأساسي

بالبحث في سرد مسار الحرب الأهلية وكذلك عملية العدالة الانتقالية بها، يمكن القول بأنه قبل عام ١٩٩٤ لم تكن رواندا بلداً معروفاً تقريباً لعموم الناس حول العالم؛ إلى أن حدث نقطة التحول الكبرى بإسقاط الطائرة التي كانت تحمل الرئيس حينذاك "جوفينال هابياريمانا" - الذي حكم البلاد منذ عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٩٤ - في سماء عاصمة رواندا مدينة كيغالي، وقد كان قبل وفاته - وتحت ضغوط واسعة عليه - شرع في إصلاحات ليبرالية، نتج عنها مراجعة للدستور أجريت عام ١٩٧٨، أحدثت تغييراً جوهرياً تمثل في تدشين تعددية حزبية بعد عقود من حكم الحزب الواحد، وفي الوقت ذاته كانت الجبهة الوطنية الرواندية تقاتل الحكومة مطالبة بمشاركة السلطة والعودة للأراضي الرواندية، وهو ما أجبر الأخيرة على الجلوس إلى طاولة المفاوضات وعليه انقسم المشهد السياسي في رواندا قبيل الحرب الأهلية إلى ثلاث أطراف، الطرف الأول النخبة الحاكمة، والطرف الثاني هي المعارضة السياسية الداخلية التي نتجت عن التعددية الحزبية، والطرف الثالث الجبهة الوطنية الرواندية باعتبارها معارضة مسلحة، ونتج عن تلك المفاوضات إدماج الأطراف الثلاثة في جسد الدولة وتوقيع اتفاقية أروشا للسلام في ٤ أغسطس ١٩٩٣، ولكن لم تجد اتفاقية أروشا طريقها للتنفيذ وبدأت صراعات الأطراف حول السلطة والثروة، واندلعت الحرب الأهلية التي تركت آثاراً مأساوية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وتم فيها تمزيق المجتمع الرواندي بدورات العنف بين الهوتو والتوتسي^١.

١ - عبدالعزيز راغب شاهين، الصراع القبلي والسياسي في مجتمعات حوض النيل، اتجاهات نظرية ومنهجية، دراسات تطبيقية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١)، ص ٢٦١-٢٦٨.

وعليه فقد كانت حادثة إسقاط طائرته بمثابة نقطة البداية في إطلاق حملة العنف والإبادة الجماعية ضد أقلية التوتسي العرقية، وأيضاً ضد ما يُعرب باسم مجموعات من "الهوتو المعتدلة" التي تنتمي إلى الأغلبية من الهوتو إلا أنها كانت تعارض النظام القائم في ذلك الوقت، وخلال مائة يوم تم قتل ٨٠٠ ألف مواطن، وشكلت هذه الجرائم الجماعية ضد الإنسانية حينها صدمة للمجتمع الدولي، وهو ما وضع رواندا في بؤرة أحداث العالم في ذلك الوقت.^١

وبينما يناقش القادة الحكوميون الجدد في روندا كيفية إعادة بناء البلاد، فإن جزءاً مهماً من المحادثة يتعلق بمساءلة هؤلاء المشاركين من الكهنة والأطباء والمرضين والقضاة وحتى نشطاء حقوق الإنسان الذين شاركوا في أعمال العنف من خلال قتل جيرانهم ونهب المنازل وتدمير الممتلكات واغتصاب النساء.^٢

وعلى إثر ذلك شكل تأسيس المحكمة الجنائية الدولية لرواندا في عام ١٩٩٤، بقرار من مجلس الأمن بموجب الفصل السابع، خطوة هامة لمحاكمة المسؤولين عن جرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وانتهاكات المادة ٣ المشتركة في اتفاقيات جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، التي تم ارتكابها في دولة رواندا في السنوات الأولى من تسعينيات القرن الفائت.^٣ وتعد المحكمة الجنائية الدولية لرواندا هي أول محكمة قانونية دولية يتم إنشاؤها لمحاكمة الأفراد رفيعي المستوى عن ارتكابهم انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في أفريقيا. والغرض من هذه المحكمة هو محاكمة أولئك الذين يُزعم أنهم مسئولون عن أعمال الإبادة الجماعية في رواندا عام ١٩٩٤.

١ - بيرت إنغلير، "محاكم الغاتشاتشا في رواندا" في لوك هويس، ومارك سولتر، محرران، العدالة والمصالحة التقليديةتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الأفريقية، (ستوكهولم: المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، عام ٢٠١٧)، ص ص ٢٥ - ٢٨

2 - Hollie Nyseth Brehm, Christopher Uggen, and Jean-Damascène Gasanabo, Genocide Rwanda's Gacaca Courts Justice, and Rwanda's Gacaca Courts, "Journal of Contemporary Criminal Justice", (SAGE Publications, Vol. 30.3, 2014) p.p 334

٣ - محمد أمين الميداني، "المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، في: محمد أمين الميداني، دراسات في الحماية الدولية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، (جنيف: منشورات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤، ص ص ٦٣ - ٦٤.

أولاً : نشأة المحكمة الجنائية الدولية.

اعتمدت رواندا كمستعمرة بلجيكية عام ١٩٢٣ قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية وقانون الإجراءات المدنية البلجيكي^١، فضلاً عن هيكلها القضائي الشامل الذي تضمن ما يقرب من ١٥٠ محكمة كانتون (محاكم محلية). وفي محاولة لمعاقبة المسؤولين عن الإبادة الجماعية، أنشأت الأمم المتحدة المحكمة الجنائية الدولية لرواندا.

و يعود السبب في مطالبة الحكومة الرواندية بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية فيها كان بسبب الإنهيار الكامل للسلطات الوطنية وتحديدًا للسلطة القضائية فيها^٢. إذ اتسم النظام القضائي الذي كان قائماً في رواندا قبل الحرب الأهلية بالفساد، كما أن أغلب القضاء كانوا يفتقدون للتدريب المهني الرفيع، وهو ما جعل القضاء الوطني عاجزاً عن معالجة المسؤولين ومساءلتهم عن جرائم الإبادة نظراً لضخامة عددهم، حيث تعامل القضاء الوطني مش عشرين ألف ست وعشرين قضية فقط من أصل مائه وعشرين ألف متهم خلال الفتره من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٤، وحتى عام ١٩٩٩ حوكم خمسة آلاف شخص من بين مائة وعشرين ألف متهم، ولهذا برزت الحاجة إلى تطوير هياكل بديلة للعدالة الجنائية التقليدية في سياق تحقيق العدالة الانتقالية بأحياء محاكم الجاكাকা، وقد اتسمت المحاكمات التي تمت على المستويات الوطنية بالسريه، وهو ما حال دون تواصل المحاكم مع العديد من الناجين والشهود على جرائم الإبادة^٣.

ويمكن القول بأن محكمة رواندا هي عبارة عن محكمة مؤقتة تختص بنظر الجرائم الدولية التي وقعت أثناء نزاعات مسلحة داخلية في رواندا، وتزول واليتها بعد الانتهاء من مهمتها، وقد أنشئت بناء على طلب رسمي من الحكومة الرواندية إلى مجلس الأمن لتختص بمحاكمة الأشخاص المتهمين بارتكاب أفعال الإبادة والانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي.

تعتبر بعثة الأمم المتحدة لمساعدة رواندا بمثابة فشل كبير؛ فبالرغم من وجود اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية بموجب القانون الدولي في اتفاقية الإبادة الجماعية لعام ١٩٤٨،

1 - Jeswald Salacuse, An Introduction to Law in French-Speaking Africa (Charlottesville; Mitchie, 1969), p. 512.

٢ - على جميل حرب، نظام الجزاء الدولي : العقوبات الدولية ضد الأفراد، ١ (بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٠) ص ٨٥

٣ - هايدي الطيب، تجربة العدالة الانتقالية في إفريقيا، (القاهرة : المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٦) ص ١٦٨

إلا أنه حدث في رواندا في ١٩٩٤ وأبرزت فشل المجتمع الدولي. وقد رفضت الولايات المتحدة استدعاء الحادث إبادة جماعية لأن استخدام المصطلح سيلزم الولايات المتحدة بإرسال قوات، وهو ما كانت مترددة في القيام به بعد مقتل العديد من جنودها خلال مهمتها في الصومال.^١ وبعد انتهاء الإبادة الجماعية، دعا مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى إجراء تحقيق في الأحداث، ودعا لإنشاء محكمة جنائية دولية خاصة لمحاكمة الأفراد المسؤولين عن الإبادة الجماعية.

باعتقاد القرار ٩٥٥، أنشأ مجلس الأمن المحكمة الجنائية الدولية لرواندا في ٨ نوفمبر ١٩٩٤ وستتعامل المحكمة الجنائية الدولية لرواندا أيضًا مع الجرائم الأخرى ضد القانون الإنساني الدولي المرتكبة على أراضي رواندا والدول المجاورة بين ١ يناير ١٩٩٤ و ٣١ ديسمبر ١٩٩٤.^٢

ومن هنا انبثقت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا عن استجابة نظام حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة للمأساة الرواندية، بالتوازي مع الجهود المبذولة من الأمم المتحدة قدمت حكومة رواندا التي وصلت إلى السلطة من خلال الإطاحة بنظام الإبادة الجماعية طلبًا إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للمساعدة في تقديم المسؤولين عن الإبادة الجماعية إلى العدالة. وشددت أن من شأن الانتهاكات الجسيمة والواسعة النطاق لحقوق الإنسان في رواندا أن تخل بالسلم والأمن الدوليين، واستند مجلس الأمن إلى سلطته بموجب الفصل السابع بموجب ميثاق الأمم المتحدة وأنشأ المحكمة الجنائية الدولية لرواندا.

يوضح قرار مجلس الأمن الذي أنشأ المحكمة الجنائية الدولية لرواندا مجموعة من القرارات والافتراضات والرغبات والأهداف. وقد شاركت الدول الأعضاء في مجلس الأمن في المناقشة التي أنشئت بشأن المحكمة الجنائية الدولية لرواندا.

وتعتمد المساهمة المحتملة للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا في المصالحة الوطنية في رواندا على فهم الأسباب الجذرية للإبادة الجماعية عام ١٩٩٤، حيث كان التنافس التاريخي

١ - علاء عبد الحميد عبد الرؤوف، دور الأمين العام للأمم المتحدة تجاه الصراعات الداخلية الأفريقية: دراسة حالة الصومال ورواندا منذ ١٩٩٢، رسالة ماجستير، (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١٢)، ص ١٦٩-١٧٠.

2- Alison Des Forges, Leave None to Tell the Story: Genocide in Rwanda (New York: Human Rights Watch, 1999) (p.p 50-65).

والتوتر العرقي بين الهوتو والتوتسي أحد المكونات الأساسية لهذه الإبادة. لكن هذا المكون لم يكن كافياً، وكان من الضروري تحويل هذه التوترات إلى عنف جماعي منظم، وهو إنجاز لا يمكن تحقيقه إلا من خلال التخطيط الدقيق والتنفيذ تحت إشراف النخب السياسية.^١

ثانياً: التشكيل القانوني والإداري للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا :

يتكون النظام الأساسي لمحكمة رواندا من (٣١) مادة وقد أوضح النظام المذكور تشكيل واختصاص المحكمة، ويكاد يكون مستسخاً من نظام محكمة يوغسلافيا السابقة، ويظهر هذا التماثل والارتباط الدقيق بين النظامين في قواعد الإجراءات والإثبات على وجه الخصوص.^٢

وتعد مدينة (أروشا) التنزانية مقراً لهذه المحكمة ويعد إنشاء المحكمة في دول أجنبية سابقة هي الأولى من نوعها، وترتب عليه توقيع اتفاق بين الأمم المتحدة وحكومة تنزانيا لتستضيف مقر المحكمة^٣، بعد أن كانت مدينة (كيغالي) الرواندية مقراً لها، وقد أوضحت المادة العاشرة من النظام الأساسي لمحكمة رواندا الأجهزة التي تدخل في تشكيل المحكمة. كما أن أعضاء المحكمة والعاملين فيها يمثلون ٨٠ بلداً^٤. وتشكل المحكمة من ثلاثة أجهزة رئيسية، هي: الدوائر، ومكتب المدعي العام، وقلم المحكمة.

أ- تشكيل الدوائر

تتكون الدوائر من ١٦ قاضياً دائماً، وتسعة قضاة خاصين، تختارهم جميعا الجمعية العامة للأمم المتحدة. ولكل من الدوائر الابتدائية الثلاث ثلاثة قضاة دائمين، وتتكون دائرة الاستئناف من سبعة قضاة دائمين. وعلى الرغم من وجود تسعة قضاة خاصين في محكمة رواندا، فيتم اختيارهم من مجموعة من ١٨ قاضياً خاصاً. وقد أنشئت مجموعة القضاة

١ - ابراهيم محمد العناني، القضاء الجنائي الدولي. مجلة الامن والقانون، (دبي: كلية شرطة دبي، العدد الثاني، يوليو ١٩٩٧) ص ١٦٤.

٢ - زياد أحمد محمد العبادي، دور المحاكم الجنائية الدولية الخاصة في تحديد جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، رسالة ماجستير، (الأردن: جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الحقوق، قسم القانون العام، ٢٠١٦) ص ١٠٦.

٣ - هاني فتحي، الخبرة التاريخية لإنشاء نظام دائم للعدالة الجنائية الدولية، قضايا حقوق الإنسان (القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الإصدار الخامس، سبتمبر ١٩٩٩) ص ٣٩.

٤ - هايدي الطيب، تجربة العدالة الانتقالية في إفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٠.

الثمانية عشرة الخاصين لتعجيل وتيرة الإجراءات القضائية، وذلك في ١٤ أغسطس ٢٠٠٢، من خلال قرار مجلس الأمن ١٤٣١/٢٠٠٢. ونظراً للضغوط جدول القضايا ورغبة مجلس الأمن في إغلاق المحكمة نهائياً بحلول عام ٢٠٠٩، فقد تم زيادة عدد القضاة الخاصين العاملين إلى تسعة في ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٣.

ب- المدعي العام:

أما فيما يخص مكتب المدعي العام؛ فهو مسئول عن التحقيق في جميع الجرائم التي لمحكمة رواندا ولاية قضائية عليها، وإعداد صحف الاتهام، ومحاكمة المتهمين. ويعين المدعي العام من قبل مجلس الأمن بناء على ترشيح من الأمين العام للأمم المتحدة، وذلك لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد، ويجب أن يكون ممن يتمتعون بالكفاءة المهنية العالية، وأن يمتلك خبرة واسعة بإجراء التحقيقات ويعمل كجهاز مستقل عن المحكمة الدولية^١

ج - قلم المحكمة:

تكون مهمة قلم المحكمة هي إدارة المحكمة وإنشاء الهيكل الأساسي لكفاءة حسن سير العملية القضائية، وهو يتكون من الكاتب الأول وعدد من الموظفين الذين يحتاج إليهم، ليساعده في إنجاز الأعمال الموكلة إليه، ويتم تعيين الكاتب الأول من قبل الأمين العام للأمم المتحدة بعد أخذ مشورة رئيس المحكمة الدولية، ويكون تعيينه لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد، ويوجد داخل قلم المحكمة إدارتين متميزتين هما الإدارة القضائية، والإدارة الإدارية^٢.

د - القضاة الدائمين والمتخصصين :

تنتخب الجمعية العامة أحد عشر قاضياً دائماً في المحكمة الدولية لرواندا من قائمة يقدمها مجلس الأمن، حيث يدعو الأمين العام الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والدول غير الأعضاء التي لها بعثات مراقبة دائمة في مقر الأمم المتحدة إلى تعيين قضاة دائمين في المحكمة الدولية لرواندا

يحيل الأمين العام الترشيحات الواردة إلى مجلس الأمن، ثم يحيل رئيس مجلس الأمن قائمة المرشحين إلى رئيس الجمعية العامة. تنتخب الجمعية العامة من تلك القائمة أحد

١ - زياد أحمد محمد العبادي، المرجع السابق، ص ١٠٧

٢ - المرجع السابق نفسه.

عشر قاضيا دائما للمحكمة الدولية لرواندا. يُعلن انتخاب المرشحين الذين يحصلون على الأغلبية المطلقة من أصوات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والدول غير الأعضاء التي لها بعثات مراقبة دائمة في مقر الأمم المتحدة.^١

ويتم انتخاب وتعيين القضاة المخصصين؛ من خلال الجمعية العامة للقضاة المخصصين للمحكمة الدولية لرواندا من قائمة مقدمة من مجلس الأمن على نفس النحو السابق لتعيين القضاة الدائمين

ويعمل أعضاء دائرة الاستئناف بالمحكمة الدولية ليوغوسلافيا السابقة أيضا كأعضاء في دائرة الاستئناف بالمحكمة الدولية لرواندا، فبعد التشاور مع القضاة الدائمين في المحكمة الدولية لرواندا، يكلف الرئيس من وقت لآخر قضاة مخصصين للعمل في المحكمة الدولية لرواندا للعمل في دوائر المحاكمة. ويعمل القاضي فقط في الدائرة التي كلف بها. ويتتخب القضاة الدائمون في كل دائرة ابتدائية من بينهم قاضيا رئيسا يشرف على عمل الدائرة الابتدائية ككل.^٢

ونجد أن رغم الاختلاف في النظام الأساسي بين محكمتي رواندا ويوغسلافيا إلا أنهما تقاسمتا ذات المدعي العام ونفس الدائرة الاستئنافية، وهو ما يعادل تركيبة غربية لمحكمتين منفصلتين تم إنشاؤهما بقرارين غير مرتبطين من مجلس الأمن وهو ما دفع البعض إلى القول بأن القرار يربط المحكمتين غير مبني على مبررات قانونية.

كما أن اختيار مدعي عام واحد لكلتا المحكمتين كان اختياراً غير موفق كيف يمكن لشخص بغض النظر عن مدى كفاءته مراقبة عمل مكتب ادعاء رئيسين يفصل بينهما ١٠٠٠ ميل، حيث إن مجرد فكرة سفره من الهاي إلى أروشا ألداء عمله يعد غير منطقي، كما أنه قد واجه اشتراك المحكمتين في دائرة استئناف واحدة مشكلتين قانونيتين وألهمهما أن القانون الموضوعي التطبيق بالنسبة للمحكمتين مختلف، وثانيهما أن قضاة المحكمة الجنائية الدولية

1- Arendt, H, Eichmann in Jerusalem: A report on the Banality of Evil, (Penguin Books, 2004) p75.

2- (ICTR) International Criminal Tribunal for Rwanda, The Prosecutor v. Jean Kambanda (ICTR 97-23-S), Judgement of the Trial Chamber of 4 September 1998. at <https://www.refworld.org/cases,ICTR,3deba9124.html>

ليوغساليا السابقة كانوا يتناوبون في شغل مقاعد الدائرة الاستئنافية، على خالف قضاة محكمة رواندا فهم ثابتون ومن ثم كان حتماً معاناة إحدى المحكمتين، وكانت محكمة رواندا هي التي عانت بالفعل^١

ثالثاً: اختصاصات وصلاحيات المحكمة الدولية لرواندا

لقد أوضح النظام الأساسي لمحكمة رواندا اختصاص المحكمة سواء موضوعياً، أم شخصياً، أم زمانياً، أم مكانياً، وهو مشابه في كثير من الأحكام لاختصاص محكمة يوغسلافيا السابقة، مع وجود بعض اختلافات بينهما. وقد حدد النظام الأساسي لمحكمة رواندا، نطاق اختصاصها الموضوعي، الذي جاء متلائماً مع طبيعة النزاع في رواندا حيث تختص المحكمة المذكورة بمحاكمة المسؤولين الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي بمحاكمة الأشخاص الذين يرتكبون جريمة الإبادة الجماعية^٢. ولا يعفي الموقف الرسمي لأي شخص متهم، سواء كرئيس دولة أو حكومة أو مسؤول حكومي من المسؤولية الجنائية ولا يخفف العقوبة^٣.

ويُقصد هنا بالإبادة الجماعية "التدمير المقصود الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية. وتنص المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، على خمس أعمال تستوجب العقاب كالتالي (قتل أعضاء الجماعة - إلحاق ضرر جسدي أو عقلي خطير بأفراد الجماعة- إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يقصد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً - فرض تدابير تهدف إلى منع الإنجاب داخل الجماعة - نقل أطفال المجموعة قسراً إلى مجموعة أخرى).^٤

تتمتع المحكمة الدولية لرواندا بصلاحيات محاكمة الأشخاص الطبيعيين فقط فلا يمتد اختصاصها ليشمل الدول أو الأشخاص الاعتباريين كالمنظمات والجمعيات والشركات^٥.

١ - - زياد أحمد محمد العبادي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨

٢ - على جميل حرب، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨

٣ - زياد أحمد محمد العبادي، مرجع سبق ذكره، ص ١١٥

٤ - ويليم أ. شاباس، اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وثيقة، ص ٣

https://legal.un.org/avl/pdf/ha/cppcg/cppcg_a.pdf

٥ - عبد العزيز ع بكل البخت، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة مقارنة بالمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، رسالة ماجستير (عمان : جامعة عمان العربية، ٢٠٠٤) ص ٧٤

كل شخص خطط لجريمة من الجرائم المنصوص عليها أو حرض عليها أو أمر بها أو ارتكبها أو ساعد أو شجع بأية وسيلة على التخطيط أو الإعداد لها أو تنفيذها فإن المسؤولية عن هذه الجريمة تقع عليه شخصياً. الذين يرتكبون أو يأمرّون بارتكاب انتهاكات جسيمة للمادة ٣ المشتركة في اتفاقيات جنيف المؤرخة ١٢ أغسطس ١٩٤٩ بشأن حماية ضحايا الحرب، والبروتوكول الإضافي الثاني الملحق بها المؤرخ ٨ يونيو ١٩٧٧.

كما أوضح النظام الأساسي للمحكمة أن الاختصاص المكاني للمحكمة يغطي الإقليم الرواندي الأرضي والجوي وكذلك أقاليم الدول المجاورة التي وقعت فيها الجرائم، ويمتد الاختصاص الزمني للمحكمة الدولية لرواندا من فترة تبدأ في ١ يناير ١٩٩٤ وتنتهي في ٣١ ديسمبر ١٩٩٤.

رابعا : عمل المحكمة الدولية الجنائية الخاصة لرواندا.

بدأت المحكمة عملها عام ١٩٩٥، ونجحت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا بتوجيه اتهامات إلى ٩٣ شخصا، وأدانت ٦١ منهم. وفي المقابل، يلوذ تسعة متهمين بالفرار، وعالجت ٣٦ قضية، وبرأت ثمانية قضايا في طور الاستئناف، واثنان ينتظران بدء محاكمتها، بينما هناك ٢٢ حالة قيد النظر وثمانية قضايا في طور الاستئناف واثنان ينتظران بدء محاكمتها.^٢ ولكننا نسجل إيجابيا أن هذه المحكمة تأتي في طليعة المحاكم الأفريقية التي كافحت من أجل تعزيز مبدأ عدم الإفلات من العقاب وتطبيقه بشكل فعلي.

وجاء إعلان مجلس الأمن عن انتهاء ولاية المحكمة الجنائية الدولية لرواندا في نهاية عام ٢٠١٥ ليؤكد على الطابع "المؤقت"^٣، والذي كان من المفترض أن تنتهي تحقيقات المحكمة في ٢٠١٠، حسب قراري مجلس الأمن رقم / ١٥٠٣ بتاريخ ٢٠٠٣، والقرار ١٥٣٤ بتاريخ

١ - زياد أحمد محمد العبادي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨

2- Megan M. Westberg, Rwanda's Use of Transitional Justice After Genocide; The Gacaca Courts and the ICTR, Kansas Law Review (Kansas; University of Kansas Law Review Inc, Volume 59, January, 2011) p.344

3- B. METOU, Le tribunal pénal international pour le Rwanda cesse son activité vingt ans après sa création, Sentinelle-droit international, <http://www.sentinelle-droit-international.fr>

٢٠٠٤، علماً بأن المحكمة لم تنته من مهامها بشكل نهائي فلا يزال هناك تسعة متهمين يلوزون بالفرار، وست قضايا لاتزال قيد النظر.^١

وأبرمت المحكمة الجنائية، من ناحية ثانية، عدة اتفاقيات مع عدد من البلدان الأفريقية بهدف أن يمضي المدانين بالجرائم التي تدخل في اختصاصات هذه المحكمة عقوبتهم في سجونها، ومن بينها: جمهورية مالي، وجمهورية بنين، ومملكة سوازيلند، وسويسرا وفرنسا وإيطاليا والسويد.^٢ وقد تم بالفعل نقل ستة مدانين إلى مالي في نهاية عام ٢٠٠١، ومنتظر بقية المدانين عمليات نقلهم لهذه البلدان الأفريقية.^٣

صدر أول الأحكام عن هذه المحكمة في الثاني سبتمبر ١٩٩٨، وقد تعلقّت أوائل الأحكام التي صدرت عن المحكمة بمحاكمات تمت لكبار الشخصيات الضالعة بارتكاب الجرائم والانتهاكات للقانون الدولي الإنساني في رواندا، على سبيل المثال؛ قضية (جين-باول أكاييسو) عمدة بلدية تابا، وبصفته تلك كان المتهم مسؤولاً عن الحفاظ على النظام العام داخل بلديته، وكانت لديه سلطة حصرية على الشرطة البلدية، كما كان مسؤولاً عن تنفيذ الأحكام واللوائح القانونية وعن إنفاذ القانون. وعليه تم توجيه الاتهامات إلى المتهم؛ بالإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وانتهاك المادة ٣ المشتركة من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩.

وفي يونيه ١٩٩٧، أضاف المدعي العام ثلاثة تهم تضمنت جريمة الاغتصاب، وهتك العرض، التحريض العلني على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، ولكنها لم تعتبره مداناً بجرم التواطؤ في الإبادة الجماعية على الرغم من علمه بقتل أعضاء الجماعة وعدم قيامه بمنع القتل، إلا أنه كان يجب على المحكمة أن تدينه بهذا الجرم كونه يملك سلطة فعلية تمكنه من منع وقوع هذه الجريمة كما أن قوات الشرطة كانت خاضعة لسلطته.

وإضافة إلى ما نشأ عن محاكمة أكاييسو من فقه قضائي مهم، فقد أرسّت المحكمة الخاصة لرواندا سابقتين مهمتين في محاكمة أخرى، كما في قضية (جان كامباندا) رئيس وزراء

١ - انظر موقع المحكمة الجنائية الدولية لرواندا <http://www.unictr.org/fr>

2 - Megan M. Westberg, op, cit, p. 344

3 - Frédéric Mégret, Le tribunal pénal international pour le Rwanda, préface du Juge Claude Jorda, CEDIN Paris I, Perspectives Internationales n° 23, (Paris: Pedone, 2002), p. 232.

٤ - مدينة شهدت اغتصاب الآلاف من أهل "التوتسي" وتعذيبهم وقتلهم، على نحو منهجي.

الحكومة المؤقتة لرواندا خلال المائة يوم التي ارتكبت فيها أعمال الإبادة الجماعية. وقد قدم كامباندا إلى المحكمة في أكتوبر ١٩٩٧، وأقر بأنه مذنب فيما يتعلق بست تهم ذات صلة بالإبادة الجماعية، والتآمر على ارتكاب أعمال الإبادة الجماعية، والتحريض المباشر والعلني على ارتكاب أعمال الإبادة الجماعية، والتواطؤ في ارتكاب أعمال الإبادة الجماعية، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية^١.

علماً بأن إقرار كامباندا بأنه مذنب وإدانتها؛ يمثلان المرة الأولى في تاريخ القانون الدولي التي يدان ويعترف فيها رئيس حكومة بارتكاب أعمال الإبادة الجماعية، أمام محكمة جنائية دولية، وكان دافعه الأساسي لإقراره بالذنب هو رغبته في قول الحقيقة، لأن الحقيقة كانت هي الطريقة الوحيدة لاسترداد الوحدة الوطنية والمصالحة في رواندا، كما أنه أدان المجازر التي حدثت، ويعتبر اعترافه مساهمة منه تجاه استعادة السلم في رواندا، وهو الآن يقضي حالياً عقوبة السجن المؤبد في مالي ومعه أكاييسو^٢.

لقد ألقت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا القبض و تهميش معظم القيادات السياسية والعسكرية المحرصة للإبادة الجماعية، وبالتالي أزالته عناصر الخطر والصراع الذي كان من المحتمل أن يزعزع الاستقرار في منطقة البحيرات الكبرى. ومع ذلك، لم يكن بوسع المحكمة أن تحقق ذلك لولا برنامج الولايات المتحدة للمكافآت من أجل العدالة، الذي عرض ٥ ملايين دولار أمريكي للحصول على معلومات تؤدي إلى القبض على كبار المشتبه في ارتكابهم جرائم الإبادة الجماعية، حيث حفز هذا البرنامج، إلى جانب الضغط الدبلوماسي الأمريكي على كينشاسا، على اعتقال ونقل رئيس أركان القوات المسلحة الرواندية السابق، الجنرال أوغستين بيزيمونغو، ورئيس بلدية كيغالي السابق العقيد ثارسيس رينزا هو، الذين^٣ كانوا من بين قيادة القوات الديمقراطية لتحرير رواندا، إلى المحكمة الجنائية الدولية لرواندا.

منذ إنشائها، عانت المحكمة من الفساد وسوء الإدارة وعدم الكفاءة. إن الوتيرة البطيئة لمحاكمات الإبادة الجماعية - فقط ٢٣ محاكمة مكتملة (تشمل ٣١ متهماً) في غضون عشر

١ - زياد أحمد محمد العبادي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٥-١٢٦

2 - United Nations ,Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide, (New York : Treaty Series, vol.78, 9 December 1948) p.277.

3- Ibid,p279.

سنوات ونصف - كان بسبب عدم وجود استراتيجية ملاحقة قضائية واضحة، وضعف إدارة القضايا ومراقبة قاعة المحكمة من قبل القضاة و على وجه الخصوص، أهدرت المحكمة الوقت والموارد في محاكمة المشتبه بهم من ذوي الرتب المنخفضة بدلاً من القيادات السياسية والعسكرية الرفيعة المستوى، حيث تم القبض على معظمهم بحلول عام ١٩٩٩،^١

نجحت رواندا في منع المحكمة الجنائية الدولية لرواندا من التحقيق وإدانة جنود الجبهة الوطنية الرواندية لمثل هذه الجرائم من خلال التهديد بإنهاء كل تعاون مع المحكمة. بعد أن أعلنت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا في عام ٢٠٠٢ أنها ستقدم لوائح اتهام بارتكاب جرائم حرب ضد الجبهة الوطنية الرواندية، فرضت الحكومة الرواندية قيوداً على سفر شهود الادعاء، مما تسبب في تعليق ثلاث محاكمات للإبادة الجماعية لعدم وجود شهود. وأبلغت مجلس الأمن أن الحكومة الرواندية تضغط عليها لوقف تلك التحقيقات. على الرغم من أن مجلس الأمن أصدر في النهاية بياناً فاتراً يذكر رواندا بالتزامها القانوني بالامتنال للمحكمة، إلا أن المدعي العام لم يصدر أي لوائح اتهام للجبهة الوطنية الرواندية - على الرغم من انتهاء الموعد النهائي لاستكمال التحقيقات في ديسمبر ٢٠٠٤.^٢

ولا تتغاضى عن الانتقادات التي وجهت إلى هذه المحكمة الجنائية؛ فقد واجهت المحكمة العديد من التحديات في تنفيذ استراتيجيتها للإنجاز. فوفقاً لما جاء في بيان أدلى به المدعي العام جالو في يونيو ٢٠٠٨ أمام مجلس الأمن، أصبح من الواضح الآن أنه هنالك أنشطة محاكمة معلقة في المحكمة الجنائية الدولية لرواندا بداية من عام ٢٠٠٨، وإن أفضل السبل للوفاء بالحاجة إلى الإنجاز السليم سيكون بالسماح للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا بمواصلة أنشطة المحاكمة فيها من أجل الانتهاء من النظر في القضايا المعلقة.

وتم في عام ٢٠٠٨ القبض على ثلاثة من كبار الهاربين، ونظراً إلى أدوارهم القيادية في أعمال الإبادة الجماعية التي ارتكبت في رواندا، فإن أياً منهم لا يمكن إحالته إلى المحاكم

1 - Kirsten MF Keith, "Justice at the International Criminal Tribunal for Rwanda: Are Criticisms Just". Law in Context: A Socio-Legal Journal. (2009) p,p 27; 78

2 - Idem.

الوطنية.^١ كمت وجدت المحكمة صعوبة في تنفيذ استراتيجيتها للإنجاز بسبب وجود ١٣ هارباً مداناً، وعدم استعداد الدول الثالثة للمساعدة في القبض عليهم. ولما تعذر على المحكمة محاكمة أي من الهاربين الثلاثة عشر غائباً، لم يكن هناك بديلاً للقبض عليهم في أقرب وقت ممكن حتى يتسنى للمحكمة اتباع الجدول الزمني الذي رسمه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. إلا أنه وفقاً لما ذكره المدعي العام جالو، فإن عدداً من البلدان، وبخاصة كينيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، لم تبذل من الجهد ما يلزم للقبض على هاربين معروف أنهم موجودون داخل أراضيها، ويتعين عليها تكثيف التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية لرواندا وتقديم كل ما يلزم من مساعدة لها فيما يتعلق بجهود تقديم جميع المدانين إلى المحكمة. وعلى الرغم من أن المحكمة بالفعل قلصت أنشطتها وموظفيها أمثالاً لاستراتيجية الإنجاز، فقد طلب رئيس المحكمة دينيس بايرون في التقرير الأخير لاستراتيجية الإنجاز الخاصة بالمحكمة، المقدم إلى مجلس الأمن "في ضوء التطورات الجديدة الناتجة عن ظروف استثنائية، أن ينظر مجلس الأمن والدول الأعضاء في تمديد ولايات القضاة بحيث يتمكنون من إنهاء القضايا قيد المحاكمة، وتزويد المحكمة بالموارد الكافية لتحمل عبء العمل الإضافي الجديد، ففقدرة المحكمة على المحافظة على مستوى كفاءتها الحالي أو تحسينه يتوقف إلى حد بعيد على استبقاء قضاتها وموظفيها من أصحاب الخبرات والكفاءات العالية".^٢

المطلب الثاني

دور المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا في تحقيق العدالة الانتقالية وبناء السلام

يعود اهتمام الحكومة الروندية بالعدالة الدولية إلى عدد من العوامل. أولاً، تساعد العدالة حتى العدالة غير الكاملة في تهدئة المطالب الأخلاقية لسكان التوتسي كما قال

1 - International Criminal Tribunal for Rwanda, The Prosecutor v. Jean-Paul, Akayesu (ICTR-96-4-T, Judgement of the Trial Chamber of 2 September, 1998, (at <https://www.refworld.org/cases,ICTR,3deba9124.html>

2 - Kamatali, J, M, "The Challenge of Linking International Justice and National Reconciliation: The Case of the ICTR", Leiden Journal of International Law, Vol.16, 2003, pp 113-133.

رئيس الوزراء الرواندي في الجلسة الأولى للقضاة في أروشا، "يجب أن نزيل العار ونستعيد كرامة الشعب الرواندي". جنباً إلى جنب مع المطلب الأخلاقي هو مطلب سياسي.

ثانياً؛ ففي بعض تقارير عن أعمال عنف من قبل بعض جماعة التوتسي تعرضت الحكومة لضغوط للمطالبة بتطبيق العدالة، في حين أن المحاكم الوطنية تمتلك نصيب الأسد من المشتبه بهم، إلا أنها تواجه مشاكل إدارية ومالية قوية تمنعها من مقاضاة أكثر من جزء صغير من المتهمين. ثالثاً؛ يمكن للمحكمة الجنائية الخاصة أن تساعد في تقليص الطلب المحلي على الملاحقات القضائية؛ وذلك لأن المحكمة الجنائية الخاصة لرواندا تمتلك أكثر المشتبه فيهم والمسؤولة عن التخطيط وتنفيذ أسوأ جوانب الإبادة الجماعية وبهذا المعنى فإن للحكومة مصلحة في تحقيق العدالة، لأن نجاح المحكمة يمكن أن يصبح أيضاً نجاحاً للحكومة الجديدة، وإضافة إلى أن الحكومة لديها أيضاً مصلحة في نشر حقيقة ما حدث على الصعيد العالمي¹.

ولكن قدرة المحكمة على التأثير بشكل إيجابي في المصالحة وإعادة البناء في رواندا تعتمد في نهاية المطاف على وجهات النظر الرواندية بشأن المحكمة، كتصورات حكومة توتسيلي عن المحكمة، مع تصورات شرائح أخرى من المجتمع الرواندي - مثل الناجين من التوتسي وأغلبية سكان الهوتو - فهي ضرورية لفهم شامل للتقدم الحالي والمستقبلي للمحكمة، وقدرتها على التأثير على الأحداث في رواندا².

إلا أن الحكومة الرواندية ذات رأيين عندما يتعلق الأمر بالمحكمة؛ تارة تحتفظ بالاعتراضات المبدئية العميقة على المحكمة، يظهر هذا التناقض في استجابة الحكومة المتغيرة والمتناقضة أحياناً للمحكمة في أعقاب الإبادة الجماعية مباشرة، حيث طلبت الحكومة رسمياً إنشاء محكمة دولية، لكنها صوتت بعد ذلك ضدها لعدة أسباب. وتارة تكون المصلحة قوية في نجاحها. ففي أوائل عام ١٩٩٥، عقد المسؤولون الروانديون سلاماً متردداً مع المحكمة؛ فعلى الرغم من تعاونها مع المحكمة الجنائية الدولية لرواندا، ظلت

1 - Victor Peskin, International Justice and Domestic Rebuilding: An Analysis of the Role of the International Criminal Tribunal for Rwanda, Journal of Humanitarian Assistance) United States of America: Academic and Research Institution, 10 Oct 1999).p.12

2- Ibid, p.6

الحكومة مستاءة من الطريقة التي تم بها تجاهل مخاوفها عندما أنشأ مستشار الأمن المحكمة ووضع قواعد أساسية بدا أنها تمنح الأولوية للمصالح الدولية على المخاوف الرواندية. ظهر هذا الاستياء في بعض الأحيان في البيانات التي يبدو أنها تنقل إحساساً بخيبة الأمل من المحكمة ورفض دعم الحكومة للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا. قد يرجع جزء من هذا التناقض إلى حقيقة أن ضعف المحكمة كمؤسسة قانونية يجعلها هدفاً مناسباً للنقد الذي يمكن للمسؤولين الروانديين استخدامه لتعزيز صورة البلاد كضحية تستحق اهتماماً خاصاً في قضايا تتراوح بين المساعدة القانونية والاقتصادية للتدخل العسكري للبلاد في الكونغو¹.

ومع ذلك تغير تصور الحكومة وموقفها تجاه المحكمة في نواح معينة، على الرغم من الاعتراضات على شروط تشكيل المحكمة فقد قبلت رسمياً الهيئة الدولية ووافقت على تقسيم العمل الذي يوجه أخطر المشتبه في ارتكابهم جرائم الإبادة الجماعية إلى أروشا مع ترك أربع فئات أقل من المعتقلين ليحاكموا أمام المحكمة الوطنية². ولكن تحت هذا التعاون الرسمي تعاني المحكمة من شكوك الحكومة وأزمة شرعية لا تزال تقوض قدرة المحكمة الجنائية الدولية لرواندا على تشكيل الأعراف والسلوك في رواندا. تكمن جذور أزمة شرعية المحكمة في ثلاثة أنواع مختلفة من النزاعات بين الحكومة الرواندية والمجتمع الدولي.

الصراع الأول سياسي بطبيعته ويتعلق بالخلافات السياسية بين الحكومة والمجتمع الدولي التي أفسدت رأي الحكومة في الأمم المتحدة، والمحكمة الجنائية الدولية لرواندا بدورها. أما الصراع الثاني فهو واقعي بطبيعته ويتعلق بالخلافات الرواندية وخيبة الأمل بشأن إدارة المحكمة الجنائية الدولية لرواندا للعدالة وبطء وتيرة المحاكمات.

وأخيراً؛ الصراع الثالث الفلسفي بطبيعته والذي يتعلق بالمفاهيم الأساسية لما يشكل العدالة، وهذا الصراع سوف نوضحه لارتباطه بهدف الدراسة؛ بينما يمثل هذا الاختلاف الفلسفي الصراع الأكثر إلحاحاً بين الحكومة والمحكمة، ففيه يحدث الخلاف على مستوى

1 – Ibid, p12

2 – Alison Des Forges, Leave None to Tell The Story, Genocide in Rwanda, (New York ;Human Rights Watch, 1999), pp. 747753

أقل تجريدًا وأكثر واقعية في نظر الحكومة، حيث لا تعاني المحكمة من أزمة شرعية فحسب، بل تعاني أيضًا من أزمة مصداقية^١.

بينما تشير الشرعية إلى الأسئلة الأساسية للعدالة، في حين تشير المصداقية إلى الجوانب البراجماتية والإدارية للعدالة. فمنذ اليوم الأول لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية لرواندا، كان لدى الحكومة اعتراضات قوية على الطريقة التي ستدير بها المحكمة العدالة. وقدمت الحكومة بالفعل مجموعة من المطالب التي تم تسجيلها في عام ١٩٩٤ من قبل ممثل رواندا لدى مجلس الأمن، وكررها المسؤولون الحكوميون منذ ذلك الحين وصاغها المسؤولون الحكوميون كالتالي^٢:

(١) يجب أن تتمتع المحكمة بسلطة محاكمة المشتبه بهم المتهمين بالتخطيط للإبادة الجماعية والمشاركة في انتهاكات أخرى لحقوق الإنسان من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٤، وليس فقط خلال عام ١٩٩٤.

(٢) بدلاً من مشاركة المدعي العام نفسه مع المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، يجب أن يكون للمحكمة مدع عام خاص بها. تنبع هذه الشكوى من التصور السائد في كيغالي بأن المحكمة الجنائية الدولية لرواندا هي مجموعة فرعية من المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة وليست على قدم المساواة معها.

(٣) لا ينبغي للمحكمة أن تنظر في قضايا معينة تقع ضمن اختصاص محاكم رواندا.

(٤) يجب ألا يكون يؤهل للعمل في المحكمة قضاة من دول مثل فرنسا ذلك الدولة التي ساعدت المتطرفين الهوتو على جريمتهم.

(٥) يجب أن يقضي سجناء الهوتو الذين أدانته المحكمة الجنائية الدولية لرواندا عقوباتهم في رواندا، وليس في دول أخرى توفؤ لهم السجن ذات الخمس نجوم^٣.

(٦) إن قرار تحديد موقع المحكمة خارج رواندا يقوض وضوح العدالة وإمكانية المصالحة الوطنية

1 - Victor Peskin, OP.cit, p.11

2 - Idem.

3 - Philip Gourevitch, We Wish to Inform you that Tomorrow we Will be Killed with our Families, Stories From Rwanda. (New York: Farrar Straus and Giroux, 1998), p. 255

❖ وفي محاوله للتقييم الفعلي لمدى جدوى المحكمه الجنائيه الدوليه لرواندا في ارساء السلام الداخلى وتحقيق العداله يمكننا التطرق الى البنود التاليه :

اعتباراً من أوائل أبريل ١٩٩٨، لم يتم تبرئة أي شخص أو إدانته لوقائع الإبادة الجماعية أو غيرها من الجرائم ضد الإنسانية من قبل المحكمة الجنائية الدولية لرواندا. وفي غضون ذلك وخلال السنوات التي لم يتم تضمينها في ولاية المحكمة الجنائية الدولية لرواندا، قُتل الآلاف من الروانديين في رواندا على أيدي الجيش الوطني الرواندي و "اختفى" حوالي ٢٠٠٠٠٠ لاجئ رواندي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ولم يكن للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا أي تأثير رادع على الإطلاق لمنع هذه الخسائر في الأرواح ولن تكشف الحقيقة.^١

وخلافا لنهج مبادرة الحقيقة والمصالحة، تركزت المحاكمات والأحكام على أفعال المتهمين وليس على معاناة الضحايا؛ ومن المثير للاهتمام أن مكتب المدعي الخاص في إثيوبيا على سبيل المثال، قد تم إنشاؤه ليس فقط لإجراء تحقيقات وبدء إجراءات جنائية ضد الأفراد ولكن أيضاً لتسجيل الماضي الوحشي لنظام منجستو للأجيال القادمة. ونتيجة لذلك، تعتبر جلسات الاستماع في المحكمة إلى حد ما أيضاً جلسات لجان الحقيقة: فعدد الشهود يتجاوز عدد الشهادات اللازمة لأغراض قانونية بحتة.^٢

أيضا تعد المسافة بين المواطنين الروانديين والمحكمة الجنائية الدولية لرواندا هائلة، فالمحكمة الدولية، مقارنة بالمحاكم المحلية، تفتقر عموماً إلى الحساسية تجاه الفروق الدقيقة في الثقافة المحلية. قد يعني هذا أن قراراتهم لها قوة رمزية أقل مباشرة من الأحكام الصادرة عن محاكم مألوفة للمجتمع المحلي. ففي المراحل الأولى للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا على وجه الخصوص، حدث الحد الأدنى من التواصل والعلاقات العامة في رواندا. وبحسب ما ورد لم يتم تشجيع الاتصالات بين موظفي المحكمة الجنائية الدولية لرواندا والمنظمات غير الحكومية أو جمعيات الناجين من الإبادة الجماعية.^٣

1 - Leslie Haskell & Lars Waldorf, "The Impunity Gap of the International Criminal Tribunal for Rwanda: Causes and Consequences". Hastings International and Comparative Law Review. (California: University of California, Hastings College of the Law libraries, vol,34, No1, 2011)p 49.

2 - Idem.

Idem. -

بيد أن تلك الآلية المحلية لإنفاذ العدالة الانتقالية وإعمال المحاسبة بحق المتورطين في جرائم الإبادة الجماعية في رواندا لم تكن تتم بمعزل عن المجتمع الدولي، حيث صدر في نوفمبر ١٩٩٤ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٩٥٥ القاضي بتأسيس المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا، لإنجاز هدف رئيسي هو الملاحقة الشخصية للأشخاص المسؤولين عن جرائم الإبادة الجماعية وغيرها من انتهاكات القانون الدولي التي تمت إبان الحرب الأهلية، وذلك بغية ألا يمر هذا النوع من الانتهاكات الخطيرة في حق الإنسانية جمعاء دون عقاب.^١

وعلى النقيض من الآلية المحلية للمحاسبة عبر المحاكم العرفية المعروفة بـ Gacac، والتي كانت تستند إلى دعم كبير من الحكومة الرواندية، نجد أن العلاقة بين المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا من جهة والحكومة الرواندية من جهة أخرى كانت متوترة للغاية، وذلك مرده لعدة أسباب محتملة كالتالي:

١) عدم قدرة المحاكم على تلبية احتياجات الضحايا بشكل فعال بسبب حقيقة أن كلا المحكمة بعيدة عن السكان المحليين طوال وقت المحاكمات. كما أدت فترات الإفلات المطولة من العقاب والمحاكمات المطولة إلى الغضب والاستياء داخل المجتمعات ووضعت عبئاً كبيراً على الضحايا والشهود الذين "رغم أنهم ما زالوا يائسين للعدالة يشعرون بالإحباط الشديد بسبب المدة التي يستغرقها ذلك".

٢) أن المحكمة من ضمن واجباتها النظر والتحقيق في جرائم الحرب التي ارتكبتها جنود الجبهة الوطنية الرواندية وقادتهم، والذين يشكلون الحكومة الحالية إبان انعقاد المحكمة. ٣) أنها على عكس الغاتشاتشا والتي تواصلت على نطاق واسع مع المواطنين المحليين في رواندا، فإن المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا لم تتواصل مع المواطنين الروانديين بصورة يمكن ملاحظتها.

٤) النظر إلى المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا من قبل المواطن والسلطة في رواندا باعتبارها نموذجاً للطريقة الغربية في تحقيق العدالة، وهو النموذج الذي لا يجبذه المواطن والدولة معاً في رواندا.

1 Musoni, Protas, 'Building a Democratic Culture: Rwanda's Experience and Perspectives', Paper presented at the conference on Elections and Accountability in Africa, Wilton Park, Sussex, UK, 21-25 July 2003

٥) ترتب على النظرة السابقة اعتقاد عام سائد باعتبار أن تلك المحكمة عديمة الكفاءة، وتستغرق وقتاً طويلاً، ومكلفة.^١

٦) النظر إلى المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا باعتبارها لا تتناسب والعادات التاريخية للشعب الرواندي.

٧) النظر إلى المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا باعتبارها مفروضة على الشعب والدولة في رواندا، حيث أنها عُقدت خارج رواندا، في مدينة أروشا بدولة تنزانيا

كل تلك الملاحظات أنتجت تجربة شبه فاشلة لنظام المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا في مقابل آلية المحاكم العرفية المحلية، لتؤكد في أعقاب انتهاء عملية العدالة الانتقالية أن المدخل المحلي وخصوصية الحالة والدعم والقبول الشعبيين يمثلون اشتراطات مهمة في أية عملية عدالة انتقالية في أفريقيا.^٢ وبعقد مقاربة بين مسار وأداء محاكم جاكাকা - inkiko gacac من جهة والمحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا من جهة أخرى يمكن تسجيل عدة ملاحظات تقييمية لها كالتالي^٣:

١- كشفت التجربة الرواندية عن أن المواطن الرواندي العادي يفضل النمط المحلي في إعمال المحاسبة بشأن جرائم الإبادة الجماعية من خلال محاكم الغاتشاتشا عن تفضيله للمحاكم الوطنية والمحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا، حيث يري الفلاح الرواندي البسيط أن المحاكم الوطني والدولية باعتبارها محاكم غريبة هي مؤسسات بعيدة نفسياً ومكانياً.

٢- لعب موقف الحكومة الرواندية من المحاكم العرفية/ الغاتشاتشا من جهة وموقفها من المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا من جهة أخرى دوراً رئيسياً في إنجاح الأولى وإفشال الثانية، حيث أن التقارير الإعلامية وحملات التوعية التي قادتها الحكومة

1 Oomen, Barbara, 'Donor Driven Justice and its Discontents: e Case of Rwanda', Development and Change, vol. 36, no. 5 (2005), pp. 887-910

2 - Johan Pottier, Re-Imagining Rwanda: Conflict, Survival and Disinformation in the Late Twentieth Century (Cambridge: Cambridge University Press, 2002) p.

٣- بيرت إنغلير، مرجع سابق، ص ٥١.

جعلت المواطن الرواندي يستشعر الطمأنينة في العدالة القريبة على الرغم من مشاكلها الكثيرة.¹

٣- مارست المرأة دوراً رائداً في تجربة العدالة الانتقالية في رواندا خاصة في مسار محاكمات الغاتشاتشا، وهو ما يختلف كلياً عن النمط التاريخي للغاتشاتشا قبل الاستعمار والذي كان يستند للهيمنة الذكورية، ولقد مكن المرأة من القيام بهذا الدور الهام باعتبارها لم تشارك في عملية الإبادة الجماعية، حيث أنها مسألة ذكورية في الأساس، وعليه تم التعويل عليها في عملية إعادة بناء السلام وتحقيق العدالة.

٤- من أهم المشاكل التي تم رصدها باعتبارها تمثل عيباً رئيسياً في محاكمات الغاتشاتشا أنها ظلت منحازة في موضوعها ضد المرأة، وذلك باعتبارها - أي تلك النوعية من المحاكم - غير ملائمة لنظر الجرائم والانتهاكات ذات الطبيعة الجنسية.

٥- تمت جهود عدة للتغلب على تلك المشكلة المتعلقة بعدم ملائمة محاكم الغاتشاتشا لنظر الجرائم الجنسية من خلال وضع بنود تسمح للنساء بتقديم الإفادات عن الجرائم الجنسية من خلال جلسات استماع مغلقة.

٦- ومع ذلك لم تتمكن تلك الجهود من التغلب على تلك المشكلة حيث أن وجود محاكم الغاتشاتشا في المجتمعات الريفية المحلية الضيقة يجعل من العسير عليها أعمال العدالة ضد تلك الجرائم.

٧- من النقاط الإيجابية التي يمكن ذكرها في هذا الصدد أن الغاتشاتشا بما تتسم به من طابع محلي ضيق وعرفي قديم لا يلتزم بالهيراركية والتعقيد في النظم القضائية المؤسسية الغربية الحديثة، أسهمت في تسريع النظر وإنهاء عدد كبير من القضايا المتعلقة بجرائم الإبادة الجماعية، فقد سجلت تلك النوعية من المحاكمات أرقاماً قياسية عالمية من ناحية الكم، حيث أنها تعاملت بشكل مباشر وفعلي مع حوالي ١٣٠ ألف شخص سجنوا بعد حرب الإبادة الجماعية، وامتدت لأبعد من ذلك حيث طالت معالجاتها الآلاف من الأشخاص الذين تم اتهامهم بشكل غير متوقع كنتيجة لبدء أعمالها في المرتفعات والأرياف.

1 - Rwanda, Report on the Reflection Meetings Held in the Office of the President of the Republic from May 1998 to March 1999 (Kigali: Office of the President of the Republic, 1999 (p.33

٨- أن الملاحظة السابقة الخاصة بالتسريع في نظر قضايا الإبادة الجماعية مهد الطريق لعدم إطالة مرحلة العدالة الانتقالية، والانتقال سريعاً لمرحلة بناء السلام في رواندا.

٩- وعلى عكس السمة السابقة الخاصة بأرقامها القياسية من حيث كمية المحاكمات، فقط أخفقت الغاتشاتشا من حيث الكيف حيث فشلت في إصدار عقوبات ملائمة للجرائم المرتكبة.

في ختام الدراسة، نجد أن دور وتأثير المحاكم المخصصة في تسهيل العدالة والسلام هو دور معقد، حيث يعتمد على العوامل السياسية والاجتماعية والقانونية. في حين أن المحكمة الجنائية لرواندا كان لها دور فعال في تقديم الاعتراف بأن الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية قد وقعت ووفرتا منتدى للتسجيل التاريخي، ويمكن القول إن قدرتهما محدودة على تيسير السلام حيث يمكن أن تتفاقم التوترات العرقية بسبب سوء الفهم. من قرارات المحاكم ويمكن أن تكون غير فعالة في شفاء آلام الضحايا. عند تطبيقها في سياق آليات واستراتيجيات العدالة الانتقالية الأخرى. إن احتياجات الضحايا والتعامل مع الأسباب الجذرية للنزاع أمران أساسيان لضمان تحقيق السلام والعدالة.

وهذا يعكس حقيقة أن التوقعات بأن المحاكم أو المحاكم المختلطة يمكنها تحقيق سلام ومصالحة جوهريين سابقة لأوانها ويجب أن نتذكر أن السلام لا يتحقق بين ليلة وضحاها. ربما تكون قدرة المحاكم الدولية على تعزيز القدرة المحلية على مقاضاة جرائم الحرب أحد أعظم إنجازاتها. ما يجب تذكره هو أن الدور الأساسي للمحكمة هو ضمان تحقيق العدالة من حيث المساءلة وأن القانون يقدم رسالة قوية إلى المجتمع مفادها أنه "لا يوجد أي شخص يرتكب جريمة يمكنه البقاء دون عقاب".

ربما تكون الطريقة الأكثر ديمومة التي يمكن أن تؤثر بها المحاكم في التغيير هي من خلال عدم تسييس "سياسة التاريخ" من خلال إنشاء سرد أكثر حيادية لحقيقة الإبادة الجماعية، إضافة إلى أن قد تكون المحكمة قادرة على تقصير دائرة التنافس بين التوتسي المتنافسين وتاريخ الهوتو الذي أشعل فتيل العرقية واللوم الجماعي والفظائع الجماعية^١.

1 - Catharine Newbury, Ethnicity and the Politics of History in Rwanda, Africa Today (Indiana: Indiana University, No 45, Vol 1, 1998), p. 7.

في الواقع، لا تزال حقيقة الإبادة الجماعية موضع خلاف من قبل العديد من الهوتو الذين تأثروا بالحجج التحريفية للمتطرفين الهوتو، ويعتبر تقديم الحقيقة كأساس للمصالحة أحد المبادئ الأساسية لمهمة المحكمة كما كتب بيام أكهافان "من خلال المحكمة الدولية، فضلاً عن المحاكم الوطنية، قد يكون الشعب الرواندي شاهداً على الحقيقة وبالتالي يطرد نفسه من شبح الماضي".¹

قائمة المراجع

أولا المراجع العربية

١. ابراهيم محمد العنانى، القضاء الجنائى الدولى. مجلة الامن والقانون، (دي: كلية شرطة دبي، العدد الثاني، يوليو ١٩٩٧)
٢. بيرت إنغليير، "محاكم الغاتشاتشا في رواندا" في لوك هويسه، ومارك سولتر، محرران، العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الأفريقية، (ستوكهولم: المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، عام ٢٠١٧)
٣. زياد أحمد محمد العبادي، دور المحاكم الجنائية الدولية الخاصة في تحديد جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، رسالة ماجستير، (الأردن: جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية الحقوق، قسم القانون العام، ٢٠١٦)
٤. على جميل حرب، نظام الجزاء الدولي: العقوبات الدولية ضد الأفراد، ط١ (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٠)
٥. عبدالعزيز راغب شاهين، الصراع القبلي والسياسي في مجتمعات حوض النيل، اتجاهات نظرية ومنهجية، دراسات تطبيقية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١)
٦. عبد العزيز عبكل البخيت، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة مقارنة بالمحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، رسالة ماجستير (عمان: جامعة عمان العربية، ٢٠٠٤)
٧. علاء عبد الحميد عبد الرؤوف، دور الأمين العام للأمم المتحدة تجاه الصراعات الداخلية الأفريقية: دراسة حالة الصومال ورواندا منذ ١٩٩٢، رسالة ماجستير، (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١٢)

1 – Payam Akhavan, Justice and Reconciliation in the Great Lakes Region of Africa: The Contribution of the International Criminal Tribunal for Rwanda, Duke Journal of Comparative & International Law, (Durham: Duke University School of Law, Vol.7, Issue 2, Spring 1997), p325

٨. محمد أمين الميداني، "المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، في: محمد أمين الميداني، دراسات في الحماية الدولية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، (جنيف: منشورات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤)

٩. هاني فتحي، الخبرة التاريخية لإنشاء نظام دائم للعدالة الجنائية الدولية، قضايا حقوق الإنسان (القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الإصدار الخامس، سبتمبر ١٩٩٩)

١٠. هايدي الطيب، تجربة العدالة الانتقالية في إفريقيا، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٦)

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1) Jeswald Salacuse, An Introduction to Law in French-Speaking Africa (Charlottesville: Mitchie, 1969),
- 2) Hollie Nyseth Brehm, Christopher Uggen, and Jean-Damascène Gasanabo, Genocide Rwanda's Gacaca Courts Justice, and Rwanda's Gacaca Courts, "Journal of Contemporary Criminal Justice", (SAGE Publications, Vol. 30.3, 2014)
- 3) Alison Des Forges, Leave None to Tell the Story: Genocide in Rwanda (New York: Human Rights Watch, 1999).
- 4) Arendt, H, Eichmann in Jerusalem: A report on the Banality of Evil, (Penguin Books, 2004)
- 5) (ICTR) International Criminal Tribunal for Rwanda, The Prosecutor v. Jean Kambanda (ICTR 97-23-S), Judgement of the Trial Chamber of 4 September 1998. at <https://www.refworld.org/cases,ICTR,3deba9124.html>
- 6) Megan M. Westberg, Rwanda's Use of Transitional Justice After Genocide: The Gacaca Courts and the ICTR, Kansas Law Review (Kansas: University of Kansas Law Review Inc, Volume 59, January, 2011)
- 7) B. METOU, Le tribunal pénal international pour le Rwanda cesse son activité vingt ans après sa création, Sentinelle-droit international; <http://www.sentinelle-droit-international.fr>
- 8) Frédéric Mégret, Le tribunal pénal international pour le Rwanda, préface du Juge Claude Jorda, CEDIN Paris I, Perspectives Internationales n° 23, (Paris: Pedone, 2002)

- 9) United Nations ,Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide, (New York ; Treaty Series, vol.78, 9 December 1948)
- 10) Kirsten MF Keith, "Justice at the International Criminal Tribunal for Rwanda; Are Criticisms Just". Law in Context; A Socio-Legal Journal.) 2009)
- 11) International Criminal Tribunal for Rwanda, The Prosecutor v. Jean-Paul, Akayesu (ICTR-96-4-T, Judgement of the Trial Chamber of 2 September,1998,(at <https://www.refworld.org/cases,ICTR,3deba9124.html>
- 12) Kamatali, J, M, "The Challenge of Linking International Justice and National Reconciliation; The Case of theICTR", Leiden Journal of International Law, Vol.16, 2003,.
- 13) Victor Peskin, International Justice and Domestic Rebuilding; An Analysis of the Role of the International Criminal Tribunal for Rwanda, Journal of Humanitarian Assistance) United States of America; Academic and Research Institution, 10 Oct 1999).
- 14) Alison Des Forges, Leave None to Tell The Story; Genocide in Rwanda, (New York ;Human Rights Watch, 1999
- 15) Philip Gourevitch, We Wish to Inform you that Tomorrow we Will be Killed with our Families; Stories From Rwanda.(New York; Farrar Straus and Giroux, 1998)
- 16) Leslie Haskell & Lars Waldorf, "The Impunity Gap of the International Criminal Tribunal for Rwanda; Causes and Consequences". Hastings International and Comparative Law Review. (California; University of California, Hastings College of the Law libraries, vol,34, No1, 2011).
- 17) Musoni, Protais, 'Building a Democratic Culture; Rwanda's Experience and Perspectives', Paper presented at the conference on Elections and Accountability in Africa, Wilton Park, Sussex, UK, 21-25 July 2003

- 18) Oomen, Barbara, 'Donor Driven Justice and its Discontents; e Case of Rwanda', Development and Change, vol. 36, no. 5 (2005),
- 19) Johan Pottier, Re-Imagining Rwanda; Conflict, Survival and Disinformation in the Late Twentieth Century (Cambridge; Cambridge University Press, 2002)
- 20) Rwanda, Report on the Re election Meetings Held in the O ce of the President of the Republic from May 1998 to March 1999 (Kigali; O ce of the President of the Republic, 1999 (
- 21) Catharine Newbury, Ethnicity and the Politics of History in Rwanda, Africa Today (Indiana; Indiana University ,No 45, Vol 1, 1998)
- 22) Payam Akhavan, Justice and Reconciliation in the Great Lakes Region of Africa; The Contribution of the International Criminal Tribunal for Rwanda, Duke Journal of Comparative & International Law, (Durham; Duke University School of Law, Vol.7, Issue 2 ,Spring 1997),



السياسات الاستعمارية وتأثيرها على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية

إعداد/ إيمان عبدالعظيم سيد أحمد

مدرس العلوم السياسية المساعد

بكلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة

ملخص الدراسة باللغة العربية:

يؤثر الاستعمار على كثير من دول العالم في كافة الأصعدة ومنها النظام السياسي بطبيعة الحال. ولتفسير هذه الآثار، يركز المحللون على نقطتين؛ تتعلق النقطة الأولى بالظروف الداخلية داخل المناطق المستعمرة، في حين تنصرف النقطة الثانية إلى طبيعة الدولة الاستعمارية. تسعى هذه الدراسة إلى بحث إلى أى مدى أثرت القوة الاستعمارية على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية (DRC) بعد الاستقلال. وفي إطار دراسة تأثير السياسات الاستعمارية على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، يمكن تقسيم هذه التأثيرات من خلال مؤشرات سياسية واقتصادية واجتماعية.

الكلمات المفتاحية: النظام السياسي، جمهورية الكونغو الديمقراطية، السياسات الاستعمارية، الاتحاد المنجمي، الرأسالية العالمية، دولة القهر.

Abstract:

Colonialism affects many countries of the world at all levels, including the political system, of course. To explain these effects, analysts focus on two points: The first point relates to the internal conditions within the colonial regions, while the second point deals with the nature of the colonial state. This study seeks to investigate the extent to which colonial power affected the political system in the Democratic Republic of the Congo (DRC) after independence. In the

context of studying the impact of colonial policies on the political system in the Democratic Republic of the Congo, these influences can be divided through political, economic and social indicators.

Key words: Political system, Democratic Republic of the Congo, colonial policies, mining union, global capitalism, Pula Matari.

مقدمة

شهدت جمهورية الكونغو الديمقراطية قبل الاستعمار عددا من الممالك القوية مثل ممالك لوبا، لوندا وممالك الكونغو. تألفت هذه المجتمعات وقتها من مزارعين وصيادين، وكان الملوك يمتلكون قوة الحق الإلهي فضلا عن كونهم مسئولين عن رعاياهم. لذا يبدو أن الملوك يشبهوا تماما في أدوارهم كل من الرئيس والبابا في العصر الحديث، ومن ثم فهو شخص قوى لديه نفوذ سياسي وروحي. مع زيادة التجارة مع أوروبا وبالتحديد البرتغال، كانت هذه الممالك قادرة على غزو الأقاليم الأخرى باستخدام الواردات مثل الأسلحة النارية والتي يمكن أن تقضي على المناطق أو الممالك التي لم يسبق رؤيتها في إفريقيا. كانت ممالك مثل لوبا ولوندا والكونغو مشهورة في إفريقيا، وهذا يدحض الزعم بأن إفريقيا كانت تتألف من قبائل وقرى صغيرة. ولكن هذه الممالك كانت موجودة بسبب نظمها السياسية المتوازنة التي غالبا ما توزع السلطة من الملك الذي أنشأ حكومة أكثر كفاءة وإلى حد ما ديمقراطية^١.

جاءت نظرية الاستعمار^٢ لتفسير طبيعة الدولة الاستعمارية. انتهجت الدولة الاستعمارية

1- steven p. Johnson , king leopold ii"s exploitation of the congo from 1885 to 1908 and its consequences, PHD thesis (Florida Orlando : the College of Arts and Humanities and in The Burnett Honors College at the University of Central Florida Orlando, Florida Summer Term 2014), p.10

(٢) تميز نظرية الاستعمار Theory Of Colonialism بين إثنين من نماذج القوى الاستعمارية، وهما الماركيتيلية وال، نموذج الليبرالي. يعتمد النموذج الماركيتيلي أو التجاري mercantilist على أنظمة العمالة القسرية coercive labor systems، لأنها تسهل تسهيل هدف الماركيتيليين المتمثل في استخراج الموارد من خلال استخدام قوى العمالة التابعة دون الحاجة إلى تغيير الهياكل الاقتصادية والسياسية الموجودة. على النقيض من ذلك، ففي المناطق الأقل تعقيدا ما قبل الاستعمار وهي مجتمعات بسيطة زراعية أو التي تعتمد على =

في الكونغو الديمقراطية (والمتمثلة في كل من الملك ليوبولد الثاني ثم من بعده بلجيكا) النموذج الماركنتيلي. كانت جمهورية الكونغو الديمقراطية حالة فريدة بذاتها، فهي دولة بكامل هيئتها أقيمت عمدا وبمنهاجية على أساس عمالة العبيد، فاستولي ليوبولد على الأرض بكل ما تنتجه. غالبا ما قيل أن بلجيكا لا تمتلك عقيدة استعمارية. فلم يكن لدى ليوبولد الثاني خطط راسخة عندما أسس الرابطة الدولية الافريقية في ١٨٧٦، ولا حتى عندما قام بتأمين خدمات ستانلي في ١٨٧٩. فلم يتوقع أحد حصول الملك ليوبولد على اعتراف جميع القوى الاستعمارية بسيادة دولة الكونغو الحرة في عام ١٨٨٥. ولكن الشيء المؤكد أن ليوبولد الثاني كان يعمل بمفرده دون دعم عسكري ومالي من حكومة تقف خلفه، ولم يكن يرغب في أن يغزو الكونغو DRC بقوة السلاح، ليفرض نفسه هناك رغما عن إرادة السكان المقيمين. لذلك لم يكن هناك محاولات للغزو وكان ذلك بداية جيدة.^١

اتسمت السياسة الاستعمارية في جمهورية الكونغو الديمقراطية بعده ملامح منها التعامل مع الدولة بمنطق الملكية الفردية/ الشخصية، الدور المحوري للمبشرين المسيحيين، حالت بلجيكا دون تكوين قطاع مثقف من الطبقة الوسطى، كان النظام الاستعماري عسكريا بكامله، سياسة الأبوة أو الأبوية السياسية، عمالة السخرة، انتهاكات حقوق الإنسان.

= الصيد، فالاستعمار الماركنتيلي يبدي فرصا أقل للبناء وإقامة شبكات اقتصادية لاستغلال العمالة المحلية. وعندما تستعمر قوى الماركنتيلية مجتمعا أقل تعقيدا، فإنها لا تقوم بفرض مجموعة واسعة من الترتيبات المؤسسية ولا تشجع ترتيبات سياسية على نطاق واسع. تستخدم الاستعمار التجاري الدولة كي تشي قيودا على التجارة ودعم مؤسسات السوق الحرة التي تنحاز إلى النخب الاقتصادية وتهتم بتركيز الموارد في أيدي عدد قليل. ويعزز النموذج الاقتصادي الماركنتيلي بالتالي من مجتمع هرمي صارم حيث تعتمد فيه غالبية السكان على نخبة صغيرة. على العكس، القوى الاستعمارية الليبرالية تتبع مستوى أقل من الاستعمار في المناطق الأكثر تعقيدا قبل الاستعمار، وتلجأ إلى مستوى أعلى من الاستعمار في الأماكن الأقل تعقيدا قبل الاستعمار. فالأماكن الأكثر تعقيدا قبل الاستعمار عادة لديها مؤسسات ما قبل الرأسمالية وغنية، وهذه المؤسسات تجعل من الصعب للقوى الاستعمارية الليبرالية تغيير الشبكات السياسية والاقتصادية القائمة لتحقيق تراكم في الأسواق القائمة. لذا عندما واجهت حضارة معقدة لا يمكن بسهولة ازالتها، مال المستعمر الليبرالي إلى زرع مجموعة محددة من المؤسسات وعدد صغير من المواطنين. على النقيض في المناطق الأقل تعقيدا قبل الاستعمار وهي مجتمعات زراعية ومجتمعات قائمة على الصيد، يمكن أن يكون النزوح إليها أكثر ويمكن افساح المجال لمجموعة كبيرة من مؤسسات السوق الجديدة ومؤسسات الدولة. فضلت القوى الليبرالية أن تستعمر المجتمعات الأقل تعقيدا حيث يسمحوا للسلطات والمواطنين إنشاء ترتيبات مؤسسية بدون الاضطرار إلى بناء من أعلى أو العمل من خلال ترتيبات موجودة مسبقا

1 Pierre Ryckmans, BELGIAN "COLONIALISM", in Foreign Affairs (Council on Foreign Relations, Vol. 34, No. 1, Oct. 1955), pp. 89-101

أولاً: السياسات الاستعمارية وتأثيرها السياسي

على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية

خلف الاستعمار البلجيكي تأثيرات سياسية على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وذلك على النحو التالي:

الأحزاب السياسية: تجاهل مؤتمر برلين العلاقات الإثنية التي ساءت في عهد الملك البلجيكي ليوبولد وبلجيكا فيما بعد، ولم يألوا اهتماماً يذكر بشأن الإثنيات. وكانت نتيجة ذلك أنه عندما منحت بلجيكا استقلال جمهورية الكونغو الديمقراطية في عام ١٩٦٠، لم يكن هناك حزب وطني قادر على تولي السلطة. فقد كان الاستقلال مفاجئاً بذات الطريقة التي تم من خلالها استيلاء بلجيكا على الكونغو من الملك ليوبولد آنذاك. فمنذ قامت دولة الكونغو الحرة من قبل ليوبولد بتفكيك الممالك الرئيسية، لم يكن هناك مجموعة كبيرة أو حزب قومي قادر على الحكم الذاتي للكونغو. وجاء استقلال DRC بعد صدور القانون الأساسي في ١٩ مايو ١٩٦٠، ونص على إنشاء دولة مركزية، وهو ما وافق مطالب لومومبا. وفي الشهر نفسه عقدت انتخابات تشريعية حصلت فيها الحركة الوطنية الكونغولية على ٣٣ مقعداً، ومنظمة أبأكو على ١٢ مقعداً من أصل ١٣٣ مقعداً ذهبت بقيتها للأحزاب الإثنية الأخرى. وهو ما كشف عن تيار انفصالي قوي ودفع الأحزاب الوطنية إلى تأسيس جبهة اتحاد وطني، وأعلن الملك البلجيكي بودان استقلال الكونغو، ليصبح جوزيف كازافوبو رئيساً للكونغو، وباتريس لومومبا رئيساً لحكومته^١. وهذا يدل على عدم الاهتمام بتطوير القدرة الكونغولية في الحكم الذاتي. وكان الهدف منصبا بالأساس على استخراج المواد الخام وفقط وبمجرد اندلاع الثورات أصبحت DRC مكان خطير وغير مريح وبالتالي هربت بلجيكا في الوقت الذي حددته إلى المغادرة وعانى DRC من عدم وجود حزب قومي لتوحيد الكونغو^٢.

- 1 Yolanda Covington-Ward, "Joseph Kasa-Vubu, ABAKO, and Performances of Kongo Nationalism in the Independence of Congo", in Journal of Black Studies (sage pub, vol. 43, no. 1, 2012), pp. 72-94., p. 80
- 2 Marie-Benedict Dembour, "Recalling the Belgian Congo: conversations and introspection", Book Review by Anthony Kirk-Greene in African Affairs (Oxford: Oxford university press, 2000), pp. 500-501

وكانت الرؤية البلجيكية للكونغو الديمقراطية ما بعد الاستقلال قائمة على النظر إلى الكونغو الديمقراطية باعتبارها محافظة عاشرة. كان لدى النخب القومية الكونغولية الرغبة في الوصول إلى الديمقراطية التي تمكنهم من تحقيق الاستقلال والحراك السياسي عن طريق الأجندة التمثيلية، السياسات الانتخابية، الحريات السياسية. وسرعان ما احتلت المؤسسات السياسية المحافظة مكانة عالية ولكنها تفككت بسرعة بعد الاستقلال ولم تظهر أية مقترحات جادة خلال فترة النضال من أجل الاستقلال لتكوين كيانات سياسية هيكلية بديلة تصمد لفترة طويلة في أوقات الكفاح المسلح. وهو ما يفسر الوضع الأكثر انتشارا في البلاد المتمثل في وجود مؤسسات كونغولية مؤقتة. وفي فترة الديمقراطية الأولى (٣٠ يونيو ١٩٦٠ حتى ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥) تم ترجيح كفة الكفاح المسلح لصالح التقاليد الأوروبية نظرا للثقة في وظائف النظام البلجيكي في الكونغو الذي نظر إليه على أنه يتمتع بقدره مذهلة في إدارة البلاد مقارنة بالقادة الكونغوليين الذين اشتبه في تساهلهم تجاه الدول الاستعمارية. ورغم تبني مؤسسات القوي السياسية الاستعمارية السابقة، إلا أنه ثبت فشلها في ظل الظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت مختلفة بشكل كبير عما كان عليه الحال في الفترة الاستعمارية¹.

ويرجع السبب الرئيسي لعدم وجود حزب موحد هو أن الأحزاب السياسية التي سمح بها ليوبولد وبلجيكا كانت قائمة على أسس إثنية أو إثنية قومية. واستندت الأحزاب السياسية المتنافسة إلى حد كبير على هذه الولاءات وأصبحت الإثنية عاملا رئيسيا في السياسة الوطنية. وكانت الممالك الكونغولية قبل الاستعمار قادرة على الحفاظ على استقرار أراضيها. وتركت DRC غير مؤهلة للحكم في جميع الجوانب حيث افتقرت إلى القيادة السياسية والتعليم والجيش وما إلى ذلك. فقد كان الجيش الكونغولي يتألف من ١٠٠٠ ضابط بلجيكي وعدم وجود ضباط كونغوليين على الإطلاق.

وبالبحث في أسباب الحرب الأهلية بالكونغو يلاحظ أنه منذ استقلالها لم يكن لديها قيادة سياسية موحدة ومع تولي موبوتو سيسي سيكو السلطة في ١٩٦٥، أصبح كل حزب سياسي

1 Crawford Young, the African colonial state in comparative perspective (London, Yale university press, 1994), pp. 1-12

مدفوعا باعتبارات إثنية غير وطنية، وهو ما هياً الأمر لموبوتو أن يصل للسلطة بانقلاب ويحكم DRC وأعاد تسميتها زائير خلال الفترة من ١٩٦٥ إلى عام ١٩٩٧. ومع وجود جماعات إثنية مختلفة، فلا يزال الصراع الإثني والحروب مستمرة في DRC حتى اليوم^١.

المؤسسات الدستورية والإدارية: رغم انتهاء الفترة الاستعمارية إلا أنها تركت خلفها إرثا به العديد من أوجه التشابه مع حكم موبوتو سيسكو الذي استمر ثلاثين ٣٠ عاما وهو ما أدى إلى عدم القدرة علي تنفيذ الديمقراطية. ويمكن وصف النظام السياسي في جمهورية الكونجو الديمقراطية في فترة ما بعد الاستقلال بالأزمة. فلم تسعى النظم السياسية إلى البحث عن مؤسسات تكيف مع الفلسفة الكونجولية وتطورها التاريخي بل تم اشتقاق هياكلها الإدارية السياسية من الدولة المستعمرة السابقة. في هذا الصدد يتصف النظام السياسي الكونجولي من حيث اشتقاق هياكله الإدارية السياسية من الدولة المستعمرة السابقة، وتوجهها الخارجي وتبعية هياكلها الاقتصادية، والطبيعة الشخصية والمؤقتة لهيكلها السياسي، وانخفاض مستوى المشاركة السياسية والاختلافات الواسعة في مستويات التعقيد السياسي فيما بين القطاعات المكونة للمجتمع، وتبعية المناطق الريفية للمناطق الحضرية وذلك من خلال فرض وظائف تابعة للآخرية. وظهرت كل هذه الخصائص أثناء عهد الجمهورية الأولى والثانية. وزادت حدة الأزمة في ظل الجمهورية الثانية / موبوتو، وشارت المشكلات التي تتعلق بشكل الدولة وإرادتها، وهيكلها ومواردها حيث تعكس إرادة أى دولة عادة النظام السياسي الحاكم فيها وطبيعة الدولة ذاتها. وشهدت الأقاليم الكونجولية ذات المستويات العالية من التنظيمات السياسية قبل الاستعمار تراجعاً أثناء وبعد الفترة الاستعمارية، مع الأخذ في الاعتبار الانتكاسات التي أصابت بعض المؤسسات التي غادرها البلجيكي وخاصة المؤسسات القانونية والإدارية التي تنظم الدولة والتي تشكل قدرة الدولة والجهات الفاعلة المجتمعية على تنفيذ المشروعات التنموية^٢.

علم الدولة: شرع رجال الملك ليوبولد في الاستحواذ على الأراضي في حوض الكونجو من خلال نوع محدد من الاستعمار غير الرسمي. فبدلاً من اللجوء إلى شركة مستأجرة، أنشأ الملك ثلاث مجتمعات جغرافية متتالية. الأولى، التي تم إنشاؤها في مؤتمر بروكسل

1 Idem.

٢ أكوديا نولي * (تحرير)، ترجمة مجموعة من الباحثين، إبراهيم نصر الدين (مراجعة وتقديم)، الحكم والسياسة في إفريقيا الجزء الأول (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣)، ص ١٢٧

الجغرافي في سبتمبر ١٨٧٦ - وتسمى الرابطة الدولية الإفريقية AIA وكانت شركة خاصة أسسها أفرادا ويرأسها الملك. ورغم أن الجمعية لم يكن لها وجود في عين البلجيكيين أو القانون الدولي، إلا أن الملك ليوبولد منحها علم - عبارة عن نجم ذهبي على خلفية زرقاء - والذي ما يزال حتى اليوم نمط متكرر في التصميمات المختلفة للافتة الوطنية الكونغولية وهو شعار العلم الوطني الرسمي للدولة حاليا وهذه نقطة تأثير للاستعمار على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية الآن^١.

ثانياً: السياسات الاستعمارية وتأثيرها الاقتصادي

على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية

خلف الاستعمار البلجيكي تأثيرات اقتصادية على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية وذلك على النحو التالي:

يوجد علاقة معقدة بين السياسات الاقتصادية الاستعمارية البلجيكية من ناحية والنظام السياسي DRC من ناحية أخرى. إن تفسير هذه العلاقة يكشف عن استمرار تأثير الاقتصاد السياسي العالمي للاستعمار البلجيكي على النظام السياسي DRC على المستوى الكلي. يشكل الاستعمار البلجيكي ذا الطابع الماركنتيلي تنمية اقتصادية عبر وضع قيود على التجارة والنقابات التجارية المحمية والجهات الفاعلة الراسخة التي تستفيد من المزايا التي تمنحها إياها الدولة. بالنسبة للمستعمرات التجارية، فإن مستوى عال من الاستعمار يمنع بشكل كبير حدوث أى عملية تطوير وتنمية اقتصادية فيما بعد الاستعمار ومثال ذلك الصراع في كاتنجا. يعد الصراع بين كاتنجا وحكومة الكونغو المركزية هو المشكلة الرئيسية، التي قابلت النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية بعد استقلاله. وترجع إلى عوامل اقتصادية، تتعلق بالموارد المعدنية في إقليم كاتنجا. فقبل كشف النحاس كان المطاط على رأس قائمة الصادرات من الكونغو. وقد استطاع ليوبولد أن يمد نفوذه إلى الركن الجنوبي الشرقي من حوض الكونغو في الوقت الذي تطلعت فيه أنظار بعض الزعماء الإفريقيين إلى الاتصال ببريطانيا^٢.

١ آدم هوتشايلد، أيمن توفيق (ترجمة)، شبح الملك ليوبولد: قصة الطمع والإرهاب والبطولة في استعمار إفريقيا، القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩)، ص ٩

٢ عبدالعزيز كامل، دراسات في إفريقيا المعاصرة (القاهرة: دار القلم، ١٩٥٨)، ص ١٢١

واستعان ليوبولد بالجمعية العامة لبلجيكا وهي مؤسسة عملاقة تكونت عام ١٨٢٢ وساهم فيها أفراد من البيت المال في بلجيكا، وتمتد أيديها في إثنتي عشرة صناعة. ويبلغ مجموع مالها الاحتياطي أربعين مليوناً من الجنيهات. ووافق ممولو الجمعية العامة على تأييد مشروعات ليوبولد في الكونجو وضم كاتنجا إليه. ومن أجل هذا الهدف تكونت شركة الكونجو للتجارة والصناعة (C.C.C.I) واتضح من الدراسات الأولية أن استغلال كاتنجا له طبيعة مختلفة عن بقية الكونجو مما أدى إلى تكوين شركة أخرى متفرعة من ال CCCI تنحصر جهودها في كاتنجا وأطلق عليها اسم شركة كاتنجا وأعطى ليوبولد لهذه الشركة امتياز استغلال في كاتنجا عام ١٨٩١. ومدة هذا الامتياز تسع وتسعون عام. ويشمل ملكية ثلث الأراضي غير المستغلة في كاتنجا، وامتياز استغلال كل ثروتها المعدنية. وبعد أن سيطر ليوبولد عسكرياً سيطرة كاملة على كاتنجا اتفق مع الشركة في عام ١٩٠٠ على إنشاء جهاز جديد هو اللجنة الخاصة لكاتنجا لتنمية مصالحها المشتركة. وتتكون هذه اللجنة من ستة ممثلين: أربعة يعينهم الملك ومن بينهم الرئيس وإثنان من اللجنة الخاصة لكاتنجا وللملك ثلث الأرباح والثلث للجنة الخاصة لكاتنجا.

وقبل تكوين اللجنة الخاصة لكاتنجا بعام واحد، تكونت في لندن شركة باسم Tanganyika Concessions Ltd تحت إدارة سير روبرت وليامز من القادة الذين عملوا في قوات سيسل رودس. ورغم أن بلجيكا استطاعت السيطرة على كاتنجا إلا أن وليامز كان له دور إيجابي في استغلاله الاقتصادي. فقد سارعت شركته إلى إرسال قوة عسكرية إلى كاتنجا. ولما كانت رغبة ليوبولد واللجنة الخاصة لكاتنجا تجنب نشوب مشكلة دولية، لذلك سارعت إلى إرضاء رودس ووافقت على أن تشرك وليامز في ثروة كاتنجا. وعقدت معه اتفاقية منحتة فيها حق البحث عن المعادن في كاتنجا وكان اقتسام الأرباح بنسبة ٦٠٪ للجنة و ٤٠٪ لامتيازات تنجانيقا وهي نفس نسبة رأس المال. وهذه الشركة (امتيازات تنجانيقا) ترتبط بالشركات التعدينية البريطانية الكبرى في بريطانيا وجنوب إفريقيا.

ووافق وليامز على أن يرتب تمويل خط حديد يخرق أنجولا ليربط كاتنجا بساحل المحيط الأطلنطي وإيصال كاتنجا بالخطوط الحديدية في روديسيا (زيمبابوي حالي) ومن أجل هذا الهدف أنشأ ليوبولد شركة الخطوط الحديدية من الكونجو إلى كاتنجا ويمر في

أراضي جمهورية الكونغو الديمقراطية وحدها. ولكى تظل أعمال التعدين متميزة عن مظاهر النشاط الاقتصادي الأخرى كونهت الأطراف ذات المصالح في كاتنجا عام ١٩٠٦ الاتحاد المنجمي لكاتنجا العليا وكان أول رئيس له هو جان جادو معين من الجمعية العامة وهو الذي أطلق اسمه على مركز التعدين الرئيس في كاتنجا: جادوتفيل^١.

يبين الجدول التالي موقف الشركاء في الاتحاد المنجمي :

النسبة المئوية في رأس المال	النسبة المئوية لحقوق التصويت	
١٨, ١٤	٢٣, ٨٢	حكومة الكونغو
١٤, ٤٧	٢٠, ٢١	امتيازات تنجانيقا
٨, ٧٧	١٣, ٤٠	شركة كاتنجا
٤, ٦٤	٦, ٩٤	الجمعية العامة
٥٣, ٩٨	٥٣, ٦٣	أسهم خاصة

وحتى نهاية ١٩٦٢ لم تحصل حكومة الكونغو في ليوبولدفيل على حصتها من الأسهم ولم تصل أيضا إلى يد حكومة كاتنجا، وإن وصلت الأرباح إلى يد تشومبي الحاكم الانفصالي لكاتنجا، ويأتي ٨٠٪ من دخل كاتنجا السنوي من الاتحاد المنجمي. وبعبارة أخرى فإن تشومبي قام بتمويل أعمال الانفصال بأرباح أسهم تملكها حكومة ليوبولدفيل المركزية. وكان من الممكن أن يرفض الاتحاد المنجمي دفع الأرباح لحكومة كاتنجا. ولا يكون أمام تشومبي في هذه الحالة إلا أن يؤمم أو يغلق المناجم، وهذه هي الحجة التي يتذرع بها الاتحاد في تأييده لتشومبي. وبلغ نصيب بريطانيا والولايات المتحدة من أسهم الاتحاد المنجمي حوالي ١٥٪. تمثلها امتيازات تنجانيقا. ومن هنا يبدو ترابط المصالح البلجيكية والبريطانية والفرنسية والأساس الاقتصادي لتأييدها الاتجاه الانفصالي في كاتنجا. بدأ عهد التعدين في عام ١٩٠٦ باستغلال نحاس كاتنجا ثم استخراج اليورانيوم منها. ولكن لا تقتصر أهمية كاتنجا على

انتاج النحاس واليورانيوم وإنما تسهم في انتاج معادن أخرى من أهمها الكوبالت ويستخرج بالقرب من جادو تفيل^١.

وبعد حصول جمهورية الكونغو الديمقراطية على الاستقلال راحت تسعى إلى عملية التنمية في كل مناحي الحياة بما فيها التنمية السياسية ولكن واجهتها العديد من التحديات وتعرض مشروع بناء دولة وطنية للخطر منذ اليوم الأول لاستقلالها، حيث انتشر العنف والصراع في الدولة دليل على فشل الدولة في السيطرة على كامل إقليمها، فلا يفرض جنود الحكومة النظام بل يخلقون الخوف للحد الذي تكيف معه السكان وقيامهم بتعليم بناتهم قبول العنف الجنسي لتجنب الموت. ولذا، تحتل الكونغو المرتبة الثانية في الدول الفاشلة في العالم، تتجاوزها الصومال فقط، وفقا لمؤشر الدولة الفاشلة الصادر عن المنظمة الأمريكية لصندوق السلام ووصفها البعض بأنها أراضي بدون دولة، ولهذا يغلب عليها الطابع غير الرسمي ليس فقط في القطاع الاقتصادي، بل أيضا في قلب الجيش والأجهزة الأمنية. وهو ما يفسر وضع الأمم المتحدة استراتيجية شاملة لمحاربة العنف الجنسي في DRC، عبر قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٩٤ لعام ٢٠٠٧، والذي يطلب من بعثة الأمم المتحدة في الكونغو MONUSCO متابعة استراتيجية شاملة على مستوى البعثة لتعزيز الاستجابة للعنف والصراع. ورغم وجود قوات MONUSCO على بعد ٣٠ كم فقط، فقد أرتكب أكثر من ٥٠٠ واقعة عنف جنسي في أغسطس ٢٠١٠^٢.

هناك بعد اقتصادي واضح يفسر تأثير الاقتصاد العالمي للاستعمار البلجيكي في النظام السياسي في شرق DRC. تتنافس الشركات الأجنبية من مختلف الدول على استخراج المعادن والنقل غير المشروع للكولتان والذهب والقصدير والمعادن الأخرى الموجودة في DRC. يستخدم مقاتلوا الجماعات المتمردة العنف كأداة للهيمنة لترويع السكان المدنيين للوصول إلى المناجم الإقليمية التي تحتوى على الثروة المعدنية للبلاد، ثم تقوم ببيع المعادن إلى مختلف الشركات الوطنية والأجنبية. تعتمد هذه الجهات المتورطة الفاعلة الداخلية والخارجية (مسؤولون حكوميون وميليشيات وحكومات أجنبية تدعم الميليشيات والجيش

١ المرجع السابق، ص ص ١٢٧-١٢٨

2 Alex Veit. intervention as indirect rule, civil war and statebuilding in the Democratin Republic of Congo) Frankfurt and New York .Campus Verlag .(2010).PP.112-129

الكونجولي وماي ماي وغيرها من الميلشيات المحلية والإنتراهاموي) على فوضي الصراع للانخراط في الأمور غير القانونية وبالتالي فهي متواطئة في ارتكاب جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية¹.

تحافظ بنشاط الميلشيات الموجودة بالفعل على الاضطرابات الناتجة بسبب الصراع لضمان نهب إمدادات DRC الهائلة من المعادن لاسيما الكولتان المستخدم في صناعة الهواتف المحمولة والإلكترونيات والتي تمتلك منه DRC ما يقدر بـ ٨٠٪ من رواسب العالم. لقد ثبت فعالية العنف والصراع في السيطرة على المناجم التي تحتوى المعادن، لأن العديد من القرويين يفرون من منازلهم هرباً من العنف، وبالتالي يتركون الأرض مفتوحة للاستغلال الاقتصادي، حيث يستمر الطلب العالمي على موارد DRC في الارتفاع. وهذا يعنى أن هناك حافزاً اقتصادياً لكلا الجانبين (المجموعات المحلية والشركات الأجنبية) للحفاظ على الفوضي وصولاً إلى هذه المعادن. وهذا ما يؤكده تقرير لجنة الخبراء في مجلس الأمن ٢٠٠٢ من تورط العديد من الشركات في التصدير غير القانوني للمعادن في DRC بشكل مباشر أو غير مباشر، عمداً أو عن طريق الإهمال. تم ادراج ١٠٠ شركة منخرطة في هذا السوق العالمي، منها شركات إفريقية وأجنبية. وشملت بعض البلدان من بلجيكا وكندا والمانيا وإسرائيل وهولندا وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ورواندا وأوغندا وجنوب إفريقيا.

تشير التقديرات إلى أن مليون دولار من الكولتان يتم تصديره بشكل غير قانوني كل يوم. تُصنف DRC على أنها أكثر دول العالم فساداً، ويرجع ذلك إلى الطلب الأجنبي على هذه الموارد القيمة، حيث يتم توزيع الكولتان من خلال قنوات دولية متقنة. وحينما تحاول الحكومة إصدار ترخيص استخراج المعادن، فإن الأدونات الرسمية تكون بلا معنى عندما تدخل الشركات الأجنبية الأدغال الكونجولية للتفاوض مع أمراء الحرب على الوصول إلى المعادن. تدخل الميلشيات المحلية المسيطرة إلى هذه المعادن وتقوم ببيعها إلى وسطاء رفيعي المستوى والذين بدورهم يبيعونها إلى الشركات الأجنبية.

1 Stephanie Matti, Resources and Rent Seeking in the Democratic Republic of the Congo, Third World Quarterly(Routledge, Taylor & francis Group, Vol. 31, No. 3, 2010), pp 401-413

ومن الواضح أن استمرار العنف والصراع لا يرتبط فقط بالجشع الاقتصادي لمجموعات معينة داخل DRC، ولكنه يعد جزءاً من الرأسمالية العالمية المفرطة. إن فوضى العنف والصراع في DRC تفيد من هم في مرتبة أعلى في الرأسمالية العالمية والاستفادة من إبقاء منطقة الصراع تحت التعتيم لمعاملاتهم غير القانونية. تعد التجارة الدولية والأسواق العالمية ساحة لسياسات الاستعمار والرأسمالية العالمية^١.

ثالثاً: السياسات الاستعمارية وتأثيرها الاجتماعي

على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية

خلف الاستعمار البلجيكي تأثيرات اجتماعية على النظام السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية وذلك على النحو التالي:

الدولة أداة قهر: جسد مفهوم Pula Matari علاقة الدولة في جمهورية الكونغو الديمقراطية مع الجماعات الأخرى فيما بعد الاستعمار. يشير ذلك المفهوم إلى استخدام الارهاب والخوف من قبل الدولة الاستعمارية البلجيكية. وبدأ المفهوم في الظهور في ١٨٧٩ - ١٨٨٠ مع قدوم هنري مورتن ستانلي لمبعوث الملك ليوبولد الثاني في نهر الكونغو، حيث اتسم بالدموية واستخدام العنف والقوة مع الزنوج الأفارقة من الحمالين. وهذه الدولة الجديدة التي اكتشفها ستانلي بها مقومات تجذب من يبنّي إمبراطورية في القرن التاسع عشر، لذا تحولت لمشروع شخصي لمبعوث ليوبولد واستخدم سلطة تطفلية ظالمة بطش بقوة لظهور الدولة الاستعمارية في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

ويشير المفهوم أيضاً إلى كلمة مشفرة للبنية الفوقية لحكم الدولة الاستعمارية البلجيكية. وجاء فساد دولة ما بعد الاستعمار ليرسخ هذه الشفرة باقتصاد وسياسة هشة أفقدت الاستقلال جوهره الداخلي الحقيقي بفعل بورجوازية صغيرة انهكت فوائد الاستقلال وتحولت الدولة الإفريقية إلى أداة قهر قوية وتمسكت بإرث الدولة الاستعمارية الممثل في Pula Matari. وكان النظام العام للدولة الممثلة في مشروع موبوتو وسيلة لبناء الرذائل الثلاث وهي الشغف بالجشع والضرارة والطموح الشخصي وهي القوى المحركة للدمار في

١ إيمان عبد العظيم سيد أحمد، جريمة الحرب الأقل إدانة: العنف الجنسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، في مركز فاروس للدراسات السياسية والاستراتيجية، أغسطس ٢٠٢٠

أى مجتمع. وهذا ما عبر عنه Amilcar Cabral في حديثه عن الدولة في إفريقيا مؤكداً أن المشكلة في طبيعة الدولة التي نشأت بعد الاستقلال موضحاً أنها ربما تكون هي سر فشل الاستقلال الإفريقي¹.

التنمية الاجتماعية: قامت المؤسسات الاستعمارية سواء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية باستغلال السكان المحليين وخضوعهم بالقوة، مما أدى إلى تحقيق مستوى أقل من التنمية الاجتماعية. كان للمؤسسات البلجيكية عواقب سلبية على السكان الأصليين؛ ففي المناطق المركزية المكتظة بالسكان تم انشاء المؤسسات لاستغلال السكان والاستناد إلى العمالة القهرية وحافظت السلطات الاستعمارية على التسلسل الهرمي الإثني. خارج المناطق المركزية، أقام الاستعمار مؤسسات لاستخراج فائض السكان المحليين. ولكن السمة العامة التي اتسمت بها المؤسسات الاستعمارية هي استغلال وخضوع السكان في كل من المناطق الهامشية والمركزية، كما اعتمدت القوى الاستعمارية على النخبة للتخلص من السكان المحليين. ظلت المجتمعات الأكثر تطوراً سياسياً واقتصادياً قبل الاستعمار ذات أداء اجتماعي فقير خلال الفترة الاستعمارية وما بعدها، في حين المجتمعات الأقل تطوراً سياسياً واقتصادياً قبل الاستعمار استمرت على أداء أفضل اجتماعياً. فقد استخدم الاستعمار البلجيكي المؤسسات الاستعمارية لزراعة بذور الإثنية وهو ما تسبب في وجود نزاعات محلية إثنية عديدة.

التغيرات الاجتماعية: أفضت تجارة العبيد وسياسة السخرة إلى تغيير جذري في توزيع الأجناس البشرية في جمهورية الكونغو الديمقراطية. خضع الغالبية العظمى من سكان الكونغو اجتماعياً لنفوذ زعماء القبائل والجماعات الإثنية. واستمر تأثير من هجروا إلى حياة المدن بالنظم القديمة، بينما تأثر جانب محدود منهم بالحياة الجديدة عقلياً. وكان الكونغوليون يشتغلون بالزراعة والحيازة. تحمل الرجال في فترة ما قبل الاستعمار عبء الحرب والدفاع عن القبيلة ومشكلات الزراعة والصيد وقطع الغابات لتشييد المنازل، وقد يمارسون حرف كصناعة السلال والنسيج. وتقوم النساء بالعمل المنزلي ورعاية الأبناء وإعداد الطعام والزراعة.

1 Crawford Young, the African colonial state in comparative perspective (London, Yale university press, 1994), pp. 1-12

وكان هذا التقسيم ملائماً لظروف البيئة الطبيعية، إلا أن سيطرة بلجيكا على جمهورية الكونجو الديمقراطية واخضاع الجماعات الإثنية للحكم الجديد أدى إلى إيقاف الحروب ولم يكن من اليسير حدوث التحول في توزيع العمل بين الرجال والنساء بنفس السرعة التي حدث بها التغير السياسي في جمهورية الكونجو الديمقراطية. ولم يقبل الرجال على الزراعة وتولت القوي الاستعمارية مهمة الأمن والحماية وبقي عند الرجال في ظل التغير الجديد فائض من الوقت، هو الذي استفادت منه بلجيكا من توجيهه إلى التطور الصناعي الجديد دون أن يؤى ذلك إلى الأضرار بالانتاج التقليدي. وأدى سحب هذه الأيدي العاملة من الريف إلى المدن والمراكز الصناعية إلى نمو سريع في حجم المدن في الكونجو. ومن ثم، تزايد نمو المدن والمراكز الصناعية. وانعكس هذا النمو في حجم المدن على قطاع الخدمات لاسيما السياسة التعليمية التي هدفت لخلق مواطنين سلبين ليس عليهم ولاهم إلا أن يعملوا ويخلصوا للإدارة الحاكمة^١.

وكان لهذا الأمر ارتباطه القوي بالوضع الاقتصادي والسياسي للمشكلة. حرصت بلجيكا في فترة احتلالها للكونجو ألا تعطيه فرص تقدم حقيقية لها قوتها الذاتية التي يستطيع أن يتقدم معتمداً على نفسه. وبقيت مراكز الانتاج الجديدة خاصة في كاتنجا معتمدة على التمويل والخبرة الأجنبية، مما أوجد فراغاً ضخماً بعد الاستقلال كان من المبررات الكبيرة التي استندت إليها كاتنجا في موقفها الانفصالي من الكونجو. فالفارق في المستوى والامكانيات الاقتصادية بين كاتنجا والكونجو كبير. وكاتنجا في حاجة إلى التعاون مع الاتحاد المنجمي. وهذا الاتحاد بدوره مد كاتنجا بالمال خوفاً من أن يحدث تحريب أو تعطيل في الانتاج تحت ستار التهديد بسياسة حرق الأرض التي نادي بها تشومبي وبهذا حاول عزل كاتنجا بثرواتها عن بقية الكونجو. والتقت الحركة الانفصالية في كاتنجا بسياسة الاتحاد المنجمي، ومن ورائه الدول الاستعمارية صاحبة المصالح الكبرى في هذا الوضع: بلجيكا وفرنسا وبريطانيا والبرتغال^٢.

١ د. عبدالعزيز كامل، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦-١٣٩

2 Michel Dumoulin, "Leopold II, un roi genocidaire? Memoires de la Classe des Lettres", book Review by Edouard Bustin , in African Affairs (2005) , p.539

الصراعات والحروب الإثنية: أدى تقسيم إقليم باكونجو بين الكونغو الفرنسية والكونغو البلجيكية وأنجولا إلى العديد من الأزمات داخل هذا الإقليم حالياً وهذا التقسيم تم بفعل السياسات الاستعمارية البلجيكية بسبب طموحات الملك ليوبولد الثاني في بناء إمبراطورية تشمل حوض نهر الكونغو وهو ما أسهم في التعجيل بعملية التكالب الاستعماري على إفريقيا مروراً بعقد مؤتمر برلين الذي أقر بتقسيم هذا الإقليم¹.

تعد الباكونجو هي الجماعة الإثنية للسكان الناطقين بالكيكونجو في وحول مملكة الكونغو السابقة الواقعة في غرب وسط إفريقيا. في عام ١٩٥٠ أسس نزيزا - نلاندو ما سمي أباكو في ليوبولدفيل (كينشاسا حالياً)، عاصمة الكونغو البلجيكية وتشكلت داخل منظمة باكونجو الأكثر ثورية في العهد الاستعماري في الكونغو البلجيكية. وسرعان ما برزت كقوة حاسمة في الحركة الكونجولية من أجل الاستقلال من الحكم البلجيكي، رغم أنها ظهرت في البداية كمنظمة ثقافية بهدف متواضع يتمثل في المحافظة على كمال لغة الكونغو وتوحيدها².

ومع دعواتهم للحفاظ على الكيكونجو، سعت الباكونجو لتشمل ليس فقط كل المجموعات الفرعية الكونجولية في الكونغو البلجيكية ولكن أيضاً تظهر صفحة لباكونجو أنهم وغيرهم وأشقاؤنا الأعضاء الأنجوليين. في الواقع، كل شعب الكونغو ممن يشعروا بأنهم أخوة لنا والذين جاءوا من نفس المؤسس / الجذور : كونجو ديا نتوتيللا، فهو لاء مرحب بانضمامهم. جاء أول بيان لأباكو داعماً الفيدرالية وإعادة إحياء ثقافة الكونغو ولغتها وتحديد مناطق الكونغو جغرافياً بما في ذلك المقاطعات ذات الصلة في الكونغو البلجيكية وسكان الكونغو الفرنسية وكابندا البرتغالية وأنجولا³.

- 1 Gulzar Ahmad & Muhamad Safeer Awan, "Colonialism and its Socio-political and Economic Impact: A Case study of the Colonized Congo", in Dialogue (Qurtuba University of Science & Information Technology, Volume XII , Number 3, 2015), pp. 312-319
- 2 Yolanda Covington-Ward, "Joseph Kasa-Vubu, ABAKO, and Performances of Kongo Nationalism in the Independence of Congo", in Journal of Black Studies (sage pub, vol. 43, no. 1, 2012), pp. 72-94
- 3 Idem., pp. 83

وخلال فترة حكم جوزيف كاييلا الابن، ظهرت حركة (Bundu Dia Kongo BDK) ومثلت تحديا للدولة المركزية. وركبت موجة السخط والاستياء جراء تهيش واستغلال الإقليم وسكانه (جماعة الباكونجو الإثنية). في يوليو ٢٠٠٢ نظمت BDK مظاهرات في باس كونجو، مطالبة باستقلال كبير للإقليم. ميزت الاحتجاجات بداية تضحية مكثفة للكونجو التي وصلت إلى قمته في عام ٢٠٠٨. قادت حركة BDK احتجاجات ضد الدولة المركزية منذ ٢٠٠٦. وقتل أكثر من ٢٠٠ شخص أثناء فرض حملات وقيود صارمة من قبل الحكومة. وكان العنف غير معقول وتم بصورة متناقضة وذلك لأن Bas Congo واحدة من الأقاليم القليلة التي لم تمسها الحرب. في السنوات الحالية، أصبحت المكونات السياسية لأجندة BDK أكثر وضوحا. تقول BDK رسميا أن هدفها السياسي المركزي هو إعادة مملكة الكونجو القديمة من خلال حدود ما قبل الاستعمار، والتأكيد على أجزاء من الكونجو الديمقراطية وبرازافيل والجابون وأنجولا. وعلى الرغم من أن لدى BDK من متغيرات معبرة يمكن رؤيتها في هذه القضية. كما أوصى قائد BDK وهو Muanda Nsemi بضرورة دمج كل منطقة وسط إفريقيا في دولة فيدرالية واحدة. وفي أوقات أخرى، المح إلى أن كازافوبو هي نموذج للاستقلال^١.

الفساد: أحد العوائق الرئيسية أمام التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جمهورية الكونجو الديمقراطية هو الفساد. على الرغم من وجود أدبيات واسعة تشرح وتفسر انتشار الفساد ولكن في معظم الأحيان يتم تجاهل دور الاستعمار في نشأة الفساد في جمهورية الكونجو الديمقراطية. هنا محاولة لتأسيس صلة بين الاستعمار والفساد. فهم الفساد سيكون أفضل إذا ما تم وضعه في سياق الاستعمار، حيث تم اجبار الإداريين الأفارقة على التعاون مع المشروع الاستعماري المتمثل في السيطرة على شعوبهم واستغلالها. فمارسات النخب السياسية والبيروقراطية في الكونجو ما بعد الاستعمار هي مجرد امتداد لهذه السياسات والممارسات الاستعمارية التي ساعدت على ترسيخ وجود المستعمر.

1 Denis M. Tull, Troubled state-building in the DR Congo: the challenge from the margins, in The Journal of Modern African Studies (Cambridge: Cambridge University Press, Vol. 48, No. 4, 2010), pp. 643-661

يرتبط الفساد بالاستعمار من خلال الأساليب التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية لاختضاع الشعوب المستعمرة والسيطرة عليها. وكان أسلوب التقسيم أحد أساليب بلجيكا بشكل خاص في مستعمراتها. وينطوي أسلوب التقسيم على ممارسة تفضيل جماعة على الآخرين بهدف مزدوج هو تأمين ولاء جماعة معينة للإدارة الاستعمارية وتشجيع التنافس بين الجماعات المختلفة وهي استراتيجية لمنع تطور الاحساس بالوحدة بينهم وهو ما يمكن أن يهدد الحكم الاستعماري. وبلغت هذه الانقسامات ذروتها في انشاء جماعات ذات أهمية قصوى وجماعات أخرى تابعة لها¹.

عززت السياسات الاستعمارية من بذور الانقسام والنزعة الإثنية. وتبع ذلك يتم من خلال الرجوع إلى هيما وليندو hema, lendu ، وهي الأطراف الرئيسية في صراع إقليم إيتوري (١٩٩٩-٢٠٠٧). خلال الصراع، نظر قادة هيما إلى ليندو بالكائنات البرية غير القادرة على الحكم؛ ويصف قادة الليندو هيما برغبتهم في السيطرة السياسية والاقتصادية، وهي نخبة تم تعيينها ذاتياً، ولهذا فشرعيتها موضع تساؤل. كما أن إعادة صياغة الخطاب المهيمن من هذا التاريخ الاستعماري يمثل التحدي المركزي في عملية السلام الحالية². فمن خلال استكشاف المحفوظات الاستعمارية في وقت مبكر وبعض المنشورات الأكاديمية انضح بجلاء معالم ظهور النزعة الإثنية وبداية الحرب الأهلية في الكونغو بفعل السياسات الاستعمارية البلجيكية³.

التمييز والفرقة العنصرية بين الكونغوليين أنفسهم : لم يحصل الكونغوليون علي الحقوق والحرية في موطنهم الأصلي. فكان قوام السياسات الاستعمارية في هذا الصدد هو فصل النخبة الكونغولية والجماهير. المصطلح الشائع للمتعلمين من الكونغو كان

1 Johan Pottier, Representations Of Ethnicity In The Search For Peace; Ituri, Democratic Republic Of Congo, in African Affairs (Oxford University Press on behalf of Royal African Society, vol.10, no.434, 2009), pp.23-50.

2 Idem.

3 Munyae M. Mulinge and Gwen N. Lesetedi, " Interrogating Our Past; Colonialism and Corruption in Sub-Saharan Africa", African Journal of Political Science / Revue Africaine de Science Politique (African Association of Political Science ; Vol. 3, No. 2 , December 1998), pp. 15-28

évolué، في حين immatriculé وهم الأكثر تميزاً ممن حققوا مستوى عال من استيعاب العادات البلجيكية واللغة والدين ونمط الحياة. وكى تصبح أماتريكونز، يقدم المتعلمون الكونجوليون طلبات إلى الإدارة الاستعمارية كى يخضعوا لعملية فرز مهينة تشمل القيام بعمليات تفتيش فعلية لمنازلهم والتحقيق فى المسائل المتعلقة بالنظافة الصحية للتأكد من أنهم تبنا الحضارة الأوروبية بدقة. وإذا نجحوا فى ذلك الاختبار، تلقوا كارت مواطن ميرت والذي كان دليلاً على مكانته العالية بين غيره من الكونجوليين ولكن ذلك لا يرق به إلى المعاملة المتساوية مع البلجيكين فى الكونجو¹.

يمكن القول أن السياسات الاستعمارية تركت تأثيراً على المدى الطويل على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد انتج الاستعمار البلجيكي دولة مفترسة predatory state وأسواقاً مختلة dysfunctional markets، وخلف وراءه أيضاً مجتمعات إثنية وحروباً أهلية. فلم يؤد هذا الاستعمار إلى انشاء مؤسسات سياسية فعالة ولم يترك لها فرصة للتطور والتنمية فى أعقاب الفترة الاستعمارية، وهو ما كان له تأثيرات سلبية على النظام السياسي فى جمهورية الكونجو الديمقراطية بعد الاستقلال.

قائمة المصادر:

أولاً: المراجع باللغة العربية

- ١- آدم هوتشايلد، أيمن توفيق (ترجمة)، شبح الملك ليوبولد: قصة الطمع والإرهاب والبطولة فى استعمار إفريقيا (القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩).
- ٢- أكوديا نولي * (تحرير)، ترجمة مجموعة من الباحثين، إبراهيم نصر الدين (مراجعة وتقديم)، الحكم والسياسة فى إفريقيا الجزء الأول (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣).
- ٣- إيمان عبد العظيم سيد أحمد، جريمة الحرب الأقل إدانة: العنف الجنسى فى جمهورية الكونجو الديمقراطية، فى مركز فاروس للدراسات السياسية والاستراتيجية، أغسطس ٢٠٢٠.

<https://pharostudies.com/?p=5275&fbclid=IwAR0gd8eXbLp7cj2UidzhAX9>

1 Yolanda Covington-Ward, "Joseph Kasa-Vubu, ABAKO, and Performances of Kongo Nationalism in the Independence of Congo", in Journal of Black Studies(sage pub, vol. 43, no.1, 2012), pp. 72-94

6X40-g01Iucr28-QeAIXC1hDAMuvkxPpXNxA

٥- عبدالعزيز كامل، دراسات في إفريقيا المعاصرة (القاهرة: دار القلم، ١٩٥٨).

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

A) Books

- Alex Veit, intervention as indirect rule: civil war and statebuilding in the Democratin Republic of Congo) Frankfurt and New York ,Campus Verlag ,2010).
- Crawford Young, the African colonial state in comparative perspective (London: Yale university press, 1994).

B) Articles

- Denis M. Tull, Troubled state-building in the DR Congo: the challenge from the margins, in The Journal of Modern African Studies (Cambridge: Cambridge University Press, Vol. 48, No. 4 , 2010).
- Gulzar Ahmad & Muhamad Safeer Awan, " Colonialism and its Socio-politico and Economic Impact: A Case study of the Colonized Congo", in Dialogue (Qurtuba University of Science & Information Technology, Volume XII , Number 3, 2015).
- Johan Pottier, Representations Of Ethnicity In The Search For Peace: Ituri, Democratic Republic Of Congo, in African Affairs (Oxford University Press on behalf of Royal African Society, vol. 10, no. 434, 2009).
- Marie-Benedict Dembour, " Recalling the Belgian Congo: conversations and introspection " , Book Review by Anthony Kirk-Greene in African Affairs (Oxford: Oxford university press, 2000).

- Michel Dumoulin, " Leopold II, un roi genocidaire? Memoires de la Classe des Lettres", book Review by Edouard Bustin , in African Affairs (2005).
 - Munyae M. Mulinge and Gwen N. Lesetedi, " Interrogating Our Past: Colonialism and Corruption in Sub-Saharan Africa', African Journal of Political Science / Revue Africaine de Science Politique(African Association of Political Science :Vol. 3,No. 2 ,December 1998).
- Stephanie Matti, Resources and Rent Seeking in the Democratic Republic of the Congo, Third World Quarterly(Routledge,Taylor & francis Group, Vol. 31, No. 3, 2010).
- Yolanda Covington-Ward, "Joseph Kasa-Vubu, ABAKO, and Performances of Kongo Nationalism in the Independence of Congo",in Journal of Black Studies(sage pub,vol. 43,no.1, 2012).

C)Thesis:

- steven p. Johnson , "king leopold ii"s exploitation of the congo from 1885 to 1908 and its consequences", PHD thesis (Florida Orlando : the College of Arts and Humanities and in The Burnett Honors College at the University of Central Florida Orlando, Florida Summer Term 2014).

أسس واستراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية

إعداد/ د. راشد التجاني سليمان

المستخلص

تواجه المجتمعات العديد من التحديات، التي أدت إلى زيادة الحاجة إلى تطوير التعليم، الذي يُمكن كل فرد من امتلاك المعارف والمهارات والقيم التي تساعد على تنمية ذاته، والقيام بدوره في المجتمع وذلك لما يشهده العالم في الآونة الأخيرة من تطور سريع وأحداث متلاحقة شتى وبالتالي كان من اللازم على التربويين وضع استراتيجية لبناء قيم الوطنية في المناهج التربوية، والعمل على إيجاد نموذج لمنهج تربوي وطني يراعى كل هذه المتغيرات. وتزداد الحاجة لهذا المنهج لبناء قيم الوطنية المتوائمة مع ثقافة المجتمع إن إعداد جيل واعد إعداداً حضارياً متميزاً يمثل الثروة الحقيقية في عملية بناء المجتمع المستقبلي، وهذا يتطلب من التربية جهداً تربوياً واعياً ودوراً كبيراً لتحقيقه فكرياً وتطبيقاً. حيث تعمل التربية على تعزيز الوعي العلمي فكرياً ومنهجياً وتطبيقاً داخل المجتمع، وذلك من خلال تطوير المناهج وتحديثها وتشجيع مؤسساته واستيعاب كل منجزاته والإسهام في تحقيق أهدافه تحاول الدراسة الاجابة عن عدد من التساؤلات على النحو التالي ما مفهوم التربية الوطنية وما أهميتها في المجتمع؟ كيف يمكن بناء منهج متكامل للتربية الوطنية؟ ما الأسس والمعايير المطلوبة لبناء منهج التربية الوطنية؟ ما القيم والأهداف المناسبة لبناء منهج التربية الوطنية؟ كيف يمكن بناء استراتيجية محددة لبناء القيم الوطنية في المناهج التربوية؟ وذلك وفق منهج وصفي تحليلي.

وقد خرجت بالنتائج أهمها : تشهد الحقائق التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتخذ بالمعايير المادية وحدها بل إن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية. فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقبها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، ورسم معالم التطور

والتمدن البشري والقيمي والأخلاقي إن الفراغ الناشئ عن إهمال التربية الوطنية في مناهجنا الدراسية هو العامل الرئيس فيما يعتري حياتنا من عدم تقدير للمسؤولية وهو المسؤول عن الانفصال الدائم الذي يقوم بين الفرد والمجموعة إن الغاية القصوى من التربية الوطنية هي إعداد الإنسان الشريف المؤهل فكرياً وعاطفياً وعملياً والقادر على التفاعل والتكيف والمشاركة البناءة في مجتمعه الصغير وإقليمه المحدود ووطنه الكبير.

Abstract

Societies face many challenges, which have led to an increased need to develop education, which enables each individual to possess knowledge, skills and values that help him develop himself and play his role in society due to the rapid development and various successive events that the world is witnessing in recent times. It is necessary for educators to develop a strategy to build national values in educational curricula, and to work on finding a model for a national educational curriculum that takes into account all these variables. The need for this approach increases to build national values compatible with the culture of the community. The preparation of a promising generation is a distinguished civilized preparation that represents the real wealth in the process of building the future society, and this requires education from a conscious educational effort and a great role to achieve it in thought and application. Where education works to enhance scientific awareness in thought, methodology, and application within society, through developing and updating curricula, encouraging its institutions, assimilating all its achievements and contributing to the achievement of its objectives. The study tries to answer a number of questions as follows: What is the concept of national education and what is its importance in society? How to build an integrated curriculum for natio-

national education? What are the foundations and standards required to build a national education curriculum? What are the appropriate values and goals for building a national education curriculum? How can a specific strategy be built to build national values in educational curricula? This is according to a descriptive analytical approach.

It has come out with the most important results; Historical facts attest that the strength and weakness of societies are not taken by material standards alone. Rather, their survival, existence and continuity depend on what they possess of value and moral standards. They are the foundations and behavioral guides on which the progress and advancement of societies is built, within which the civilization and human paths are defined, and the milestones of human, moral and ethical development and urbanization are drawn. The vacuum created by neglecting national education in our school curricula is the main factor in our lives of lack of appreciation for responsibility and is responsible for separation. The permanent one that exists between the individual and the group. The ultimate goal of national education is to prepare the honorable person who is intellectually, emotionally and practically qualified and able to interact, adapt and constructively participate in his small community, limited region and large homeland.

مقدمة :

تواجه المجتمعات العديد من التحديات، التي أدت إلى زيادة الحاجة إلى تطوير التعليم، الذي يُمكن كل فرد من امتلاك المعارف والمهارات والقيم التي تساعد على تنمية ذاته، والقيام بدوره في المجتمع وذلك لما يشهده العالم في الآونة الأخيرة من تطور سريع وأحداث متلاحقة مما حتم على القائمين والعاملين في مجال التربية والتعليم والخبراء

والمسؤولين أن يضعوا في حساباتهم كل هذا التطور والتغير الذي يحدث باستمرار في حركة المجتمعات حتى يتمكنوا من فعل أمرين: اولهما مواكبة هذا التغير وثانيهما المحافظة على أرثهم وقيمهم وتحصين أجيالهم من المتغيرات التي وفدت من ثقافات شتى وبالتالي كان من اللازام عليهم وضع استراتيجية لبناء قيم الوطنية في المناهج التربوية، والعمل على إيجاد نموذج لمنهج تربوي وطني يراعى كل هذه المتغيرات. وتزداد الحاجة لهذا المنهج لبناء قيم الوطنية المتوائمة مع ثقافة المجتمع.

إن إعداد جيل واعد إعداداً حضارياً متميزاً يمثل الثروة الحقيقية في عملية بناء المجتمع المستقبلي، وهذا يتطلب من التربية جهداً تربوياً واعياً ودوراً كبيراً لتحقيقه فكراً وتطبيقاً. حيث تعمل التربية على تعزيز الوعي العلمي فكراً ومنهجاً وتطبيقاً داخل المجتمع، وذلك من خلال تطوير المناهج وتحديثها وتشجيع مؤسساته واستيعاب كل منجزاته والإسهام في تحقيق أهدافه لذلك لا بد من أن أخذ المفاهيم والمصطلحات التربوية الوطنية أساساً للتخطيط التربوي ومنهجاً لربط أهداف التربية بالواقع.

تحاول الدراسة الاجابة عن عدد من التساؤلات على النحو التالي:

١. ما مفهوم التربية الوطنية وما أهميتها في المجتمع؟
٢. كيف يمكن بناء منهج متكامل للتربية الوطنية؟
٣. ما الأسس والمعايير المطلوبة لبناء منهج التربية الوطنية؟
٤. ما القيم والأهداف المناسبة لبناء منهج التربية الوطنية؟
٥. كيف يمكن بناء استراتيجية محددة لبناء القيم الوطنية في المناهج التربوية؟

تتناول الورقة المحاور التالية:

المبحث الأول: مفهوم القيم وأهميتها

المبحث الثاني: مفهوم التربية الوطنية وأهميتها.

المبحث الثالث: أسس ومعايير بناء قيم الوطنية.

المبحث الرابع: استراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية.

المبحث الأول

مفهوم وأهمية القيم

أولاً: مفهوم القيم:

تعريف القيم: القيم مُفردُها قيمة، وترتبط لغوياً بمادة قَومَ والتي تمتلك عدّة دلالات منها قيمة الشيء وثمنه، والثبات والدوام، والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعِماده. وأقربها لمعنى القيمة هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء.

أما اصطلاحاً فإنّ القيم هي جملة المقاصد التي يسعى القوم إلى إحقاقها متى كان فيها صلاحهم عاجلاً أو آجلاً، أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلاً أو آجلاً. وهي القواعد التي تقوم عليه الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية، كما تختلف الحضارات بحسب تصوّرها لها. وقد وردت في القاموس التربويّ بأنها صفات ذات أهميّة لاعتبارات نفسيّة أو اجتماعيّة، وهي بشكل عامّ موجهات للسلوك والعمل^١.

ويُعرّفها البعض بأنها: مجموعة من الأخلاق الكريمة التي أمرت الشريعة الإسلامية الإنسان بتحرّرها؛ حتى تنعكس على سلوكه مع نفسه ومع غيره وبالتالي ينعم المجتمع بالرفاهيّة والرخاء وتسود بينهم المودة والمحبة، وتنتشر بينهم الألفة والطمأنينة^٢.

ثانياً: أهمية القيم في التربية والاستراتيجية:

أ/ أهمية القيم في التربية:

إن الاهتمام البالغ والمركز يجب أن يكون على القيم، حين تقوم على دعائم أكثر ثبوتاً ورسوخاً، فالقيم ليست نسبية، بمعنى أنها لا يمكن أن تتغير من مجتمع لآخر أو من سنة لأخرى كما يغير الناس عاداتهم وما يفضلونه، ولا يمكن للتربية السليمة أن تُؤسس على تشكيك في موقفها إزاء القيم، ودراسة القيم يجب أن تتم عن طريق التفكير الحر المبني على حق موثوق مدعم بالمنطق، يستطيع من خلاله الفرد الراشد أن يقرر لنفسه ما هو

١ موقع موضوع. كوم على الانترنت: <https://mawdoo3.com>

٢ موقع محتويات على الانترنت: <https://mhtwyat.cm>

الخير وما هو الجميل وما هو العادل وقبل أن يصل الفرد إلى تلك المرحلة التي يستطيع فيها أن يقرر لنفسه فعلية أن يتقبل أحكام من هم أعلم منه وأكثر منه حكمة.

ويعني هذا أن يكون الإنسان عضواً منظماً في سلك الجماعة التي رأت عيناه النور في إقليمها وهذه الجماعة لها قيم وعادات وتقاليدها، ويجب على التربية أن تقوم بتكييف الفرد على القيم السائدة في حياة الجماعة ولا بد له من التكيف مع هذه البيئة ومع القيم السائدة ومع اتجاهات وآراء هذا المجتمع^(١).

لعل من أهم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها التربية الدور المهم في بناء وتدعيم العلاقات بين الأمم والشعوب والتي دفعت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم إلى أن تستهل دستورها عام ١٩٤٦م بالقول: "لا بد أن تقام دعائم السلام في أذهان الناس بالطرق التربوية الأكثر ملاءمة لإعداد الأطفال لمسؤولياتهم نحو التضامن الخلقى والفكري للبشرية"^(٢).

ويؤكد (ELLIS\1995 P22) أن التدريس الفعال للدراسات الاجتماعية ينبغي أن يهدف في المقام الأول إلى مساعدة الطلاب في اكتساب الوعي بالذات وهويته الشخصية وترسيخ القيم.

وللمناهج دوراً كبيراً في نقل الاتجاهات والقيم والثقافة السياسية في المجتمع، وتحاول السلطة السياسية كذلك من خلال تلك المناهج تثبيت وغرس ما تريده من تلك القيم والاتجاهات السياسية.

ب/ أهمية القيم للمجتمع:

للقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفراد بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة كما تضع القيم مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية وتشكل هذه المعايير بمجموعها قيماً محددة، تسعى المجتمعات إلى تعزيزها عند أفرادها وتصيغ حياتهم

١ إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٥م). ص ١٠٢.

٢ محمد توفيق محمود ربابعة: تحليل وتقويم مقرر التربية الوطنية للصفين الثالث والسابع في فلسطين - بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التربية - جامعة النيلين - ٢٠٠٤م، ص ١٨.

بصبغتها ثم تنقلها إلى غيرها من المجتمعات. وتوضح أهمية القيم للمجتمع في الجوانب التالية:

١ / القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته:

تشهد الحقائق التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتخذ بالمعايير المادية وحدها بل إن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية. فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يُبنى عليها تقدم المجتمعات ورفيها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، ورسم معالم التطور والتمدن البشري والقيمي والأخلاقي.

٢ / القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه:

بما أن القيم تشكل محورا رئيساً من ثقافة المجتمع وهي الشكل الظاهر البين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظراً لتغلغل القيم في جوانب الحياة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقاً للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفرادها الاجتماعية.

ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معايير القيمية المتأصلة لدى أفرادها، والتي هي جزء من عمومياته الثقافية. فإن زعزعت هذه القيم أو اضمحلت فإن ذلك يكون مؤشراً دالاً على ضعف الهوية المميزة للمجتمع وضياعها.

٣ / القيم تحفظ للمجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة:

تؤمن القيم للمجتمع حصناً راسخاً من السلوكيات فالقيم والأخلاق هي التي تحفظ للمجتمع سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة مما يجعله مجتمعاً قوياً بقيمه ومثله تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه مظاهر الشر والفساد.

٤ / القيم تحدد أهداف الحياة لأفراد المجتمع:

فهي تزود أفراد المجتمع بمعني الحياة وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء. وذلك لأنها تستخدم بمثابة معايير يقاس بها العمل ويقوم بمقتضاها السلوك.

٥/ القيم تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها:

حتى يبدو متناسقاً كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة^١.

ج/ أهمية القيم في التفكير الاستراتيجي:

من أواخر مناهج التفكير الاستراتيجي التي برزت أواخر القرن العشرين (١٩٩٢م) منهج (THUNKS) الذي يعتمد التفكير في الغيبيات والمقدسات قبل العقائد الفلسفية والنماذج والأطر وصياغة عناصر الاستراتيجية ثم الالتزام والتنفيذ.

لقد تطورت مسببات وعناصر صراع المصالح الاستراتيجية التي كانت تدور حول المجالات الاقتصادية والعسكرية والتقدم العلمي والتقني إلى مجال المعلومات والاتصالات، ثم بدأت تتحول إلى المجال الفكري العقدي، وهو الذي يدور حول القيم، حتى أصبح إنفاذ التدخلات المؤثرة على سيادة الدول عبر ما يسمى بالشرعية الدولية أو بدونها لا يتم إلا بمبررات قيمية، مثل الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان.

وعلى هذا فمن الضروري والمتوقع أن يعكف المفكرون الاستراتيجيون للتوصل إلى قيم إنسانية مشتركة يتواضع عليها العالم بمكوناته المختلفة التي تصلح لأن تكون مرجعية فكرية موحدة تشكل المبادئ والأسس القيمية التي تركز عليها كل الاستراتيجيات الوطنية من أجل توفير أكبر قدر من التوافق في السير نحو تحقيق السلم العالمي^٢.

د/ أهمية القيم في استراتيجية التربية:

لقد انتقل مفهوم الاستراتيجية من المجال العسكري إلى العديد من المجالات الأخرى ثم انتقل إلى مجال التربية؛ وعبر هذا الانتقال من المجال العسكري إلى المجال التربوي تبين أن الاستراتيجية تحقق قدرة تنافسية بأكبر كفاءة ممكنة، مما يعني أن الاستراتيجية تجعل النظم متفوقة على نفسها وعلى غيرها من النظم الأخرى التي لا تعتمد على التخطيط المستقبلي.

١ نبيل يعقوب سارة: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمراحل الأساسية الدنيا في فلسطين - الجامعة الإسلامية - غزة - ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.

٢ محمد خوجلي الأمين: الاستراتيجية الإسلامية، المرجعية الفكرية والمرتكزات (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠١٦م) ص ٨-١٠.

ونظراً للطبيعة المستقبلية للتربية انتقل مفهوم الاستراتيجية ليُستخدم في ميدان التربية على نطاق واسع منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين وذلك عندما قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوضع الاستراتيجية التربوية موضوع ورقة عمل لإحدى مؤتمراتها وتزامن هذا المؤتمر في الوقت الذي شكلت فيه اليونسكو لجنة تطوير التربية على المستوى الدولي وتطوير استراتيجية التربية على المستوى الدولي والعربي^١.

إن من الضروري ارتباط الاستراتيجيات سواء أكانت عسكرية أو سياسية أو تربوية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية ببعضها البعض لأن جميع هذه الاستراتيجيات تسعى إلى تحديد الأهداف طويلة الأجل أو الاستراتيجية التي يراها المجتمع حيوية من أجل استمراره حضارياً وثقافياً.

والاستراتيجية طويلة الأجل هي استراتيجية جماعية التوجه وقومية النزعة لأنها تحدد أهداف قومية للتعليم تعكس كل آراء الأمة وتعبر عن ضميرها وطموحاتها كما أنها تحدد الأولويات وترسم خطوط السلطة والمساءلة بوضوح وهي وإن كانت مرتبطة بالواقع وإمكاناته إلا أنها أيضاً تصدر نتيجة مُثل ومبادئ عليا لا يختلف عليها أفراد المجتمع وأحزابه السياسية، فالاستراتيجية تُمثل ثوابت التطوير ومبادئ التغيير.

المبحث الثاني

أهمية التربية الوطنية

١/ تعريف التربية الوطنية:

هي عبارة عن وسيلة من الوسائل التربوية والتعليمية التي تستخدم في المؤسسات التعليمية، والهدف منها تعزيز الانتماء إلى الوطن. وتعرف أيضاً بأنها منهجٌ من المناهج الدراسية الذي يعتمد على مجموعة من المصادر التعليمية والتي تُساهم في تعريف الطلاب بالمفاهيم الوطنية كالوطن، الدولة، وغيرها، لذلك تعتبر التربية الوطنية من أهم المواد الدراسية والتربوية التي تدرّس في كافة المدارس في مختلف دول العالم.

١ محمد نصحي انتقال مفهوم الاستراتيجية إلى ميدان التربية، Kenanaonline.com/users/dmoshy

إن التربية وسيلة الجماعة للإبقاء على نفسها ثقافياً والحفاظ على كيائها قومياً فهي ضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة القومية والوطنية وتعمل على تفاعلهم مع بعضهم البعض، ونظراً لأهمية التربية في إرساء قواعد الوحدة القومية للبلاد فإن السلطات الحكومية في مختلف البلاد تحرص على توحيد الاتجاهات التربوية والتعليمية داخل بلادها وتحريم كل نشاط تربوي أو تعليمي يتعارض مع ذلك.

والتربية الوطنية (هي إعداد النشء في المجتمع الذي ينتمون إليه إعداداً يمكنهم من الوعي الكامل بواجباتهم وحقوقهم ويمكنهم من التكيف مع مجتمعهم حسب عادات ذلك المجتمع وتقاليد وقيمه ومعتقداته مع تنمية الشعور بالمواطنة وإنكار الذات وتزويدهم بالمنهج العلمي في النقد وتقدير المواقف وحل المشكلات)^١.

وتسعى التربية الوطنية إلى تحقيق الأهداف التربوية في المجالات التالية:

١ / الناحية الفكرية:

ويقصد منها أمران: الأول أن تجهز الطالب بالمعلومات المتعلقة بشؤون الوطن العامة. والثاني أن تدربه على التفكير الصحيح المرتكز على هذه المعلومات (كالدستور والحكم الديمقراطي وحقوق المواطن وواجباته وسلطات الدولة الثلاث).

٢ / الناحية العاطفية:

ويقصد منها أن يغذى شعور الطالب بكل العواطف النبيلة نحو وطنه العزيز وكل ما يتعلق به. وهذه العواطف يقصد بها حب أرض الوطن بكل ما فيها من مدن وجبال وطبيعة، وكذلك حب المواطنين الذين يعيشون فيه ويحتكون في مابينهم أثناء حياتهم اليومية ويشتركون معاً في اللغة والعادات والتقاليد وايضا حب الحياة الفضلى والمثل العليا التي يسعى المواطنون لتحقيقها والعيش من أجلها. حيث يتم ذلك عن طريق الاحتفال بالمناسبات والأعياد القومية، ترديد الأغاني والأناشيد الوطنية، تنظيم الحفلات الشعبية التي تبرز تراث وثقافة الشعوب، مطالعة الاحداث والروايات النابعة من الحياة الوطنية المرتكزة على التاريخ الوطني، والتركيز على البطولات القومية التاريخية لأبنائه^٢.

١ تهاضر ياسين مصطفى بلال: أثر الاغتراب في التربية الوطنية - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية - جامعة أم درمان الإسلامية - ٢٠٠٥م، ص ١٣.

٢ صلاح محمد أحمد على مندور: التربية السياسية للشباب (الإسكندرية: المكتبة المصرية، ٢٠٠٤م)، ص ٤٢.

٣/ الناحية العملية:

إن التربية الوطنية لا تكون كاملة إلا إذا اقترنت ناحيتها العملية بالناحيتين الفكرية والعاطفية أي لا تكفي عاطفة الوطنية وحدها أو المعرفة بالوطن فلا بد من العمل الجاد في سبيل خدمة الوطن.

ب / خصائص التربية الوطنية:

- ١/ تتميّز التربية الوطنية بالعديد من الخصائص، منها:
- ٢/ تعد مادة من المواد الدراسية المهمة سواءً في المرحلة المدرسية، أو الجامعية.
- ٣/ تعريف الطالب بالأساسيات التي تُساهم في قيام الدولة.
- ٣/ تعمل على زيادة الوعي الفكري، والمعرفي بالقضايا الوطنية.

ج / أهمية تدريس التربية الوطنية:

من الملاحظ أن للتربية الوطنية أهمية في سياسات كافة الدول حيث تعتبر استراتيجية قومية كبرى فهي لا تقل أهمية عن الأمن القومي للبلاد، فقد فطنت الدول والشعوب إلى ضرورة ربط الأفراد بوطنهم لتحقيق التقدم المشهود فنجد أن مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية اهتموا كثيراً بالتربية السياسية أكثر من غيرها باعتبار أن رفاهية البلاد تعتمد على التربية الوطنية، وقد اهتمت مدارسها الحكومية بتزويد الطلاب بالقيم الوطنية وأخضعت برامج التربية الوطنية للاختبارات الدقيقة (فمثلاً في عام ١٩١٨م نشر برنامج للتربية المدنية والتي أكدت على أن التربية الوطنية أكثر من كونها دراسة لمؤسسات الحكومة وأصبح هدف التربية الوطنية هو إعداد المواطن الصالح)^١.

أصبح لتدريس التربية الوطنية أهمية كبيرة؛ ومفيدة في مختلف المراحل الدراسية، ويمكن الإشارة إليها من خلال النقاط التالية:

- ١- تساعد في إعداد أجيال قادرين على النهوض بوطنهم.
- ٢- تزود الطلاب بكافة المعارف المفيدة حول التحديات التي تواجه المجتمع، وتساعدهم على فهم الطرق المناسبة لتطوير مجتمعهم.

١ صلاح محمد أحمد، مرجع سابق، ص ١٦-١٧.

- ٣- تُعزز المعاني والقيم الوطنية في نفوس الطلاب.
 - ٤- تُساهم في التعليم التفاعلي بين الطلاب، والمعلمين عن طريق الاعتماد على توجيه الطلاب للبحث والإعداد للمادة الدراسية للمشاركة في شرحها، وتوضيحها لملائهم.
 - ٥- تتميز بالاعتماد على الزيارات الميدانية لمختلف الأماكن في الدولة، كالقطاعات العسكرية، المؤسسة الحكومية، المعالم الأثرية، والأماكن الأخرى التي تُساهم في إثراء معلومات الطلاب.
 - ٦- تزيد من وعي الطلاب حول المراحل، والأحداث التاريخية المهمة في وطنهم، وفي أنحاء العالم.
 - ٧- تُعتبر بمثابة البعد الوظيفي والذراع التربوي لتحقيق فلسفة التعليم العالي، من خلال منهج تربوي منظم، وصولاً لمزيد من الفهم والدراسة لمختلف القضايا الوطنية والتحديات المعاصرة، ومزيد من الاندماج والتكيف السلوكي.
 - ٨- المشاركة الفعالة في تطوير الوطن والدفاع عنه ضد مختلف أنواع الخطر، والتحديات الداخلية والخارجية.
- إن الفراغ الناشئ عن إهمال التربية الوطنية في مناهجنا الدراسية هو العامل الرئيس لعدم تقدير المسؤولية وهو سبب الانقسام الدائم الذي يقوم بين الفرد والمجتمع. لذا فإن إهمال التربية الوطنية يعتبر تربة خصبة لتفشي الفساد.
- إن مادة التربية الوطنية عنصر مهماً من العناصر الموجهة في المنهج وعاملاً مؤثراً في إعداد الناشئة إعداداً تربوياً سليماً طبعه التكامل ومؤداه التفاعل مع البيئة.
- مثلاً في الولايات المتحدة تعتبر المواد القومية إجبارية في كافة المدارس الحكومية، ويكون التركيز بشكل كبير على إعلان الاستقلال والثورة الأمريكية والدستور والأبنية السياسية.
- ويذكر (Michaelis/1985.pp5-6) أن الأولوية يجب أن تعطى عند تعلم الدراسات الاجتماعية لتمكين الطلبة من القيام بعملهم بفاعلية كمواطنين يراعون قيم أمتهم، مثل احترام الآخرين والمساواة والعدل والرفاه للجميع، ويؤكد في هذا المجال أن الدراسات الاجتماعية تسهم إسهاماً كبيراً في تحقيق الأهداف العامة للتربية، وبخاصة تحقيق الذات وتنمية العلاقات الإنسانية والمسؤولية المدنية والكفاية الاجتماعية^١.

المبحث الثالث

أسس ومعايير قيم التربية الوطنية:

أولاً: الأسس الإطارية لقيم التربية الوطنية

١ - الإطار الشخصي:

ويراد به القيم والمثل والاتجاهات المرغوب تنميتها في شخصيات الطلاب.

٢ - الإطار الأسري:

ويشمل الروابط الأسرية والحقوق والواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة.

٣ - الإطار المحلي:

وهو الوحدة الاجتماعية التي تشمل عدة أسر وتمارس داخله مسؤوليات وضوابط اجتماعية مما يقتضي ضرورة ممارستها ومشاركتها في الأنشطة المحلية والعناية بمرافق المجتمع المحلي.

٤ - الإطار الوطني:

ويشتمل على المؤسسات الوطنية في الدولة وحقوق وواجبات المواطنة الصالحة والدور المطلوب نحو الأجهزة الحكومية والمدينة وما يتصل بها من أشكال التفاعل والممارسة.

٥ - الإطار الإقليمي والعالمي:

يقصد به تعزيز الانتماء للأمة الأكبر على سبيل المثال الأمة العربية والإسلامية.

ثانياً: الأسس المظهرية لقيم التربية الوطنية:

تتجلى قيم التربية الوطنية في المظاهر التالية:

١. الدفاع عن الوطن وحماية حدوده وقيمه ومقدساته.

٢. الاعتزاز بالرموز الوطنية.

٣. الالتزام بالأنظمة السائدة.
٤. المحافظة على اللغة القومية كاللغة العربية والاعتزاز بها.
٥. المحافظة على ثروات الوطن.
٦. احترام العمل وتشجيع الإبداع فيه.
٧. التمسك بالعادات الوطنية والزي الوطني.
٨. المشاركة في المناسبات الوطنية.
٩. المبادرة والإسهام في الأعمال التطوعية.
١٠. تشجيع المنتجات الوطنية.
١١. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والثقافية والرياضية في بناء شخصية الإنسان.
١٢. توفر القدوة الحسنة في الأسرة والمجتمع.
١٣. توافر الأمن والاستقرار المجتمعي.
١٤. تحقيق مناخ يكفل الحوار وتقبل الرأي الآخر.
١٥. توفير فرص العمل للجميع.
١٦. إتاحة فرص قضاء الأوقات في أماكن ومنتزهات لائقة.
١٧. معاقبة المفسد الذي لا يقيم وزناً للمصلحة الوطنية.
١٨. محاربة المرتشين والمعتدين على المال العام.
١٩. المحافظة على كرامة المواطن.

ثالثاً: معايير قيم الوطنية؛

الوطنية تعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أي معايير تحكمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري، ويترتب على التمتع بقيم الوطنية سلسلة من الحقوق والواجبات تركز على أربع قيم محورية هي:

- ١ - الانتماء أي شعور الإنسان بالانتماء إلى مجموعة بشرية ما وفي مكان ما (الوطن) على اختلاف تنوعه العرقي والديني والمذهبي، مما يجعل الإنسان يتمثل ويتبنى ويندمج مع خصوصيات وقيم هذه المجموعة.
- ٢ - الحقوق: التمتع بالحقوق الوطنية الخاصة والعامة كالحق في السلامة والصحة والتعليم والعمل والخدمات الأساسية العمومية وحرية التنقل والتعبير والمشاركة السياسية.
- ٣ - الواجبات: كاحترام النظام العام والمحافظة على الممتلكات العامة والدفاع عن الوطن والتكافل والوحدة مع المواطنين والمساهمة في بناء وازدهار الوطن.
- ٤ - المشاركة في الشأن العام: كالمشاركة في القرارات السياسية (الانتخابات والترشيح) وغيرها^١.

إن القيم الوطنية تمثل محضنا للهوية والخصوصيات الحضارية، وتستمد وضعها في محيطها الإقليمي والدولي عن طريق الانفتاح على كل الأوطان، والاطلاع على تجارب الآخرين، فالانغلاق يؤدي إلى الجمود والاضمحلال، والاندماج والتفاعل المتزن يؤدي إلى التطور والازدهار وغاية قيم الوطنية أن تمكن الإنسان من آليات التنمية الذاتية والانفتاح على الآخرين^٢.

المبحث الرابع

استراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية:

أولاً: رؤية ورسالة استراتيجية التربية الوطنية:

إن الغاية القصوى من التربية الوطنية هي إعداد الإنسان الشريف المؤهل فكرياً وعاطفياً وعملياً والقادر على التفاعل والتكيف والمشاركة البناءة في مجتمعه الصغير ووطنه المحلي وإقليمه الكبير والعالم بأسره.

أما الرسالة التي تسعى لتحقيقها فهي إعداد الطالب وتأهيله كي يتسلح بمعارف ومهارات متوازنة ويصبح قادراً على فهم واستيعاب القيم الوطنية^٣.

١ راشد التجاني سليمان، المواطنة من المنظور الإسلامي - مجلة العلوم السياسية - العدد ٣. يونيو ٢٠١٦ م. ص ٥١.
2 www.mokarat.Com/s1381-hm.

تركز الاستراتيجية على الطالب كمحور أساسي لها _ بحيث يتم بناء الإنسان القادر على تحقيق طموحات شعبه وترجمة ولاءه لقيادته وانتائه الوطني إلى أفعال وطنية نبيلة تخدم الوطن ومستقبل أجياله ورفعته واقتصاده وتعزيز الهوية الوطنية وتنمية الحس الوطني عند الطالب وبناء قدرات مواطنة متخصصة في مجال التعليم.

ثانياً: المرجعية الفكرية لاستراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية:

تستمد التربية الوطنية أصولها من ثقافة الأمة وتاريخها وتراثها الاجتماعي، ومقومات العصر، ومواصفات المواطن الصالح، ويستمد المحتوى الدراسي للتربية الوطنية من مجموعة من الثوابت الوطنية كالثقافة الوطنية، فكر القيادة، الدستور الوطني، والتجربة التاريخية الوطنية والعالمية^١.

ويشترط فيها:

- ١- أن تضمن تحقيق الغايات الوطنية الهادفة الى تحقيق الأمن الوطني في تناسق مع مبادئ المجتمع الدينية والثقافية الأساسية.
- ٢- أن تتضمن تحقيق الغاية العظمى التي تتماشى مع قيمنا وتسهم في إرساء السلم العالمي وتجذب قبولاً عالمياً واقناعاً منطقياً واسعاً.
- ٣- أن تشتمل على المبادئ والقيم التي يمكن الالتفاف حولها والاتفاق على معظمها واعتمادها كمرجعية فكرية.

ثالثاً: أهداف استراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية:

تصاغ الأهداف التربوية لمنهج التربية الوطنية على ثلاث مستويات هي: الأهداف التربوية العامة أو النهائية، الأهداف التربوية الوسيطة، الأهداف التربوية الخاصة بالمناهج الدراسية.

وبصفه عامة تهدف التربية الوطنية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

- ١- تعريف الطالب بتاريخ وطنه، من خلال تزويده بكافة المعلومات المتعلقة بوطنه، كتاريخ استقلاله، أساء مدنه، أهم المواقع فيه، وغيرها من المعلومات الأخرى.

- ٢- شرح النصوص الدستورية والتي يحتويها دستور وطنه حتى يتعرف الطالب على حقوق وواجبات المواطن.
- ٣- تزويد الطالب بمعلومات عن تقاليد مجتمعه، وعن العادات الموجودة فيه.
- ٤- جعل الطالب قادراً على الربط بين التربية الوطنية والمجالات العامّة المرتبطة بمفهوم الدولة كالمجال الاقتصادي والاجتماعي وغيرهما.
- ٥- مساعدة الطالب على فهم معنى القيم الإيجابية التي يجب أن يسعى كل مواطن إلى تحقيقها في وطنه.
- ٦- العمل على توضيح مجموعة من المفاهيم الخاصة بالتربية الوطنية، مثل: النظام السياسي والنظام التشريعي وغيرهما.
- ٧- مساعدة الطالب في التعرف على القضايا العامّة الموجودة في مجتمعه.
- ٨- فهم معنى التعاون بين الدول في مختلف المجالات العامّة.
- ٩- تعريف الطالب بدور المؤسسات الحكومية، والخدمات العامة التي تقدمها للمواطنين.
- ١٠- مساعدة الطالب على فهم دوره في الحياة السياسية، من خلال المشاركة في التصويت في الانتخابات.
- ١١- إعداد وتكوين القادة عن طريق غرس صفات القيادة الرشيدة.
- ١٢- تعريف الفرد بمؤسسات المجتمع المدني والمرافق المشتركة والملكيّات العامة وتوعية الفرد لأهميتها وأثرها في حياته اليومية مثل الكهرباء، المياه، الشارع العام وغير ذلك ومسؤوليته في الحفاظ عليها واحترام أنظمتها وقوانينها^١.

رابعاً: خطة استراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية:

تشمل هذه الخطة جميع عناصر المنهج التربوي، لأن التربية الوطنية لا يمكن حصرها في مادة دراسية واحدة خاصة بها إذ أن مجاها في المؤسسة التعليمية هو جميع المناهج والمواد الدراسية والنشاطات المكملّة للعملية التربوية^٢.

١ عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر: القيم المعززة للوحدة الوطنية في مراحل التعليم العام، عمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ٧.

٢ تماضر ياسين: مرجع السابق، ص ٢١.

وذلك على النحو التالي:

١/ مقرر التربية الوطنية:

إن تربية النشء تربيةً وطنيةً مسؤولة كل مُعلم مهما كان موقعه غير أن ثمة ضرورة تحتم تدريس مادة التربية الوطنية كمادة قائمة بذاتها لتُغطي بعض الجوانب التي لا تشملها المواد الدراسية الأخرى.

لذا نجد ضرورة تدريس وغرس التربية الوطنية ابتداءً من مرحلة ما قبل المدرسة عن طريق المؤثرات الخاصة والنشاطات العملية والمواد الدراسية الأخرى^١.

إن تنظيم محتوى التربية الوطنية يكون بوحدة من ثلاث طرق هي:

أ. الطريقة المباشرة:

وفيها ينظم المحتوى بشكل مستقل ومرتب ترتيباً منطقياً من الأسهل إلى الأصعب ومن الجزئيات إلى الكليات.

ب. الطريقة غير المباشرة:

وبها تضمن موضوعات منهج التربية الوطنية في تضاعيف المواد الدراسية الأخرى.

ج. الطريقة العارضة:

حيث لا يوضع محتوى معين للمنهج وإنما يدرس بطريقة عارضة عن طريق المناسبات الوطنية والممارسة العملية.

٢/ مقررات المواد الاجتماعية ودورها في التربية الوطنية:

إن تدريس المواد الإنسانية وهي اللغات، الجغرافيا، التاريخ، التربية الدينية في بعض الدول ليس من أهدافها هو إعداد باحثين متخصصين كأن يكونوا جغرافيين أو مؤرخين أو فلاسفة فحسب ولكن المقصود بإدخال تلك المواد ضمن البرامج الدراسية هو إدراك التربويون أن هذه المواد لها طبيعة خاصة وإمكانات ظاهرة يمكن توظيفها في بلوغ أهداف

١ محمد علي حمد، تجربة التنشئة السياسية في السودان في الفترة ما بين ١٩٦٩ - ١٩٨٣ م، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية، جامعة الخرطوم ١٩٩٦ م، ص ٥٠.

ربما يصعب بلوغها من خلال مواد مدرسية أخرى، بالتالي فإن تلك المواد إلى جانب مواد أخرى تُعد وسائل لا بد أن تتكاتف من أجل بناء مفاهيم وقيم سلوكيات مناسبة.

يستطيع معلم المواد الاجتماعية أن يقدم المعلومات المقترنة بالانفعال والتي يمكن أن تكون اتجاهات إيجابية لدى الطلاب مثل الصدق والشهامة والولاء للوطن والاعتزاز به ١. مادة التاريخ:

إن دراسة التاريخ يترتب عليها تكوين المواطن القومي وذلك أن الغايات الوطنية والقومية من الأمور المهمة التي لا تزال توجه كتابة التاريخ وتدريسه. مادة اللغة العربية:

من أهداف اللغة العربية عامة والأدب والنصوص خاصة نجد أن للأدب والنصوص أهدافاً منها أن يزداد فهم الطالب لمجتمعه وتفاعله السوي مع المجتمع لتشجيع التعاون والتضامن والمحبة بين المواطنين، وأن يرى في تلك المبادئ صوراً مثالية جديرة بالاحتذاء وأن يصبح هو داعياً إلى هذه المبادئ ومدافعاً عنها.

مادة التربية الإسلامية:

يمكن القول أن وظيفة الدين من الناحية الاجتماعية وعلى مستوى الأفراد ضرورة اجتماعية لأنه ينظم الحياة ويحدد العلاقات التي تحكم نظامها، ويقوم بدور بارز في خدمة المجتمع والنهوض به في شتى المجالات وفي قيام مجتمع صالح يؤدي رسالته على الوجه الأكمل^١.

٣/ المعلم ودوره في بناء قيم التربية الوطنية:

المعلم هو حجر الزاوية وركن الأساس لأي بناء تربوي سليم أياً كان نوع التعليم الذي يعمل فيه أو المرحلة التعليمية التي يقوم بالتدريس فيها، حيث نجد أن دوره يتمثل في كونه:

أ. النموذج الأول للسلطة مثله كمثل رئيس الجمهورية لدى التلاميذ.

ب. الاحترام والثقة التي يُوليها له المجتمع.

١ محمد علي حمد، مرجع سابق، ص ٢٩.

ج. يقود بدوره المجتمع في تربية الأطفال، فالمعلم الناجح هو الذي يعيش في مجتمعه بكيانه ومقوماته حتى يتصف بالحساسية الاجتماعية نحو وطنه ومواطنيه لأنه يعمل في إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في إعداد أبناء الوطن للحياة.

د. المعلم الناجح ينبغي أن يكون بعيداً عن التعصب أو التحزب لفئة أو جماعة أو طائفة أو غير ذلك ولا يكون متحيز الاتجاه، لأن ذلك من شأنه التأثير على عمله كمربي للأجيال له دور مهم في الإعداد للمواطنة في المجتمع.

هـ. أن لا يُظهر لتلاميذه ميوله الحزبية أو اهتماماته الخاصة إن كانت لديه هذه الميول والاهتمامات، ومن هنا يمكن القول على المعلم نشر القيم التوافقية والابتعاد عن القيم الحزبية^١.

٤ / النشاط الطلابي:

النشاط المدرسي شأنه شأن المواد الدراسية الأخرى المقررة فهو ليس سوى مجال لخبرات يمر بها الفرد وهي خبرات منتقاة بحيث يؤدي المرور بها إلى تحقيق أهداف التربية. ويلاحظ أن للنشاط المدرسي أثراً فعالاً في عملية التربية وقد يفوق أحياناً أثر التعليم في حجرة الدراسة عن طريق المواد الدراسية، ذلك لأن خصائص النشاط المدرسي لا تتوافر بنفس القدر في المقررات الدراسية.

وذلك ومن أجل:

أ. ربط الطلاب بالمجتمع والحياة الاجتماعية ومشاكلها عموماً.
ب. الالتزام بالأساليب الديمقراطية وتأكيداً وتوفير ضمانات الحرية وتنمية النقد الذاتي وحرية التعبير والنقاش.

ج. قيادة جماعية حتى تكون عاصمةً من القيادة الفردية.

د. تعويد الطلاب على أساليب العمل في الجماعة.

من أجل ذلك تجب تربية الطالب تربيةً وطنية قائمة على الاحترام مع إعطائه أكبر قدر من الحرية الممكنة في المشاركة السياسية ومواقف اتخاذ القرار وتكوين مناصب سياسية

١ محمد علي حمد، مرجع سابق، ص ٣١.

في المستقبل والعمل على تنمية اهتماماتهم وإشباع رغباتهم حتى يصيروا مواطنين مخلصين لوطنهم ومجتمعهم^١.

ومن الأنشطة المستخدمة في مناهج التربية الوطنية: الزيارات للأماكن التراثية والمؤسسات الحكومية وإقامة الاحتفالات بالأعياد الوطنية وتشكيل هيئات حكومية مصغرة بالمدرسة وتنظيم الجماعات الكشفية والتدريب العسكري^٢.

٥/ طرق تدريس منهج التربية الوطنية:

يلاحظ أن مناهج التربية الوطنية لم تجد حظاً من البحث والتقييم لعناصرها المنهجية ومنها طرق التدريس، إذ لا تتوافر بحوث تربوية في هذا الجانب.

يمكن أن يكون السبب في ذلك لحدثة وجود منهج التربية الوطنية ضمن المناهج الدراسية في السودان، مثلاً فقد كُنت أول لجنة لإعداد مناهجها في عام ١٩٦٧م ولكن مقترحاتها لم تر النور إلا في عام ١٩٧٠م حيث ظهرت لأول مرة مناهج دراسية منفصلة للتربية الوطنية في مراحل التعليم العام ولم تستمر كثيراً فقد تم حذفها من المناهج في العام ١٩٨٤م.

بالإضافة إلى ذلك وجدت مناهج التربية الوطنية إهمالاً من قبل المعلمين والطلاب وأولياء الأمور، والسبب في ذلك أنها لم تكن ضمن مواد الامتحانات الصفية أو المرحلية. وكل ذلك لم يعط فرصة كافية لطرق تدريس مناهج التربية الوطنية لتجد حظها من التنظير والتجريب.

وبصفة عامة تتحكم الطبيعة المعرفية للتربية الوطنية وطريقة تنظيم المحتوى في اختيار طرق التدريس المناسبة ومن بينها:

أ. طريقة الحوار والمناقشة:

حيث يطرح موضوع معين للنقاش والمناقشة تحت توجيه وإشراف المعلم.

١ محمد علي حمد، مرجع سابق، ص ٣٣.

٢ راشد التجاني سليمان: الأصول الإسلامية للتربية السياسية - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية - جامعة النيلين - ٢٠٠٦م، ص ٩٧.

ب. طريقة التعلم بالعمل:

وتتم من خلال تنظيم الطلاب للرحلات المدرسية والمسكرات المتخصصة وممارسة نشاط التدريب العسكري المدرسي والنشاط الكشفي وإقامة مجلس المجتمع المدرسي^{١١}.

٦/ القياس والتقويم في مناهج التربية الوطنية:

نظراً لطبيعة مادة التربية الوطنية المعرفية والوجدانية فقد اهتم خبراء المناهج بالتركيز على قياس وتقويم المنهج في شكل ممارسة وتجربة يعيشها الطلاب ويدخلون في علاقات وتنظيمات تجعل من حياتهم المدرسية صورة مصغرة لمجتمعهم الكبير.

ويدل ذلك على ضرورة إتباع أساليب وخطط متنوعة للقياس والتقويم، ضماناً لنتائج واضحة فيما يتعلق بالأهداف التربوية.

ومن أهم تلك الأساليب والخطط^٢:

أ. دراسة وتقييم إنتاج الطلاب في العمل المدرسي والتدريبات المختلفة.

ب. الحوار والمناقشة لقياس المستوى المعرفي للطلاب.

ج. استخدام أسلوب الملاحظة المباشرة من جانب المعلم.

د. إجراء الاختبارات الموضوعية.

هـ. عمل سجلات مدرسية للطلاب.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع أسس واستراتيجية بناء قيم الوطنية في المناهج التربوية باستعراض لمفهوم وأهمية القيم في الاستراتيجية والتربية وأهمية التربية الوطنية وأسسها ومعاييرها القيمية وكيفية صياغة استراتيجية شاملة لبناء قيم الوطنية في المناهج التربوية وقد خرجت بالنتائج والتوصيات التالية:

١ يحيى الصاوي أحمد جبريل، فعالية مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية بالسودان في ترسيخ التربية الوطنية - بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التربية - جامعة أم درمان الإسلامية - ٢٠٠٦م، ص ١٢٧.

٢ المرجع نفسه، ص ١٢٩.

أولاً: النتائج:

١. تؤدي المناهج دوراً كبيراً في نقل الاتجاهات والقيم والثقافة السياسية في المجتمع، وتحاول السلطة السياسية كذلك من خلال تلك المناهج تثبيت وغرس ما تريده من تلك القيم والاتجاهات السياسية.

٢. للقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفراد بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة، كما تضع القيم مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية. وتشكل هذه المعايير بمجموعها قيماً محددة، تسعى المجتمعات إلى تعزيزها عند أفرادها وتصبغ حياتهم بصبغتها.

٣. تشهد الحقائق التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتخذ بالمعايير المادية وحدها بل إن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية. فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورفيها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، ورسم معالم التطور والتمدن البشري والقيمي والأخلاقي.

٤. لقد تطورت مسببات وعناصر صراع المصالح الاستراتيجية التي كانت تدور حول المجالات الاقتصادية والعسكرية والتقدم العلمي والتقني الى مجال المعلومات والاتصالات إلى أن بدأت تتحول إلى المجال الفكري العقدي، وهو الذي يدور حول القيم، حتى أصبح إنفاذ التدخلات المؤثرة على سيادة الدول عبر ما يسمى بالشرعية الدولية أو بدونها لا يتم إلا بمبررات قيمية.

٥. نظراً للطبيعة المستقبلية للتربية انتقل مفهوم الاستراتيجية ليستخدم في ميدان التربية على نطاق واسع لأن الاستراتيجية تحقق قدرة تنافسية بأكبر كفاءة ممكنة، مما يعني أن الاستراتيجية تجعل النظم متفوقة على نفسها وعلى غيرها من النظم الأخرى التي لا تعتمد على التخطيط المستقبلي.

٦. الفراغ الناشئ عن اهمال التربية الوطنية في مناهجنا الدراسية هو العامل الرئيس فيما يعتري حياتنا من عدم تقدير للمسؤولية وهو المسؤول عن الانفصال الدائم الذي يقوم بين الفرد والمجموعة. والفساد لا يجد تربة أخصب من البيئة التي تهمل التربية الوطنية.

٧. تتجلى قيم التربية الوطنية في مظاهر الدفاع عن الوطن وحماية حدوده وقيمه ومقدساته، الاعتزاز بالرموز الوطنية، الالتزام بالأنظمة السائدة، احترام العمل وتشجيع الإبداع فيه، التمسك بالعادات الوطنية والزي الوطني، المشاركة في المناسبات الوطنية.
٨. الغاية القصوى من التربية الوطنية هي إعداد الإنسان الشريف المؤهل فكرياً وعاطفياً وعملياً والقادر على التفاعل والتكيف والمشاركة البناءة في مجتمعه الصغير وإقليمه المحدود ووطنه الكبير وإقليمه المحدود والعالم بأسره.
٩. التربية الوطنية لا يمكن حصرها في مادة دراسية واحدة خاصة بها إذ أن مجالها في المؤسسة التعليمية هو جميع المناهج والمواد الدراسية والنشاطات المكملية للعملية التربوية.

ثانياً: التوصيات:

- ١/ على المؤسسات التربوية أن تقوم بتكليف الفرد على القيم السائدة في حياة الجماعة.
- ٢/ على المفكرين الاستراتيجيين التوصل إلى قيم إنسانية مشتركة يتواءم عليها العلماء بمكوناتهم المختلفة تصلح لأن تكون مرجعية فكرية موحدة، تشكل المبادئ والأسس القيمية التي تركز عليها كل الاستراتيجيات الوطنية من أجل توفير أكبر قدر من التوافق في السير نحو تحقيق السلم العالمي.
- ٣/ تأسيس معهد لبناء قيم الوطنية في التربية والمجتمع.
- ٤/ بناء منهج تربوي متكامل يعزز قيم الوطنية في نفوس الدارسين متضمنة مقررًا دراسيًا محددًا وأنشطة لا صفية منتقاه.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - www.mokarat.Com/s1381-htm
- ٢- إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٥م).
- ٣- إدراك www.edraak.org
- ٤- الإمارات اليوم www.emaratalyoun.com
- ٥- تناصر ياسين مصطفى بلال: أثر الاغتراب في التربية الوطنية - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية - جامعة أم درمان الإسلامية - ٢٠٠٥م.
- ٦- د. راشد التجاني سليمان: الأصول الإسلامية للتربية السياسية - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية - جامعة النيلين - ٢٠٠٦م.

- ٧- د. راشد التجاني سليمان، المواطنة من المنظور الإسلامي - مجلة العلوم السياسية - العدد ٣ - يونيو ٢٠١٦م.
- ٨- د. صلاح محمد أحمد على مندور: التربية السياسية للشباب (الإسكندرية: المكتبة المصرية، ٢٠٠٤م).
- ٩- د. محمد خوجلي الأمين: الاستراتيجية الإسلامية، المرجعية الفكرية والمرتكزات، (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠١٦م).
- ١٠- د. محمد نصحي انتقال مفهوم الاستراتيجية إلى ميدان التربية.
- 11 - Kenanaonline.com/users/dmoshy
- ١٢- عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر: القيم المعززة للوحدة الوطنية في مراحل التعليم العام، عمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
- ١٣- محمد توفيق محمود ربابعة: تحليل وتقويم مقرري التربية الوطنية للصفين الثالث والسابع في فلسطين - بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التربية - جامعة النيلين - ٢٠٠٤م.
- ١٤- محمد علي حمد: تجربة التنشئة السياسية في السودان في الفترة ما بين ١٩٦٩-١٩٨٣م، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية، جامعة الخرطوم ١٩٩٦م.
- ١٥- محمود أحمد شوق: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجهات الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.
- ١٦- مفتاح بن هدية: القيم الوطنية في المناهج التعليمية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة محمد حيدر، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- ١٧- نبيل يعقوب سمارة: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمراحل الأساسية الدنيا في فلسطين - الجامعة الإسلامية - غزة - ٢٠٠٩م.
- ١٨- يحيى الصاوي أحمد جبريل: فعالية مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية بالسودان في ترسيخ التربية الوطنية - بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التربية - جامعة أم درمان الإسلامية - ٢٠٠٦م.



دعوى عدم نفاذ التصرفات في حق الدائن "الدعوى البوليصية" دراسة تحليلية

A lawsuit for non-enforcement of actions against the creditor

Policy suit

An analytical study

إعداد: د. علي بابكر ابراهيم بابكر

Dr. Ali Babiker Ibrahim Babiker

الاستاذ المشارك بقسم الأنظمة كلية الانظمة والدراسات القضائية

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

مستخلص البحث

تعتبر تصرفات المدين في امواله من اهم مخاطر الضمان العام وكذلك خطر مزاحمة الدائنين له والدخول في قسمة الغرماء. وحماية للدائن من ذلك حول المشرع له وسائل عدة يحمي بها حقه ويحافظ بها على ضمانه، ومن بين هذه الوسائل حقه في رفع دعوى عدم نفاذ تصرفات مدينه الضارة في مواجهته وهي ما تسمى بالدعوى البوليصية، وتعتبر الدعوى البوليصية خير وسيلة لحماية الدائن من تصرفات مدينهم الضارة بحقوقهم وهو ما يهدف إليه البحث من حماية للدائنين من غش المدين المعسر عن طريق المطالبة بعدم سريان أثر تصرفه في مواجهتهم. وتكمن مشكلة البحث في أن تصرفات المدين تؤدي إلى اعساره او الزيادة في اعساره الأمر الذي يلحق ضرراً بالغاً بحقوق الدائنين وتعتبر خلافاً كبيراً في وسائل الضمان العام مما يؤدي إلى ضياع حقوق الدائنين عند اثبات الاعسار ومزاحمة الدائنين لهم والدخول في قسمة الغرماء.

واستخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي وذلك بتحليل النصوص القانونية واستعراض آراء شراح القانون حولها. وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث والمباحث تحتها

مطالب، وتناولت في المبحث الأول مفهوم وطبيعة الدعوى البوليصية وتحدثت في المبحث الثاني عن شروط الدعوى البوليصية وختمت بالمبحث الثالث بآثار الدعوى البوليصية.

وفي ختام البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج أن الدعوى البوليصية تعد طريقاً يسلكه الدائن لينال من القضاء حكماً بأنه من الغير في تصرف صدر من مدينه المعسر اضراً بحقوقه، فهي دعوى عدم نفاذ تصرف في حق الدائن وليست دعوى بطلان أو دعوى تعويض. وقد أوصيت بمجموعة من التوصيات كان أهمها أنه لا بد من استيفاء شرط المصلحة بالنسبة للدائن حتى يطعن في تصرف المدين ويطالب بعدم نفاذه في مواجهته إذ لا دعوى من غير مصلحة.

كلمات مفتاحية : عدم نفاذ التصرفات - الدائن - المدين - الدعوى البوليصية - الضمان.

The debtor's actions in his finances are considered to be one of the most important risks of public security as well as the risk of crowding his creditors and entering into the division of the debt. In order to protect the creditor from that, the legislator has been given several means to protect his right and to maintain his guarantee, including his right to sue for the non-enforcement of the city's harmful actions in the face of it, which is called the political suit, and the political suit is the best way to protect the creditor from the actions of their debtor that is harmful to their rights, which is The purpose of the research is to protect creditors from the fraud of the insolvent debtor by claiming that the effect of his conduct does not apply to their confrontation. The problem of research is that the debtor's actions lead to insolvency or increased insolvency, which seriously damages the rights of creditors and is considered a major imbalance in the means of public security, resulting in the loss of creditors' rights when proving insolvency, crowding creditors and entering into the division of the debt.

The analytical approach was used in this research by analysing legal texts and reviewing the views of the law's commentators. The research was divided into an introduction and three detectives and detectives under neath the demands, and dealt in the first topic the concept and nature of the polystyrene case and talked in the second research about the terms of the lawsuit and concluded with the third research on the effects of the polystyrene case.

At the conclusion of the research reached a set of results and recommendations, one of the most important findings is that the urinary suit is a way for the creditor to obtain the court to rule that it is third-party in the conduct of the insolvent city in damage to its rights, it is

a non-enforcement action against the creditor and not an invalidation or compensation claim. It recommended a set of recommendations, the most important of which was that the requirement of interest for the creditor must be met in order to challenge the debtor's conduct and claim that it would not be enforced in the face of it, as there was no claim without interest.

Keywords: Non-enforcement of actions - creditor - debtor - lawsuit - guarantee.

مقدمة

حرصت كثير من التشريعات على توفر حد أدنى من الضمان لصالح الدائن وذلك إضافة للتأمينات الخاصة التي قد يطلبها الدائن الحريص كالرهون أو التي تقرر بموجب نص قانوني لبعض الديون (حق الامتياز) أو التي يقررها قاضي المحكمة (حق الاختصاص).

ومن حيث الضمان العام فإن جميع أموال المدين تعتبر ضامنة للوفاء بديونه، وأن جميع الدائنين متساوون في هذا الضمان إلا من كان لهم منهم حق التقدم طبقاً للقانون.

والمقصود بجميع أموال المدين هنا كل مال يدخل في الذمة المالية للمدين بصرف النظر عن تاريخ اكتساب المدين له. وعلى ذلك فمحل الضمان العام ليس الأموال التي تدخل في ذمته المالية في وقت معين كوقت نشوء الدين، وبعبارة أخرى فالضمان العام ليس محل أموال المدين الحاضرة وإنما يمتد ليشمل أمواله المستقبلية.

وان الضامن العام مشترك يتساوى فيه جميع الدائنين، فلا يتقدم فيه دائن على آخر وفقاً لأسبقية نشوء دينه. وإذا لم تكف أموال المدين لسداد ديونه اقتسمها مجموع الدائنين فيما بينهم قسمة غرماء بحيث ينال كل منهم نسبة من دينه.

ولما كان من آثار ومخاطر الضمان العام على الدائنين متمثلة في خطر تصرف المدين في أمواله وإدارتها وخروجها من الضمان العام وكذلك خطر مزاحمة الدائنين الآخرين للدائن بما يترتب على ذلك عدم استيفاء الدائن العادي لحقه كاملاً، إذا لم تكن أموال المدين كافية

للفداء بديونه. وحماية للدائن من ذلك خول المشرع للدائن وسائل عدة يحمي بها حقه ويحافظ بها على ضمانه. وقد قسمت هذه الوسائل إلى ثلاثة أنواع هي:

١- الوسائل أو الطرق التنفيذية: وهي الوسائل التي تهدف إلى حصول الدائن على حقه عن طريق الحجز التنفيذي على أموال المدين.

٢- الوسائل أو الطرق التحفظية: وهي الوسائل التي تمكن الدائن من المحافظة على أموال مدينه، ومنها الحجز التحفظية ومثل وضع الاختام على أموال المدين المفلس وطلب تحرير محضر جرد أو التدخل في دعوى مرفوعة على المدين أو منه، وكذلك التدخل في قسمة الأموال الشائعة التي تكون لمدينه حصة قبلها منعاً لما قد يرتكب من تواطؤ إضراراً بالدائنين.

٣- الوسائل المتوسطة: فهي وسائل تقع في مرتبة متوسطة بين الوسائل التنفيذية والتحفظية، فهي ليست تنفيذية ولكنها أدنى منها تمهد للتنفيذ، كما أنها ليست تحفظية لكنها أعلى منها لأنها لا تقتصر على مجرد التحفظ على أموال المدين. كما أنها تهدف إلى المحافظة على الضمان العام. وموضوع البحث دعوى عدم نفاذ تصرفات في حق الدائن (الدعوى البوليصية) هو أحد هذه الوسائل المتوسطة وبالتالي فإن ما يهدف إليه البحث هو المحافظة على الضمان العام.

أولاً: أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في عدة نقاط منها:

١- من حيث الضمان العام فإن جميع أموال المدين تعتبر ضامنة للفداء بديونه، وأن جميع الدائنين متساوون في هذا الضمان إلا من كان لهم منهم حق التقدم والأولوية وفقاً للقانون.

٢- تعتبر تصرفات المدين في أمواله من أهم مخاطر الضمان العام وكذلك خطر مزاحمة الدائنين له والدخول في قسمة الوفاء.

٣- تعتبر الدعوى البوليصية من أهم الوسائل المتوسطة للمحافظة على الضمان العام وحماية الدائنين من أضرار تصرفات مدينهم.

٤- تبرز أهمية البحث في أن الدعوى البوليصية متى ما تم نجاحها وقرر عدم نفاذ التصرف فإن الفائدة لا تكون مقصورة على رافع الدعوى وحده (الدائن)، وإنما يستفيد من ذلك

جميع الدائنين الذين صدر هذا التصرف اضراراً بهم.

ثانياً: أسباب اختبار موضوع البحث:

دفعتني مجموعة من الأسباب لاختيار موضوع البحث منها:

- ١ - لأهمية الموضوع التي ذكرت سابقاً.
- ٢ - وقوع كثير من الأضرار على الدائنين وحقوقهم والناجمة عن تصرفات المدين التي تؤدي إلى اعساره أو الزيادة في إعساره.
- ٣ - تعتبر الدعوى البوليصية خير ضمان ووسيلة لحماية الدائنين من تصرفات مدينهم الضارة بحقوقهم.
- ٤ - للبحث مشكلة تستحق المعالجة والوقوف عندها ودراستها بتعمق وإلقاء الضوء على طرق وأساليب واجراءات معالجتها.

ثالثاً: أهداف البحث: يرمي هذا البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:-

- ١ - يهدف البحث إلى تحقيق أكبر قدر من المحافظة على الضمان العام للدائنين، إذ تعتبر الدعوى البوليصية إحدى وسائل المحافظة على الضمان العام.
- ٢ - تهدف الدعوى البوليصية إلى معالجة موقف إيجابي للمدين هو تعمله بتصرف ضار بدائنيه.
- ٣ - يرمي البحث إلى حماية الدائنين من غش المدين المعسر عن طريق المطالبة بعدم سريان أثر تصرفه في مواجهتهم.
- ٤ - كما يهدف البحث بصورة مباشرة وغير مباشرة إلى استقرار المعاملات بين الناس.

رابعاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في انفرط تصرفات المدين والتي تؤدي إلى زيادة التزاماته مع انتقاص حقوقه، أي المؤدية إلى اعساره أو الزيادة في الاعسار. الأمر الذي يسبب ضرراً بالغاً بحقوق الدائنين ويعتبر خللاً كبيراً في وسائل الضمان العام. الأمر الذي يقود إلى ضياع

حقوق الدائنين عند اثبات الاعسار والمزاومة والمساواة مع جميع الدائنين والدخول في قسمة الغرماء من غير تفضيل إلا اصحاب التأمينات الخاصة. ولذلك حماية من المشرع للدائنين من هذه التصرفات الطائشة كفل الحق للدائن بممارسة حقه في رفع الدعوى البوليصية وهي دعوى عدم نفاذ تصرفات المدين الضارة بدائنيه والتي سوف أتناولها بصورة تفصيلية في هذا البحث.

خامساً : منهج البحث :

وقد استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي وذلك بتحليل النصوص القانونية واستعراض آراء شراح القانون حولها وابداء الرأي والتعليق.

سادساً : الدراسات السابقة :

وجدت من الدراسات السابقة من تناولت موضوع البحث من قريب أو من بعيد وبينها وبين بحثي أوجه شبه وأوجه اختلاف وذلك وفقاً لما يلي :

الدراسة الأولى :- وسائل حماية الضمان العام - للباحث / لرزق بن عودة - رسالة ماجستير - كلية الحقوق - جامعة وهران - الجزائر.

وجاء البحث في ثلاثة فصول حيث خصص الفصل الأول للدعوى المباشرة والدعوى غير المباشرة وتناول في الفصل الثاني كل من الدعوى البوليصية والدعوى الصورية وتحدث في الفصل الثالث عن الحجز التحفظي.

أوجه الشبه والاختلاف :

أولاً : أوجه الشبه : وتبرز أهم أوجه الشبه في :

١/ كلا الباحثين يعتبران من وسائل المحافظة على الضمان العام (الوسائل المتوسطة).

٢/ تناولت الدراسة السابقة الدعوى البوليصية وهي جوهر بحثي.

ثانياً : أوجه الاختلاف : وتكمن أهم أوجه الاختلاف في :

١/ يقتصر بحثي علي دراسة الدعوى البوليصية وقد تناولتها بتعمق ودراسة تفصيلية، بخلاف الدراسة السابقة والتي تناولتها بصورة جزئية في البحث وليست جوهرية.

٢/ يعتبر بحثي جزء من الدراسة السابقة إذ هو يعتبر إحدى وسائل الضمان العام موضوع الدراسة السابقة.

٣/ الدراسة السابقة عبارة عن رسالة ماجستير حجمها أكبر، وبحثي محدود الصفحات.

٤/ الدراسة السابقة قاصرة على القانون الجزائري على خلاف بحثي فقد تطرقت الى عدة قوانين. مع اختلاف المنهج العلمي المتبع في كلا الدراستين.

الدراسة الثانية : الدعوى البوليصية والدعوى الصورية بين الشريعة الاسلامية والقانون - إعداد/ حنان أحمد الزهراني

وقد قسمت الباحثة بحثها الى ثلاثة مباحث، فتناولت الدعوى البوليصية في المبحث الأول، وتحدثت في المبحث الثاني عن الدعوى الصورية، وخصصت المبحث الثالث للمقارنة بين الدعوى البوليصية والدعوى الصورية.

أوجه الشبه والاختلاف :

أولاً : أوجه الشبه : وتكمن أهم أوجه الشبه في :

١/ كلا الدراستين تناولت الدعوى البوليصية.

٢/ كما تحدثت في بحثي عن التمييز بين الدعوى البوليصية والدعوى الصورية وهي ما استعرضته الباحثة في دراستها.

ثانياً : أوجه الاختلاف : وتبرز أهم أوجه الاختلاف في :

١/ بحثي يقتصر على دعوى عدم نفاذ التصرفات (الدعوى البوليصية)، على اختلاف الدراسة السابقة والتي جاءت شاملة الدعوى البوليصية والدعوى الصورية.

٢/ بحثي جاء متعمقاً وبصورة تفصيلية فيما يتعلق بالدعوى البوليصية باعتبارها جوهر البحث وذلك على خلاف الدراسة السابقة.

٣/ الدراسة السابقة جاءت دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، فاستخدمت المنهج المقارن، على عكس بحثي فلم يكن دراسة مقارنة بل كان دراسة تحليلية. ولذلك فإن المنهج العلمي المتبع في الدراستين جاء مختلفاً.

سابعاً : تقسيم البحث :

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث والمباحث تحتها مطالب وخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات وفهرسة لأهم المراجع وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول:- مفهوم وطبيعة الدعوى البوليصية

المبحث الثاني:- شروط الدعوى البوليصية

المبحث الثالث:- آثار الدعوى البوليصية

المبحث الأول

مفهوم وطبيعة الدعوى البوليصية

وسوف أتناول هذا المبحث من خلال مطلبين أخصص المطلب الأول للحديث عن مفهوم الدعوى البوليصية وأتطرق في المطلب الثاني للحديث عن طبيعتها.

المطلب الأول

مفهوم الدعوى البوليصية

تعتبر الدعوى البوليصية وسيلة من وسائل المحافظة على الضمان العام يتغلب بها الدائن على مسلك ايجابي من المدين وهو أن يتصرف تصرفاً ضاراً بالدائن. وإذا كان الأصل أن المدين حر في التصرف في أمواله، وأن هذه التصرفات نافذة في حق دائنيه، إلا أن هذه الحرية قد تنقيد لمصلحة الدائنين في سبيل المحافظة على الضمان العام. فقد يقوم المدين ببيع بعض أمواله لتخرج من الضمان العام للدائنين، أو يحايي الغير على حساب الدائنين وذلك بالهبة من أمواله فيخرج المال الموهوب من الضمان العام.

وحماية للدائنين من مثل هذه التصرفات أعطى القانون للدائن دعوى يطلب فيها عدم نفاذ تصرف مدينه في حقه وهي ما اشتهرت تسميتها بالدعوى البوليصية ويرجع سبب تسميتها إلى ذلك نسبة للحاكم الروماني (بولص) الذي قيل أنه هو الذي قررها لأول مرة، وإن كان يعتقد غالباً أن يكون شخصاً خيالياً^(١)

١ د. أنور سلطان - النظرية العامة للالتزام - أحكام الالتزام - دار الجامعة الجديدة للنشر - الاسكندرية - ٢٠٠٥م -

إذن هي الدعوى التي يرفعها الدائن طاعناً في تصرفات صدرت من مدينه بحيث لا تسري في حقه، فقد يعمل المدين القيام بتصرفات من شأنها أن تلحق الضرر بدائنيه بحيث تؤثر على الضمان العام، ويرجع ذلك إلى سوء حالته حيث يعتمد إلى بيع أمواله الظاهرة لإخفاء ثمنها عن الدائنين أو يعتمد في إلحاق الضرر بالدائن إلى بيع ماله بثمان بخس أو هبة أو محابة أحد الدائنين فيوفيه دينه كاملاً ويخرجه عن قسمة الغرماء التي يجب أن يشترك فيها مع سائر الدائنين. كما أن الدعوى البوليصية تهدف أيضاً للحفاظ على الضمان العام للدائنين عند إعسار المدين.

وإذا كان الأصل هو حرية المدين في إبرام التصرفات القانونية، فإن دعوى عدم نفاذ تصرفات المدين في مواجهة دائنيه تتضمن تدخلاً أبعد في أعماله، أي أنها استثناء من الأصل العام حيث يكون للدائن الطعن بعدم نفاذ تصرفات المدين بما يمس بشخص المدين وبالتصرف إليه، ومتى تقرر عدم نفاذ التصرف استفاد من ذلك جميع الدائنين الذين صدر هذا التصرف اضراً بهم^(١) والغرض من الدعوى البوليصية، كالغرض من الدعوى غير المباشرة، هو المحافظة على الضمان العام، ولذا يجمعها شرط واحد هو إعسار المدين، إلا أنه إذا كانت الدعوى البوليصية تهدف إلى حماية الدائن من سوء نية المدين ومحاولته تهريب أمواله من متناول يد دائنيه، فإن الدعوى غير المباشرة ترمي إلى حماية الدائن من إهمال المدين في المحافظة على حقوقه، ولذا قد يلجأ الدائن إلى الدعوى البوليصية، فإن حكم له بعدم نفاذ التصرف لجأ إلى الدعوى غير المباشرة لاستعمال الحق باسم مدينه.^(٢)

فإذا سلمنا بأن آثار الدعوى البوليصية أشد خطورة من الدعوى غير المباشرة فيرتب تفريعاً على ذلك أن تصبح شروط الأولى أشد قسوة من الثانية والدليل على ذلك أن الدعوى البوليصية يرفعها الدائن باسمه بهدف تقرير عدم نفاذ التصرف الضار الذي أبرمه المدين، بينما الأمر في الدعوى غير المباشرة هو تقرير نيابة قانونية للدائن عن المدين يعالج بها موقف المدين السلبي الذي ترتب عليه إنقاص الضمان العام للدائنين. وخلاصة الأمر أن الدعوى غير المباشرة تعالج موقفاً سلبياً للمدين وأثرها استعمال حقوق المدين في مواجهة

١ د. أحمد السعيد الزقرد - الوجيز في نظام المعاملات المدنية السعودي - الكتاب الثاني - أحكام الالتزام - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م - ص ٦٧

٢ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٣٥-٣٦

مدينه. بينما تعالج الدعوى البوليصية موقفاً إيجابياً للمدين حين يتصرف في أمواله إضراراً بحقوق دائنيه ولذا لا يكون غريباً أن تصبح شروط مواجهة الموقف الايجابي أبعد مدى وأوسع نطاقاً من مواجهة الموقف السلبي.^(١)

ولما كانت هذه الدعوى تعتبر حقاً أصلياً للدائن يؤهله للطعن في تصرفات مدينه الضارة بالضمان العام، أي دعوى عدم نفاذ، لذلك يجب أن يقوم الدائن باختصاص كافة أطراف التصرف المطعون فيه في الدعوى، وإذا كان المتصرف إليه من قبل المدين قد قام هو الآخر بالتصرف إلى شخص آخر فإنه يجب إدخال هذا الأخير في الدعوى^(٢)

وليس من الضروري أن ترفع الدعوى البوليصية في صورة دعوى مستقلة بل من الجائز اثارها كدفع للدعوى التي يرفعها المتصرف إليه بطلب نفاذ هذا التصرف^(٣) ونصت المادة (٢٣٧) من القانون المدني المصري على: "لكل دائن أصبح حقه مستحق الأداء، وصدر من مدينه تصرف ضار به أن يطلب عدم نفاذ هذا التصرف في حقه إذا كان التصرف قد أنقص من حقوق المدين أو زاد في التزاماته وترتب عليه إعسار المدين أو الزيادة في إعساره، وذلك متى توافرت الشروط المنصوص عليهما في المادة التالية"^(٤) ونصت المادة (٣٢٥) من وثيقة الكويت بأنه "إذا تصرف المدين تبرعاً بما لا يلزمه ولم تجر العادة به وترتب عليه إحاطة ديونه الحالة بأمواله يحق لكل دائن حل دينه أن يطلب عدم نفاذ هذا التصرف في حقه ويطبق هذا الحكم إذا تسلسل التبرع من خلف إلى خلف"^(٥)

ويشمل نطاق الدعوى البوليصية التصرفات القانونية. والتصرف القانوني الذي هو اتجاه الارادة إلى إحداث أثر قانوني معين يمكن أن يكون من جانبين كالعقد أو من جانب واحد كالتصرفات الصادرة بالإرادة المنفردة كإبراء المدين لمدين له أو نزوله عن وصية

١. د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٦٧

٢. مصطفى أحمد أبو عمرو - موجز أحكام الالتزام - منشورات الحلبي الحقوقية - لبنان - الطبعة الأولى - ٢٠١٠م - ص ٨١

٣. د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٣٦

٤. راجع نص المادة (٢٣٧) من القانون المدني المصري - د. عبد الفتاح مراد - القانون المدني طبقاً لأحدث التعديلات - الاسكندرية - ص ٤٨

٥. راجع نص المادة (٣٢٥) من وثيقة الكويت للنظام المدني الموحد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - الطبعة الثالثة - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

صادرة لصالحه.^(١) ويخرج من نطاق الدعوى البوليصية الأعمال المادية التي تصدر عن المدين وترتب التزاماً لصالح الغير. ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذا الالتزام لا ينشأ في ذمة المدين بإرادته فلا يمكن القول بأنه نشأ إضراراً بالدائنين، وبمفهوم المخالفة يكون من المتصور أن يدخل في نطاق الدعوى البوليصية أعمال غير إرادية طالما أن المدين كان يقصد من ورائها الإضرار بدائنيه.^(٢)

وقد استحدث التقنين المدني المصري الجديد بعض التعديلات الهامة في الدعوى البوليصية، وأهم تعديل أدخله هو أنه جعل نفع هذه الدعوى لا يقتصر على الدائن الذي رفعها، بل يعم سائر الدائنين ممن تتوافر فيهم شروط استعمالها. ثم إن التقنين الجديد وسع في نطاق التصرفات التي يجوز للدائن الطعن فيها، فشمّل هذا النطاق، ليس فحسب، التصرفات التي تنقص حقوق المدين، بل أيضاً تلك التي تزيد في التزاماته، وكذلك الوفاء الحاصل من المدين المعسر وتقديمه أحد دائنيه على الآخرين دون وجه حق. وعمد التقنين كذلك إلى الأخذ بأسباب التيسير في مسائل الإثبات، فأقام قرائن قانونية على إعسار المدين وعلى غشه وعلى تواطؤ الخلف الأول والخلف الثاني في هذا الغش. كما جعل التقنين للخلف سبيلاً لتوقي أثر الدعوى، إذ هو أودع الثمن خزانة المحكمة وأنشأ تقادماً خاصاً للدعوى مدته ثلاثة سنوات، حتى لا يطول الوقت الذي يظل فيه مصير التصرف معلقاً.^(٣)

المطلب الثاني

طبيعة الدعوى البوليصية

يذهب الفقه التقليدي في فرنسا إلى أن الدعوى البوليصية هي دعوى مسؤولية تجمع عنصري الخطأ والضرر، إذ هناك خطأ من المدين في التصرف في مال اعتمد عليه دائنوه في استيفاء حقوقهم، وأن هذا التحليل لطبيعة الدعوى البوليصية يرجع إلى عهد القانون الروماني الذي اعتبر هذه الدعوى كجزء لجريمة خاصة هي جريمة غش الدائنين. غير أن الفقه الحديث لم يلتزم أحكام المسؤولية في شأن هذه الدعوى، لأنه لا فائدة من الرجوع بالتعويض على المدين لأن الفرض أنه معسر، ولذا أباح للدائن التنفيذ على المال الذي

١ د. مصطفى أحمد أبو عمر - مرجع سابق - ص ٨٢

٢ د. حسام الدين الأهواني - النظرية العامة للالتزام - ج ٢ - أحكام الالتزام - ١٩٩٦ م - ص ١٢٣

٣ عبدالرزاق السنهوري - الوسيط في شرح القانون المدني - الجزء الثاني: آثار الالتزام - ص ٩٢٨

تصرف فيه المدين بطريق الغش، على اعتبار أن مثل هذا التصرف يقع باطلاً بالنسبة إلى الدائن، أي أن الدعوى البوليصة هي دعوى مسؤولية يأخذ فيه الجزء شكل بطلان التصرف، مع ملاحظة أن البطلان هنا ليس كاملاً، بل قاصراً على أثر التصرف بالنسبة إلى الدائنين، أما بالنسبة إلى المتعاقدين فيبقى التصرف قائماً ومرتباً لكافة آثاره.^(١)

إن الأساس الذي بنيت عليه الدعوى البوليصة، هو أن القانون أراد حماية الدائن من غش مدينه المعسر. وإذا كانت الدعوى غير المباشرة تهدف إلى المحافظة على الضمان العام من سلبية مدين مهمل فإن الدعوى البوليصة تواجهه على العكس موقفاً إيجابياً من مدين يقصد به الاضرار بدائنيه لما يترتب عليه من إفساره أو الزيادة في هذا الإفسار بما يعين معه وجوب رد قصده السيء عليه وذلك بعدم نفاذ تصرفاته في حقهم. فكأن هذه الدعوى تقوم من ناحية على فكرة الغش من جانب المدين ومن ناحية أخرى على فكرة الضرر في جانب الدائن، ويبدو أن هاتين الفكرتين هما اللتان هيمنتتا على شروط هذه الدعوى.^(٢)

ليست الدعوى البوليصة إلا طريقاً يسلكه الدائن لينال من القضاء حكماً بأنه من الغير في تصرف صدر من مدينه المعسر إضراراً بحقوقه. إذ الأصل أن الدائن ينصرف عليه أثر العقد الصادر من المدين، على أن يكون المدين حسن النية في هذا التصرف، ومن ثم تكون الدعوى البوليصة هي دعوى بعدم نفاذ تصرف المدين المعسر في حق الدائن. وفي هذا تتركز آثار الدعوى البوليصة والتي تقوم على الفكرة الأساسية وهي غش المدين بقصد الاضرار بالدائن، فأخذاً للمدين بغشه، ودراً لهذا الضرر، واستخلاصاً للجزاء من طبيعة العمل، جعل القانون تصرف المدين غير نافذ في حق الدائن، وبذلك يرتد الغش ويندفع الضرر^(٣). ومما يترتب من النتائج على أن الدعوى البوليصة هي دعوى بعدم نفاذ التصرف ما يأتي:

أولاً: ليست الدعوى البوليصة بدعوى بطلان ولا بدعوى تعويض: فلا تعتبر دعوى بطلان لأن الدائن لا يبطل التصرف الصادر من مدينه، بل إن هذا التصرف يبقى قائماً، وكل ما يطلبه الدائن هو أن ألا يسري في حقه أثر هذا التصرف. ولأن البطلان لا يكون إلا فيما

١. د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٥٩

٢. د. عبدالقادر الفار - أحكام الالتزام - آثار الحق في القانون المدني - دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان - الاردن - الطبعة الثامنة عشرة - ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م - ص ١١١ - ١١٢

٣. السنهوري - مرجع سابق - ٩٧٦ - ٩٧٧

بين المتعاقدين، أما الغير فليس له أن يطلب إلا عدم نفاذ العقد في حقه. ولا تعتبر الدعوى البوليصة دعوى تعويض لأن تصرف المدين لا ينفذ في حق الدائن، فهو ليس في حاجة إلى تعويض إذ لم يلحقه ضرر بعد أن منع وقوعه. وإذا صح أن يكون هذا تعويضاً، فهو تعويض عيني، بل هو تنفيذ عيني لالتزام المدين ألا يضر بحقوق الدائن.

ثانياً: ولما كانت الدعوى البوليصة هي دعوى يطلب فيها الدائن عدم نفاذ التصرف الصادر من المدين، فمن الطبيعي أن يكون خصم الدائن في هذه الدعوى هو كل شخص اشترك في هذا التصرف، فيرفع الدائن الدعوى على المدين ومن تصرف له المدين.

ثالثاً: ومادام الدائن لا يطلب إلا عدم نفاذ التصرف في حقه، فإنه يترتب على ذلك أن تصرف المدين لا يبطل، بل يبقى قائماً بالنسبة للمدين ومن تصرف له المدين. ويستطيع الدائن ألا يرفع الدعوى البوليصة إلى أن تسقط هذه الدعوى بالتقادم فيتحمل نهائياً أثر التصرف.^(١)

وإذا استبعدنا فكرة المسؤولية وفكرة البطالان كأساس الدعوى البوليصة لم يبق إلا اعتبارها دعوى بعدم نفاذ تصرف المدين المعسر في حق دائنيه، وهذا هو الرأي الذي انتهى إليه التقنين المدني المصري الحالي وهو الرأي الذي كان يدين به الفقه المصري من قبل.^(٢)

المبحث الثاني

شروط الدعوى البوليصة

تتنوع شروط الدعوى البوليصة المطلوبة للطعن في تصرفات المدين الضارة بالدائنين بعدم النفاذ إما تتعلق بالدائن الطاعن أو بالتصرف المطعون فيه أو بالمدين والمتصرف إليه وذلك وفقاً للمطالب التالية.

المطلب الأول

الشروط الخاصة بالدائن الطاعن

لا يجوز للدائن رفع الدعوى البوليصة في مواجهة مدينه إلا إذا كان حقه مستحق الأداء

١ المرجع السابق - ص ٩٩٧-٩٧٩-٩٨٠

٢ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٦٠

سابقاً في الوجود على التصرف المطعون فيه وكان التصرف ضاراً بمصلحته وذلك وفقاً للتفصيل التالي:

الشرط الأول: أن يكون حق الدائن مستحق الأداء:

تختلف الدعوى غير المباشرة عن الدعوى البوليصة فيما يتعلق بالشروط الواجب توافرها في حق الدائن. فإذا كان يكفي بالنسبة إلى الدعوى غير المباشرة أن يكون حق الدائن محققاً أي خالياً من النزاع، فإن هذا الشرط ليس بكاف لاستعمال الدعوى البوليصة، بل يتعين أن يكون حق الدائن مستحق الأداء، وعلى ذلك لا يجوز لمن كان حقه معلقاً على شرط واقف أو مقترناً بأجل واقف أن يلجأ إلى هذه الدعوى. ويمكن تبرير هذا الفرق بين الدعوتين بأن الدعوى البوليصة أشد خطراً وأعظم أثراً من الدعوى غير المباشرة، ذلك أنه في الدعوى غير المباشرة يقتصر الدائن على مباشرة حق المدين نيابة عنه، على حين أن في الدعوى البوليصة يتدخل في أخص شئون المدين، فيهاجم تصرفاته بقصد تعطيل آثارها، هذا ولكل دائن بحق مستحق الأداء أن يستعمل الدعوى البوليصة، لا فرق في ذلك بين دائن عادي ودائن ممتاز، أو بين دائن بحق مقدر ودائن بحق غير معلوم المقدار، كالمضروب في عمل غير مشروع قبل تقدير التعويض المستحق له.^(١)

ولا يشترط كذلك أن يكون حق الدائن ثابتاً في سند قابل للتنفيذ، فإن الدائن سيحصل على هذا السند عند رفع الدعوى البوليصة، ذلك أن القاضي في هذه الدعوى يبحث صفة المدعى فيثبت أمامه أنه دائن وأن حقه مستحق الأداء، فحكمه بإجابة الدائن إلى الطعن بالدعوى البوليصة حكم بحق الدائن، فيصبح هذا الحق قابلاً للتنفيذ. ولا فرق كذلك في رفع الدعوى البوليصة، بين دائن حقه نقد ودائن حقه عين ودائن حقه عمل أو امتناع عن عمل، فالكل سواء في استعمال هذه الدعوى، ولا فرق أخيراً بين ما إذا كان مصدر الحق تصرفاً قانونياً أو واقعة مادية، ففي الحالتين يكون للدائن أن يستعمل الدعوى البوليصة كما أن له أن يستعمل الدعوى غير المباشرة.^(٢)

١ المرجع السابق - ص ٣٨

٢ السنهوري - مرجع سابق - ص ٩٣٦

الشرط الثاني: أن يكون حق الدائن سابقاً على التصرف المطعون فيه:

إن العبرة بأسبقية نشوء حق الدائن على تصرف المدين وليس بتاريخ استحقاقه ولا بتاريخ تحديد مقداره ولا بتاريخ الفصل فيما نشأ عنه من منازعات، وترتيباً على ذلك إذا نشأ حق الدائن قبل تصرف المدين كان للأول رفع الدعوى البوليصة حتى ولو لم يصبح حقه مستحق الأداء إلا في تاريخ لاحق لتاريخ تصرف المدين. وللدائن بحق معلق على شرط واقف أو مقترن بأجل رفع الدعوى البوليصة على تصرف المدين الصادر قبل تحقق الشرط أو قبل حلول الأجل، وأن العبرة هي بانعقاد التصرف المطعون فيه وليس بتاريخ شهره أو تسجيله إن كان من التصرفات التي تخضع في انشائها أو نفاذها للشهر أو للتسجيل^(١).

ويتعين من ناحية أخرى أن يكون حق الدائن سابقاً في وجوده للتصرف المطعون فيه، ذلك أنه بهذا الوضع يصح أن يتصور أن ضرراً يصيب الدائن أو أن غشاً يقع من المدين. ويلحق بهذا حالة ما إذا كان المدين حين إيقاع التصرف ينوي الإضرار بدائن المستقبل، كأن يبيع المدين بعض أمواله في وقت يسعى فيه إلى الاقتراض. ولا خلاف بين القانونين المصري والأردني حول هذا الشرط، لأنه شرط بديهي ومنطقي وعادل، ذلك أن حق الدائن إذا لم يكن متقدماً على التصرف المطعون فيه لم يكن للدائن وجه للتظلم، إذ لم يوجد حقه إلا بعد صدور التصرف من المدين في وقت لم يكن الحق الذي تصرف فيه المدين جزءاً من ضمانه العام حتى يقال إنه اعتمد على وجود هذا الحق^(٢).

إن عبء اثبات أسبقية نشوء حق الدائن على التصرف المطعون فيه تقع على عاتق الدائن لكن طريقة الإثبات تختلف بحسب مصدر حق الدائن كواقعة مادية أو عمل غير مشروع أو عمل نافع أو تصرف قانوني، فإذا كان مصدر حق الدائن واقعة مادية أمكن إثبات نشوء حقه بجميع طرق الإثبات بما في ذلك البينة أو شهادة الشهود والقرائن، وإذا كان مصدر حق الدائن تصرفاً قانونياً فلا تثور صعوبة إذا كان مثبتاً في محرر رسمي، ذلك أن للمحركات الرسمية حجة على الناس كافة بما دون فيها من أموال قام بها محررها في حدود مهمته، أو وقعت من ذوي الشأن في حضوره، ما لم يتبين تزويرها بالطرق المقررة قانوناً وأنها تكتسب حجية لا يجوز نقضها إلا بطريق واحد هو الطعن بالتزوير. أما إذا

١. د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٦٩-٧٠

٢. د. عبدالقادر الفار - مرجع سابق - ص ١١٤

كان التصرف مثبتاً في ورقة عرفية، فالقاعدة أن الأوراق العرفية لا تكون حجة على الغير في تاريخها إلا منذ أن تكتسب تاريخ ثابت ولا ريب بأن المتصرف إليه الذي يطعن عليه بالدعوى البوليصية من الغير^(١)

إن القاعدة العامة في هذا الصدد أن الدائن يتحمل عبء الإثبات، والعبرة بالنسبة لتاريخ حق الدائن هي بوقت وجود الحق لا وقت استحقاقه. ويجب أن نفرق بين ما إذا كان مصدر الحق تصرفاً قانونياً أم عملاً مادياً، فإذا كان مصدر حق الدائن واقعة مادية كعمل غير مشروع أو فعل نافع كان له أن يثبت تاريخ نشأة حقه بكافة طرق الإثبات وطبقاً للقواعد العامة، أما إذا كان مصدر حق الدائن تصرفاً قانونياً وكان تاريخ حق الدائن وتاريخ التصرف ثابتي التاريخ، فلا صعوبة حيث يسهل الموازنة بين التاريخين، وفي هذه الحالة يجب التمييز بين فرضين:

الفرض الأول: أن يكون سند المتصرف إليه ثابت التاريخ، ولا يتوافر هذا الثبوت بالنسبة لحق الدائن، فهنا لا يتوافر شرط الأسبقية.

الفرض الثاني: أن يكون كلاً من التاريخين غير ثابت التاريخ بوجه رسمي، فهنا تتم المقارنة بين التواريخ العرفية، فتتوافر الأسبقية إذا كان تاريخ حق الدائن سابق لتاريخ سند التصرف. وعلى ذلك لا يلزم أن يكون حق الدائن ثابت التاريخ بوجه رسمي إلا إذا كان تاريخ سند التصرف ثابتاً كذلك بوجه رسمي. أما في غير هذه الحالة فلا يلزم ثبوت تاريخ حق الدائن للاحتجاج به على المتصرف إليه.^(٢)

الشرط الثالث: أن يكون التصرف ضاراً بالدائن

إذا كان الغرض من الدعوى البوليصية هو المحافظة على الضمان العام، فيجب بداهة أن يكون تصرف المدين ضاراً بالدائن لأنه إذا لم يكن ضاراً به انعدمت مصلحته في رفع الدعوى. والتصرف لا يكون ضاراً بالدائن إلا إذا تناول مالا للمدين اعتمد عليه الدائن، في استيفاء دينه، والدائن يعتمد على مال المدين في استيفاء دينه إذا كان من الجائز التنفيذ على هذا المال، وكان موجوداً في ذمة المدين وقت نشوء حق الدائن.^(٣)

١. د. أحمد السعيد الزقرد - المرجع السابق - ص ٧٠

٢. د. مصطفى أحمد أبو عمرو - مرجع سابق - ص ٨٥-٨٦

٣. د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٣٩

وأن يكون للدائن مصلحة في الطعن بتصرف المدين أي أن يتضرر الدائن من تصرف المدين الذي يؤدي إلى إعساره أو الزيادة في إعساره مما قد لا يتمكن الدائن من الحصول على حقه من ذمة المدين المالية. فإذا كان تصرف المدين لا يضر بالدائن إما لأنه كان تصرفاً بعوض يخلو من الغش أو لأن ما تبقى من عناصر ايجابية في ذمته المالية تكفي لسداد ديون الدائنين، فلا يحق للدائن رفع دعوى عدم نفاذ التصرف. هذا فوق أن القاعدة العامة في هذا المجال تقضي أن (لا دعوى بلا مصلحة) فلو انتفت المصلحة امتنعت الدعوى فلو كان حق الدائن مثلاً مضموناً (ضمان عيني أو شخصي) يكفل الوفاء بحقه كاملاً ما كان للدائن أن يرفع الدعوى.^(١)

ولا شك بأن تصرف المدين بشيء من أمواله إلى الغير، من شأنه الاخلال بالضمان العام "لأن الدائن كان يمكن استيفاء حقه منه. ولا شك بأن هذا ضرر يخوله رفع الدعوى بعدم نفاذ التصرف في مواجهته. وترتيباً على ذلك إذا تصرف المدين في مال لا يدخل في الضمان العام إما اتصاله بشخص المدين أو لأنه من الأصل لا يجوز الحجز عليه فلا يكون للدائن رفع الدعوى البوليصية لتخلف عنصر الضرر. وللمتصرف إليه التخلص من آثار الدعوى البوليصية إذا اتفق مع المدين ولم يكن قد دفع له الثمن، حيث يمكن إيداع ثمن المثل في خزانة المحكمة ولو كان اشترى بأقل من ثمن المثل أو تلقى الحق من المدين تبرعاً.^(٢)

وعلى ذلك لا يجوز للدائن الطعن في تصرف المدين بالدعوى البوليصية، إذا كان محله ما لا يجوز الحجز عليه كالملكية الزراعية الصغيرة، كذلك لا يجوز للدائن الطعن في تصرف مدينه إذا تعلق بحق متصل بشخصه، كما لو تنازل المدين عن حقه في الرجوع في الهبة، أو تنازل عن حقه في التعويض عن ضرر أدبي لحقه، لأنه بفرض بقاء الحق للمدين، فإن الدائن لا يستطيع استعماله لزيادة الضمان العام.^(٣)

١ د. منذر الفضل - الوسيط في شرح القانون المدني - دراسة مقارنة - شاراس للطباعة والنشر - اربيل -

الطبعة الأولى - ٢٠٠٦ - ص ٥٠١ - ٥٠٢

٢ د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٧١

٣ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٣٩

المطلب الثاني

الشروط المتعلقة بالتصرف المطعون فيه

يشترط في تصرف المدين الذي يطعن فيه الدائن بالدعوى البوليصة أن يكون تصرفاً قانونياً وأن يكون تصرفاً مفقراً، وأن يؤدي إلى اعسار المدين أو الزيادة في إعساره، وذلك وفقاً للتفصيل التالي :-

أولاً: أن يكون ما قام به المدين تصرفاً قانونياً

يرفع الدائن دعوى عدم نفاذ التصرف للطعن في عمل قام به مدينه، صدر عن غش منه وألحق به ضرراً، وينبغي في العمل المطعون فيه أن يكون تصرفاً قانونياً، سواء صدر من جانب واحد كالإبراء والوفاء والتنازل عن حق عيني، أو صدر من الجانبين وهو العقد. وسواء كان العقد ملزماً لجانبين أو جانب واحد وسواء كان معاوضة أو تبرع. أما إذا كان عمل المدين عملاً مادياً فلا يجوز الطعن فيه بهذه الدعوى وإن أدى إلى إعساره أو إلى زيادة إعساره.^(١)

ويجب أن يكون ما صدر من المدين تصرفاً قانونياً حتى يتمكن الدائن من الطعن به بدعوى عدم نفاذ تصرفات المدين، أما الأعمال المادية حتى العمدية منها فإن الدعوى البوليصة لا تمتد إليها ولو ترتب على هذه الأعمال في النهاية تحميل المدين بالتزامات، ذلك لأن هذه الأعمال حتى في حالة العمد لا يصدق عليها أن المدين قد قصد بها أساساً الإضرار بدائنيه.^(٢) كما يجب أن يكون العمل الصادر عن المدين، ويطعن فيه الدائن، تصرفاً قانونياً، فإذا كان عملاً مادياً لم يتصور الطعن فيه. فلو أن المدين تسبب عمداً أو إهمالاً في الإضرار بالغير بعمل غير مشروع، فالتزم بالتعويض، وجعله هذا الالتزام معسراً، فلا سبيل للدائن إلى الطعن في العمل غير المشروع، فإن هذا العمل بحكم أنه عمل مادي نافذ ضرورة في حق الدائن. كذلك لو ترك المدين عيناً مملوكة له في يد الغير حتى تملكها الغير بالتقادم، فإنه لا يتصور أن يطعن الدائن في هذا العمل المادي السلبي، ولكن يجوز قبل تمام التقادم أن يتدخل باسم مدينه فيقطع التقادم، ويسترد العين بالدعوى غير المباشرة، أما إذا كان العمل المادي اثرأ على حساب الغير، فإن المدين لا يلتزم إلا بأدنى القيمييتين، قيمة ما أثرى به هو

١ د. عبدالمجيد الحكيم - أ.د. عبد الباقي البكري - د. محمد طه البشير - القانون المدني وأحكام الالتزام -

الجزء الثاني - ص ١٠٥

٢ د. عبدالقادر الفار - مرجع سابق - ص ١١٥

وقيمة ما افتقر به دائئه، فلن يكون هذا الالتزام سبباً في إعسار المدين أو في زيادة إعساره وبالتالي لا يكون الاثراء على حساب الغير قابلاً للطعن فيه بالدعوى البوليصية.^(١)

ولست جميع الأعمال الصادرة من المدين تؤدي إلى إعساره أو الزيادة في إعساره، مما يجوز الطعن فيها بالدعوى البوليصية، بل يشترط في هذا العمل أن يكون تصرفاً قانونياً، فإن لم يكن كذلك، بأن كان عملاً مادياً، امتنع على الدائن الطعن فيه. ويكفي أن يكون العمل الصادر من المدين تصرفاً قانونياً، حتى يستطيع الدائن أن يطعن فيه بالدعوى البوليصية (إذا توافرت باقي الشروط)، سواء كان العمل تصرفاً صادر من جانب واحد، وسواء كان التصرف من المعاوضات أو من التبرعات.^(٢)

ثانياً: أن يكون التصرف مفقراً:

إن افتقار المدين هو أساس الدعوى البوليصية، فإذا لم يكن تصرف المدين مفقراً لا يكون للدائن الحق في الطعن بالدعوى البوليصية وثمة علاقة بين افتقار المدين والضرر وبعبارة أخرى لا يمكن أن يتضرر الدائن من تصرف المدين إلا إذا تضمن الانقاص من الضمان العام للدائنين. أما إذا لم يتضمن الانقاص من الضمان العام فلا يخول الحق في الدعوى البوليصية مثل حالات رفض الاغتناء التي لا تعتبر من التصرفات المفقرة التي يطعن عليها بالدعوى البوليصية، ومثل امتناع المدين عن قبول التبرعات ورفضه قبول الهبة، فليس الامتناع سلب حق المدين ولا تحميله بدين جديد.^(٣)

ويجب أن يكون التصرف القانوني الصادر من المدين تصرفاً ينقص من حقوقه أو يزيد في التزاماته، وهذا هو المعنى المقصود بالتصرف المفقر. أما إذا امتنع المدين من زيادة حقوقه أو من انقاص التزاماته، كما إذا رفض هبة أو أقر بدين في ذمته تقادم بسنة واحدة. فظاهر أن هذا العمل، وإن أضر بالدائن، ليس بعمل مفقر، وليس للدائن أن يشكو منه، فإنه لم يجرد المدين من حق كان داخلياً في ضمان الدائن ولم يثقل كاهله بدين جديد يضعف من هذا الضمان.^(٤)

١ السنهاوري - مرجع سابق - ص ٩٣٧

٢ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٤٤-٤٥

٣ د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٧٣-٧٤

٤ السنهاوري - مرجع سابق - ص ٩٤٠-٩٤٦

ومن ناحية أخرى فإن وصف التصرف المفقر الضار بالدائنين لا يتسع لما يرد من تصرفات على ما لا يدخل من حقوق المدين في الضمان العام، كتصرف المدين في حقوق أو أموال له مما لا يجوز الحجز عليها. إذ لا تعتبر هذه التصرفات الواردة على هذه الحقوق مضرة بالدائنين ما دام أنهم لن يستطيعوا استيفاء حقوقهم منها لأنهم لا يستطيعون التنفيذ عليها، ويلحق بذلك تصرف المدين في حق من الحقوق الوثيقة الصلة بشخصه، كتنازل عن حق في التعويض عن ضرر أدبي أصابه.^(١)

ولا يدخل في معنى المحافظة على الضمان العام، وهو علة تقرير الدعوى البوليصة، الطعن في تصرفات المدين التي من شأنها امتناع زيادة حقوق أو انقاص التزاماته، وهذه قاعدة تقليدية ترجع إلى عهد القانون الروماني. فلو رفض المدين هبة عرضت عليه فلا يجوز لدائنه الطعن في هذا الرفض، أولاً لأنه ليس عملاً مفقراً يؤدي إلى إضعاف الضمان العام الذي اعتمد عليه الدائنون وقت نشوء حقوقهم، وثانياً لأنه حتى ولو أجاز هذا الطعن فلن يفيد منه الدائنون، إذ ليس لهم قبول الهبة عن المدين لأن القبول رخصة للمدين لا يستطيع الدائن، أن يباشرها نيابة عنه.^(٢)

ثالثاً: أن يؤدي التصرف إلى إعسار المدين أو الزيادة في إعساره:

لا يقصد بالإعسار في الدعوى البوليصة، الإعسار القانوني الذي يتطلب حكماً يشهره، بل يقصد به الإعسار الفعلي الذي يتمثل في زيادة الديون على الحقوق، ولم يبين المشرع هنا وصف الديون كما فعل عند تنظيم الإعسار القانوني، غير أن من الشراح، ويؤيدهم في ذلك ظاهر الأحكام، من يتطلب أن تكون هذه الديون مستحقة الأداء. وعلى ذلك لا يكفي مجرد نقص حقوق المدين عن ديونه لاعتباره معسراً، بل يجب أن تكون هذه الحقوق أقل من الديون المستحقة الأداء. غير أن زيادة حقوق المدين على ديونه المستحقة الأداء تمنع من اعتباره معسراً في بعض الحالات، كما لو كان من العسير التنفيذ على جزء من هذه الحقوق أو كان لا يجوز الحجز على بعض منها.^(٣)

١. د. اسماعيل غانم - النظرية العامة للالتزام - الجزء الثاني - أحكام الالتزام والاثبات - ١٩٦٧م - ص ٧٥

٢. د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٤٧

٣. د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٤٨

إذا كانت أموال المدين كافية لسداد ديونه بالرغم من التصرفات المفقرة، فلا محل للجوء إلى الدعوى البوليصة. فيجب أن يكون هناك علاقة سببية بين التصرف وبين حالة الإعسار، فإذا لم يؤدي التصرف إلى الإعسار ولكن ساءت فقط حالة المدين، فلا تتوافر علاقة السببية ولا يجوز الطعن بالدعوى البوليصة.^(١)

والمدين إما أن يكون غير معسر قبل صدور التصرف المطعون فيه فيجب أن يكون هذا التصرف هو السبب في إعساره، وإما أن يكون معسراً قبل صدور التصرف فيجب أن يزيد التصرف في إعساره. فلو أن التصرف المطعون فيه لم يكن هو السبب في الإعسار، بل بقي المدين موسراً بعد هذا التصرف، ولكن طرأ بعد ذلك ما جعله معسراً، فلا يجوز للدائن أن يطعن في التصرف. على أنه قد يتفق أن تصرف المدين لا يجعله معسراً، ولكن يكون هذا التصرف حلقة في سلسلة متصلة من التصرفات مجموعها يؤدي إلى إعساره، وقد قصد بذلك الإضرار بالدائن، ففي هذه الحالة يجوز للدائن أن يطعن في هذه التصرفات كلها ولا يكتفي بالتصرف الأخير الذي سبب مباشرة إعسار المدين. وإذا كان المدين معسراً من بادئ الأمر، ثم تصرف تصرفاً بعوض كاف بحيث لم يكن هذا التصرف سبباً في زيادة إعساره، فإن التصرف لا يكون قابلاً للطعن فيه بالدعوى البوليصة^(٢) لم يورد المشرع الأردني نصاً قانونياً واضحاً بشأن هذا الأمر، ذلك أن العبرة في القانون الأردني هي "بإحاطة الدين حالاً أو مؤجلاً بمال المدين بالزيادة أو المساواة" مما يعني أن المدين يجب أن يكون في حالة إعسار فعلي حتى يمكن أن يطعن بتصرفاته.^(٣) الأمر الذي نرى ضرورة معالجته ووجوده في القانون المدني الأردني.

والدعوى البوليصة دعوى تكميلية لا تعطي للدائن إلا بعد أن يجرد أموال المدين، أي إلا بعد أن يثبت أن ليس للمدين مال ظاهر يمكن التنفيذ عليه غير الحق الذي تصرف فيه. وقاضي الموضوع هو الذي يقدر ما إذا كان تصرف المدين هو الذي سبب إعساره أو زاد في هذا الإعسار، وما إذا كان الإعسار باقياً إلى وقت رفع الدعوى، ولا رقابة لمحكمة النقض في ذلك، وإنما تكون لها الرقابة للتحقق من أن هذين الأمرين قد تثبتت منهما محكمة الموضوع كشرط في الدعوى البوليصة، والدائن هو المكلف بإثبات كل من الأمرين.^(٤)

١ د. مصطفى أحمد أبو عمرو - مرجع سابق - ص ٨٣

٢ السنهوري - مرجع سابق - ص ٩٥٤ - ٩٥٥

٣ د. عبدالقادر الفار - مرجع سابق - ص ١١٦

٤ السنهوري - مرجع سابق - ص ٩٥٩ - ٩٦٠

المطلب الثالث

الشروط المتعلقة بالمدين

كثير من التشريعات ومنها القانون المصري قد حصرت الشروط المتعلقة بالمدين في شرط واحد هو أن يكون منطقياً على غش من المدين، حيث يعتبر الغش أهم الشروط في هذه الدعوى، بل العمود الفقري للدعوى البوليصة التي تقوم على محاربة الغش. وتستند الدعوى البوليصة إلى فكرة الغش والغش هو العامل النفسي الذي يدفع المدين إلى إجراء التصرف الضار بدائنه، ويختلف هذا الغش عن التدليس المعيب للرضا في أنه لا تصاحبه طرق احتيالية، وأنه لا يوجه إلى المتعاقد الآخر بل إلى الغير، وهو الدائن هنا، وأن الجزء عليه هو عدم نفاذ التصرف في حق الدائن وليس ابطال العقد. وقد اختلف شراح القانون في تحديد المقصود بالغش في الدعوى البوليصة، هل يقصد به أن يصدر التصرف من المدين عن رغبة في الإضرار بالدائن، أم يقصد به مجرد علم المدين بما في تصرفه من ضرر للدائن؟. للإجابة على هذا التساؤل فإن هذا الاختلاف في تحديد معيار الغش اختلاف ظاهري، لأن علم المدين بما في تصرفه من ضرر للدائن، قرينة على توافر قصد الإضرار في جانبه والمسألة في الحقيقة ليست مسألة اصطلاح يرمى به إلى تحديد معنى الغش بقدر ما هي مسألة إثبات هذا الغش، ذلك أنه إذا حددنا الغش بقصد الإضرار، والقصد مسألة نفسية باطنية، لتعذر على الدائن إقامة الدليل عليه، على حين أننا لو حددناه بالعلم بما في التصرف من ضرر ليسرنا على الدائن سبيل الإثبات.^(١)

وتنص المادة (٢٣٨/١) من القانون المدني المصري على: "إذا كان تصرف المدين بعوض، اشترط لعدم نفاذه في حق الدائن أن يكون منطقياً على غش من المدين، وأن يكون من صدر له التصرف على علم بهذا الغش، ويكون له التصرف منطقياً على الغش أن يكون قد صدر من المدين وهو عالم أنه معسر، كم يعتبر من صدر له التصرف عالماً بغش المدين إذا كان قد علم أن هذا المدين معسر"^(٢)

ومن خلال النص يكفي لاعتبار التصرف منطقياً على غش أن يكون قد صدر من المدين وهو عالم أنه معسر. ويربط قواعد اثبات الإعسار مع قواعد اثبات الغش، يتضح أن هناك

١ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٥٠

٢ راجع نص المادة (٢٣٨/١) من القانون المدني المصري - د. عبدالفتاح مراد - مرجع سابق - ص ٤٨.

تداول لعباء الاثبات بين الدائن والمدين، فالأول يبادر بإثبات ماله لدى الثاني الذي يقوم بدوره بإثبات أن لديه من الأموال ما يكفي لسداد ديونه، فإذا فشل توافر في حقه وصف الإعسار، ولكن هذا لا يعني توافر الغش الذي يحتاج إلى إثبات أن المدين قد تصرف وهو عالم بحالة إعساره، فإذا أثبت ذلك توافرت له قرينة قانونية قابلة لإثبات العكس على توافر حالة الغش. ويكون الدور على المدين ليثبت أنه بالرغم من علمه بالإعسار إلا أنه لم يقصد الاضرار بالدائن. أما بالنسبة للمتصرف إليه، فقد اكتفى المشرع لتوافر الغش في جانبه أن يكون عالماً وقت التصرف بالغش.^(١)

ومنذ أيام الرومان جرت التفرقة في مجال الدعوى البوليصية بين المعاوضة والتبرع وذلك وفقاً لما يلي من بيان:

(أ) حالة المعاوضة: في القانون المصري يشترط غش المدين وعلم من صدر له التصرف بالغش إذا كان التصرف معاوضة، ووفقاً للقواعد العامة في الإثبات سيكون من المتعين على الدائن أن يقيم الدليل على هذا الغش بمعنى أن يثبت أن المدين قد قصد بتصرفه التخلص من الوفاء بالتزامه في مواجهة الدائن عن طريق انقاص ضمانه العام على أمواله، ولا يكفي في القانون المدني المصري ما دام التصرف معاوضة أن هذا التصرف منطوياً على غش من المدين، بل يجب أن يكون من صدر له التصرف على علم بهذا الغش، حيث يكفي أن يثبت الدائن علم من صدر له التصرف أن هذا التصرف يسبب إعسار المدين أو يزيد في إعساره حتى يعتبر من صدر له التصرف عالماً بغش المدين، وعلى من صدر له التصرف إذا أراد أن ينفي هذه القرينة أن يثبت أنه بالرغم من هذا العلم فإنه كان يعتقد بحسن نية أن المدين لم يكن يقصد الاضرار بدائنيه، كأن يكون التصرف الصادر من المدين ليس إلا تصرفاً مألوفاً تقتضيه صيانة تجارته أو زراعته أو صناعته.^(٢)

(ب) حالة التبرع: أما إذا كان التصرف تبرعاً كهبة مثلاً فإنه لا ينفذ في حق الدائن ولو كان من صدر له التبرع حسن النية ولو ثبت أن المدين لم يتركب غشاً، أي أن الدائن لا يثبت غش الواهب أي علمه بإعساره ولا يثبت علم الموهوب له بإعسار المدين، ويكفي للدائن - في التبرعات - إثبات أن التبرع قد سبب إعسار المدين أو زاد في هذا الإعسار.^(٣)

١. مصطفى أحمد أبو عمرو - مرجع سابق - ص ٨٦-٨٧

٢. عبد القادر الفار - مرجع سابق - ص ١١٧-١١٨

٣. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٧٨

ويكفي للنجاح في الدعوى البوليصية في حالة التبرع أن يثبت الدائن أن هذا التبرع قد سبب إعسار المدين أو زاد في إعساره، سواء كان المدين يعلم بذلك أو لا يعلم، وسواء كان الموهوب له يعلم هو أيضاً أو لا يعلم. ويبرر هذا الحكم أن الدائن يشكو من ضرر أصابه من جراء تبرع مدينه إذا بقي هذا التبرع قائماً، أما الموهوب له فلا يشكو إلا من فوات نفع عليه إذا أجزنا للدائن الطعن في التبرع، والفرق واضح بين من يتوقى ضرراً ومن يتبغى نفعاً، فالأول أي الدائن هو الأجدر بالرعاية.^(١) وقد نصت المادة (٣٢٨/٣) من القانون المدني المصري على: "وإذا كان الخلف الذي انتقل إليه الشيء من المدين قد تصرف فيه بعوض إلى خلف آخر، فلا يصح للدائن أن يتمسك بعدم نفاذ التصرف إلا إذا كان الخلف الثاني يعلم غش المدين، وعلم الخلف الأول بهذا الغش، إن كان المدين قد تصرف بعوض، أو كان هذا الخلف الثاني يعلم إعسار المدين وقت تصرفه للخلف الأول إن كان المدين قد تصرف له تبرعاً"^(٢)

وبتحليل النص أعلاه نخرج بأنه إذا تصرف المتصرف إليه معاوضة إلى شخص ثالث أمكن الرجوع على الأخير بالدعوى البوليصية طالما توافر الغش والتواطؤ وفي هذه الحالة إذا كان الخلف الذي انتقل إليه الشيء من المدين قد تصرف فيه بعوض إلى خلف آخر فإنه لا يصح للدائن أن يتمسك بعدم نفاذ التصرف إلا إذا كان الخلف الثاني يعلم بأمرين، غش المدين وعلم الخلف الأول بهذا الغش. والمعنى أن الدعوى البوليصية لا تكون مقبولة في مواجهة المتصرف إليه الثاني "خلف الخلف" إلا إذا توافرت شروطها قبل المتصرف عليه، وتوافرت شروطها كذلك بالنسبة للمتصرف إليه الثاني: بأن يكون الأخير سيء النية، ومعنى سوء نيته علمه بغش المدين إذا كان التصرف معاوضة أو علمه إعسار المدين وقت تصرفه الأول إذا كان التصرف تبرعاً.^(٣) وإذا كان التصرف الصادر من المدين معاوضة، والتصرف الصادر من الخلف الأول معاوضة كذلك، فلا يكفي أن يثبت الدائن غش المدين وعلم الخلف الأول بهذا الغش، بل يجب كذلك أن يثبت علم الخلف الثاني بغش المدين وعلم الخلف الأول بهذا الغش، وهذا ويلاحظ ما في هذا الحكم من خروج على القواعد العامة، لأنه من مقتضى هذه القواعد أنه ليس للخلف الثاني حقوقاً أكثر مما لسلفه

١ السنهوري - مرجع سابق - ص ٩٦٥

٢ راجع نص المادة (٣٢٨/٣) من القانون المدني المصري - د. عبد الفتاح مراد - مرجع سابق - ص ٤٩

٣ د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٨٠

وهو الخلف الأول، وعلى ذلك كان يجب أن يكتفي بعدم نفاذ التصرف الصادر إلى الخلف الأول في حق الدائن، حتى لا ينفذ كذلك في مواجهته التصرف الصادر منه إلى الخلف الثاني، دون حاجة إلى اشتراط سوء نية هذا الأخير، غير أنه يمكن تبرير هذا الحكم بان الدعوى البوليصية ليست بدعوى إبطال حتى تطبق في شأنها القواعد العامة، بل هي أقرب إلى دعوى المسؤولية، ولذا وجب توافر ركن الخطأ وهو سوء النية في جانب الخلف الثاني. هذا وبديهي أنه إذا كان التصرف الصادر إلى الخلف الأول نافذاً في حق الدائن - كما لو كان هذا التصرف معاوضة والخلف الأول حسن النية فلا يجوز الطعن في التصرف الصادر إلى الخلف الثاني.^(١)

المبحث الثالث

آثار الدعوى البوليصية

إذا نجح الدائن رافع الدعوى البوليصية في الحصول على حكم بعدم نفاذ التصرف المطعون فيه، فإن لهذا الحكم عدة آثار تترتب في مواجهة كل من الدائن رافع الدعوى والمدين المطعون في تصرفه والمتصرف إليه من هذا المدين على التفصيل الآتي بيانه في المطالب الآتية:

المطلب الأول

آثار الدعوى البوليصية بالنسبة للدائن

نصت المادة (٢٤٠) من القانون المدني المصري على أنه "متى تقرر عدم نفاذ التصرف استفاد من ذلك جميع الدائنين الذين صدر هذا التصرف اضراراً بهم"^(٢) والمقصود بعدم نفاذ التصرف هو أن هذا التصرف لا يحتج به ولا يعتد به في مواجهة الدائنين، وأن الحق الذي تصرف فيه المدين يعتبر كأنه لم يخرج من مجال الضمان العام للدائنين. ويظهر لنا من تحليل النص القانوني أعلاه أن المزايا التي تتمخض عنها الدعوى لا تصب في ذمة الدائن رافع الدعوى وحده وإنما يستفيد منها جميع الدائنين ويقتسمونها قسمة غرماء، وذلك

١ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٥٣-٥٤

٢ انظر نص المادة (٢٤٠) من القانون المدني المصري - د. عبدالفتاح مراد - مرجع سابق - ص ٤٩

تحقيقاً لفكرة المساواة بين الدائنين والتي تفرضها قاعدة الضمان العام للدائنين، والدعوى البوليصة ليست إلا وسيلة قانونية تهدف إلى الحفاظ على هذا الضمان.^(١)

ويعتبر أهم آثار الدعوى البوليصة بالنسبة للدائن عدم نفاذ التصرف في مواجهته، وبذا يعتبر أن الحق لم يخرج من الضمان العام ويستطيع التنفيذ عليه للوفاء بالدين. ويلاحظ بأن عدم نفاذ التصرف بالنسبة للدائن إنما يكون بالقدر اللازم للوفاء بحقه، فإذا كان تصرف المدين قرضاً مثلاً، فإن الذي لا ينفذ بالنسبة إلى الدائن هو الجزء الكافي للوفاء بحقه، وما يتبقى ينفذ في مواجهة الدائن. وللمدين أن يتوقى هذا الأثر بالوفاء بالدين فيسقط بذلك حق الدائن في رفع الدعوى، وللمتصرف إليه تفادي أثر الدعوى إذا أودع خزانة المحكمة ثمن المثل للشيء الذي اكتسبه. ومتى صدر الحكم في الدعوى بعدم النفاذ انصرف أثره ليس فقط إلى الدائن رافع الدعوى مباشر الاجراءات وإنما إلى جميع الدائنين الذين صدر التصرف إضراراً بهم بشرط أن يكون حقهم سابقاً على التصرف المطعون فيه حتى يكونوا مستوفين لشروط الدعوى.^(٢)

لا يرفع الدائن الدعوى البوليصة إلا بصفته دائناً، فإذا توافرت فيه هذه الصفة وقت رفع الدعوى، ثم فقدتها أثناء ذلك أو بعد صدور الحكم، بأن استوفى حقه مثلاً، فإنه لا يستطيع الاستمرار في الدعوى أو في التنفيذ. هذا إلى أنه لم تعد له مصلحة في ذلك بعد أن استوفى حقه. وقد يقوم المدين نفسه بوفاء الدين، فينهى بذلك الدعوى أو يوقف التنفيذ ومصلحته في هذا العمل أنه يفي بدين في ذمته، ويتوقى رجوع من تصرف له لو استمر الدائن في الدعوى أو في التنفيذ. ولكن الغالب أن المدين لا يستطيع وفاء الدائن لإعساره. فيصح أن يقوم بالوفاء من تصرف له المدين. ومصلحته في هذا العمل هي أن يوقف الدعوى أو تنفيذ الحكم الذي تلقاه، ثم يرجع بما وفاء على المدين، شأن كل شخص وفي دين غيره.^(٣) والأصل أنه إذا توافرت شروط الدعوى البوليصة تعين القضاء بعدم نفاذ تصرف المدين في حق الدائن. فإذا كان هذا التصرف يتضمن انقاصاً لحق من حقوق المدين، فإن هذا الحق لا يخرج من الضمان العام ويستطيع الدائن التنفيذ عليه. ويترتب على عدم

١. د. رمضان أبو السعود - أحكام الالتزام - ١٩٩٨م - ص ١٩٦

٢. د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٨٢-٨٣

٣. السنهاوري - مرجع سابق - ص ٩٨٠-٩٨١

نفاذ تصرف المدين في حق الدائن، أن المال المتصرف فيه لا يعتبر في ضمان دائني المتصرف إليه، وعلى ذلك يمتنع على هؤلاء الآخرين أن يشاركوا دائن المتصرف في التنفيذ على هذا المال. وإذا كان من شأن عدم نفاذ تصرف المدين في حق الدائن عدم إلحاق الضرر به فإن من شأنه كذلك عدم افادته منه، لأنه لا يعقل أن يتمسك الدائن في نفس الوقت بعدم نفاذ التصرف فيما يرتبه من التزام على المدين وبنفاذه فيما ينشأ من حق له.^(١)

نصت المادة (٣٧٣) من القانون المدني الأردني على أنه: "متى تقرر عدم نفاذ التصرف استفاد من ذلك جميع الدائنين الذين يضارون به"^(٢) فيحكم بعدم نفاذ التصرف في مواجهة الدائن ويبقى له الحق في التنفيذ على المال موضوع التصرف كما لو كان لم يخرج من ذمة المدين المالية، ولكن يستفيد من هذا الحكم جميع الدائنين دون أن يستبد بالفائدة الدائن المحكوم له. ويبرز هذا الحكم بأن الدعوى البوليصة تعيد القيمة التي خرجت من ذمة المدين إلى الضمان العام لجميع الدائنين دون أن يتقدم الدائن المحكوم له على هذه القيمة عن بقية الدائنين، ورغم أن هذا الحكم يتعارض في ظاهرة مع قاعدة نسبة الأحكام إلا أن الفقه يبرر ذلك بأن الدائن المدعى إنما يقيم الدعوى باعتباره وكيلاً عن بقية الدائنين أو باعتباره فضولياً، وبذلك يعتبر باقي الدائنين ممثلين في الدعوى التي يقيمها هذا الدائن.^(٣)

ولذلك ذهب رأى إلى أن كل الدائنين يستفيدون من الدعوى البوليصة، حتى من لم يشترك منهم فيها، وحتى من كان حقه لاحقاً للتصرف المطعون فيه. وهناك رأي أكثر اعتدالاً يذهب إلى أن الدائنين يستفيدون من الدعوى البوليصة حتى لو لم يشتركوا فيها، بشرط أن يكون حقهم سابقاً على التصرف المطعون فيه حتى يكونوا مستوفين لشروط الدعوى^(٤)

ولما كانت العلة في تقرير الدعوى البوليصة هو منع ضرر تصرف المدين عن الدائن، فإنه إذا انتفى هذا الضرر أثناء نظر الدعوى أو قبل تنفيذ الحكم الصادر فيها، تعين عدم الاستمرار في الدعوى أو وقف تنفيذ الحكم. ويتحقق انتفاء الضرر وفقدان المصلحة التي

١ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٥٥-٥٦

٢ انظر نص المادة (٣٧٣) من القانون المدني الأردني.

٣ د. عبدالقادر الفار - مرجع سابق - ص ١٢٠-١٢١

٤ السنهاوري - مرجع سابق - ص ٩٨٦

كانت للدائن في الطعن في تصرف المدين، إذا قام المدين (وهذا نادر لأن الفرض أنه معسر) أو قام المتصرف إليه بوفاء دين الدائن.^(١)

المطلب الثاني

أثر الدعوى البوليصة بالنسبة للمدين والمتصرف إليه

معلوم أن الدعوى البوليصة ليست دعوى بطلان للتصرف، فهي تهدف فقط إلى عدم نفاذ التصرف المطعون فيه في مواجهة الدائن، وهذا يعني أن التصرف يظل صحيحاً وقائماً في العلاقة بين المدين والمتصرف إليه. وتنظم العلاقة بين المدين والمتصرف إليه طبقاً للقواعد العامة، فإذا كان التصرف بيعاً، ظلت العين تم بيعها مملوكة للمشتري، وبقي المشتري ملزماً بالوفاء الثمن. فإذا تم التنفيذ بواسطة الدائنين على هذه العين وبقي منها أو من ثمنها شيء بعد أن يستوفي دائنو البائع السابقون على التصرف حقوقهم، كان الباقي من حق المشتري لا البائع.^(٢) ويظل التصرف قائماً صحيحاً بين طرفيه (المدين والمتصرف إليه) ومنتجاً لكل آثاره إلا ما تعارض منها مع عدم نفاذ العقد في حق الدائنين، ويؤدي ذلك إلى انصراف أثر العقد إلى الخلف العام والخاص للمتعاقدين، وبناء على ذلك فإنه إذا كان التصرف بيعاً فإنه يلزم المدين بكافة التزامات البائع، كم يلزم المتصرف إليه بجميع التزامات المشتري. وتفرعاً على ذلك فإنه إذا بقي شيء من الثمن بعد التنفيذ عليه فإنه يكون من حق المتصرف إليه (المشتري) أو ورثته لا من حق (البائع) أو ورثته، ويكون للمتصرف إليه أن يرجع على المدين بجميع الدفوع الناشئة عن العقد الذي يربطه به، فمثلاً أن يطلب الفسخ بالنظر إلى ما أدت إليه الدعوى البوليصة من عدم تنفيذ العقد، كما يستطيع المتصرف إليه إذا كان العقد بيعاً أن يرجع على المدين (مثلما يرجع كل مشتر) بضمان الاستحقاق، وللمتصرف إليه أيضاً وقد استوفى الدائن حقه من ماله أن يرجع على المدين بدعوى الاثراء بلا سبب^(٣)

إن الدعوى البوليصة ليست دعوى بطلان، ولذا تتميز ببقاء التصرف الذي أبرمه المدين صحيحاً في العلاقة بينه وبين المتصرف إليه مع عدم نفاذه في مواجهة الدائنين. ويكون المتصرف إليه وقد اعتبر التصرف غير نافذ في مواجهة دائني المدين الرجوع على

١. د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٥٧

٢. د. مصطفى أحمد أبو عمرو - مرجع سابق - ص ٨٩

٣. د. عبدالقادر الفار - مرجع سابق - ص ١٢١

المدين بالتعويض عن اخلاله بتنفيذ الالتزامات التعاقدية، أي أنه إذا تعارض مبدأ عدم نفاذ التصرف في مواجهة الدائنين، ومبدأ بقاء العقد قائماً بين المتصرف والمتصرف إليه أمكن تطبيق القواعد العامة للمسؤولية التعاقدية.^(١) وإذا كان من شأن الدعوى البوليصية عدم نفاذ تصرف المدين في حق الدائن الطاعن وغيره من الدائنين الذين صدر هذا التصرف اضراراً بهم، إلا أن ذلك لا يعني إبطال التصرف بل يظل هذا التصرف قائماً ومرتباً لكافة آثاره في العلاقة بين المتعاقدين، وعلى ذلك إذا كان التصرف بيعاً، فإنه يلزم المدين بكافة التزامات البائع، كما يلزم المتصرف إليه بجميع التزامات المشتري، وللمشتري متى استوفى دائن المتصرف حقه من ماله، أن يرجع على المدين المتصرف بدعوى الإثراء بلا سبب.^(٢) وإن الدعوى البوليصية ليس من أثرها أن تبطل تصرف المدين، وإنما تجعل هذا التصرف غير نافذ في حق الدائنين، أما في حق غيرهم فيبقى التصرف قائماً ينتج كل آثاره، إلا ما تعارض منها مع عدم نفاذ العقد في حق الدائنين، ويترتب على ذلك:

أولاً: أن التصرف المطعون فيه يبقى قائماً فيما بين المتعاقدين، بل يبقى منصرفاً أثره إلى من يمثله المتعاقدان من خلف تمام وخلف خاص.

ثانياً: عند تعارض المبدأ المتقدم مع مبدأ عدم نفاذ التصرف في حق الدائن يعالج هذا التعارض بتطبيق القواعد العامة.^(٣)

المطلب الثالث

تقادم الدعوى البوليصية

تنص المادة (٢٤٣) من القانون المدني المصري على: "تسقط بالتقادم دعوى عدم نفاذ التصرف بانقضاء ثلاث سنوات من اليوم الذي يعلم فيه الدائن بسبب عدم نفاذ التصرف وتسقط في جميع الأحوال بانقضاء خمس عشرة سنة من الوقت الذي صدر فيه التصرف المطعون فيه"^(٤) كما نصت وثيقة الكويت في المادة (٣٣٠) على: "تسقط الدعوى البوليصية بمضي ثلاث سنوات من اليوم الذي يعلم فيه الدائن بسبب عدم نفاذ التصرف أو خمس

١ د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٨٣-٨٤

٢ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٥٨

٣ السنهوري - مرجع سابق - ص ٩٨٩

٤ انظر: نص المادة (٢٤٣) من القانون المدني المصري - د. عبدالفتاح مراد - مرجع سابق - ص ٤٩

عشر سنة من الوقت الذي صدر فيه التصرف".^(١) وتعليقاً على نص وثيقة الكويت لا بد من التنبيه لأمرين هما:

الأول: أن مدة عدم سماع الدعوى القصيرة لا تسري من يوم صدور التصرف بل من اليوم الذي يعلم فيه الدائن. بسبب عدم نفاذ التصرف اعتباراً بأن الدائن قد يعلم بصدور التصرف لكنه لا يعلم بأسباب عدم نفاذه كإعسار المدين مثلاً أو غشه وغش خلفه. وبأن مرور الحد الأقصى لعدم سماع الدعوى وهو خمس عشرة سنة من تاريخ صدور التصرف يؤدي إلى عدم قبول دعوى عدم النفاذ حتى ولو توافرت شرائطها الموضوعية. الثاني: أن الوثيقة قد جعلت مدة عدم سماع الدعوى البوليصية مساوية لمدة عدم سماع الدعوى الناشئة عن الفعل الضار أو عن الفعل النافع.^(٢) أما في القانون اللبناني فإن الدعوى البوليصية تسقط بمرور الزمن (التقادم) بمرور عشر سنوات على إبرام التصرف محل الطعن وذلك وفقاً للقواعد العامة.^(٣) وتنص المادة (٣٧٣) من القانون المدني الأردني على أنه: "لا تسمع دعوى عدم نفاذ التصرف بعد انقضاء ثلاث سنوات من اليوم الذي علم فيه الدائن بسبب عدم نفاذ التصرف، ولا تسمع في جميع الأحوال بعد انقضاء خمس عشرة سنة من وقت صدور التصرف".^(٤) ووفقاً لهذا النص تسري مدة الثلاث سنوات ابتداءً من علم الدائن لا بصدور التصرف المطعون فيه من مدينه فحسب، بل أيضاً علمه بإعسار مدينه والغش والوقع من هذا المدين، ومع ذلك تسقط هذه الدعوى في جميع الأحوال بمضي خمس عشرة سنة من وقت صدور التصرف المطعون فيه بغية استقرار المعاملات. وحيث أن دعوى عدم نفاذ تصرف المدين تجاه دائنه قائمة على الضرر، فإن الحق في هذه الدعوى يزول بالأسباب التي ينتفي فيها هذا الضرر، مثل وفاء المدين بالتزامه، أو زوال حالة إعسار المدين، أو قيام المستفيد من التصرف في حال كون الثمن قريباً من ثمن المثل بإيداعه في صندوق المحكمة، أو إثبات أن للمدين مالاً يكفي للوفاء بديونه.^(٥)

١ راجع نص المادة (٣٣٠) من وثيقة الكويت - مرجع سابق

٢ د. أحمد السعيد الزقرد - مرجع سابق - ص ٨٠

٣ د. مصطفى أحمد أبو عمر - مرجع سابق - ص ٨٩

٤ راجع نص المادة (٣٧٤) من القانون المدني الأردني.

٥ د. عبدالقادر الفار - مرجع سابق - ص ١٢٢-١٢٣

وتحليلاً للنصوص القانونية التي ذكرت سابقاً فإن الدعوى البوليصية تسقط بالتقادم بأقصر المدتين وهما:

١- بمضي ثلاث سنوات تبدأ من تاريخ صدور التصرف ولا من تاريخ علم الدائن به، بل من تاريخ علمه بسبب عدم نفاذه في حقه لأن الدائن قد يعلم بالتصرف ولا يعلم بما يسببه من إعسار للمدين أو بما ينطوي عليه من غش إذا كان من أعمال المعاوضات. ويترتب على ارتباط سريان هذه المدة القصيرة بعلم كل دائن بسبب عدم نفاذ التصرف في حقه، أنه إذا سقطت الدعوى بالنسبة لأحد الدائنين امتنع عليه مشاركة الباقي في التنفيذ على المال محل التصرف، إذا تمسكوا بذلك في مواجهته.

٢- بمضي خمس عشرة سنة من الوقت الذي صدر فيه التصرف وذلك بالنسبة إلى جميع الدائنين، ولو جهلوا بصدور التصرف أو بسبب عدم نفاذه في حقهم.^(١)

وقد جعلت مدة تقادم الدعوى البوليصية معادلة لمدة تقادم دعاوى البطلان والدعاوى الناشئة عن العمل غير المشروع والاثراء بلا سبب، وإن كانت الدعوى البوليصية ليست دعوى بطلان كما بينا سابقاً. وقد نزل بمدة التقادم إلى ثلاث سنوات حتى لا يبقى مصير التصرف الصادر من المدين معلقاً مدة طويلة، وتسري هذه المدة من وقت علم الدائن بسبب عدم نفاذ التصرف، كذلك أن يعلم بإعسار مدينه وبالغش الواقع من هذا المدين ومن خلفه إن كان هناك موجب لذلك. وقد لا يعلم الدائن بكل ذلك إلا بعد صدور التصرف بمدة طويلة، فإن الدعوى البوليصية تتقادم بانقضاء خمس عشرة سنة من وقت صدور التصرف.^(٢)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ففي ختام هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كان أهمها على النحو الآتي:

١ د. أنور سلطان - مرجع سابق - ص ٦٠-٦١

٢ السنهاوري - مرجع سابق - ص ٩٧٣

أولاً: أهم النتائج:

- ١- يرجع سبب تسمية دعوى عدم نفاذ التصرف في حق الدائن بالدعوى البوليصية نسبة للحاكم الروماني (بولص) الذي قيل أنه هو الذي قررها لأول مرة، وإن كان يعتقد غالباً أن يكون شخصاً خيالياً.
- ٢- الدعوى البوليصية تعد طريقاً يسلكه الدائن لينال من القضاء حكماً بأنه من الغير في تصرف صدر من مدينه المعسر اضراً بحقوقه، فهي دعوى عدم نفاذ تصرف في حق الدائن وليس دعوى بطلان او دعوى تعويض.
- ٣- لما كانت الدعوى البوليصية هي دعوى يطلب فيها الدائن عدم نفاذ التصرف الصادر من المدين، فمن الطبيعي أن يكون خصم الدائن في هذه الدعوى هو كل شخص اشترك في هذا التصرف فيرفع الدائن الدعوى على المدين ومن تصرف له المدين.
- ٤- إن العبرة بأسبقية نشوء حق الدائن على تصرف المدين وليس بتاريخ استحقاقه ولا بتاريخ تحديد مقدراه ولا بتاريخ الفصل فيما نشأ عنه من منازعات.
- ٥- لا بد أن يكون للدائن مصلحة في الطعن بتصرف المدين أي أن يتضرر الدائن من تصرف المدين الذي يؤدي إلى إعساره أو الزيادة في إعساره مما قد لا يتمكن الدائن من الحصول على حقه من ذمة المدين المالية.
- ٦- إن افتقار المدين هو أساس الدعوى البوليصية، فإذا لم يكن تصرف المدين مفقراً لا يكون للدائن الحق في الطعن بالدعوى البوليصية، وثمة علاقة بين افتقار المدين والضرر، ولا يمكن أن يتضرر الدائن من تصرف المدين إلا إذا تضمن الانقاص من الضمان العام للدائنين.
- ٧- لا يقصد بالإعسار في الدعوى البوليصية الإعسار القانوني الذي يتطلب حكماً بشهره، بل يقصد به الإعسار الفعلي الذي يتمثل في زيادة الديون المستحقة الأداء على الحقوق.
- ٨- يعتبر أهم آثار الدعوى البوليصية بالنسبة للدائن عدم نفاذ التصرف في مواجهته، ولذا يعتبر أن الحق لم يخرج من الضمان العام ويستطيع التنفيذ عليه للوفاء بالدين. وهذا الأثر يستفيد منه جميع الدائنين الذين صدر هذا التصرف إضراراً بهم. أي أن نفع

هذه الدعوى لا يقتصر على الدائن الذي رفعها، بل يعم سائر الدائنين ممن تتوافر فيهم شروط استعماها.

٩- إذا تعارض مبدأ عدم نفاذ التصرف في مواجهة الدائنين، ومبدأ بقاء العقد قائماً بين المتصرف والمتصرف إليه، أمكن تطبيق القواعد العامة للمسؤولية التعاقدية.

١٠- قد جعلت مدة تقادم الدعوى البوليصية معادلة لمدة تقادم دعاوى البطلان والدعاوى الناشئة عن العمل غير المشروع والاثراء بلا سبب، وإن كانت الدعوى البوليصية ليست بدعوى بطلان.

ثانياً: أهم التوصيات:

- ١- إن الضمان العام حق من حقوق الدائنين فيجب المحافظة عليه بشتى الوسائل المتاحة.
- ٢- لا بد من استيفاء شرط المصلحة بالنسبة للدائن حتى يطعن في تصرف المدين ويطالب بعدم نفاذه في مواجهته، إذ لا دعوى من غير مصلحة.
- ٣- يجب التمييز جيداً بين الدعوى البوليصية والدعوى غير المباشرة وذلك لاختلاف طبيعة وشروط كل منها.
- ٤- أرى ضرورة ولكي تعم الفائدة القانونية. التنوير والتبصير بمفهوم وطبيعة الدعوى البوليصية والغرض منها والتمييز بينها وبين الدعوى غير المباشرة.
- ٥- تلافياً لحدوث تعارض بين مبدأ عدم نفاذ التصرف في مواجهة الدائنين، ومبدأ بقاء العقد قائماً بين المتصرف والمتصرف إليه، يجب تطبيق القواعد العامة للمسؤولية التعاقدية.
- ٦- يجب التمييز بين دعاوى البطلان والدعاوى الناشئة عن العمل غير المشروع والاثراء بلا سبب وبين الدعوى البوليصية عند الحديث عن مدة التقادم لاختلاف طبيعة كل منهم.
- ٧- ولا اعتبار الدعوى البوليصية استثناء من الأصل العام في التعاقد وقد يرد عليه وحماية لحماية حقوق الدائنين فيجب التدقيق جيداً في شروط الدعوى البوليصية واستكمالها خاصة ما يلي الدائن والمدين وكذلك المتصرف إليه.

أهم المراجع

- ١- أبو السعود، رمضان- ١٩٩٨م - أحكام الالتزام.
- ٢- أبو عمرو، مصطفى أحمد - ٢٠١٠م موجز أحكام الالتزام - الطبعة الأولى - بيروت - منشورات الحلبي الحقوقية.
- ٣- الأهواني، حسام الدين- ١٩٩٦م - النظرية العامة للالتزام - ج ٢- أحكام الالتزام.
- ٤- الحكيم، عبدالمجيد - البكري، عبد الباقي - البشير، محمد طه - بدون - القانون المدني وأحكام الالتزام - الجزء الثاني.
- ٥- الزقرد، أحمد السعيد - ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م - الوجيز في نظام المعاملات المدنية السعودي - الكتاب الثاني - أحكام الالتزام - الطبعة الأولى - مكتبة الرشد.
- ٦- سلطان، أنور - ٢٠٠٥م - النظرية العام للالتزام - أحكام الالتزام - الاسكندرية - دار الجامعة الجديدة للنشر .
- ٧- السنهوري، عبدالرزاق - ١٩٩٥م - الوسيط في شرح القانون المدني - الجزء الثاني - آثار الالتزام.
- ٨- غانم، اسماعيل - ١٩٩٨م - النظرية العام للالتزام - الجزء الثاني - أحكام الالتزام والاثبات.
- ٩- الفار، عبدالقادر - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م - أحكام الالتزام - آثار الحق في القانون المدني - الطبعة الثامنة عشرة - عمان - الاردن - دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ١٠- الفضل، منذر - ٢٠٠٦م - الوسيط في شرح القانون المدني - دراسة مقارنة - الطبعة الأولى - أربيل - ثاراس للطباعة والنشر.
- ١١- القانون المدني الأردني - ١٩٧٦م.
- ١٢- القانون المدني اللبناني - ١٩٨٣م.
- ١٣- القانون المدني المصري - ١٩٤٨م.
- ١٤- مراد، عبدالفتاح - بدون - القانون المدني طبقاً لأحدث التعديلات - الاسكندرية.
- ١٥- وثيقة الكويت للنظام المدني الموحد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م - الطبعة الثالثة.

المراجع العربية مترجمة للإنجليزية:

1- Abu al-Saud, Ramadan 1998 - Terms of Commitment.

- 2- Abu Amr, Mustafa Ahmed, 2010 — Summary of the provisions of commitment - first edition, Beirut - Al-Halabi's human rights publications.
- 3- Al-Ahwani, Hossam Al-Din, 1996 AD, General Theory of Obligation, C2. Provisions of the obligation.
- 4- Al-Hakim, Abdul Majeed al-Bakri, Abdul Baqi al-Bashir, Mohammed Taha, Don - Civil Law and the provisions of commitment - Part 2.
- 5- Al-Zaqardh, Ahmed Al-Said, 1435 AH 2014 AD - Al-Wajeez in the Saudi Civil Transactions System - Book 2 - Commitment Provisions - First Edition - Al-Rashid Library.
- 6-Sultan, Anwar, 2005 AD, General Theory of Commitment, Terms of Commitment, Alexandria, New University Publishing House.
- 7-Sinhouiri, Abdulrazzaq-1995 AD-The Mediator in the Civil Code Commentary - Part II - Effects of Commitment.
- 8- Ghanem, Ismail - 1998 AD - General theory of obligation - Part II - Provisions of obligation and proof.
- 9- Al-Far, Abd Al-Qader, 1437 H-2016, the provisions of the obligation - effects of the right to civil law - eighteenth edition - Amman, Jordan - Dar Al-Culture for Publishing and Distribution.
- 10-Al-Fadl, 2006 AD - Civil Law Broker - Comparative Study - First Edition - Erbil - Thrace Printer and Publishing.
- 11-Jordanian Civil Code, 1976.
- 12- Lebanese Civil Code - 1983 AD.
- 13-Egyptian Civil Code, 1948.
- 14- Murad, Abdel Fattah-Bedoon, Civil Code, according to the latest amendments, Alexandria.
- 15-Kuwait Document for the Common Civil System of the States of the Gulf Cooperation Council (GCC) 1432 AH-2011 AD-III.

أثر نظم المعلومات الإدارية على الإدارة الاستراتيجية

دراسة حالة (شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة)

A scientific paper entitled the impact of management information systems on strategic management

Case Study (Sheikan Insurance and Reinsurance Company Ltd.)

إعداد

د. اسلام صغيرون الشيخ

د. عجب الطيب عجب جابر

أستاذة إدارة الأعمال

استاذ إدارة الأعمال كلية الإمام الهادي

المستخلص:

تناولت الدراسة موضوع اثر نظم المعلومات الإدارية على الإدارة الاستراتيجية دراسة حالة شركة (شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة). وتكمن المشكلة في معرفة اثر نظم المعلومات الإدارية على الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين. و تمت صياغة الفرضيات كالآتي: هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظم المعلومات الادارية والإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين، هنالك علاقة ذات دلالة احصائية الاجهزة والشبكات والإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين، هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين قواعد البيانات والإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين.

هدفت الدراسة الى معرفة اثر نظم المعلومات الادارية على الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين. ابراز دور الاجهزة والشبكات في الإدارة الاستراتيجية. التعرف علي علاقة البيانات والبرمجيات في الإدارة الاستراتيجية، دور الموارد البشرية في الإدارة الاستراتيجية، من خلال ما تقدم فأهمية الدراسة في انها تناولت معرفة اثر نظم

المعلومات الادارية واثرها علي الإدارة الاستراتيجية، و اضافته معرفة علميه في مجال هذا النوع من الدراسات، و اضافة معرفة علمية في مجال هذا النوع من الدراسة و ابعث الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وبعد تحليل البيانات والعينة توصلت الى: اثبتت الدراسة ان هنالك اثر قوي بين نظم المعلومات والإدارة الاستراتيجية. واثبتت الدراسة ان دور الشبكات مهم جدا في الادارة الاستراتيجية ولا بد من تطوير الشبكات للمواكبة الرقمية الحديثة. وكانت التوصيات كالآتي: ضرورة تعزيز وتطوير الشبكات بناء علي حجم العمل الإداري الاستراتيجي. ضرورة توفير قاعدة بيانات في العمل الاداري الاستراتيجي، استخدام البرامج الحديثة في تطبيق نظم المعلومات الادارية على الادارة.

الكلمات المفتاحية:

نظم المعلومات الادارية، الإدارة الاستراتيجية، شركة شيكان

Abstract:

The study dealt with the issue of the impact of management information systems on strategic management, a case study of (Sheikan Insurance and Reinsurance Company Ltd.). The problem lies in knowing the impact of management information systems on the strategic management of Shikan Insurance and Reinsurance Company. The hypotheses were formulated as follows: There is a statistically significant relationship between management information systems and strategic management in Shikan Insurance and Reinsurance Company. There is a statistically significant relationship for devices, networks and strategic management in Shikan Insurance and Reinsurance Company. There is a statistically significant relationship between databases and strategic management. At Shikan Insurance and Reinsurance Company.

The study aimed to know the effect of management information systems on strategic management in Shikan Insurance and Reinsurance Company. Highlighting the role of devices and networks in strategic management. Knowing the relationship of data and software in strategic management, the role of human resources in strategic management, through the foregoing, the importance of the study in that it dealt with knowledge of the impact of management information systems and their impact on strategic management, adding scientific knowledge in the field of this type of study, and adding scientific knowledge in The field of this type of study and the study followed the historical, descriptive and analytical method

After analyzing the sample data, the study concluded: The study proved that there is a strong effect between information systems and strategic management. The study proved that the role of networks is very important in strategic management, and networks must be developed to keep pace with modern digital. The recommendations were as follows: The need to strengthen and develop networks based on the volume of strategic administrative work. The necessity to provide a database for strategic administrative work. The use of modern programs in the application of management information systems to the administration.

مقدمة:

تحتل نظم المعلومات الادارية دوراً مهماً في القطاعات الإقتصادية المختلفة في ظل التطورات الإقتصادية المشهودة فهي تعتبر القاعدة التي يتم من خلالها التنسيق بين أنشطة المؤسسة وبيئتها الخارجية.

الإدارة الاستراتيجية تقع على عاتق كبار المديرين واصحاب الاعمال والقادة وكثيراً
تقع علي عاتق الموظفين جمع البيانات والمعلومات ذات الجودة العالية والإدارة الاستراتيجي
يوضح رؤية المؤسسة واهدافها ويتفاعل مع بيئتها الخارجية والداخلية ويضمن لها
الاستمرارية.

(١-٥) مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة اثر نظم المعلومات الادارية على الإدارة الاستراتيجية
في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين وتأتي في التساؤلات التالية:

١. هل تؤثر الاجهزة والشبكات في الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة
التأمين؟
٢. هل تؤثر قواعد البيانات في الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة
التأمين؟
٣. هل تؤثر الموارد البشرية في الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين؟

(٢-١) فرضيات الدراسة:

من خلال المشكلة تم صياغة الفرضيات الآتية:

- أ- هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظم المعلومات الادارية والإدارة الاستراتيجية في
شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين.
- ب- هنالك علاقة ذات دلالة احصائية الاجهزة والشبكات والإدارة الاستراتيجية في شركة
شيكان للتأمين واعادة التأمين.
- ت- هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين قواعد البيانات والإدارة الاستراتيجية في شركة
شيكان للتأمين واعادة التأمين.

(٣-١) اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى:

- معرفة اثر نظم المعلومات الادارية على الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين.
- ابراز دور الاجهزه والشبكات في الإدارة الاستراتيجية.
- التعرف علي علاقة البيانات والبرمجيات في الإدارة الاستراتيجية
- دور الموارد البشرية في الإدارة الاستراتيجية

(٤-١) أهمية الدراسة:

من خلال ما تقدم تكمن اهمية الدراسة في انها تناولت معرفة اثر نظم المعلومات الادارية واثرها علي الإدارة الاستراتيجية، و اضافته معرفة علميه في مجال هذا النوع من الدراسه، واهمية مورد المعلومات الادارية اعتبارها مورد استراتيجي مثل باقي موارد المنشأة

(٥-١) منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ومنهج دراسة المحتوى والتحليل الإحصائي

(٦-١) الدراسات السابقة:

١- دراسة إشراقة عبدالله محمد شيخ إدريس (٢٠١٠م)^(١):

عنوان الدراسة: اثر تقنية ونظم المعلومات الإدارية على اتخاذ القرارات التسويقية بالتطبيق على الشركة السودانية للاتصالات المحدودة سوداتل في الفترة من ١٩٩٣ - ٢٠١٠ م
تمثلت مشكلة الدراسة في الآتي : هل هناك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والخدمة ؟، هل هناك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والتوزيع ؟، هل هناك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والترويج ؟ هل هناك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والمنافسة ؟

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية: تحليل ودراسة دور تقنية ونظم المعلومات في اتخاذ القرارات التسويقية بالتركيز على جميع عناصر الميزج التسويقي.، دراسة تجربة احدى شركات الاتصال في السودان لمعرفة مدى تطبيقها للتقنية، تقديم بعض التوصيات التي قد

١ إشراقة محمد شيخ إدريس، اثر تقنية ونظم المعلومات الإدارية على اتخاذ القرارات التسويقية بالتطبيق على الشركة السودانية للاتصالات المحدودة سوداتل في الفترة من ١٩٩٣ - ٢٠١٠ م، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أمدرمان الاسلامية ٢٠١٠ م.

تساهم أو تفيد الشركات للدخول في سوق المنافسة الدولية التقنية. منهج الدراسة يعتمد على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة

تعتمد الدراسة على الفروض الآتية: هنالك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والخدمة، هنالك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والتسعير، هنالك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والتوزيع، هنالك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والترويج، هنالك علاقة بين تقنية ونظم المعلومات والمنافسة.

وعلى ضوء النتائج السابقة يوصى الباحث بالآتي: ضرورة استخدام تقنية ونظم المعلومات في جميع مراحل تقديم الخدمة ومواكبة التطور التقني في شتى المجالات وصيانة الأجهزة والمعدات لضمان تحقيق الجودة، استخدام تقنية ونظم المعلومات عند وضع الاسعار والاستفادة من مقترحات العملاء حول الاسعار وتحليلها بالطرق العلمية الحديثة لتقديم خدمات ذات جودة عالية وباسعار مناسبة لجميع مستويات الدخل للعملاء، ضرورة استخدام المفاهيم التقنية الحديثة والنظم المعلومات في التوزيع خاصة شبكة الانترنت لما لها من مقدرة على اختراق الحدود الجغرافية محليا وعالميا والعمل على تنمية وعي العملاء بكيفية استخدامها، العمل على استبدال المزيج الترويجي التقليدي بأساليب حديثة ومتطورة معتمدة على تقنية ونظم المعلومات في جميع عناصر المزيج الترويجي لقدرتها على جذب العملاء، ضرورة التحديث والتطوير المستمر والاستفادة من تقنية ونظم المعلومات لضمان المحافظة على البقاء في البيئة التنافسية خاصة مع انفتاح الأسواق وعدم وجود احتكار.

٢- دراسة إبراهيم ميده (٢٠٠٩) ^(١)

عنوان الدراسة: العوامل المؤثرة في نظام المعلومات المحاسبي ودوره في اتخاذ القرارات الاستراتيجية - دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية، سوريا.

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في تحليل العوامل التنظيمية، ووسائل تكنولوجيا المعلومات والبيئة المؤثرة في نظام المعلومات المحاسبي في القطاع الصناعي الأردني من ناحية، وتأثير نظام المعلومات المحاسبي في عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية من ناحية أخرى.

١ إبراهيم ميده، العوامل المؤثرة في نظام المعلومات المحاسبي ودوره في اتخاذ القرارات الاستراتيجية - دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية، سوريا، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، ٢٠٠٩ م

النتائج التي تم التوصل إليها: بينت نتائج الاختبار أن هناك علاقة ارتباط بين العوامل التنظيمية ونظام المعلومات المحاسبي، لكن هذه العلاقة لم تكن معنوية إحصائياً، أظهرت نتائج الارتباط وجود علاقة ارتباط معنوية بين وسائل تكنولوجيا المعلومات ونظام المعلومات المحاسبي؛ فوسائل تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في الشركات الصناعية الأردنية تؤثر في كفاءة نظم المعلومات المحاسبية فيها؛ إذ أن لغة العصر أصبحت هي لغة تكنولوجيا المعلومات ونظم التشغيل الإلكترونية، توصلت نتائج الارتباط إلى وجود علاقة ارتباط معنوي بمستوى بين العوامل البيئية ونظام المعلومات المحاسبي، لم يكشف تحليل الانحدار البسيط عن وجود تأثير معنوي بين نظام المعلومات المحاسبي وعملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية.

وخرجت الدراسة بجملة من التوصيات، هي كالآتي: نظراً لأهمية العوامل التنظيمية في فاعلية نظام المعلومات المحاسبي، نوصي بأهمية تحديد مسارات واضحة لتوجهات الشركات الصناعية، ومن ثم العمل على تفويض الصلاحيات والمسؤوليات للإدارات الوسطى لاتخاذ القرارات، والتقليل من البيروقراطية الإدارية وتطبيق اللامركزية وأسلوب المشاركة، بهدف التكيف مع العوامل البيئية غير المتوقعة، يجب على مديري الشركات التمييز بين القرارات الاستراتيجية وغير الاستراتيجية؛ لأن ذلك سيحدد العوامل الأساسية التي تحكم الشركات للتنبؤ بها، وتلك التي تسير الأعمال اليومية؛ إذ لا بد للقرارات الاستراتيجية أن تتكيف مع العوامل البيئية من خلال التنوع لما سيحدث مستقبلاً، ضرورة الاهتمام برغبات الإدارة وحاجتها إلى المعلومات المحاسبية، وذلك من خلال قيام العاملين في المجال المحاسبي بتوفير المعلومات الملائمة والموثوق بها، فضلاً عن أهمية تلافي التأخير في إعداد القوائم والتقارير المحاسبية؛ الأمر الذي يسهم في إثراء صانعي القرارات بالمعلومات التي هم بحاجة لها.

٣- دراسة سلوى هاني السامرائي (٢٠١٢م)^(١)

عنوان الدراسة: عوامل النجاح الحرجة لنظام المعلومات الاستراتيجي وعلاقتها بفاعلية القرارات الاستراتيجية - دراسة حالة الشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية.

١ سلوى هاني السامرائي، عوامل النجاح الحرجة لنظام المعلومات الاستراتيجي وعلاقتها بفاعلية القرارات الاستراتيجية - دراسة حالة الشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، مجلد ١٨، العدد ٦٩، بغداد، ٢٠١٢م

تستخدم المؤسسات العديد من الوسائل والأساليب لضمان نجاحها في عملها، وذلك لتكيف مع التغيرات المختلفة والمتسارعة في بيئتها، سواء الداخلية منها أو الخارجية، وذلك من خلال القرارات التي تم اتخاذها، وخاصة القرارات الاستراتيجية، والتي تمثل المرتكز الأساسي لنجاح المؤسسة؛ فهي ذات صلة بالمستقبل، ولذلك فإنها تتخذ في ظروف عدم تأكد.

ولضمان أن يكون القرار فاعلاً، فلا بد من توفير المعلومات الدقيقة والشاملة، وهذا يتطلب نظام معلومات استراتيجي، تتوفر فيه فرص النجاح، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحديد عوامل النجاح الحرجة لهذا النظام، والتي تساعد في توجيه الجهود نحو الأنشطة والمجالات المهمة، والتي تحتاج إلى تطور.

ويتم في هذا البحث بيان العلاقة بين عوامل النجاح الحرجة لنظام المعلومات الاستراتيجي وفاعلية القرارات الاستراتيجية. وقد اختيرت المؤسسة العامة لصناعة الزيوت النباتية لاختبار هذه العلاقة من خلال استبانة تم تصميمها لقياس متغيرات البحث واستطلاع آراء عينة البحث المكونة من (١٦) مدير.

وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين هذه المتغيرات.

إن أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها تتمثل في: إن استخدام مدخل عوامل النجاح الحرجة لنظام المعلومات الاستراتيجي بجانب المؤسسة تحمل أعباء جهود إضافية وإضاعة الوقت نتيجة لجمع بيانات لا علاقة لها بموضوع القرار. تبين أن إدارة المؤسسة عندما تحدد عوامل النجاح الحرجة وتوظفها بالشكل العلمي، سيكون لها دور في تحقيق فاعلية القرار الاستراتيجي. عدم وجود وحدة ضمن الهيكل التنظيمي لنظام المعلومات الاستراتيجي، والاعتماد على مصادر وجهات مختلفة لجمع المعلومات عن المحيط الخارجي.

وتتمثل أهم التوصيات في: ضرورة زيادة اهتمام الكوادر القيادية وتشجيعهم على تبني التقنيات والأساليب الحديثة في مجال نظام المعلومات الاستراتيجية والقرارات الاستراتيجية، استحداث وحدة ضمن الهيكل التنظيمي لنظام المعلومات الاستراتيجي، وتزويده بالمتخصصين والمحللين والأجهزة والبرمجيات اللازمة لتقديم الدعم لمتخذي

القرار الاستراتيجي، ضرورة الاهتمام بشكل أكبر بأراء العمال ومشاركتهم في عملية صنع القرار الاستراتيجي؛ لضمان التنفيذ بشكل أسرع وأفضل.

٤- دراسة صالح احمد الحبو محمد^١

عنوان الدراسة اثر المعلومات الادارية علي الاداء الاداري (علي مجلس الهندسي ١٩٩٨-٢٠٠١)، مشكلة الدراسة ماهي المفاهيم الاساسية التي تشكل صيغة نهائية للمفهوم العام لنظم المعلومات العام ووظائفها ومقوماتها داخل المؤسسات، هدفت الدراسة علي تصورات العاملين في المجلس الهندسي السوداني نحو نظم المعلومات وربطها بالاداء الاداري، المنهج المستخدم الوصفي والتحليل ومنهج دراسة الحالة، الفروض يوجد اثر ذو دلالة احصائية بين المستلزمات المالية الادارية والاداء الاداري في المجلس السوداني، النتائج والتوصيات ادخال نظم متطورة للمعلومات ادي الي تنوع انشطة المصارف وخلق وظائف جديدة، ادي الي اعطاء مزيد من التفويض المستويات الادارية الاقل حيث اصبحت هنالك معلومات اضافية متوفرة لهذه المستويات كما ساعد في الوقت نفسه علي زيادة الإدارة العليا في الرقابة علي اعمال المستويات الاخرى والتدخل كل ماقتضي منها ذلك.

٥- دراسة علي عبد الله الحاكم، عبد الحفيظ علي حسب الله، نور الدين محمد عثمان (٢٠١٣) (٢)^٢؛

عنوان الدراسة: أثر التخطيط في تحقيق الأهداف الاستراتيجية في المؤسسات المالية، دراسة لبعض بنوك السودان.

تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي ما علاقة التخطيط الاستراتيجي بالأهداف التسويقية؟

وتفرعت منه الاسئلة التالية: ما علاقة التخطيط الاستراتيجي بالاهداف التسويقية للمؤسسات المالية؟، ما علاقة التخطيط الاستراتيجي بالفرص التسويقية للمؤسسات المالية؟، ما علاقة التخطيط الاستراتيجي بالأهداف الاستراتيجية للمؤسسات المالية؟،

١ صالح احمد محمد، اثر نظم المعلومات الادارية علي الاداء الاداري (دراسة غير منشور) رسالة ماجستير، جامعة امدرمان الاسلامية ٢٠١٢

٢ علي عبد الله الحاكم، عبد الحفيظ علي حسب الله، نور الدين محمد عثمان، اثر التخطيط في تحقيق الأهداف الاستراتيجية في المؤسسات المالية، دراسة لبعض بنوك السودان، مجلة العلوم الاقتصادية، ٢٠١٣م.

ما علاقة التخطيط بالاستراتيجية باستمرارية المؤسسات المالية؟، ما علاقة التخطيط الاستراتيجي بالتقييم والمتابعة في المؤسسات المالية؟، معرفة العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي والاهداف التسويقية؟، معرفة اثر التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات المالية والاهداف التسويقية لهذه المؤسسات، معرفة اثر التخطيط الاستراتيجي في مجال التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات المالية؟، ويهدف هذا البحث إلى احداث اضافة جديدة للمكتبة السودانية والعربية، اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي

تمثلت الفروض في الآتي: توجد علاقة ايجابية بين التخطيط الاستراتيجي والاهداف التسويقية للمؤسسات المالية، توجد علاقة ايجابية بين التخطيط الاستراتيجي والفرص التسويقية للمؤسسات المالية، توجد علاقة ايجابية بين التخطيط الاستراتيجي والاهداف الاستراتيجية للمؤسسات المالية، توجد علاقة ايجابية بين التخطيط الاستراتيجي والاستمرارية للمؤسسات المالية، توجد علاقة ايجابية بين التخطيط الاستراتيجي والمتابعة والتقييم للمؤسسات المالية.

أوصت الدراسة بان تقوم المؤسسات المالية باعداد اهدافها التسويقية بعد ان تكون قد قامت بعملية التحليل البيئي الداخلي والخارجي، يوصي الباحث بان تعمل المؤسسات المالية على اكتشاف الفرص التسويقية من خلال اجراءات بحوث السوق والدراسات الميدانية لاحتياجات المستفيدين، يوصي الباحث لتحقيق الاستمرارية ان تكون الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات المالية متوافقة مع امكانياتها المادية والبشرية، يوصي الباحث ان يكون المركز التنافسي للمؤسسة أحد الأولويات المهمة التي تمنحها الإدارة عناية خاصة، يوصي الباحث بان تقوم المؤسسات المالية بعملية متابعة أدائها للاعمال المختلفة التي تقوم بها.

ملخص الدراسات السابقة

تناولت الدراسات موضوع نظم المعلومات الاداريه من منظور استخدام تقنية المعلومات في جميع تقديم مراحل الخدمة ضرورة مواكبت التطور التقني واستخدام نظم معلومات عمد وضع الاسعار والاستفادة من مقترحات العملاء اما الإدارة الاستراتيجية

تناولت الكشف عن اساليب زيادة انتاجية المشاريع باقل تكلفة والعلاقة بين التخطيط الاستراتيجي والاهداف السوقية والفرصة التسويقية اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات من حيث المنهج المستخدم واختلفت.

(1-2) مفهوم نظم المعلومات الادارية:

نظم المعلومات الادارية هو النظام المكامل الذي يربط بين المستفيد والاله من اجل توفير المعلومات لدعم وظائف الاداره في المنشاه ويستخدم النظام اجهزة الحاسب الالكتروني والبرامج الجاهزة وقواعد البيانات اليدويه والنماذج من اجل التحليل والتخطيط والرقابه واتخاذ القرارات^١.

اهمية نظم المعلومات الادارية:

(١) التركيز علي خدمة القرارات خاصة اقرارات الإدارة العليا.

(٢) الاهتمام بسهولة ومرونة الاداء وسرعة الاستجابة.

(٣) الاهتمام بدور المستخدم وخبرته.

(٤) مساندة القرارات في جميع المستويات الادارية.

اهداف نظم المعلومات الادارية:

- توفير المعلومات اللازمة للمستويات الادارية المختلفة بالمنظمة.
- تقوم هذه النظم علي قواعد بيانات مشتركة للوظائف التخصصية المختلفة في المؤسسة.
- تنتج نظم المعلومات الادارية تقارير حسب الطلب الي جانب التقارير الدورية.

مكونات نظم المعلومات الادارية:

يتكون نظم المعلومات الادارية من الاتي^٢:

- ١ - الاجهزه والمعدات
- ٢ - نظم التشغيل والبرامج
- ٣ - الافراد

١ منعم زمزير، محمد الفيومي، ادارة انظمة وتكنولوجيا المعلومات (القاهرة: الشركة العربية المتحدة) ٢٠١٣ ص ٢١

٢ جمال عبدالله محمد، نظم المعلومات الادارية (القاهرة: دار المعتر للنشر والتوزيع) ٢٠١٥ ص ٣٩.

مفاهيم اساسيه للنظم :

مفهوم النظام:

هو مجموعة من المكونات او العناصر المتفاعله مي بعضها البعض لاداء وظيفة معينه او تحقيق هدف معين او هدف مشترك الغرض الرئيسي لنظام تحويل المدخلات الي مخرجات (منتج او خدمه) ويتلقي النظام مدخلاته من البيئة الخارجية ثم يعيد مخرجاته اليها^١.

النظام الاداري:

هو جميع العمليات الرسمية وغير الرسمية التي تمكن المؤسسة من تقديم منتجاتها او خدماتها. هو الطريقة التي تتبعها المؤسسة لادارة الاجزاء المترابطة من اعمالها من اجل تحقيق اهدافها. ويمكن ان تكون هذه الاهداف مرتبطة بعدة مواضيع مختلفة كجودة المنتج او الخدمة والكفاءة التشغيلية والالاء البيئي او الخدمة او الصحة والسلامه في مكان العمل وغيرها.

انواع الانظمة الاداريه:

تنوع الانظمة الاداريه بحسب نوع المعلومات التي تخضع للادارة مثلا يختلف النظام المتبع في ادارة متطلبات الصحة والسلامة الوظيفي عن النظام المتبع للادارة امن المعلومات عن النظام المتبع لادارة جودة الانتاج. ومن الممكن ان تتدخل الانظمة الادارية فيما بينها كتدخل نظام ادارة الوثائق مع انظمة المتطلبات القانونية والاحتياجات المحاسبيه وامن المعلومات.

مفهوم تقنية المعلومات:

يعود مفهوم تقنية المعلومات الي جمع المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية ومعالجتها وتحليلها وبثها عن طرق الاجهزة التكنولوجية المختلفة ويسمي القسم المسؤول عن تصنيف البيانات ومعالجتها وتحليلها وارسالها واستعادتها عند الحاجة.

عناصر تقنية المعلومات:

تتضمن تقنية المعلومات مجموعة من العناصر نجعلها في الاتي^٢:

١ محمد الفاتح محمود بشير المغربي، نظم المعلومات الادارية (القاهرة: الشركة العربية المتحدة) ٢٠١١ ص ١١٨

٢ حمد نور برهان، انظمة المعلومات الادارية (القاهرة: جامعة القاهرة) ٢٠١٠ ص ٣٠.

أجهزة الحاسب الآلي :

وتشمل كل أنواع الحاسبات بدا من الحاسب الشخصي الى الحاسب العملاق في البحوث العلمية المتقدمة.

البرمجيات:

وتشمل لغات البرمجة التقليدية والحديثة بكل مستوياتها والبرامج التي تعد بها ونظم التشغيل وثقواعد البيانات ونظم دعم القرارات وصولا الى لغات الذكاء الاصطناعي وقواعد المعرفه والنظم الخبيرة.

الشبكة الموسعة:

هي مجموعة من الشبكات المحلية المترابطة مع بعضها البعض ضمن مساحة عبر مناطق جغرافية واسعة لمنطقة مستقلة مثل المدن او الدول او القارات

الشبكة الاقليمية:

هي مجموعة من الشبكات المحلية القريبه من بعضها ضمن عشرات الكيلومترات بسرعة عالية.

مفهوم المعرفة:

يشير ذلك المورد الفريد من موارد المؤسسة الذي يكون راس مالها المعرفي المتمثل في اصول غير ملموسة تتضمن الكفاءات والاختراعات والتعليم والعلاقات والنظم والوثائق والثقافة التنظيميه وما يوجد داخل كل فرد في التنظيم من معرفة.

مفهوم البيانات:

يمكن تعريف قاعدة البيانات بانها مجموعة متكاملة في الملفات تحوي عناصر بيانية مرتبطة تعرف قاعدة البيانات علي انها عبارة عن تجميع البيانات في المؤسسة لخدمة العديد من التطبيقات في وقت واحد من خلال تخزين البيانات وادارتها^١.

١ محمد الفاتح محمود بشير المغربي، مرجع سبق ذكره ص ١١٤.

مكونات قواعد البيانات:

مكونات قواعد البيانات من اربعة مكونات اساسيه وهي:

- ١- البيانات ٢- المعدات ٣- البرامج ٤- المستخدمين

دور نظم المعلومات الادارية في الإدارة:

تضم نظم المعلومات الادارية نشاطين رئيسين يساهمان في تسهيل ودعم العملية الادارية وهي:

اولاً: انشاء التقارير:

يمكن تقسيم التقارير الادارية الي اربعة انواع:

التقارير المجدولة :

تنتج تلك التقارير بصورة دورية لتوفير احتياجات المنظمة من المعلومات والتي توقعها خلال تصميم المعلومات الادارية.

التقارير غير المجدولة:

يتم انتاج تلك التقارير عند طلبها بواسطة المستخدم حين انها تعد للوفاء بالحاجات غير المتوقعة من المعلومات.

التقارير الاستثنائية:

تهدف الي تقديم معلومات تطلبها ظروف او حالات غير متوقعه

التقارير التفصيلية:

وهي تلك التقارير التي تستخدم في المستويات التشغيلية حيث تقدم تلك التقارير كل المعلومات المتاحة.

ثانياً: وظائف التقارير:

١. نشر المعلومات.

٢. المساعدة علي الاتصال بين النظم الفرعية للمنظمة.

٣. رقابة الاداء والتنفيذ اليومي للخطط.

٤. المساهمة في عمليات التنسيق والرقابة.

الشبكات:

تضم الشبكات عدة اشكال يمكن اجمالها في ثلاثة وهي مجموعة من اجهزة الحاسوب المرتبطة مع بعضها البعض ضمن مساحة جغرافية محدوده

(١-٣) الإدارة الاستراتيجية :

الاستراتيجية تُعرف بانها خطة عمل شاملة طويلة المدى تحدد اسلوب تنفيذ المنظمة لانشطتها لتحقيق اهداف طويلة الاجل في سوق أو اسواق معينة باستخدام موارد معينة هي بيئة متغيرة^(١)، الاستراتيجية هي أداة الإدارة لتحقيق التوافق مع بيئتها أو من ثم تأكيد بقاء التنظيم ونموه واستقراره في الاجل الطويل^(٢).

تعريف الإدارة الاستراتيجية:

هي مجموعة من القرارات والنظم الإدارية التي تحدد رؤية ورسالة المنشأة في الأجل الطويل مستندة في ذلك على ما تملكه من ميزات تنافسية^(٣).

وتعمل المنشأة من خلال دراسة ومتابعة وتقييم الفرص والتهديدات البيئية وارتباطها بالقوة والضعف التنظيمي تحقيق التوازن بين مصالح الاطراف المختلفة^(٤)

تعريف آخر:

هي العمليات المتضمنة تحليل القرارات والأفعال والتي تأخذها إدارة المنظمة على عاتقها لخلق وابقاء المزايا التنافسية^(٥)

أهمية الإدارة الاستراتيجية:

تكمن أهمية الإدارة الاستراتيجية في أنها تساعد على^(٦):

- ١ محمد الصيرفي، الادارة الاستراتيجية، (الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٨م) ص ١٨
- ٢ محمد فخري راضي، الإدارة الاستراتيجية، (عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص ٣٩
- ٣ عبد الحميد عبد المطلب، الإدارة الاستراتيجية في بيئة الأعمال، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠) ص ١٧
- ٤ تامر ياسر البكري، استراتيجيات التسويق، (عمان: جيهنه للنشر والتوزيع ٢٠٠٧م) ص ٣٢
- ٥ عبد الحميد عبد المطلب، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.
- ٦ سعد حسني احمد ناير، الادارة الاستراتيجية للجامعات نماذج عالمية، (القاهرة: المكتبة العصرية ٢٠١٧م) ص ٦٩

١. وضوح الرؤية المستقبلية:

فصياغة الاستراتيجية تتطلب قدرا كبيرا من دقة توقع الأحداث المستقبلية والتنبؤ بمجريات الأمور

٢. التفاعل البيئي على المدى البعيد:

حيث لا تستطيع المنظمة التأثير في ظروف ومتغيرات بيئتها الاجتماعية الاقتصادية والسياسية السائدة في المدى القصير في حين انها يمكنها ذلك على المدى البعيد وبناء على قراراتها الاستراتيجية التي تمكنها من استغلال الفرص المتاحة وتقليل أثر المخاطر البيئية بما يخدم عناصر القوى ويحسن من عوامل الضعف الداخلية.

٣. تدعيم المركز التنافسي:

إن الإدارة الاستراتيجية تقوى مركز المنظمة في ظل الظروف التنافسية الشديدة المحلية أو العالمية وذلك لأنها تساعد الجامعة على الاستفادة من مواردها وثرواتها المادية والبشرية والمعنوية افضل استفادة

٤. تحسين الامكانيات والموارد بطريقة فعالة:

بمعنى ان الإدارة الاستراتيجية تساعد على توجيه جهود الجامعة التوجيه الصحيح في المدى البعيد وذلك من خلال استخدام مواردها وامكانياتها بطريقة منظمة وفعالة بما يساعد على استغلال نواحي القوة والتغلب على نواحي الضعف

٥. التنبؤ بالتغير الايجابي:

في حين تعتمد الإدارة الاستراتيجية على مهنيين وخبراء ينفذوا المنهج الاستراتيجي الذي يمكنهم من ملاحظة ومراقبة بيئاتهم بهدف مواجهة التحديات واتخاذ القرارات والاستجابة للفرص المتاحة

٦. تسارع التغير الكمي والنوعي في بيئة الأعمال.

يظهر التغير بجلاء اكثر في البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعالم وفي تطور التكنولوجيا والبرمجيات المعقدة التنقيات المتطورة لاجهزة الاتصال لذلك اصبح مصطلح

الاستراتيجية موالية التغير وليس مواجهته لاكتساب المزيد من التعليم والخبرة في إدارة التعبير بطريقة فعالة تستند على مشاركة واسعة من قبل كل أفراد التنظيم.

٧. كونية الأعمال:

لقد تلاشت في عالم الأعمال حدود السيادة بين الدول والاقاليم ولذلك مع زيادة الاعتماد المتبادل للاقتصاديات وتمر المنافسة الاجنبية في الأسواق المحلية وندرة الموارد الطبيعية حرية التبادل التجاري كل هذه المعطيات وغيرها جعلت من نشاط الاعمال اكثر عالمية واقل محلية من ذي قبل^(١).

فمثلا ضمن المظاهر البارزة على كونية الاعمال هو اتجاه الشركات اليابانية للبحث عن تحالفات استراتيجية مفتوحة مع الشركات العالمية الأخرى بحيث يتعرف كل طرف على عناصر القوة التقنية في الطرف الآخر شركة تويوتا GM تشتركان الآن في مشروع تصنيع السيارات

٨. التغير التكنولوجي:

تعتمد معظم المنظمات على التكنولوجيا لتحقيق ميزة تنافسية ضرورية للبقاء في عالم الاعمال ولان التكنولوجيا تتغير بصورة سريعة في كل الصناعات فإن عدم مواكبة هذا التغير يضع المنظمة في مواجهة تهديد حقيقي وعادة تهيب إدارة المنظمات نفسها لمواجهة المنافسين من خلال تطوير طرق جديدة للمنافسة والاستفادة من الميزات التقنية الجديدة.

٩. نقص الموارد:

من الواضح ان الموارد الطبيعية في تناقص مستمر واليوم توجد صناعات معينة تواجه نقص خطير في المواد الأولية وعناصر مدخلات النظام الانتاجي ولذلك يتطلب في الإدارة الاستراتيجية وضع خطط طويلة للحصول على المواد الأولية بطريقة عقلانية واقتصادية وفي إطار المسؤولية الاجتماعية.

تطور مفهوم الإدارة الاستراتيجية:

ترجع جذور الاستراتيجية إلي الاصل الاغريقي والتي تعني فن الحرب ونقل هذا المصطلح إلي حقل الإدارة يعني فن الإدارة أو القيادة.

١ محمد فخري راضي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣

يمكن تقسيم مراحل التحول والتطور في مجال الإدارة الاستراتيجية إلى أربعة مراحل رئيسية وهي^(١):

١. مرحلة صنع السياسة
٢. مرحلة السياسة والتخطيط
٣. المرحلة الأولى للاستراتيجية
٤. مرحلة الإدارة الاستراتيجية

مستويات الإدارة الاستراتيجية:

هنالك ثلاث مستويات للإدارة الاستراتيجية هي^(٢):

١. الاستراتيجيات على مستوى المنظمة.
٢. استراتيجيات الوحدات الاستراتيجية.
٣. الاستراتيجيات الوظيفية.

الاستراتيجيات على مستوى المنظمة:

توضع في هذه الاستراتيجيات الكلية التي تتعلق بالمنظمة ككل وتحدد اتجاهاتها في التعامل مع البيئة الخارجية وتقوم طبقة الإدارة العليا باتاحة الفرصة لرؤساء الوحدات الاستراتيجية ورؤساء الأنشطة الرئيسية بالمشاركة في وضع التصور الاستراتيجي للمنظمة ككل والمسئولية الأساسية لهذا المستوى هي التفكير في استخدام نقاط القوة والضعف ككل في اتخاذ قرارات استراتيجية عامة مثل الاندماج والمشتريات المشتركة وتغير نوع النشاط الرئيسي للمنظمة وغيره وتميز الاستراتيجيات على هذا المستوى بأنها استراتيجيات طويلة الأجل حتى تظهر نتائجها.

١ نبيل محمد مرسى، الإدارة الاستراتيجية، تكوين وتنفيذ استراتيجية التنافس، الاسكندرية: الدار الجامعية

الجلد ٢٠٠٣م، ص ٢٦ ص ٣٩

٢ محمد الفاتح محمود بشير المغربي، الاستراتيجيات الحديثة في فنون التسويق، (السودان: المكتبة العصرية

للنشر والتوزيع، ٢٠١٧) ص ٢٥، ٢٦

٢/ استراتيجيات الوحدات الاستراتيجية:-

يظهر هذا المستوى في الشركات متعددة الاغراض أو المنظمات التي تسيطر على عدد من الشركات الاصغر التي يمكن اعتبارها وحدة استراتيجية قائمة بذاتها لها خصائص تميزها عن غيرها من الوحدات الاستراتيجية الأخرى بالمنظمة ويشارك في وضع هذه الاستراتيجيات رؤساء هذه الوحدات ورؤساء الأنشطة الرئيسية فيها ويشترط تناسق هذه الاستراتيجيات مع الاستراتيجية الكلية للمنظمة.

٣/ الاستراتيجيات على المستوى الوظيفي:

توضع هذه الاستراتيجيات بالاسترشاد باستراتيجية الوحدات الاستراتيجية والكلية إذا اقتصر نشاط المنظمة على نشاط رئيسي واحد يتعلق هذا المستوى بالوظائف الرئيسية في المنظمة مثل وظائف الإنتاج والتمويل وغيره من الوظائف ويشارك رؤساء الأنشطة الرئيسية مع المستوى الحالي في وضع تصور هذه الاستراتيجيات وتتميز الاستراتيجيات في هذا المستوى بأنها طابع تشغيلي وتنفيذي قصير الأجل لا يستمر تأثيرها لفترة طويلة مثال لذلك القرارات الاستراتيجية لاختيار الموردين وطرق البيع والاعلان والعلاقات العامة وتسعير وتعيين ورقابة واماكن تقديم الخدمات^(١).

اعداد الاستراتيجية مسئولية فردية أم جماعية:

تعهد عديد من المنظمات بعملية اعداد الاستراتيجية إلى فريق من المديرين وكذلك بعض الافراد من ذوى الخبرة في هذا المجال كما يشمل فريق التخطيط الاستراتيجي ممثلين عن العملاء والموردين للمساعدة في تقييم ظروف السوق المستقبلية والمفاضلة بين الخيارات الاستراتيجية.

لقد اصبح من الشائع بالنسبة للعديد من المنظمات تكوين فرق من الافراد الداخليين والخارجيين للتعامل مع القضايا بالموافقة الاستراتيجية المعقدة ودعم عمليات البحث عن حلول تتوافق مع حاجات العملاء ومتغيرات السوق وظروف البيئة الخارجية ان الفكرة السائدة بان صناعات الاستراتيجية هم اولئك الذين يحتلون مواقع الصدارة في التنظيم تحتاج

١ المرجع السابق، ص ٢٦.

إلى إعادة نظر حيث انه في أحوال كثيرة تنبع المبادرات الاستراتيجية والخيارات الجيدة من المستويات الإدارية الوسطي والدنيا^(١).

مسئولية مجلس الإدارة:

من منظور الإدارة الاستراتيجية تتمثل مسؤولية مجلس الإدارة في القيام بثلاث مهام رئيسية هي:

١. المراقبة أو الملاحظة من خلال المشاركة في اعمال اللجان المختلفة.
 ٢. التقييم والتأثير حيث يستطيع المجلس مراجعة مقترحات وقرارات وتصرفات الإدارة وتوجيه النصائح وعرض المقترحات وتقييم البدائل.
 ٣. المبادرة والتحديد ويمكن لمجلس الإدارة رسم صورة رسالة المنظمة أو وضع الاطار العام الذي يجب ان تدور حوله كما يمكنه تحديد الخيارات الاستراتيجية المتاحة امام الإدارة. من ناحية أخرى يلخص كل من الدور الاستراتيجي لمجلس الإدارة في مجالين رئيسيين هما:
- المراجعة المستمرة لصلاحيه التوجه الاستراتيجي للمنظمة وابداء الملاحظة الايجابية والاستعداد للتدخل إذا ما تطلبت الظروف.
٤. تقييم مهارات القيادة الاستراتيجية للمسئول الأول عن عملية اعداد الاستراتيجية عادة كبر المدراء العاملين والمشاركين الداخليين الآخرين واجراء التعديلات اللازمة عند الحاجة.
- وبصفة عامة تزداد مشاركة مجلس الإدارة في عمليات الإدارة الاستراتيجية في المنظمات الكبيرة قياسا على المنظمات الصغيرة التي تسيطر على إدارتها ظاهرة المدير المالك.

استراتيجيات النمو growth strategies :

هي من اكثر الاستراتيجيات من حيث الاستخدام أو الرغبة في استمرار استخدامها فالشركات التي تمارس الصناعات الكبيرة يجب عليها ان تنمو حتى تبقى وتستمر في السوق واستمرار النمو يعني زيادة في المبيعات ويعني زيادة في الارباح^(٢).

١ () ثابت عبد الرحمن ادريس، جمال الدين محمد المرسي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤، ص ٧٢

٢ ثابت عبد الرحمن ادريس، جمال الدين محمد المرسي، الإدارة الاستراتيجية، (القاهرة، الدار الجامعية،

يمكن لمنظمة الاعمال ان تنمو داخليا أو خارجيا فالنمو الداخلي يمكن ان يتحقق من خلال قيام المنظمة بالتوسع في عملياتها الانتاجية على المستوى الدولي أو المحلي والنمو الخارجي يمكن ان يتحقق من خلال الاندماجات والاستحواذ والتحالف الاستراتيجي والاندماج يتم بين اثنين أو اكثر من الشركات في صورة شركة واحدة ويتم الاندماج عادة بين الشركات المتقاربة نسبيا من حيث الحجم وتعتبر استراتيجية النمو من الاستراتيجيات الاكثر جاذبية للمنظمة لسببين رئيسيين هما:

١. النمو الذي يعتمد على زيادة الطلب في السوق يغطي الخلل او التصدع في المنظمة.

٢. المنظمة المتنامية تعرض فرص اكثر للتطوير والترويج والوظائف الجذابة

وهناك استراتيجيتين اساسيتين لنمو وهما التركيز والتنوع هما:

استراتيجيات النمو التركيز concentration:

إن استراتيجية النمو تعتبر استراتيجية منظمة ومقبولة بالنسبة للشركة او وحدات الاعمال التي تتمتع بوضع تنافسي قوى في صناعة جذابة بدرجة عالية وتنطوي هذه الاستراتيجية على خفض التكاليف الناتجة عن التوريد والتوزيع واحكام السيطرة والرقابة على توزيع المنتجات في السوق والتحرر من تدخل او تحكم الموردين والاستفادة من العلاقة المباشرة مع العملاء في السوق بدون وسطاء.

النمو الافقي: Horizontal Growth :

يتحقق النمو الافقي من خلال امتداد منتجات الشركة إلى مواقع جغرافية اخرى او من خلال زيادة المنتجات او الخدمات التي تقدمها الشركة للأسواق الحالية ويتحقق النمو الافقي من خلال التكامل الأفقي اي درجة تعامل الشركة مع مواقع جغرافية متعددة وفي نفس الصناعة.

استراتيجيات النمو: التنوع:

عندما تقوى اي صناعة من الصناعات وتصبح ناضجة فإن معظم منظمات الاعمال التي تنتمى إليها تصل الى الحدود القصوى للنمو التي تعتمد على استراتيجيات النمو المركز الراسي والافقي باستثناء المنافسون القادرون على التوسع دوليا في الأسواق الخارجية فإن

باقي منظمات الاعمال لا تصبح امامها اختيار آخر إلا الاتجاه نحو التنوع في صناعات أخرى بشرط ان تكون مازالت راغبة في الاستمرار في النمو والنمو القائم على التنوع يشتمل على استراتيجيتين اساسيتين هما التنوع المركز والتنوع المختلط^(١).

التنوع المركز concentric diver ossification :

من اكثر الاستراتيجيات المنظمة ملائمة عندما يكون لدى هذه المنظمة وضع تنافسي قوى ولكن جاذبية الصناعة التي تنتمى إليها ضعيفة ولذلك فإن المنظمة يمكن ان تستخدم مجالات القوة التي تتمتع بها كوسائل خاصة بها للتنوع في صناعة جديدة ذات علاقة بالصناعة الحالية حيث يمكن لهذه ان تعظم استغلال مالهيا من معرفة وخبرة بالمتبع والامكانيات الصناعية والمهارات التسويقية والمقصود بالتنوع في صناعة ذات ارتباط او علاقة هو ان منتجات هذه الصناعة او العمليات الانتاجية اللازمة لدخولها متشابهة إلى حد ما من حيث مثلا التكنولوجيا المستخدمة والتهديدات التي تتعرض لها وقنوات التوزيع والمهارات الإدارية المطلوبة ومجالات الاستخدام.

التنوع المختلط:

هي الدخول في صناعات أخرى ليس لها علاقة بالصناعة التي تنتمى لها المنظمة والدافع الأساسي لاتباع هذه الاستراتيجية يتمثل غالبا في الاعتبار المالية خاصة بالنسبة للمنظمات التي تتمتع بمركز مالي قوى وتسعى إلى مزيد من الربحية ولا تجد فرص جاذبة للنمو في صناعات أخرى متشابهة وبهذه الاستراتيجية تتمكن الشركة من جذب قطاعات جديدة من العملاء وفتح أسواق جديدة.

ثانياً: استراتيجيات الاستقرار:

ربما تقرر منظمة الاعمال اختيار الاستقرار بدلا من النمو من خلال استمرار انشطتها الحالية بدون احداث اي تغيير ذو دلالة في التوجه الاستراتيجي للمنظمة وهي من اكثر الاستراتيجيات انتشار من حيث الاستخدام بالنسبة للشركات الصغيرة التي لها قطاعات من السوق محدودة وصغيرة بنجاحها في هذه القطاعات وبحجمها غير المعقد من حيث الإدارة ويمكن ان تكون مفيدة جدا في الاجل القصير إلا انها يمكن ان تكون خطيرة جدا

١ المرجع السابق، ص ٢٨١.

إذا تم اتباعها في الاجل الطويل ومن استراتيجيات الاستقرار وهي استراتيجية التوقف الاستمرار بحذر واستراتيجية عدم التغيير واستراتيجية الربح^(١).

استراتيجية التوقف / الاستمرار بحذر: - Pause / precede caution strategy

يمكن النظر إلى هذه الاستراتيجية كفترة راحة أو فرصة للراحة قبل الاتجاه إلى النمو أو الي التقلص بالنسبة للمنظمة إنها محاولة مدروسة بعناية جدا لتحقيق تحسين تدريجي حتى تتغير في موقف بيئي معين ويعتبرها البعض استراتيجية مؤقتة.

استراتيجية عدم التغيير:

يمكن النظر إلى هذه الاستراتيجية على أنها قرار بعدم القيام بشيء جديد أي اختيار الاستمرار في العمليات الانتاجية والسياسات الحالية للتعامل مع المستقبل الذي قد يكون امتداد للحاضر ونادرا ما ينظر إلى هذه الاستراتيجية على أنها استراتيجية نهائية للشركة.

استراتيجية الربح profit strategy :

تنطوي هذه الاستراتيجية على قرارات بعدم القيام بأي شيء جديد في موقف أكثر سوء للشركة على اعتبار أن ما توجهه الشركة من مشكلات يعتبر وضعاً مؤقتاً وهي محاولة لتدعيم ارباح الشركة بشكل اصطناعي عندما نتعرض مبيعاتها للتدهور وذلك من خلال تخفيض الاستثمار والنفقات الجارية قصيرة الأجل.

وبدلاً عن اعلان الوضع السيئ للشركة للاطراف ذات العلاقة مثل الموردين واصحاب رأس المال وغيرهم ولكن للأسف فقد تستمر بعض الشركات هذه الاستراتيجية لفترة طويلة حيث يؤدي ذلك إلى فساد الوضع التنافسي الخاص بها إذا يفضل اتباع هذه الاستراتيجية في مواقف معينة ولفترة قصيرة.

ثالثاً: استراتيجيات الانكماش والتخفيض؛

تتبع منظمة الاعمال استراتيجيات الانكماش عندما يكون وضعها التنافسي ضعيف في بعض أو جميع خطوط منتجاتها وتشمل استراتيجيات الانكماش استراتيجية الالتفاف واستراتيجية الشركة الاسيرة واستراتيجية البيع خارج الصناعة واستراتيجية التصفية.

١ المرجع السابق، ص ٢٧٨.

استراتيجية الالتفاف turnaround strategy :

يمكن النظر إلى هذه الاستراتيجية على أنها نوع من التوقف عن الاستقلالية في التبادل بفرض الأمان فالشركة ذات وضع تنافسي ضعيف ربما لا تكون قادرة على القيام باستراتيجية الالتفاف وفي هذا الموقف الذي يتصف بالمبيعات المتدهورة وتزايد الخسائر لابد ان تتخذ قرار ملائماً لذلك فإن الإدارة تصبح في حاجة ملحة لمخرج ما والمتمثل في العرض الخاص بوضعها كاسير لواحد من عملائها الكبار بغرض ضمان تواجدها واستمراريتها في السوق وذلك من خلال عقد طويل الأجل مع هذا العميل وفي ظل هذه الاستراتيجية قد تكون الشركة قادرة على تخفيض نطاق بعض أنشطتها الوظيفية مثل التسويق وبالتالي خفض التكاليف بشكل ملحوظ وذو دلالة.

استراتيجية البيع خارج الصناعة أو البيع للغير:

استراتيجية البيع قد تكون ذات دلالة عندما تتمكن الإدارة في الشركة من الحصول على سعر جيد لحملة الأسهم أو المستثمرين وذلك عن طريق بيع الشركة ككل إلى شركة أخرى.

استراتيجية الإفلاس / التصفية: - Bankruptcy/ liquidation strategy:

عندما تجد الشركة نفسها في أسوأ المواقف الممكنة مع وضع تنافسي سيء وفي صناعة ذات عملاء قليلون ومستقبل غير مبشر فإن الإدارة لا يبقى أمامها سوى بدائل محدودة وجميعها بدائل كريهة ولذى الشركة ليس لديها خيار غير اختيار استراتيجية الإفلاس وهي تحتوى على الانهاء الفعلي لشركة.

البدائل الاستراتيجية على المستوى الوظيفي:-

تهدف هذه الاستراتيجيات التي ابتكرها بورتر إلى تحسين الوضع التنافسي لوحدات العمل الاستراتيجية في المؤسسات متعددة المنتجات وعلى هذا المستوى من الاستراتيجية في المؤسسة يتوفر ثلاث أنواع من البدائل الاستراتيجية وهي^(١).

١ أماني حامد الضمور، أحمد عطا الله القطامين، الإدارة الاستراتيجية، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة،

استراتيجية قيادة التكلفة:

تتضمن هذه الاستراتيجية تخفيض كلفة الانتاج حتى يكون بالمستطاع بيع المنتجات المتواضعة من حيث الجودة بسعر اقل عن سعر المنتجات المنافسة في اسواق المؤسسة ولتحقيق هذه الغاية تلجأ المؤسسة الى احكام رقابة مشددة على كلفة النشاطات الإدارية ويخصص الحد الادنى من الموارد للبحث والتطوير والدعاية والاعلان والنشاطات الأخرى.

وتعتبر هذه الاستراتيجية واحدة من اهم خطوط الدفاع الاستراتيجية ضد المؤسسات المنافسة حيث ان التكلفة المنخفضة تتيح لها الاستمرار في تحقيق الارباح بغض النظر عن شدة التنافس الذي يواجه منتجاتها في الأسواق.

استراتيجية التمايز : Differentiation

تتطلب هذه الاستراتيجية انتاج منتج يتميز بكونه الأفضل من حيث الجودة بلا منازع في السوق وهناك وسيلتان لتحقيق هذا التمايز:

أ/ الوسيلة الأولى :هي محاولة الشركة تخفيض درجة المخاطرة والتكلفة التي يتحملها المستهلك عن شرائه للسلعة.

ب/ أما الوسيلة الثانية: فإنها تتمثل في محاولة الشركة خلق مزايا فريدة في اداء المنتج عن تلك التي توجد في منتجات المنافسين بصورة واضحة محددة.

استراتيجية التركيز Focus strategy :

تتضمن هذه الاستراتيجية قيام وحدة العمل الاستراتيجية في المؤسسة بالتركيز على مجموعة معينة من المستهلكين أو على خط انتاجي معين أو سوق معين أن المبرر الرئيسي لاتباع هذه الاستراتيجية هو القدرة المتوقعة للوحدة على خدمة هذا القطاع الصغير من عمل المؤسسة بدلا من تبديد الجهود في خدمة قطاعات مختلفة.

اختيار الاستراتيجية:

مفهوم الاختيار الاستراتيجي هو قرار اختيار بديل من بين البدائل الاستراتيجية الذي يمثل رسالة المنظمة واهدافها الاستراتيجية أفضل تمثيل يتضمن القرار التركيز على بعض

البدائل المنتجة والقيام بتقويم تلك البدائل وفقا لمجموعة من الأدوات التي تساعد في اعتماد البديل الاستراتيجي الاكثر ملائمة^(١).

إن عملية الاختيار الاستراتيجي هي العملية التي تتوج في نهايتها بقرار استراتيجي تكون نتائجه عبارة عن خيار استراتيجي تبني عملية الاختيار على مجموعة من المعايير الكمية والنوعية يتم تحديدها في ضوء مصادر قوة ونقاط ضعف المنظمة والفرص والتهديدات التي توجهها وفي ضوء ما تقدم تؤثر الآتي.

١. إن الاختيار الاستراتيجي هو عملية تتوج في نهايتها بقرار يتم اعتماده بناء على معايير كمية وأخرى نوعية.

٢. إن عملية الاختيار الاستراتيجي تستلزم تنوع من التفكير والتحليل الاستراتيجي لعوامل البيئة الخارجية (الفرص والتهديدات) ولعوامل البيئة الداخلية (القوة، الضعف).

٣. إن عملية الاختيار الاستراتيجي تحتاج إلى عدد من الأدوات التي تستخدم في تقويم البدائل الاستراتيجية المتاحة من اجل تصنيف عدد تلك البدائل وتقليص

معايير الاختيار النهائي للاستراتيجيات:

بعد ان تم تقييم البدائل الاستراتيجية تم التعرف من خلال استخدام أدوات التحليل المختلفة على قيمة كل بديل استراتيجي فنكون بذلك قد توصلنا إلى تصور عن شكل الشركة ونشاطاتها^(٢).

ينبغي بعد ذلك ان نقوم باجراء تصفية نهائية ومراجعة نهائية للبدائل الاستراتيجية وذلك للوصول إلى التوليفة المثالية للاستراتيجيات للتوصل إلى التوليفة المثالية للاستراتيجيات يجب ان نعرف الشركة مدى تقبلها لهذه التوليفة المثالية للاستراتيجية وذلك يكون من خلال منظور عملي وتطبيقي وذلك من خلال وضع عدة معايير.

١ علي غباش محمد، تقييم واختيار البديل الاستراتيجي الملائمة لخطة الاعمال، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد الثاني، العدد السابع، ٢٠١٤م، ص ٢١٨-٢٢٠

٢ احمد ماهر، الادارة الاستراتيجية، (الاسكندرية: دار الجامعة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٤م)، ص ٢٩٩

وهذه المعايير هي:

١. الاستراتيجيات الماضية.

٢. القدرة على المخاطرة.

٣. التوقيت الملائم للاستراتيجية.

٤. الموارد المتاحة لدى الشركة.

٥. المشاكل التي تنتج من جوانب سياسية داخل الشركة.

لا نستطيع بالطبع ان نبدأ من فراغ والاستراتيجيات القادمة لابد ان تستند على خلفية من الاستراتيجيات الماضية او الحالية ولذلك القائم بالتخطيط الاستراتيجي مرعاة لجوانب النواحي التالية:

١. محاولة ان تكون الاستراتيجيات الجديدة هي تطوير الاستراتيجيات موجودة ومستقرة.

٢. دراسة درجة تمسك العاملين بالسياسات والخطط والاجراءات الحالية فكلما زاد تمسكهم بها قل اقتناعهم بالاستراتيجية الجديدة والعكس صحيح.

٣. محاولة وضع الخطط المناسبة لتغير تمسك العاملين بما هو قديم.

٤. العمل على اقناع العاملين بالاستراتيجيات الجديدة.

٥. عدم تعديل الاستراتيجيات البالية وتطويرها فربما تحتاج استراتيجيات المنظمة إلى تغيير واستبدال كلي.

٦. وضع خطة لادخال الاستراتيجية الجديدة بناء على دراسة مسبقة فيجب توضيح ذلك.

تقييم لقدرة المنظمة على وضع اختياراتها الاستراتيجية موضع التنفيذ الفعلي

٥/ تقييم النتائج التي تحقق للمنظمة من وراء استخدام اختياراتها والواقع ان مجالات التركيز من (١-٣) تتعلق بعملية التقييم اثناء قيام المنظمة بالاختيار الاستراتيجي. اما المجالان الاخيران فهما يرتبط بعملية التفهم الرقابة الاستراتيجية.

شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة:

النشأة والتأسيس :

شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة هي إحدى شركات الهيئة الاقتصادية الوطنية التابعة لوزارة الدفاع الوطني، تم تأسيسها في العام ١٩٨٣ م وتعتبر أكبر شركات تأمين في السودان.

تزاوّل الشركة نشاطاتها وفق أحكام الشريعة الإسلامية ويشرف علي رقابة أعمالها من النواحي الشرعية نفر كريم من علماء الشريعة والقانون والاقتصاد.

تقوم الشركة بالتأمين علي ممتلكات القطاع العام وتتعدى بخدماتها هذا القطاع لتشمل كذلك شركات القطاع الخاص والأفراد حيث تحتل المرتبة الأولى في تأمينها بالسودان.

التأمين وفق أحكام الشريعة الإسلامية يقتضي ان يكون تأميننا تعاونيا وهو أساس العمل بالشركة حيث تعتبر الأقساط المدفوعة تبرعا في المحفظة التعاونية للشركة من قبل أصحاب الممتلكات المؤمنة ((حملة وثائق التأمين)) ويتم توزيع فوائض التأمين عليهم كما انهم يمثلون بأعضاء في مجلس إدارة الشركة ويتحملون جانبا من الخسائر عند حدوثها.

تسهم الشركة بفعالية في مجالها الأساسي المتمثل في التأمين والتعويض عن الخسائر، و لديها ودائع استثمارية واسهم في مؤسسات مالية معتبرة، وتقوم بأجراء الدراسات

و المسوحات الفنية لتقليل الخسائر كما ان لديها تسعة وعشرون فرعا في الولايات المختلفة، وهي الشركة الأولى في مجال التكافل بالبلاد و أضافت تغطيات تأمينية شتى في مجال تأمين الثروة الحيوانية والتأمين الزراعي إضافة للتأمين الطبي كأول شركة تأمين سودانية تطرق هذا المجال.

مبادئ ومركزات التأمين الاسلامي :

أهم المبادئ والمركزات التي يقوم عليها التأمين الاسلامي هي :-

١- التبرع : عقد التأمين الاسلامي هو عقد تبرع، فالقسط الذي يدفعه المشترك يعتبر مالا متبرعا به كله او جزء منه لأن التأمين التجاري يشتمل علي غرر و الغرر يبطل شرعية

عقود المعاوضات المالية، ولما كان عقد التأمين التجاري هو عقد معاوضة مالية لذا فإن الغرر يبطله لكنه لا يبطل عقود التبرعات.

٢- المشاركة في الفائض التأميني : بموجب هذا المبدأ يستحق المؤمن لهم (حملة وثائق التأمين) أن توزع عليهم كل أو جزء من فوائض أقساط التأمين.

٣- المشاركة في الخسارة الزائدة : بموجب هذا المبدأ يتحمل المؤمن لهم الخسائر التي تتعدى حصيلة الشركة من الموارد كل بنسبة مساهمته في الأقساط مثل استحقاقه للفوائض تماما حسب القاعدة الفقهية (الغنم بالغرم) ولذلك فإن المشترك في التأمين التعاوني الإسلامي معرض للغنم و الغرم بخلاف التأمين التجاري الذي لا يجعل للمشارك نصيبا في الفائض او المساهمة في الخسائر الزائدة.

٤- المشاركة في الإدارة : ويتم ذلك عن طريق تأليف هيئة للمشاركين تجتمع كل عام لتناقش تقرير الأداء و توزيع الفائض و تنتخب من يمثلها في مجلس ادارة الشركة.

٥- عدم مخالفة أداء و نشاط الشركة في مجالات التأمين و الاستثمار و خلافه لاحكام الشريعة الاسلامية.

الدور الاقتصادي والاجتماعي :

ظلت الشركة تقوم بدورها في دعم النشاط الاقتصادي بالبلاد من خلال حصولها علي اتفاقيات إعادة تأمين ذات طاقات استيعابية عالية و كلفة مالية معقولة مما قلل من صادر العملات الصعبة للخارج. إضافة الي ذلك فقد قامت الشركة بدورها في تقديم التعويضات المالية للوحدات الإنتاجية المختلفة و الأفراد الذين تعرضوا لخسائر مادية نتيجة لحدوث الأخطار المؤمن ضدها، مما جعل تلك الجهات تعاود نشاطها الاقتصادي في أسرع وقت ممكن و يمثل هذا الدور التعويضي مهمتها الأساسية.

ساهمت الشركة منذ نشأتها و بفعالية في كافة اوجه النشاط الاجتماعي في البلاد وفق إمكانياتها المتاحة وذلك بتبني المشاريع الاجتماعية و الصحية و الدعم المباشر لمن يستحق الدعم و المؤازرة.

التغطيات التأمينية التي تقدمها الشركة :

أولاً : التأمين ضد مخاطر الحريق و الاخطار الملحقة :

تعريف الحريق:

هو الاشتعال الفعلي و الظاهر و المصحوب بحرارة أو لهب و الذي ينشأ بصورة لا إرادية و يؤدي الي حدوث خسارة.

١- هذا العقد يغطي الخسائر الناتجة عن الحريق و الصواعق، كما يمكن أن يشمل الأخطار الملحقة مثل أخطار الانفجار للممتلكات و المباني و المخزونات و أخطار الشغب و الإضرابات و الأعاصير و الفيضانات و انفجار أنابيب المياه و الزلازل و البراكين و التماس الأسلاك الكهربائية و اصطدام المركبات و غيرها من الأخطار الأخرى حسب رغبة المؤمن له و تصوره لاحتمالات حدوث هذه الاخطار لممتلكاته.

٢- هناك بعض الأخطار لا تغطيها وثيقة الحرق مثل الإحراق بأمر السلطة المخولة و النيران المنبعثة من باطن الأرض و الضرر الناتج بصورة مباشرة عن أسلحة أو مواد مشعة أو إشعاعات نووية أو أي أخطار ناشئة عن الحرب أو الحرب الأهلية.

لا تغطي الوثيقة الأعمال الفنية و الخراط و المشغولات الذهبية و النقود و الأحجار الكريمة ما لم ينص عليها صراحة في الوثيقة و تحفظ في خزانة، كذلك التلف الناجم عن العيب الذاتي للممتلكات بسبب القدم و البلى / بسبب الحرب / الغزو/ أعمال العدو/ الهلاك أو الضرر الذي يلحق بالآلات و الأجهزة الكهربائية نتيجة زيادة في السرعة أو زيادة في الضغط أو انقطاع التيار أو الحرارة أو شرارة كهربائية أو تسرب في التيار أياً كان سببه (بما في ذلك الصاعقة).

ثانياً : التأمين ضد خطر السطو :

يغطي هذا التأمين و يشمل الممتلكات المعرضة للسطو أو السرقة كالأثاثات و محتويات المخازن و المنازل و ما إلي ذلك و يمكن أن تصدر وثيقة حريق و سطو معا أو وثيقة حريق فقط .

ثالثاً : تأمين السيارات :

تغطي هذه الوثيقة المركبات (السيارات) بموجب الوثائق التالية :

(أ) وثيقة تأمين الطرف الثالث وتمثل هذه التغطية الحد الأدنى من التأمين الذي ينص عليه قانون المرور إذ أنه شرط أساسي لترخيص المركبة للسير في الطريق لضمان المسؤولية المدنية لمستخدم السيارة تجاه أي طرف ثالث (غير صاحب السيارة أو مستخدميها) عندما يتعرض لأذى في جسمه أو لممتلكاته. و بموجب هذه الوثيقة تقوم الشركة بدفع التعويض اللازم للشخص المتضرر (الطرف الثالث).

(ب) يمكن ترتيب تغطية التأمين الشامل أو تغطيات محدودة مثل الحريق و السرقة فقط بالنسبة للسيارات المتوقفة عن العمل أو الحريق و السرقة و الطرف الثالث لضمان الحصول على تحمل المؤمن (شركة التأمين) للمسؤولية المدنية للأذى الجسماني و المادي تجاه أي طرف ثالث يتضرر في جسمه أو ممتلكاته نتيجة لحادث تتسبب فيه المركبة.

(ج) وثيقة التأمين الشامل وهذه التغطية هي الأوسع و الأفضل ولا تعني كلمة شامل أن التأمين يغطي كل شيء و إنما يشمل التغطيات التالية :-

١/ تأمين الطرف الثالث الوارد ذكره آنفاً.

٢/ الحريق أو الانفجار أو السرقة حسب ما ورد أعلاه.

٣/ حوادث الاصطدام أو الانقلاب للمركبة المؤمنة.

٤/ أخطار النقل الداخلي عندما تنقل السيارة محمولة علي وسيلة نقل أخرى بشرط إخطار المؤمن (شركة التأمين) قبل عملية النقل.

(د) وثيقة تأمين الحريق و السرقة فقط و هذه لا يعمل بها الآن.

الإستثناءات التي لا تغطيها وثائق تأمين السيارات :

١/ الحوادث التي تقع خارج المنطقة الجغرافية المتفق عليها أو عندما تستعمل السيارة في غير الغرض المخصص لها.

٢/ القيادة تحت تأثير المخدرات أو الخمر.

- ٣/ استعمال السيارة من قبل شخص غير حائز علي رخصة قيادة سارية المفعول.
- ٤/ التلف بسبب العواصف أو الفيضانات أو الأمطار أو السيول أو الزوابع أو الزلازل أو البراكين.
- ٥/ التلف الناتج عن الأعمال الحربية أو بفعل أي قوة عسكرية.
- ٦/ الشغب أو الإضرابات (إلا إذا طلبت وضمنت هذه التغطية استثناء بعد دفع قسط إضافي).
- ٧/ الحوادث أو الفقد بسبب استعمال السيارة في سباق أو اختبار للسرعة أو فقد في أي غرض يتعلق بتجارة السيارات أو تعليم القيادة.
- ٨/ التلف أو الفقد بسبب زيادة الحمولة عن طاقة العربة.
- ٩/ تلف الإطارات أو انفجارها.
- ١٠/ الغرامات أو الجزاءات التي يتكبدها المؤمن له و التي تفرضها السلطات بسبب إهماله أو عدم التزامه بالقوانين و اللوائح الرسمية.
- ١١/ الفقد أو التلف نتيجة الحوادث التي تقع للسيارة أثناء حراستها أو صيانتها من قبل الجهات التي أودعت لديهم السيارة للإصلاح أو الصيانة أو الحراسة إذ أن الضرر الذي يتأتى من تلك الحوادث يجب أن يكون من مسئولية جهة الصيانة أو الحراسة ومن الممكن لصاحب الجراج أن يقوم بتأمين الممتلكات المودعة لديه ضد الحريق و السرقة و الأخطار الأخرى.

رابعاً : التأمين الهندسي :

يغطي هذا النوع من التأمين أعطال الماكينات و انفجار الغلايات و كذلك الأخطار التي تصيب الأجهزة الإلكترونية و الحاسبات الآلية إضافة للأخطار التي يتعرض لها المقاولون و التي تنشأ عن أعمال البناء و التشييد و التركيب للماكينات و يمكن تغطيتها كما يلي :-

١/ تأمين الآلات :

تعوض الشركة عن الكسر الآلي الذي يصيب الماكينات بصورة مفاجئة في الحالات الآتية:

(أ) أثناء التشغيل أو الإيقاف.

(ب) خلال فترة الصيانة العامة التي تشمل الفك وإعادة التركيب و الترحيل لأجزاء الماكينات و ذلك بغرض النظافة أو التفتيش أو التصليح داخل الموقع على أن يكون الكسر ناتجاً عن أحد الأسباب التالية :-

١/ عيب في المادة المصنعة كالتصميم أو التجميع أو التركيب.

٢/ أخطاء التشغيل وقلة المهارة والإهمال والأعمال الكيدية من العاملين او أي طرف ثالث.

٣/ قصور الدورات الكهربائية وقوة الطرد المركزية.

٤/ السقوط أو الاحتكاك أو التصادم أو الحوادث المشابهة أو اعتراض أو دخول الأجسام الغريبة.

٥/ العواصف أو الزوابع أو التجمد أو سقوط الجليد.

الدراسة الميدانية:

اجراءات الدراسة الميدانية، عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية واختبار ومناقشة الفرضيات

أولاً : إجراءات الدراسة الميدانية :

يشتمل هذا المبحث على الخطوات والإجراءات التي تم اتباعها في تنفيذ الدراسة الميدانية، ويشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعيته، وطريقة أعداد تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، كما يتم توضيح المقاييس والأساليب الاحصائية التي تستخدم لدراسة وتحليل البيانات. وذلك على النحو التالي:

أداة الدراسة :

أداة الدراسة عبارة عن الوسيلة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، ويوجد العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة للدراسة، وقد اعتمدت هذه الدراسة على إعداد استمارة خاصة لإجراء الدراسة الميدانية عن (اثر نظم المعلومات الإدارية علي الإدارة الاستراتيجية) دراسة حالة (شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدود

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي إذ أن المنهج الوصفي يعد من أنسب المناهج لمعالجة مشكلة هذه الدراسة حيث أنه يساعد علي إلقاء الضوء علي الجوانب المختلفة لمشكلة الدراسة.

ثانياً: اختبار ومناقشة الفرضيات:

يتناول الباحث في هذا الجزء تفسير النتائج للدراسة الميدانية وذلك من خلال المعلومات التي أسفرت عنها جداول تحليل البيانات الإحصائية استناداً إلى التحليل الإحصائي العام

”

الفرضية الأولى : نظم المعلومات الإدارية والإدارة الاستراتيجية

العبارة	العدد N	قيمة ت المحسوبة T	درجة الحرية Df	القيمة الاحتمالية	لصالح
١. تمتلك شركة شيكان للتأمين نظام معلومات اداري يسهل استخدام التكنولوجيا في الادارة الاستراتيجية	٢٨	١,٣٢	٩٩	٠,٠٠٠	موافق
٢. تستخدم شركة شيكان نظام معلومات اداري يساعد في تلبية حاجات الزبائن حسب رؤية الإدارة الاستراتيجية	٢٨	١,٧٧	٩٩	٠,٠٠٠	موافق
٣. يوجد بشركة شيكان نظام معلومات اداري يمكنه من تطوير العمل باستمرار حسب رسالة حسب رسالة الشركة الاستراتيجية	٢٨	١,٢١	٩٩	٠,٠٠٠	موافق

٢٨	٢, ٤٤	٩٩	٠, ٠٠٠	موافق	٤. تقدم شركة شيكان نظام معلومات اداري يجعله يحقق اهداف الاستراتيجية
٢٨	٢, ٦٦	٩٩	٠, ٠٠٠	محايد	٥. تمتلك شركة شيكان نظام معلومات اداري يساعدها في تطوير خدماتها

يمكن تفسير نتائج

١. بلغت القيمة الاحتمالية لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارات المحور الأول (٠, ٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠, ٠١)
٢. اعتماداً على ما ورد في الجدول أعلاه فان ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية وعند مستوى معنوية ٥٪ بين اجابات أفراد العينة ولصالح (موافق ومحايد ولا اوفق (نظم المعلومات الادارية والإدارة الاستراتيجية). قد تحققت

الرأي الباحث :

أثبتت الفرضية الأولى ان نظم المعلومات الإدارية والادارة الاستراتيجية هنالك علاقة قوية بينهم وتوجد علاقة عكسية وبهذا نقبل الفرضية.

الفرضية الثانية: الأجهزة والشبكات في الادارة الاستراتيجية

العبارة	العدد N	قيمة ت المحسوبة t	درجة الحرية Df	القيمة الاحتمالية	لصالح
١. تعمل شركة شيكان علي تطوير الاجهزة والشبكات تساعد في عمل الادارة الاستراتيجية	٢٨	١, ٢٣	٩٩	٠, ٠٠٠	محايد

٢٨	١,٤٤	٩٩	٠,٠٠٠	موافق	٢. تمتاز الادارة الاستراتيجية في شركة شيكان بقدره الوصول الي الزبائن المستهدفين بالسرعة المطلوبة.
٢٨	١,٨٩	٩٩	٠,٠٠٠	موافق	٣. تستخدم الشركة اجهزة وشبكات حديثة لتنفيذ طلبات المستهلكين
٢٨	١,٢١	٩٩	٠,٠٠٠	محايد	٤. تقوم شركة شيكان بتطوير الاجهزة والشبكات بناء علي حجم العمل الاداري الاستراتيجي.
٢٨	١,١٢	٩٩	٠,٠٠٠	لا اوافق	٥. تعمل شركة شيكان للتأمين بأجهزة وشبكة منتشرة جغرافيا علي مستوي المواقع المستهدفة

يمكن تفسير نتائج الجدول كما يلي :

١. بلغت القيمة الاحتمالية لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارات المحور الأول (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠١) وهذا يعني أن الفروق بين الأفراد أصحاب الإجابات (موافق ، ، محايد، لا موافق) ذات دلالة إحصائية عالية.

٢. اعتماداً على ما ورد في الجدول أعلاه فان ذلك يشير الي وجود فروق ذات دلالة احصائية وعند مستوى معنوية ٥٪ بين اجابات أفراد العينة ولصالح (لا اوافق)

راي الباحث : الفرضية القائلة الاجهزة والشبكات في الادارة الإستراتيجية لمن تحقق لابد من تطوير ومواكبة الشركة للإجهزة الحديثة لذلك لم نقبل الفرضية

الفرضية الثالثة: قواعد البيانات في الإدارة الاستراتيجية

العبارة	العدد N	قيمة ت المحسوبة t	درجة الحرية df	القيمة الاحتمالية	لصالح
١. تهتم شركة شيكان بقواعد البيانات في عمل الادارة الاستراتيجية.	٢٨	١,٤٩	٩٩	٠,٠٠٠	محايد
٢. تستخدم شركة شيكان نظام قواعد بيانات حديث	٢٨	١,٩٨	٩٩	٠,٠٠٠	موافق
٣. تقدم شركة شيكان نظام قواعد بيانات يساعد علي سرعة الاجراء	٢٨	١,٣٢	٩٩	٠,٠٠٠	محايد
٤. تستخدم شركة شيكان قواعد بيانات تساعدها في خلق ميزة تنافسية	٢٨	١,٧٦	٩٩	٠,٠٠٠	موافق
٥. تقدم شركة شيكان نظام قواعد بيانات يمكنه من مساعدة الإدارة الاستراتيجية في اتخاذ قراراتها الاستراتيجية.	٢٨	١,٤٥	٩٩	٠,٠٠٠	موافق

يمكن تفسير نتائج كما يلي :

١. بلغت القيمة الاحتمالية لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارات المحور الأول (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠١) وهذا يعني أن الفروق بين الأفراد أصحاب الإجابات (، محايد، موافق، لا موافق) ذات دلالة إحصائية عالية.

٢. اعتماداً على ما ورد في الجدول أعلاه فإن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية وعند مستوى معنوية ٥٪ بين اجابات أفراد العينة ولصالح (موافق).
يستنتج الباحث مما سبق بأن الفرضية الثالثة والتي نصت على أنه : (قواعد البيانات في الإدارة الاستراتيجية) تحققت.

راي الباحث :

أثبت الفرضية الثالثة :

بعد التحليل اثبت انه لا توجد فروق ذات دلالة معنوية في قواعد البيانات في الإدارة الإستراتيجية وبهذا لقد ثبت الفرض القائل انه لا توجد فروق وتحققت الفرضية.

التقرير الاحصائي:

تحتل نظم المعلومات الإدارية دوراً مهماً في القطاعات الاقتصادية المختلفة في ظل التطورات الاقتصادية المشهودة وهي تعتبر القاعدة التي يتم من خلالها التنسيق بين أنشطة المؤسسة وببئتها الخارجية والتخطيط الإستراتيجية يقع علي عاتق كبار المديرين واصحاب الاعمال والقاده وكثيراً تقع علي عاتق الموظفين لجمع المعلومات والبيانات ولذات الجودة العالية هي الإدارة الإستراتيجية وعلي ضوء جاء هذا العنوان:

(اثر نظم المعلومات الإدارية علي الإدارة الاستراتيجية (دراسة حالة (شركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة).

هدف الدراسة :

١- معرفة اثر الإدارة نظم المعلومات الإدارية علي الإدارة الاستراتيجية.

٢- ابراز دور الاجهزة والشبكات في الإدارة الاستراتيجية.

و تشمل هذه الدراسة على الخطوات والإجراءات التي تم اتباعها في تنفيذ الدراسة الميدانية، ويشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعيته، وطريقة أعداد أدواتها، وإجراء اختبارات لهذه الأداة للتأكد من صلاحيتها للدراسة والمعالجات الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، كما يتم توضيح المقاييس والأساليب الإحصائية التي تستخدم لدراسة وتحليل البيانات. وذلك على النحو التالي:

١ / أداة الدراسة:

أداة الدراسة عبارة عن الوسيلة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات اللازمة. اعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي إذ أن المنهج الوصفي يعد من أنسب المناهج لمعالجة مشكلة هذه الدراسة حيث أنه يساعد علي إلقاء الضوء علي الجوانب المختلفة للإثر نظم المعلومات الإدارية علي الإدارة الإستراتيجية.

٢ / مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع البحث من عدد من المدراء والموظفين في شركة شيكان للتأمين

٣ / اختيار عينة البحث :

قامت الدراسة باختيار العينة عن طريق الاختيار العشوائي.

قامت الدراسة باختيار الاستبانة لإجراء الدراسة الميدانية لبحثه وذلك للآتي :

١. يمكن تطبيقها على العينة تمثل المجتمع.

٢. تختصر الوقت والجهد.

٣. سهولة تبويب نتائجها.

٤ / تطبيق أدوات البحث :

قامت الدراسة بمقابلة العاملين مباشرة وبعد التأكد من الاستبيان في صورته النهائية قدم لهم استبانته، وبعد ملئها تم إرجاعها عن طريق التسليم باليد بواسطة الباحثين، تم توزيع عدد ٢٨ استمارة على العينة المذكورة أعلاه.

٥ / أسلوب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة:

قامت الدراسة بترميز أسئلة الاستبانة ومن ثمّ تفريغ البيانات التي تمّ جمعها من خلال الاستبانات وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences (SPSS) "ومن ثمّ تحليلها من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع متغيرات الدراسة،

لتحقيق أهداف الدراسة واختبار فروض الدراسة، ولقد تمّ استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

وبعد التحليل بيانات العينة توصلنا إلى ما يلي:

النتائج:

١. اثبتت الدراسة ان هنالك اثر قوي بين نظم المعلومات والإدارة الاستراتيجية.
٢. واثبتت الدراسة ان دور الشبكات مهم جدا في الادارة الاستراتيجية ولا بد من تطوير الشبكات للمواكبة الرقمية الحديثة.
٣. واثبتت الدراسة ان توفير المعلومات وقواعد البيانات يساعد في اتخاذ القرارات الاستراتيجية.
٤. تبين أن نظم المعلومات الادارية تساعد في تطوير الخدمات باستمرار وتلبي حاجات الزبائن.
٥. تؤثر نظم المعلومات الادارية على الإدارة الاستراتيجية في شركة شيكان للتأمين واعادة التأمين.
٦. يجب الاهتمام بابرار دور الاجهزه والشبكات في الإدارة الاستراتيجية.
٧. التعرف على علاقة البيانات والبرمجيات في الإدارة الاستراتيجية

التوصيات:

- ١- ضرورة تعزيز وتطوير الشبكات بناء علي حجم العمل الإداري الاستراتيجي.
- ٢- ضرورة توفير قاعدة بيانات في العمل الاداري الاستراتيجي.
- ٣- استخدام البرامج الحديثة في تطبيق نظم المعلومات الادارية على الادارة الاستراتيجية.
- ٤- زيادة الاهتمام بمعرفة علاقة البيانات والبرمجيات في الإدارة الاستراتيجية.
- ٥- الاهتمام بتطبيق نظم المعلومات الإدارية والتي تساعد في تطوير الخدمات باستمرار وتلبي حاجات الزبائن

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمراجع:

١. احمد ماهر، الإدارة الاستراتيجية، (الاسكندرية: دار الجامعة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٤م).
٢. اماني حامد الضمور، احمد عطا الله القطامين، الإدارة الاستراتيجية، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة، ٢٠١٣م)
٣. تامر ياسر البكري، استراتيجيات التسويق، (عمان: جيهنه للنشر والتوزيع ٢٠٠٧م).
٤. ثابت عبد الرحمن ادريس، جمال الدين محمد المرسي، الإدارة الاستراتيجية، (القاهرة، الدار الجامعية، ٢٠٠٦م)
٥. جمال عبدالله محمد، نظم المعلومات الادارية (القاهرة: دار المعتر للنشر والتوزيع).
٦. حمد نور برهان، انظمة المعلومات الادارية (القاهرة: جامعة القاهرة).
٧. سعد حسني احمد ناير، الإدارة الاستراتيجية للجامعات نماذج عالمية، (القاهرة: المكتبة العصرية ٢٠١٧م).
٨. عبد الحميد عبد المطلب، الإدارة الاستراتيجية في بيئة الأعمال، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠).
٩. محمد الصيرفي، الإدارة الاستراتيجية، (الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٨م).
١٠. محمد الفاتح محمود بشير المغربي، نظم المعلومات الادارية (القاهرة: الشركة العربية المتحدة).
١١. محمد الفاتح محمود بشير المغربي، الاستراتيجيات الحديثة في فنون التسويق، (السودان: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).
١٢. محمد فخري راضي، الإدارة الاستراتيجية، (عمان: دار مجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
١٣. منعم زمير، محمد الفيومي، ادارة انظمة وتكنولوجيا المعلومات (القاهرة: الشركة العربية المتحدة) ٢٠١٣.
١٤. نبيل محمد مرسي، الإدارة الاستراتيجية، تكوين وتنفيذ استراتيجية التنافس، الاسكندرية: الدار الجامعية الجديدة ٢٠٠٣م.

الدراسات السابقة:

١. إبراهيم ميده، العوامل المؤثرة في نظام المعلومات المحاسبي ودوره في اتخاذ القرارات الاستراتيجية - دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية، سوريا، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، ٢٠٠٩م.

٢. إشراقة محمد شيخ ادريس، اثر تقنية ونظم المعلومات الإدارية على اتخاذ القرارات التسويقية بالتطبيق على الشركة السودانية للاتصالات المحدودة سوداتل في الفترة من ١٩٩٣ - ٢٠١٠م، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أمدرمان الاسلامية ٢٠١٠م.

٣. سلوى هاني السامرائي، عوامل النجاح الحرجة لنظام المعلومات الاستراتيجي وعلاقتها بفاعلية القرارات الاستراتيجية - دراسة حالة الشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، مجلد ١٨، العدد ٦٩، بغداد، ٢٠١٢م

٤. صالح احمد محمد، اثر نظم المعلومات الادارية علي الاداء الاداري (دراسة غير منشور) رسالة ماجستير، جامعة امدرمان الاسلامية ٢٠١٢م

٥. علي عبدالله الحاكم، عبد الحفيظ علي حسب الله، نور الدين محمد عثمان، اثر التخطيط في تحقيق الأهداف الإستراتيجية في المؤسسات المالية، دراسة لبعض بنوك السودان، مجلة العلوم الاقتصادية، ٢٠١٣م.

المجالات العلمية :

١. علي غباش محمد، تقييم واختيار البديل الاستراتيجي الملائمة لخطة الاعمال، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد الثاني، العدد السابع، ٢٠١٤م.



فاعلية التحفيز

على تحسين أداء العاملين في المؤسسات الإنتاجية بأنجمينا

إعداد/ د. الطيب حسن تجاني

نائب عميد كلية العلوم الاقتصادية والادارية

جامعة الملك فيصل بتشاد

ملخص البحث

يعد التحفيز من أهم العوامل التي تعتمد عليها المؤسسات المعاصرة في تحسين أنشطتها وبرامجها وتحقيق أهدافها، ولا تزال إدارة المؤسسات تبحث كيف تجعل هذه الحوافز فاعلة في تحسين أدائها من خلال اشباع رغبات العاملين، ليسهموا في عملية تحقيق النمو والتطور وزيادة الإنتاجية وتحقيق الأرباح في المؤسسة، وذلك من خلال تقديم المنتجات أو الخدمات بكفاءة.

إن عدم توافر الحوافز المناسبة للعامل المجتهد قد يؤثر سلبا على أدائه ويسهم في ضعف إنتاجيته وبالتالي يقلص فرص تحقيق الأهداف المرجوة للمؤسسة، ولعل هذا يبرز أحد جوانب أهمية الحوافز بشكل عام لرفع مستوى أداء العاملين.

ويبدو أن أهمية وطبيعة الحوافز تختلف من عامل إلى آخر، كما أن الحوافز تختلف من مؤسسة إلى أخرى وذلك حسب النشاط والعمل الذي تمارسه تلك المؤسسة، لذا فإن دراستها وتحديد ما يناسب منها كل شريحة من شرائح الموظفين أمر في غاية الأهمية.

فقد اهتم علماء الإدارة والاقتصاد بدراسة حاجات ورغبات هذا العنصر.

ومدى الرضا الوظيفي الذي يوجه سلوكه نحو تحقيق أهداف المؤسسة بفعالية، وأن معاملته كآلة دون الاهتمام بالجانب النفسي وبيئة العمل المحيطة، والحوافز وأنظمتها المختلفة وما تبرزه هذا القضايا المعقدة من مشاكل وتحديات تنعكس سلبا في تطوير أدائه. وعلى هذا فقد سلطت هذه الورقة الضوء على وضعية التحفيز في المؤسسات الإنتاجية في أنجمينا عاصمة جمهورية تشاد.

الكلمات المفتاحية: التحفيز - تحسين الأداء - الإنتاجية - الموارد البشرية - الرضا الوظيفي.

Research Summary

Motivation is one of the most important factors that contemporary institutions depend on in improving their activities and programs and achieving their goals, and institutions management is still looking at how to make these incentives effective in improving their performance by satisfying the desires of employees, so that they contribute to the process of achieving growth and development, increasing productivity and achieving profits in the organization, and that. By efficiently providing products or services.

The lack of appropriate incentives for the hardworking worker may negatively affect his performance and contribute to poor productivity and thus reduce the chances of achieving the desired goals of the organization. Perhaps this highlights one of the aspects of the importance of incentives in general to raise the level of employee performance.

It seems that the importance and nature of incentives differs from one factor to another, and incentives differ from one institution to another, depending on the activity and work practiced by that institution, so studying them and determining what suits each segment of the employees is very important.

The scholars of management and economics have been interested in studying the needs and desires of this element.

And the extent of job satisfaction that guides his behavior towards effectively achieving the goals of the institution, and that treatment is

like a machine without paying attention to the psychological aspect and the surrounding work environment, the incentives and its various systems, and the complex issues and challenges that are reflected negatively in the development of his performance.

Key words: motivation - performance improvement - productivity - human resources - job satisfaction

المحور الأول: أساسيات البحث

أولاً: منهجية البحث

مشكلة البحث

الموظفين في مؤسسة الدراسة كغيرهم من الموظفين في المؤسسات الأخرى بحاجة إلى تحسين مستواهم المعيشي من خلال تلقي الحوافز، فإلى أي مدى تؤثر الحوافز في تحسين أداء العاملين في المؤسسات الإنتاجية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

- ١ - ما هي أنواع الحوافز التي يتلقاها العاملين في المؤسسات الإنتاجية بأنجمينا؟
- ٢ - كيف يساعد الحوافز على أداء العاملين، وما مدى تأثيره على تحسين الأداء؟
- ٣ - ما مدى فاعلية نظام التحفيز في المؤسسات الإنتاجية بأنجمينا؟

فرضيات البحث

- ١ - هناك علاقة بين آليات الترقية في نظام الحوافز ومستوى أداء العاملين.
- ٢ - يؤثر ربط نتائج تقييم الأداء كأساس في منح الحوافز على مستوى أداء العاملين.
- ٣ - يساهم نظام التحفيز بمؤسسة الدراسة على اشباع حاجات العاملين.

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في أنه يعمل على :-

- ١ - الكشف عن النظام المتبع في التحفيز ومدى فعاليته.
- ٢ - تزويد متخذي القرار بمعلومات عن فاعلية التحفيز لتساعدتهم على الارتقاء بمستوى الأداء الوظيفي.
- ٣ - فتح آفاق الباحثين بغية المساهمة في إيجاد الحلول لبعض المشاكل المتبعة بتحفيز العاملين.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :-

- ١ - التعرف على الحوافز التي يتلقاها العاملين في المؤسسات الانتاجية.
 - ٢ - التعرف على انطباع العاملين بالنسبة للحوافز ومدى تأثيرها على تحسين أدائهم الوظيفي.
 - ٣ - التعرف على المشاكل المتعلقة بانخفاض الأداء وعلاقتها بنظام التحفيز.
- منهجية البحث:

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في معالجة متغيرات هذا البحث.

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة (علاء الدين خليل محمد، ٢٠٠٧م)^١

هدفت الدراسة إلى تقييم ومعرفة نظام الحوافز في مؤسسات القطاع العام، ودوره في تطوير وتحسين الأداء الوظيفي، وقياس مدى ملائمة نظم التحفيز والمكافآت في نظام العمل في مؤسسات القطاع العام من خلال الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن هناك أثر ضعيف لفعالية نظام الحوافز في تحسين أداء العاملين في الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة، وهذا يدل على وجود خلل

١ - علاء الدين خليل محمد، اثر الحوافز في تحسين الأداء لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام في الوزارة الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة جامعة الإسلامية ٢٠٠٧م.

في نظام التحفيز بقانون الخدمة الوطنية، وأن نظام الحوافز الحكومي لا يحقق أهداف رفع وتحسين الأداء الوظيفي.

دراسة (نادر حامد عبد الرازق، ٢٠١٠م)^١

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الحوافز التي يتلقاها العاملين في شركة الاتصالات الفلسطينية ومدى تأثيرها على مستوى أداء الوظيفي، وتشخيص أهم المظاهر التي تتجسد في نظام الحوافز في شركة الاتصالات الفلسطينية بمحافظة غزة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين فاعلية نظام الحوافز وأداء الموظفين، وبين الترقيات وأداء الموظفين.

دراسة (باسم عبد القادر شراب، ٢٠٠٧م)^٢

أما هذه الدراسة هدفت إلى: تحديد نقاط القوة والضعف في نظام الحوافز المتبع حالياً في البلديات الكبرى في قطاع غزة من حيث التنظيم والتطبيق، والتعرف على مدى الترابط بين أداء الموظفين والحوافز.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: تدني مستوى المرتبات وعدم ارتباطها بجدول غلاء المعيشة، وعدم وجود خطط لتحفيز العاملين تهدف لإحراز نتائج معينة يتم بناء عليها تقديم مكافآت مادية وغيرها.^٢

المحور الثاني: الإطار النظري للبحث

أولاً: المفاهيم والتعريفات الأساسية للحوافز

تعريف الحوافز: تعددت وتنوعت التعريفات المتعلقة بالحوافز وذلك تبعاً لاختلاف وتباين منطلقات وجهات نظر العلماء والباحثين، وكانت تعريفاتهم للتحفيز على النحو التالي:

١ نادر حامد عبد الرازق، نظام الحوافز المادية والمعنوية ومستوى أداء الموظفين في شركة الاتصالات الفلسطينية، رسالة ماجستير إدارة الأعمال، جامعة الأزهر ٢٠١٠م غير منشور.

٢ باسم عبد القادر شراب، فاعلية نظام الحوافز وأداء الموظفين في البلديات الكبرى قطاع غزة، رسالة ماجستير إدارة الأعمال، جامعة الإسلامية قطاع غزة ٢٠٠٧م غير منشور.

- ١ - هي مشيرات تحرك سلوك الإنسان، وتساعد في توجيه الأداء، والحافز هو العائد الذي يحصل عليه الفرد لتمييزه في الأداء.
 - ٢ - ويرى آخر بأنها "مجموعة العوامل التي تهيئها الإدارة للعاملين، لتحريك قدراتهم الإنسانية بما يزيد من كفاءة أدائهم لأعمالهم على نحو أكبر وأفضل، وذلك بالشكل الذي يحقق حاجاتهم وأهدافهم، وغاياتهم، وبما يحقق أهداف المنظمة".^١
 - ٣ - وقد عرفت الحوافز بأنها عملية تنشيط واقع الأفراد (العاملين) بطرائق إيجابية أو سلبية بهدف زيادة معدلات الإنتاج وتحسين الأداء.
 - ٤ - وتعرف أيضا أنها مثير خارجي يعمل على خلق أو تحريك الدافع (مثير داخلي) ويوجه الفرد إيجابا نحو الحصول على الحافز بما يؤدي لإشباع الفرد سلوك معين يتفق مع الأداء الذي تطلبه الإدارة.^٢
 - ٥ - وفي تعريف آخر عرفت الحوافز بأنها الوسائل المادية والمعنوية المتاحة لإشباع الحاجات والرغبات المادية والمعنوية للأفراد.^٣
 - ٦ - ويعرف بأنها تلك العوامل والمؤثرات والمغريات الخارجية التي تشجع الفرد على زيادة أدائه.^٤
- ووفقا لهذا المفهوم يجب أن نفرق بين الحافز والدافع، فالحافز خارجي أما الدافع فهو داخلي ينبع من داخل الإنسان، ولكن الحوافز يمكن أن تحرك وتوقظ الدوافع.^٥
- مما سبق يلاحظ أن مجموعة التعريفات التي ذكرها العلماء والباحثون عن الحوافز: أنها متقاربة من حيث دلالتها وتصب في مجرى واحد في مجملها، وتشير إلى أن الحوافز هي عبارة عن مجموعة من العوامل والمؤثرات الخارجية التي تعدها الإدارة بهدف التأثير على سلوك العاملين لديها من أجل رفع كفاءتهم وإنتاجيتهم.

- ١ محمد سرور الحريري، إدارة الأفراد الحديثة ومهارات إدارة شؤون الموظفين، دار التعليم والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٨، ص ١٩٨،
- ٢ حسام الدين حضور، الإدارة في النظرية والتطبيق، دار النشر والطباعة والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤ م ص ٦١٩.
- ٣ ناصر داداي عدوان، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي دار المحمدية العامة الجزائر، ص ١٣٥
- ٤ عبد الغفار حنفي، السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية الاسكندرية (مصر)، ٢٠١٠ م، ص ٢٩٥.
- ٥ عبد الغفار حنفي، مرجع سبق ذكره ص ٢٩٥.

أهمية الحوافز:

تعتبر الحوافز من أحد أهم الوسائل التي تستخدمها الإدارة لرفع كفاءة المورد البشري في المنظمة، وتنبع أهميته الأساسية من أهمية العنصر البشري كأحد عناصر الإنتاج، التي يمكن من خلال استخدامها بكفاءة لتحقيق أهداف الفرد، وأهداف المنظمة.

ويعتبر التحفيز ذو أهمية كبرى وله تأثير فعال على المورد البشري، والذي بدوره يقوم بدور محوري في تطوير العملية الإنتاجية، فإذا استخدم بطريقة عقلانية فهذا لا يؤدي إلى تحسين الأداء ورفع الكفاءة الإنتاجية فحسب، بل سيجتنب على ذلك إشباع حاجات العاملين المختلفة والمتجددة.

وعلى هذا يمكن تلخيص هذه الأهمية كما يلي:-

١. الزيادة في أرباح المنظمة من خلال زيادة الإنتاجية.
٢. زيادة دخول العاملين، وخلق الشعور بالاستقرار والولاء للمنظمة.
٣. تخفيض كلفة العمل بالمنظمة من خلال زيادة الاهتمام بنوعية والحرص على تقليل الهدر بالوقت والموارد المستخدمة في الإنتاج.
٤. تلافي الكثير من مشاكل العمل كالغياب، ودوران العمل السلبي، وانخفاض المعنويات، والصراعات، مما يؤدي إلى خلق استقرار أعلى لموارد المنظمة البشرية، ووضوح واستقرار أهدافها على المديات القصيرة والطويلة.^١
٥. يمكن للحوافز أن تقود إلى تطوير سلوك العمل في المنظمة، واستقرار في قيم العمل التي تشكل النواة الرئيسية لما يسمى بالثقافة التنظيمية.
٦. المساهمة في تعزيز العاملين لأهداف المنظمة سياستها وقدرتها التنافسية، وتعزيز قدرات العاملين وميولهم وطاقتهم الإبداعية، بما يضمن إزهار المنظمة.
٧. يلعب التحفيز دورا اقتصاديا واجتماعيا في نفس الوقت، فيؤدي لزيادة الناتج الوطني القومي للمجتمع وزيادة دخل الفرد لتحقيق مستوى أفضل للمعيشة والرفاهية،
٨. الشعور بالتضامن والتكافل الجماعي وزيادة كمية الإنتاج وسرعته.^٢

١ محمد حافظ حجازي، إدارة الموارد البشرية، دار الوفاء للدنيا، الإسكندرية، ص ٢٠٤

٢ عبد الرحمن توفيق، التدريب المباشر بقيادة أكثر شمولا، الطبعة الثانية، ص ١٥٣

إذا فإن التحفيز، ذو أهمية كبيرة بالغة، حيث يعود بالفائدة على كل من العامل، والمنظمة في وقت ذاته فهو يحقق الرضا للعامل ويدفعهم لتحمل المسؤوليات، والمنافسة وهو ما يعود عليها بتحقيق أهدافها، وحل مشكلاتها، وليس فقط ما تقدمه المنظمة من تحفيز^١.

أهداف الحوافز:

إن دراسة السلوك الإنساني في العمل الإداري تستهدف البحث عن أسباب قيام الأفراد بعمل ما بحماس، بينما لا يتوافر مثل هذا الحماس والرغبة عند شخص أو أفراد آخرين، أو حتى للشخص نفسه في مراحل زمنية متفاوتة، هذا الاختلاف في السلوك الإنساني يمكن تفسيره جزئياً عن طريق معرفة الحافز الإنساني.

ومن المسلم به أن إقرار مبادئ ثابتة للدافعية ليس بالأمر اليسير، حيث أن السلوك الإنساني يتأثر بالاتجاهات التي يكتسبها والمواقف التي يتبناها وعوامل أخرى مؤثرة متحيزة في حياته اليومية. والملاحظ أن مهمة الإدارة في مجال الحفز الإنساني هو التعرف على رغبات الأفراد، ومحاولة تحقيقها بما لا يتعارض في مصلحة المنظمة^٢.

فالهدف الأساسي للحفز هو زيادة إنتاجية الأفراد، وهذا الهدف يتحقق عن طريق التفاعل ما بين الحفز وقدرات الأفراد.

ولا يزال اهتمام الإداريين موجهاً نحو الاستفادة من طاقات الأفراد في تنفيذ الأعمال التي يضطلع الإداريون بالمسؤولية عنها، والحوافز أحد أهم الوسائل لاستخراج طاقة العاملين وتوجيهها نحو تحقيق أهداف المنظمة^٣.

وإجمالاً يحقق التحفيز إذا ما طبق في المنظمات نتائج وأهداف مختلفة وعديدة تتمثل في ما لا يلي:

- ١ - رفع دافعية وحماس العاملين لأداء العمل،
- ٢ - إشعار العمال بالعدالة حيث يتم تقديرهم مادياً ومعنوياً لتمييزهم في الأداء^٤.

١ خالد عبد الرحيم، إدارة الموارد البشرية (مدخل استراتيجي)، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠ ص ٢٠٤.

٢ حسام الدين حضور، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٦.

٣ محمد الحمدي، السياسات الإدارية، مطبعة كلية الزراعة، جامعة القاهرة (مصر) ١٩٩٤ م ص ٢٩٧.

٤ احمد ماهر، نظام الأجور والتعويضات، الدار الجامعة، القاهرة، ص ٢٦٨، ٢٦٧.

- ٣ - زيادة نواتج العمل من جودة إنتاج، وأرباح ومبيعات.
- ٤ - إشباع احتياجات العاملين بشتى أنواعها.
- ٥ - تحسين صورة المنظمة أمام المجتمع بسبب تحملها لمسؤوليتها الاجتماعية أمام العاملين.
- ٦ - جذب العاملين إلى المنظمة، ورفع روح الولاء والانتفاء وتنمية روح الفريق.
- ٧ - ربط أهداف المنظمة بأهداف العاملين.
- ٨ - ربط أهداف المنظمة والعاملين فيها بأهداف المجتمع.^١

أنواع الحوافز:

هناك عدة تصنيفات للحوافز، وهي متنوعة ومتداخلة مع بعضها البعض يمكن للإدارة استخدامها للحصول على أقصى كفاءة ممكنة من الأداء للعاملين وأهمها:

أ - الحوافز المادية

تعد من أكثر الحوافز شيوعاً، وذلك لقدرتها على إشباع عدد من الحاجات الأولية، أو الدوافع الأساسية لدى الفرد، وتتعدد أنماط هذه الحوافز، وتختلف من مؤسسة إلى أخرى،^٢ وتتمثل فيما يحصل عليه العاملون من مزايا وحقوق، كالرواتب والأجور والعلاوات والبدلات المالية والتعويضات والمكافآت والمعاشات التقاعدية والمشاركة في الأرباح، وكل حافز يقوم بالمادة يدخل في هذا النوع من الحوافز.

أن الحوافز المادية تعد من أهم العوامل وأكثرها تأثيراً في اندفاع الفرد برغبة وإخلاص للعمل، متى كانت تلك الأجور ملائمة وكفيلة بإشباع متطلبات الفرد، وعلى العكس من ذلك فإن الأجر المتدني وغير كافٍ للجهود المبذولة للعمل، والذي لا يلبي مطالب العامل وحاجاته عامل هام في إهمال العامل لعمله، وتدني كفاءته الإنتاجية، إضافة إلى ذلك فإن الحوافز المادية تتلاءم مع مفهوم الناس في الأحوال الراهنة عن العمل، حيث انه بالمال يشبع ضرورات الحياة من مأكلاً، ومشرب، ومسكن، وهو ضروري للصحة والتعليم، إضافة إلى قدرته على توفير كماليات الحياة والمركز الاجتماعي، وقد أجمعت التجارب والبحوث العلمية على أن الحوافز المادية وحدها ليست كافية مالم تساعد أنواع أخرى من الحوافز، وتكون الحوافز المادية على أنماط مختلفة منها:

١ محمد الحمدي، مرجع سبق ذكره ص ٢٩٨.

٢ مهدي حسن زويلف، إدارة الأفراد في منظور كمي، مكتب الأقصى الأردن، ص ٣١٦

١ - الأجر

تؤدي الأجور والرواتب التي يحصل عليها الفرد في المؤسسة لقاء جهده المبذول، سواء كانت فكرية أم عضلية، تلعب دورا كبيرا في تحقيق الفرد لإشباع حاجاته المادية والنفسية، وتحقيق مستوى الرضا المتحقق للفرد ذاته، وتنعكس آثار الرضا للفرد في السلوك العام للأداء في المؤسسة، مثل الاستقرار بالعمل، وتقليل الغيابات، والانتظام بالعمل.^١

٢ - العمولات

ويتبع هذا النظام في الوظائف البيعية والمحصلين، حيث يحصل البائع أو المحصل على نسبة مئوية من الصفقات والمبيعات التي يحققها، ويمتد الأمر أحيانا إلى بعض المناصب الإدارية حيث يمكن أن يسمح لهم بالحصول على عمولات في الصفقات التي يعقدونها مع الشركات الأخرى.

ولا يتوقف تحفيز رجال البيع والمحصلين على العملات فقط حيث يمكن إستخدام أساليب أخرى مثل المكافآت، وذلك عند قيامهم بأداء متميز أو غير عادي في تسويق سلع راكدة وبيعها،^٢

٣ - العلاوات

تشير اللغة إلى أن العلاوة من كل شيء ما زاد عليه، وللعامل ما يزداد على مرتبه لمضي مدة في العمل أو هي ذاتها في الاصطلاح، أي ما زاد على أجر العامل.

وتتعدد أنواع العلاوات التي تتمثل حافزا للفرد فيما يلي :

العلاوات الدورية، العلاوات التشجيعية، العلاوات الاستثنائية، علاوات غلاء المعيشة.

٤ - البدلات

تصرف لبعض العاملين بدلات تختلف في تسميتها، وإن كانت تدخل في معظمها تحت اسم بدل طبيعة العمل، والفروض أن البدل يصرف للفرد لتعويضه عن جهد غير عادي، وظروف غير عادية تكون على نحو متلازم مع أداء العمل.

١ مهدي حسن زويلف، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٧

٢ محمد الفاتح محمود بشير المغربي، إدارة الموارد البشرية ص ١٢٧.

٥ - حوافز الإنتاج

يتضمن هيكل الحوافز حافزا يسمى حافز الإنتاج، يصرف على أساس يومي أو شهري، وذلك وفقا لمعايير محددة بشأن حجم الأداء والانضباط الوظيفي، وبمعدلات تتلاءم مع المستوى الوظيفي أو مستوى الأداء أو كليهما.

٦ - المكافآت

هي مبلغ من المال، يعطى للعامل لقاء قيامه بعمل متميز، ويمكن منحها على أساس المهارات المكتسبة، حيث يقوم هذا الأسلوب في التحفيز على تشجيع العاملين على اكتساب مهارات إضافية، تعزز قدراتهم في العمل، فكلما اكتسبوا كفاءات جديدة تلقوا حوافز مادية، هذا الأمر يتجاوب مع المستجدات السريعة على الأعمال.

ب - الحوافز المعنوية

يقصد به تلك الحوافز التي لا تعتمد على المال في إثارة العاملين على العمل وتحفيزهم، بل تتعدد على وسائل معنوية، أساسها احترام العنصر البشري، الذي هو كائن حي، له أحاسيس وتطلعات اجتماعية، يسعى إلى تحقيقها من عمله في المؤسسة، وأهم الحوافز المعنوية هي: فرص الترقية، تقدير جهود العاملين، اشتراك العاملين في الإدارة، ضمان العمل واستقراره، نمط الإشراف، ظروف العمل، العلاقات بالزملاء، العمل الملائم، التصميم المحفز للعمل، الشعور بالمسؤولية.^١

المحور الثالث: الدراسة التطبيقية

أولاً: إجراءات الدراسة الميدانية

قام الباحث بإعداد الاستبيان من خلال فرضيات الدراسة والجانب النظري بحيث تغطي كل جوانب موضوع البحث مراعي الخطوات التالية: إعداد الاستبيان بصورة أولية، وعرض الاستبيان على الزملاء الباحثين للتأكد من الصدق الظاهري للاستبيان.

١ محمد الفاتح مرجع السابق ص ١٢٧- ١٢٨

وللاستبانة، مزايا منها:^١

١. يمكن تطبيقها للحصول على معلومات عن عدد من الأفراد.
٢. قلة تكلفتها وسهولة تطبيقها.
٣. سهولة وضع عباراتها وترسيم ألفاظها.
٤. توفر وقت للمستجيب وتعطيه فرصة التفكير
٥. يشعر المجيبون عليها بالحرية في التعبير عن آرائهم.

مجتمع وعينة الدراسة

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن تعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، ويتكون مجتمع الدراسة الأصلي من جميع العاملين المؤسسات الإنتاجية محل الدراسة والذين بلغ عددهم (٢٠٤) فرداً من الإداريين العاملين في بعض المؤسسات الإنتاجية في أنجمننا.

عينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة في العينة العشوائية التي اختارها الباحث في هذه الدراسة بطريقة عشوائية من العينة الكلية من مجتمع الدراسة، وقد بلغ أفراد هذه العينة (٦٠) فرداً من إجمالي مجتمع الدراسة البالغ عددهم (٢٠٤) فرداً، وقد بلغ عدد العينة الفعلية بعد استلام الاستبانات (٣٦) فرداً أي بنسبة، واحتوت استبانة الاستبانة على ثلاثة محاور رئيسية و ١٥ عبارة، طلب فيها من أفراد العينة، على أن يحددوا إجاباتهم على الأسئلة لمعرفة فاعلية الحوافز وأثرها على أداء العاملين.

وصف الاستبانة:

احتوت الاستبانة على قسمين رئيسين:

القسم الأول: تضمن على عبارات عن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المستوى الوظيفي).

١ حيدر حاتم فالح العجس، منشورات جامعة بابل، (بابل: العراق)، مقال منشور،

القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على عدد (١٥) عبارة، طلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا إجاباتهم عما تصفه كل عبارة ((لا، نعم))، وتم توزيع هذه العبارات على فرضيات الدراسة الثلاث بطريقة غير متساوية.

ثانياً: الأساليب الإحصائية المستخدمة

لتحقيق أهداف الدراسة وللتحقق من فرضياتها، تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

الجداول والتوزيع التكراري للإجابات والنسب المئوية والوسيط واختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات.

وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام البرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS Statistical Package for Social Sciences، وذلك بهدف معرفة، هل التكرارات والنسب المئوية لإجابات المبحوثين في الاتجاه السلبي أم في الاتجاه الإيجابي؟ كما استخدم مربع كاي لجودة التطابق، وباختبارنا لمربع كاي نحصل على قيمته المحسوبة ومن ثم مقارنتها مع قيمته الجدولية. كما أن القيم الاحتمالية هي التي تحدد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة، وذلك بمقارنة القيمة الحالية بمستوى معنوية (٠,٠٥)، فإذا كانت هذه القيمة (كاي الاحتمالية α) أقل من ٠,٠٥ فهذا دليل على أنه توجد فروق بين التكرارات المشاهدة والتكرارات المتوقعة.

ثالثاً: البيانات الأساسية:

١- الجنس:

جدول (١) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٣٦	١٠٠ %
أنثى	٠	٠,٠ %
المجموع	٦٤	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، ٢٠٢٠م.

يظهر الجدول رقم (١) أن جميع أفراد عينة الدراسة من جنس الذكور، حيث بلغ عددهم (٣٦) فرداً ونسبة (١٠٠٪)، وأنه لا يوجد في عينة الدراسة حتى واحد من الجنس النسائي.

٢- المؤهل العلمي:

جدول (٢) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
ثانوي	٧	١٩,٤ ٪
ليسانس	٩	٢٥ ٪
ماجستير	٣	٨,٣ ٪
دكتوراه	٢	٥,٦ ٪
آخر	١٥	٤١,٧ ٪
المجموع	٣٦ ٪	١٠٠ ٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (٢) أن غالبية أفراد عينة الدراسة من أصحاب المؤهلات العلمية الأخرى، حيث بلغ عددهم (١٥) فرداً ونسبة (٤١,٧ ٪)، وفي المرتبة الثانية أصحاب المؤهل العلمي الليسانس وبلغ عددهم (٩) أفراد (٢٥)، يليهم في العدد أصحاب المؤهل العلمي شهادة ثانوية وبلغ عددهم (٧) أفراد ونسبة (١٩,٤ ٪)، ثم أصحاب عينة الدراسة من حملة الماجستير وبلغ عددهم (٣) أفراد ونسبة (٨,٣ ٪)، وأخيراً أصحاب عينة الدراسة من حملة الدكتوراه وبلغ عددهم (٢) فردان ونسبة (٥,٦ ٪).

٣- المستوى الوظيفي:

جدول (٣) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى الوظيفي

الوظيفة	التكرار	النسبة المئوية
مدير	٢	٥,٦ %
رئيس قسم	٣	٨,٣ %
مراقب	٤	١١,١ %
عامل عادي	٨	٢٢,٢ %
سكرتير	٤	١١,١ %
أخرى	١٥	٤١,٧ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (٣) أن غالبية أفراد عينة الدراسة من أصحاب المراكز الوظيفية الأخرى حيث بلغ عددهم (١٥) فرداً وبنسبة (٤١,٧ %)، يليهم من حيث العدد أصحاب المركز الوظيفي عامل عادي حيث بلغ عددهم (٨) أفراد وبنسبة (٢٢,٢ %)، ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث العدد فئة المراكز الوظيفيين مراقب وسكرتير حيث بلغ عددهم (٤) أفراد وبنسبة (١١,١ %)، ثم يلونهم في العدد أصحاب المراكز الوظيفي رئيس قسم حيث بلغ عددهم (٣) فرداً وبنسبة (٨,٣ %)، وفي المرتبة الأخير من حيث العدد أصحاب المراكز الوظيفي مدير حيث بلغ عددهم (٢) فردان وبنسبة (٥,٦ %).

ثالثاً: عرض مناقشة نتائج الدراسة وإثبات صحة الفرضيات

أولاً: عرض ومناقشة نتائج الدراسة

الفرضية الأولى: هناك علاقة بين آليات الترقية المتبعة من قبل المخبز ومستوى أداء العاملين

العبارة الأولى: ما نوع الحوافز التي تقدمها المؤسسة؟

جدول رقم (٤) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
مادية	٢٨	٧٧,٨٪
معنوية	٣	٨,٣٪
الاثنين معاً	٥	١٣,٩٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (٤) أن (٢٨) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٧٧,٨٪) أجابوا على أن الحوافز التي يقدمها المخبز مادية، وأن (٥) أفراد من عينة الدراسة وبنسبة (١٣,٩٪) أجابوا على أن الحوافز التي يقدمها المخبز مادية ومعنوية، أن (٣) أفراد من عينة الدراسة وبنسبة (٨,٣٪) أجابوا على أن الحوافز التي يقدمها المخبز معنوية.

العبارة الثانية: ما هي المستويات التي يتم فيها تحفيز العاملين المؤسسة؟

جدول رقم (٥) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثانية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الإدارة العليا	٥	١٣,٩٪
كل المستويات	٣١	٨٦,١٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (٥) أن (٣١) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٨٦,١٪) أجابوا على أن الحوافز في المخبز تقدم في كل المستويات، بينما أجاب (٥) أفراد وبنسبة (١٣,٩٪) أجابوا على أن الحوافز في المخبز تقدم على مستوى الإدارة العليا.

العبارة الثالثة: هناك تساوي في نسب الحوافز التي يتلقاها العاملين في كل المستويات
جدول رقم (٦) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الثالثة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٣	٨,٣ %
أوافق	٣٣	٩١,٧ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م
يتبين من الجدول رقم (٦) أن (٣٣) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٩١,٧ %) موافقون
على أن هناك تساوي في نسب الحوافز التي يتلقاها العاملين في كل المستويات، بينما لم يوافق
على ذلك (٣) أفراد وبنسبة (٨,٣ %).

العبارة الرابعة: توجد علاقة بين الحوافز وتحسين مستوى الأداء الوظيفي في المؤسسة
جدول رقم (٧) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الرابعة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٢٩	٨٠,٦ %
أوافق	٧	١٩,٤ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (٧) أن (٢٩) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٨٠,٦ %) لم يوافقوا
على أن هناك علاقة بين الحوافز وتحسين مستوى الأداء الوظيفي في المخبز، بينما وافق على
ذلك (٧) أفراد وبنسبة (١٩,٤ %).

العبارة الخامسة: توجد علاقة بين تنافس العاملين وتطوير الأداء الوظيفي في المخبز
جدول رقم (٨) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الخامسة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٨	٢٢,٢٪
أوافق	٢٨	٧٧,٨٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (٨) أن (٢٨) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٧٧,٨٪) موافقون
على وجود علاقة بين تنافس العاملين وتطوير الأداء الوظيفي في المخبز، بينما لم يوافق على
ذلك (٨) أفراد وبنسبة (٢٢,٢٪).

الفرضية الثانية: يؤثر ربط نتائج تقييم الأداء كأساس في منح الحوافز على مستوى أداء
العاملين في مؤسسة الدراسة

العبارة الأولى: يستخدم المخبز معايير ثابتة لقياس الأداء
جدول رقم (٨) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الأولى

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٣٠	٨٣,٦٪
أوافق	٦	١٦,٧٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (٨) أن (٣٣) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٩١,٧٪) لم
يوافقوا على استخدام المخبز معايير ثابتة لقياس الأداء، في حين وافق على ذلك (٦) أفراد
وبنسبة (١٦,٧٪).

العبارة الثانية: يعتمد المخبز على طريقة معينة في تقييم الأداء

جدول رقم (٩) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثانية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٢٧	٧٥ %
أوافق	٩	٢٥ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (٩) أن (٢٧) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٧٥٪) لم يوافقوا على اعتماد المخبز على طريقة معينة في تقييم الأداء، في حين وافق على ذلك (٩) أفراد وبنسبة (٢٥٪).

العبارة الثالثة: تؤثر الحوافز على زيادة كمية وسرعة الإنتاج بالمخبز

جدول رقم (١٠) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثالثة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	١٩	٥٢,٨ %
أوافق	١٧	٤٧,٢ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (١٠) أن (١٩) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٥٢,٨ %) لم يوافقوا على أن الحوافز تؤثر على زيادة كمية وسرعة الإنتاج بالمخبز، في حين وافق على ذلك (١٧) فرداً وبنسبة (٤٧,٢ %).

العبارة الرابعة: تساعد الحوافز على رفع دافعية وحماس العاملين لأداء العمل بالمخبر
جدول رقم (١١) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الرابعة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٢٩	٨٠,٦٪
أوافق	٧	١٩,٤٪
المجموع	٦٤	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (١١) أن (٢٩) فرداً من عينة الدراسة وبنسبة (٨٠,٦٪) لم يوافقوا
على أن الحوافز تساعد على رفع دافعية وحماس العاملين لأداء العمل بالمخبر، بينما وافق على
ذلك (٧) أفراد وبنسبة (١٩,٤٪).

العبارة الخامسة: تحقق الحوافز الرضا للعاملين وتدفعهم لتحمل المسؤوليات
جدول رقم (١٢) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الخامسة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٢٩	٨٠,٦٪
أوافق	٧	١٩,٤٪
المجموع	٦٤	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (١٢) أن (٢٩) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٨٠,٦٪) لم يوافقوا
على أن الحوافز تحقق الرضا للعاملين وتدفعهم لتحمل المسؤوليات، بينما وافق على ذلك (٧)
أفراد وبنسبة (١٩,٤٪).

الفرضية الثالث: يساعد نظام الحوافز المتبع في المخبر على التنافس بين العاملين، وتطوير

وتحسين مستوى أدائهم

العبارة الأولى: تؤدي الحوافز إلى رفع مستوى الأداء

جدول رقم (١٣) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٢٩	٨٠, ٦٪
أوافق	٧	١٩, ٤٪
المجموع	٦٤	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (١٣) أن (٢٩) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٨٠, ٦٪) لم يوافقوا على أن الحوافز تؤدي إلى رفع مستوى الأداء، بينما وافق على ذلك (٧) أفراد وبنسبة (١٩, ٤٪).

العبارة الثانية: تساعد الحوافز في التنافس على الأداء بين العاملين

جدول رقم (١٤) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الثانية

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	١٠	٢٧, ٨٪
أوافق	٢٦	٧٢, ٢٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (١٥) أن (٢٥) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٦٩, ٤٪) موافقون على أن الحوافز تساعد في التنافس على الأداء بين العاملين، بينما لم يوافق على ذلك (١١) فرداً وبنسبة (٣٠, ٦٪).

العبارة الثالثة: يساعد نظام الحوافز المتبع في المخبز على تشجيع العاملين على الأداء
جدول رقم (١٦) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الثالثة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٩	٢٥ %
أوافق	٢٧	٧٥ %
المجموع	٣٦	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (١٦) أن (٢٧) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٨٠, ٤٣ %) موافقون
على أن نظام الحوافز المتبع في المخبز يساعد على تشجيع العاملين على الأداء، في حين لم
يوافق على ذلك (٩) أفراد وبنسبة (٢٥ %).

العبارة الرابعة: هناك إيجابيات لتنظيم الحوافز على أداء العاملين
جدول رقم (١٧) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة
الرابعة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	١١	٣٠, ٦ %
أوافق	٢٥	٦٩, ٤ %
المجموع	٦٤	١٠٠ %

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.
يتبين من الجدول رقم (١٧) أن (٢٥) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٦٩, ٤ %) موافقون
على أن هناك إيجابيات لتنظيم الحوافز على أداء العاملين، بينما لم يوافق على ذلك (١١) أفراد
وبنسبة (٣٠, ٦ %).

العبارة الخامسة: يؤثر تنظيم الحوافز على أداء العاملين

جدول رقم (١٨) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الخامسة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	٣	٨,٣٪
أوافق	٣٣	٩١,٧٪
المجموع	٦٤	١٠٠٪

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss، ٢٠٢٠م.

يتبين من الجدول رقم (١٨) أن (٣٣) فرداً في عينة الدراسة وبنسبة (٩١,٧٪) موافقون على أن تنظيم الحوافز يؤثر على أداء العاملين، في حين لم يوافق على ذلك (٣) أفراد وبنسبة (٨,٣٪).

ثانياً: اختبار صحة الفرضيات ومناقشة نتائج الدراسة

للإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضياتها سيتم حساب الوسيط لكل عبارة من عبارات الاستبانة والتي تبين آراء عينة الدراسة بخصوص (فاعلية وأثر الحوافز على أداء العاملين)، حيث تم إعطاء الدرجة (١) كوزن لكل إجابة "لا أوافق"، والدرجة (٢) كوزن لكل إجابة "أوافق". إن كل ما سبق ذكره وحسب متطلبات التحليل الإحصائي هو تحويل المتغيرات الاسمية إلى متغيرات كمية، وبعد ذلك سيتم استخدام الوسيط واختبار مربع كاي لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات كل فرضية.

١ - عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة على الآتي:

هناك علاقة بين آليات الترقية المتبعة من قبل المؤسسة ومستوى أداء العاملين.

النتائج أعلاه لا تعني أن جميع المبحوثين متفقين على ما ورد في عبارات الفرضية الأولى، ولا اختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الأفراد (الغير الموافقين، والموافقين)

تم استخدام الوسيط ومربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الأولى، والجدول التالي يلخص نتائج اختبارات الفرضية الأولى:

الجدول (١٩) يوضح الوسيط ونتائج اختبار مربع كاي على عبارات الفرضية الأولى

العبارة	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية لمربع كاي	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
ما نوع الحوافز التي يقدمها مخبز روتايف للعاملين فيه	٣٢	٠,٠٠٠	١	مادية
ما هي المستويات التي يتم فيها تحفيز العاملين	١٨	٠,٠٠٠	٤	موظف عادي
هناك تساوى في نسب الحوافز التي يتلقاها العاملين في كل المستويات	٢٥	٠,٠٠١	٢	أوافق
هناك علاقة بين الحوافز وتحسين مستوى الأداء الوظيفي في المخبز	١٣	٠,٠٠٠	١	لا أوافق
هناك علاقة بين تنافس العاملين وتطوير الأداء الوظيفي في المخبز	١١	٠,٠٠٣	٢	أوافق
المجموع	١٤,٤	٠,٠٠٠	٢	أوافق

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، ٢٠٢٠م

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الأولى (٣٢) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية لأقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على ما نوع الحوافز التي يقدمها مؤسسة الدراسة للعاملين فيها مادية.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثانية (١٨) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) واعتماداً على ذلك فإن هناك فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الموافقين أن التحفيز في مؤسسة الدراسة يتم على مستوى الموظفين العاديين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثالثة (٢٥) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) واعتماداً على ذلك فإن هناك فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين على أن هناك تساوى في نسب الحوافز التي يتلقاها العاملين في كل المستويات.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الرابعة (١٣) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) واعتماداً على ذلك، فإن هناك فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الغير موافقين على أن هناك علاقة بين الحوافز وتحسين مستوي الأداء الوظيفي في المؤسسة.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الخامسة (١١) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠١) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الموافقين على هناك علاقة بين تنافس العاملين وتطوير الأداء الوظيفي في المؤسسة.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في جميع عبارات الفرضية الأولى (١٤, ٤) والقيمة الاحتمالية لها (٠, ٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية (٠,٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٠,٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الموافقين على ما جاء في جميع عبارات الفرضية الأولى.

وعليه فإن الفرضية الأولى التي تنص على "هناك علاقة بين آليات الترقية المتبعة من قبل المخبز ومستوى أداء العاملين" قد تحققت.

٢- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية من فرضيات الدراسة على الآتي:

تؤثر نتائج تقييم الأداء في منح الحوافز للعاملين بالمؤسسة.

النتائج أعلاه الواردة في الجدول أعلاه لا تعنى أن جميع المبحوثين متفقين على ما ورد في عبارات الفرضية الثانية، ولا اختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الأفراد (الغير موافقين، والموافقين) تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الثانية، والجدول التالي يلخص نتائج اختبارات الفرضية الثانية:

الجدول (٢٠) يوضح الوسيط ونتائج اختبار مربع كاي على عبارات الفرضية الثانية

العبارة	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية لمربع كاي	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
هناك معايير ثابتة لقياس الأداء بالمخبز	١٦	٠,٠٠٠	١	لا أوافق
يعتمد المخبز على طريقة معينة ومحددة في تقييم الأداء	٩	٠,٠٠٣	١	لا أوافق
تؤثر الحوافز على زيادة كمية وسرعة الإنتاج بالمخبز	٠,١	٠,٧	١	لا أوافق

تساعد الحوافز على رفع دافعية وحماس العاملين لأداء عملهم بالمخبز	١٣	٠,٠٠٠	١	لا أوافق
تحقق الحوافز رضا العاملين ودفعهم لتحمل المسؤوليات	١٣	٠,٠٠٠	١	لا أوافق
المجموع	٣٧,٣	٠,٠٠٠	١	لا أوافق

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، ٢٠١٨ م.

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

◀ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الأولى (١٦) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أكبر من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) واعتماداً على ذلك فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن هناك معايير ثابتة ومحددة لقياس الأداء بالمؤسسة

◀ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثانية (٩) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٣) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن المؤسسة تعتمد على طريقة معينة ومحددة في تقييم الأداء.

◀ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثالثة (١, ٠) و القيمة الاحتمالية لها (٠, ٧) وهذه القيمة الاحتمالية أكبر من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن الحوافز تؤثر على زيادة كمية وسرعة الإنتاج بالمؤسسة.

﴿ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الرابعة (١٣) و القيمة الاحتمالية لها (٠, ٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الغير موافقين بشدة على أن الحوافز تساعد على رفع دافعية وحماس العاملين لأداء عملهم بالمؤسسة

﴿ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الخامسة (١٣) و القيمة الاحتمالية لها (٠, ٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن الحوافز تحقق رضا العاملين ودفعهم لتحمل المسؤوليات في المؤسسة.

﴿ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية (٣, ٣٧) والقيمة الاحتمالية لها (٠, ٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) واعتماداً على ما ورد في الجدول (٢٠) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على ما جاء في جميع عبارات الفرضية الثانية.

وعليه فإن الفرضية الثانية التي تنص على أن: "تؤثر نتائج تقييم الأداء في منح الحوافز للعاملين بالمؤسسة." قد تحققت.

٣- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة التي تنص:

يساعد نظام الحوافز المتبع في المخبز على التنافس بين العاملين، وتطوير وتحسين مستوى أدائهم؟

النتائج أعلاه الواردة في الجداول أعلاه لا تعنى أن جميع المبحوثين متفقين على ما ورد في عبارات الفرضية الثالثة، ولا اختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الأفراد (والغير موافقين، والموافقين) تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الثالثة، والجدول التالي يلخص نتائج اختبارات الفرضية الثالثة:

الجدول (٢١) يوضح الوسيط ونتائج اختبار مربع كاي على عبارات الفرضية الثالثة

العبارة	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية لمربع كاي	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
تساعد الحوافز على رفع مستوى الأداء.	١٣	٠,٠٠٠	١	لا أوافق
تساهم الحوافز في التنافس على الأداء بين العاملين	٧	٠,٠٠٨	٢	أوافق
يساعد نظام الحوافز المتبع في مخبز روتاتيف على تشجيع العاملين على الأداء	٩	٠,٠٠٣	٢	أوافق
هناك إيجابيات لتنظيم الحوافز على أداء العاملين في المخبز	٥,٤	٠,٠٢	٢	أوافق
هناك أثر لتنظيم الحوافز على أداء العاملين	٢٥	٠,٠٠٠	٢	أوافق
المجموع	١٧,٤	٠,٠٠٠	٢	أوافق

المصدر: إعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية، ٢٠١٨م.

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

◀ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الأولى (١٣) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أكبر من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الغير الموافقين على أن الحوافز تساعد على رفع مستوى الأداء في المؤسسة.

◀ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثانية (٧) و القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٨) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من

قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الموافقين على أن الحوافز تساهم في التنافس على الأداء بين العاملين.

❖ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثالثة (٩) والقيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٣) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الموافقين على أن نظام الحوافز المتبع في المؤسسة يساعد على تشجيع العاملين على الأداء.

❖ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الرابعة (٤, ٥) والقيمة الاحتمالية لها (٠,٠٢) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح موافقين على أن هناك إيجابيات لتنظيم الحوافز على أداء العاملين في المخبز.

❖ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الخامسة (٢٥) والقيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الموافقين على أن هناك أثر لتنظيم الحوافز على أداء العاملين بالمؤسسة.

❖ بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة (٤, ١٧) والقيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠٠) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (٥٪) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (٥٪) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الموافقين على ما جاء في جميع عبارات الفرضية الثالثة.

وعليه فإن الفرضية الثالثة التي تنص على "يساعد نظام الحوافز المتبع في المخبز على التنافس بين العاملين، وتطوير وتحسين مستوى أدائهم" قد تحققت.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

- ١ - ضعف المراقبة الفعالة للشركات الإنتاجية في مدينة أنجمينا.
- ٢ - عدم الاهتمام بصحة المستهلكين والحفاظ على البيئة.
- ٣ - عدم توفير المنتجات بالكميات الكافية.
- ٤ - ضعف الجودة في المؤسسات الإنتاجية بالعاصمة أنجمينا.
- ٥ - عدم توفير المياه والكهرباء الكافي تأثر على قدرة الإنتاج.

ثانياً: التوصيات

بناء على نتائج الدراسة فإن الباحث يوصي بالآتي :

- ١ / الاهتمام بالخوافز المادية وربط الراتب بغلاء المعيشة وزيادة علاوة الزوجة والأبناء، لأن الراتب لا يشبع الحاجات الفسيولوجية ولا يوفر لشعور بالأمن والاستقرار الوظيفي.
- ٢ / منح العلاوات الاستثنائية للموظفين بناء على معايير موضوعية وسليمة.
- ٣ / توفير التدريب للموارد البشرية في مؤسسات الدراسة.
- ٤ / الاهتمام بالتخطيط طويل المدى وإشراك جميع المستويات الإدارية في وضع الخطط وكذلك في اتخاذ القرارات وتبني السياسات.
- ٥ / وضع خطط مستقبلية للمؤسسات الخاصة وتوسيع التخصصات في مجال الإنتاج.
- ٨ / على الحكومة أن تضع برنامج خاص لمراقبة المؤسسات الإنتاجية خاصة تلك التي تعمل في انتاج السلع الغذائية.

قائمة والمراجع

- ١ . احمد ماهر، نظام الأجور والتعويضات، الدار الجامعة، القاهرة.

٢. حسام الدين حضور، الإدارة في النظرية والتطبيق، دار النشر والطباعة والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٣. حمد سرور الحريري، إدارة الأفراد الحديثة ومهارات إدارة شؤون الموظفين، دار التعليم والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٨.
٤. خالد عبد الرحيم، إدارة الموارد البشرية (مدخل استراتيجي)، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠.
٥. سنان الموسوي، إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها، دار معدولاي للنشر، عمان.
٦. عادل رمضان الزيايدي، إدارة الموارد البشرية، مكتب عين شمس، القاهرة ١٩٩٩م.
٧. عبد الرحمن توفيق، التدريب المباشر بقيادة أكثر شمولاً، الطبعة الثانية.
٨. عبد الغفار حنفي، السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية الإسكندرية (مصر)، ٢٠١٠م.
- ٩ - عرابة الحاج، اثر ازدواجية السلطة على أداء العاملين في المستشفيات.
١٠. محمد الحمدي، السياسات الإدارية، مطبعة كلية الزراعة، جامعة القاهرة (مصر) ١٩٩٤م.
١١. محمد الفاتح محمود بشير المغربي، إدارة الموارد البشرية.
١٢. محمد حافظ حجازي، إدارة الموارد البشرية، دار الوفاء للعالم، الإسكندرية.
١٣. مقابلة شخصية مع السيد / عبدالله آدم يوسف محاسب مالي للمؤسسة يوم ٢٢ / ٠٧ / ٢٠٢٠م
١٤. مهدي حسن زويلف، إدارة الأفراد في منظور كمي، مكتب الأقصى الأردن.
١٥. ناصر داداي عدوان، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي، دار المحمدية العامة الجزائر.
- ١٦ - نجم عبدالله العزاوي، عباس حسن جواد، الوظائف الاستراتيجية في إدارة الموارد البشرية، الطب العربية، دار اليازوري العلمية للنشر.

دور نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية

دراسة تطبيقية على (مصنع خيرات الخيول للعصائر والمياه المعبأة)

A scientific paper entitled The Role of Marketing Information Systems in Enhancing Competitive Advantage An empirical study on (Khairat Al-Khoys Factory for Juices and Bottled Water)

إعداد / إسلام صغيرون الشيخ

المستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على معرفة دور نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية في المصانع ومعرفة دور اداء تطوير المنتجات لتعزيز الميزة التنافسية للمصنع. معرفه تأثير الترويج و ابراز اهمية التسعير لتعزيز الميزة التنافسية للمنشأة وتناولت الدراسة مقدمة ودراسات سابقة وخطه الدراسة التي شملت مشكلة الدراسة والتي تمثلت في معرفة دور نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية دراسة تطبيقية في مصنع خيرات الخيول للعصائر والمياه المعبأة وتمت صياغتها في تساؤلات الآتية منها هل هنالك علاقه بين نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية لمصنع خيرات الخيول؟، ما مدى العلاقة بين نظم المنتجات وتعزيز الميزة التنافسية للمصنع؟. واتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والتحليل الاحصائي وجاءت نتيجة التحليل الاحصائي بعرض النتائج واختبارها والتحقق من فرضياتها باستخدام برنامج التحليل الاحصائي SPSS وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج منها تبين أن المصنع يمتلك نظام معلومات ومنتجات تساعد في تطوير خدمات ما بعد البيع ونتج وجود نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة. واتضح أنه يطبق في المصنع نظم معلومات تساعد في وضع سياسات مرنة تجابه تقلبات السوق. ومن خلال النتائج توصلنا الى مجموعة من التوصيات منها الاهتمام بالمصنع خاصة في نظام معلومات منتجات التي تساعد في تطوير خدمات ما بعد البيع. وتطوير نظام معلومات المنتجات التي تسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة وتطبيق نظم معلومات التي تساعد في وضع سياسات مرنة تجابه تقلبات السوق. والاهتمام بإعداد استراتيجية التوزيع بناء علي حجم الطلب.

الكلمات المفتاحية:

نظم المعلومات التسويقية، الميزة التنافسية، خيارات الخيول، الطلب في الأسواق.

Abstract

The study aimed at identifying the knowledge of the role of marketing information systems in enhancing the competitive advantage in factories and knowing the role of product development performance to enhance the competitive advantage of the factory. Knowing the effect of promotion and highlighting the importance of pricing to enhance the competitive advantage of the facility. Knowing the role of marketing information systems in enhancing the competitive advantage An applied study in Khairat Al Khayyat Al Khayyat Factory for juice and bottled water has been formulated in the following questions, including: Is there a relationship between marketing information systems in enhancing the competitive advantage of the Horse Bounties Factory? How is the relationship between product systems and the enhancement of the factory's competitive advantage? The study followed the historical, descriptive and statistical analysis method, and the result of the statistical analysis came by presenting the results, testing them and verifying their hypotheses using the SPSS statistical analysis program. Innovative productivity And it became clear that he applied information systems in the factory that help him in setting flexible policies to confront market fluctuations. Through the results, we reached a set of recommendations, including concern for the factory, especially in the product information system that helps it in developing after-sales services. Developing a product

information system that facilitates the use of innovative production technology and applying information systems that help in setting flexible policies that confront market fluctuations. Attention to preparing a distribution strategy based on the size of the market demand.

المقدمة

نظام المعلومات التسويقية هي مدخل الى اتخاذ القرارات وهي التي تحدد مسار المؤسسة ومن ثم نجاحها وتعمل على تحسين الموقع التنافسي للمنشأة ووحدة العمل، الميزة التنافسية هي ما يميز المنشأة واختلافها عن المنافسين من تقديم خدمة او منتج يكون الزبون على رغبة بالتعامل معها ويتقبلون ذلك الاختلاف والتميز.

المستخلص :

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في عنوان الدراسة معرفة دور نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية دراسة تطبيقية في مصنع خيرات الخيول للعصائر والمياه المعبأة ويمكن صياغة المشكلة في التساؤلات الآتية :

١- هل هنالك علاقة بين نظم المعلومات التسويقية في تعزيز الميزة التنافسية لمصنع خيرات الخيول؟

٢- ما مدى العلاقة بين نظم المنتجات وتعزيز الميزة التنافسية للمصنع ؟

٣- ماهي العلاقة بين نظم التوزيع وتعزيز الميزة التنافسية للمصنع ؟

٤- هل هنالك علاقة بين نظم الترويج وتعزيز الميزة التنافسية للمصنع ؟

اهمية الدراسة :

تكمن اهمية الدراسة في الآتي:

أ. معرفة الدور الاستراتيجي الذي تلعبه نظم المعلومات التسويقية كمورد للمعلومات في تعزيز الميزة التنافسية للمصنع.

- ب. معرفة دور اداء تطوير المنتجات لتعزيز الميزة التنافسية للمصنع.
ت. معرفة تأثير الترويج وابرار اهمية التسعير لتعزيز الميزة التنافسية للمنشأة

أهداف الدراسة:

- ١ - اضافة مادة علمية في مجال نظم المعلومات التسويقية.
- ٢ - الكشف عن طبيعة العلاقة بين نظم المعلومات التسويقية وتعزيز الميزة التنافسية للمنشأة
- ٢ - معرفة دور تطوير المنتجات من خلال تلبية خدمات المستهلك وتطوير المنتج وخدمات مابعد البيع الذي يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للمصنع.
- ٣ - الوصول الى معرفة تأثير الترويج على تحسين الصورة الذهنية لدى المستهلك من خلال تصميم الرسالة الاعلانية بعناية لتعزيز الميزة التنافسية للمصنع.

فروض الدراسة :

تتمثل الفرضيات في الاتي:

- ١ - هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظم المعلومات التسويقية والميزة التنافسية للمصنع ؟
- ٢ - هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظم التوزيع والميزة التنافسية للمصنع ؟
- ٣ - هنالك علاقته ذات دلالة احصائية بين نظم الترويج والميزة التنافسية للمصنع ؟

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة المحتوى

ادوات جمع البيانات :

- أولية : الاستبانة، المقابلات الشخصية
ثانوية : الكتب والمراجع ومجلات علمية، تقارير، دراسات سابقة

الدراسات السابقة :

دراسة صالح عبد الرحمن يوسف الحسين (٢٠١٦م)^(١):

- ١ صالح عبد الرحمن يوسف الحسن، اثر الاستراتيجيات التسويقية على مبيعات الفول السوداني بورصة محاصيل نيالا، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أمدرمان الاسلامية ٢٠١٦م

مشكلة الدراسة : هل هناك علاقة بين مستوى الخدمة المصرفية والاداء المصرفي في بنك امدرمان الوطني؟، هل الوطني؟، بنك امدرمان الوطني؟،

هدفت الدراسة الى : القاء الضوء على المفهوم الحديث للتسويق المصرفي كنتيجة للتطور الذي حدث في اسواق المال والمصارف والمؤسسات المالية والائتمانية والخروج من هذا الأسلوب النمطي التقليدي، توضيح أهمية التسويق المصرفي ومدى التزام المصارف بالأساليب المنهجية فيه، التوصل للدور الذي يلعبه التسويق في تطوير عمل المصارف وتوضيح كيفية استخدام النشاط التسويقي في تسويق الخدمات المصرفية الحديثة، اتبعت الدراسة منهج المسح الاجتماعي والمنهج التاريخي.

فروض الدراسة: هنالك علاقة بين تطبيق المفهوم التسويقي الحديث والأداء المصرفي.

أوصت الدراسة بالآتي: الاهتمام بأمر المفهوم التسويقي الحديث وان يكون ذلك من أولويات إدارة التسويق بالبنك، أن تتبنى إدارة المصرف المفهوم التسويقي الحديث ويصبح هذا المفهوم فلسفة عامة للمصرف ككل وليس لإدارة التسويق فحسب،

دراسة إنصاف صديق محمد أيوب (٢٠١٦م):^(١)

تمثلت مشكلة البحث في : هل يدرك العاملون بمنظمات الأعمال أهمية التسويق الإلكتروني؟، هل يعمل التسويق الإلكتروني على إكساب منظمات الأعمال ميزة تنافسية؟، هل حققت منظمات الأعمال نجاحاً في مجال التسويق الإلكتروني وماهي أفاقها المستقبلية؟ هدفت الدراسة الى : التعرف على التسويق الإلكتروني من ناحية المفهوم والكشف عن الدور الذي يلعبه هذا المفهوم في إكساب منظمات الأعمال ميزة تنافسية، تمثلت فرضيات الدراسة في توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التسويق الإلكتروني والميزة التنافسية لمنظمات الأعمال.

اوصت الدراسة بضرورة توفير بنية تحتية قادرة على تبني استخدام التسويق الإلكتروني، ضرورة متابعة ومواكبة التطورات الحديثة في مجال التسويق الإلكتروني والوصول الى العملاء عبر أحدث الوسائل الإلكترونية لتأثير ذلك مباشرة على إكتساب ميزة تنافسية.

١ إنصاف صديق محمد أيوب، أثر التسويق الإلكتروني على تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة ام درمان الاسلامية ٢٠١٦م.

دراسة علي عباس أبو ستة (٢٠١٣م)^(١):

تمثلت مشكلة الدراسة في أن المنشآت المعاصرة تحتاج إلى بناء وامتلاك الميزة التنافسية باستمرار وهي عملية صعبة. من الناحية النظرية يمكن امتلاك الميزة التنافسية بممارسة الإدارة الاستراتيجية لتطوير القدرات التسويقية عبر الإستراتيجيات التسويقية إلا أنه عملياً توجد دراسات قليلة .

هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين ممارسة الإدارة الاستراتيجية من جانب والإستراتيجيات التسويقية، والميزة التنافسية من جانب آخر. تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة للمساهمة في تكملة جهود الباحثين الذين سعوا إلى ملء فراغ في نظرية الموارد يتعلق بمصدر الاختلاف في الأداء. الفرضية الرئيسة للدراسة بوجود علاقة إيجابية بين ممارسة الإدارة الاستراتيجية والميزة التنافسية.

تم إتباع المنهج الوصفي والتحليلي في هذه الدراسة، وتم جمع بيانات الدراسة الميدانية بواسطة استبانة. أوصت الدراسة بأن تمارس الشركات المبحوثة جميع خطوات ممارسة الإدارة الاستراتيجية في كل المستويات الإدارية، وأن تركز على تطوير المنتجات والتكنولوجيا، وإدارة معلومات السوق للتميز في الصناعة. أيضاً اقترحت الدراسة على الباحثين أن يقوموا بإجراء دراسات مستقبلية متعلقة بموضوع الدراسة لتغطية جوانب القصور فيها.

دراسة سناء حسن حلو (٢٠١٣م)^(٢)

ركزت الدراسة على تأكيد أهمية ودور نظام المعلومات التسويقية، والمتمثل في نظام السجلات الداخلية، نظام الاستخبارات التسويقية، نظام بحوث التسويق، ونظام التحليل التسويقي في التخطيط الاستراتيجي للتسويق في مصرف الرافدين.

وانطلاقاً من أهمية العلاقة بهذه المتغيرات الأربعة في منظمات الأعمال، جاء هذا البحث لاختبار وتشخيص مستوى أهميتها وأثرها في إمكانية تطبيقها في بيئة التطبيق المتمثلة في مصرف الرافدين.

١ علي عباس أبوستة، أثر عوامل الإدارة الاستراتيجية في الميزة التنافسية - دور الإستراتيجيات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ٢٠١٣م.

٢ سناء حسن حلو، دور نظام المعلومات التسويقية في التخطيط الاستراتيجي للتسويق - بحث تطبيقي في مصرف الرافدين، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية للجامعة، العدد ٣٤، ٢٠١٣م

وتحقيقاً لهدف البحث، فقد تم اختبار فرضيتين رئيسيتين وأخرى فرعية؛ إذ شملت العينة (٢٠) فرداً من المديرين بمستويات متفاوتة، وجمعت البيانات والمعلومات عبر استبانة؛ إذ تم معالجة البيانات إحصائياً بالاعتماد على عدة وسائل إحصائية منها الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ومعامل الانحدار.

توصيات الدراسة: ضرورة العمل على تطوير قدرات الإدارات باتجاه تبني مفهوم نظام المعلومات التسويقية؛ وذلك لأن الضعف والقصور في معرفة هذا النشاط أو عدم تطبيقه يؤدي إلى ضياع الكثير من الفرص المتاحة أمام المصرف للنجاح.

دراسة شاكر تركي إسماعيل (٢٠١١م)^(١)

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية استخدام المعلومات التسويقية في عملية صنع القرار. وقد تم اعتماد أربعة أبعاد لقياس نظام المعلومات التسويقية، ألا وهي: بحوث التسويق، والاستخبارات التسويقية، وكذا السجلات الداخلية ونظام دعم القرار. وللتحقق من ذلك، تم دراسة حالة مؤسسة الخطوط الجوية الملكية الأردنية من خلال استطلاع آراء الإطارات المتواجدة بها، والبالغ عددهم ٢٠٠ إطار، حيث تم توزيع ٢٠٠ استبيان مع استرجاع ١٧٠ استبيان، أي بمعدل استجابة قدره ٨٥٪.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى التأكيد على وجود علاقة إيجابية كبيرة بين مستوى استخدام واعتماد نظام دعم القرار واستخبارات التسويق ونجاح القرار التنظيمي؛ نظراً لكونها يسمحان للمؤسسة بحل مشاكلها، كما يوجد تأثير ضئيل لقاعدة البيانات، أي السجلات الداخلية في اتخاذ القرار. كما توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بحوث التسويق وصنع القرار.

دراسة طارق نائل روجي هاشم (٢٠٠٦م)^(٢)

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة نظم المعلومات التسويقية في تحسين الأداء التسويقي لمؤسسات المساهمة العامة الأردنية، ولتحقيق هذا المبتغى تم أخذ عينة

1 SHAKER Turki Ismail, The Role of Marketing Information System on Decision Making (An Applied study on Royal Jordania Airlines), Philadelphia University, International Journal of Business and Social Science, No. 3, Vol: 2, Amman, 2011

٢ طارق نائل روجي هاشم، دور نظام المعلومات التسويقية في تحسين الأداء التسويقي لمؤسسات المساهمة العامة الأردنية، أطروحة دكتوراه في الفلسفة التسويقية، كلية العلوم الإدارية والمالية العليا بالجامعة العربية للدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٦م

عشوائية تتمثل في ٩٨ مؤسسة مساهمة عامة أردنية مدرجة في بورصة عمان. هذه المؤسسات تتوزع على أربع قطاعات: البنوك والتأمينات والخدمات والصناعة. ولقد تم توزيع ٩٨ استبيان موجه لمديري التسويق في المؤسسات الأردنية محل الدراسة، إلا أنه تم استرداد ٦٧ استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

وقد أفضت هذه الدراسة إلى النتائج التالية، والمتمثلة في استخدام نظام المعلومات التسويقية من خلال أنظمتها الفرعية، أي (السجلات الداخلية، وكذا بحوث التسويق والاستخبارات التسويقية) في القطاعات الاقتصادية الأربعة مجتمعة وبدرجة مرتفعة، إلا أن قطاعي البنوك والتأمينات يتقدمان على قطاعات أخرى في تطور الآليات المستخدمة في نظم المعلومات التسويقية وتصميم الاستراتيجية، كما تبين أيضاً بأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توافر نظام المعلومات التسويقية وتصميم الاستراتيجيات التسويقية في المؤسسات محل الدراسة، إضافة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين توافر نظم المعلومات التسويقية والأداء التسويقي للمؤسسات الأردنية المساهمة العامة، وذلك بالنسبة للقطاعات الأربعة.

الأردنية محل الدراسة، إلا أنه تم استرداد ٦٧ استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

وقد أفضت هذه الدراسة إلى النتائج التالية، والمتمثلة في استخدام نظام المعلومات التسويقية من خلال أنظمتها الفرعية، أي (السجلات الداخلية، وكذا بحوث التسويق والاستخبارات التسويقية) في القطاعات الاقتصادية الأربعة مجتمعة وبدرجة مرتفعة، إلا أن قطاعي البنوك والتأمينات يتقدمان على قطاعات أخرى .

ملخص الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات موضوع نظم المعلومات التسويقية وشملت استخدام تقنية المعلومات في نظم معلومات التسويق والمزيج التسويقي وبحوث التسويق والسجلات الداخلية علي فاعليات القرارات التسويقية وزيادة الحصة التسويقية ورضا المستهلك وتحديث علي ان يتم تجديد قاعدة البيانات لضمان جودة المعلومة وتدريب العاملين بقسم التسويق ام المتغير الثاني الميزة التنافسية ان المنشاة المعاصرة تحتاج الي بناء وامتلاك الميزة التنافسية بممارسة الادارة الاستراتيجية لتطوير القدرات التسويقية عبر الاستراتيجيات التسويقية.

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم واختلفت انها جمعت بين نظم المعلومات التسويقية والميزة التنافسية ان المعلومة الصحيحة ذات جودة عالية تؤدي لي تعزيز الميزة التنافسية وتعطي قيمة للمنتج وتزيد من الحصة السوقية هنالك علاقه بين نظم المعلومات التسويقية وتعزيز الميزة التنافسية.

أولاً: ما هو نظام المعلومات التسويقية :

هو احد نظم المعلومات الفرعيه داخل المنظمة والذي يختص بتجميع البيانات والمعلومات من مصادرها الداخليه والخارجيه وتخزينها وتشغيلها واسترجاعها. وارسالها لمراكز اتخاذ القرارات للاستفادة منها في تخطيط ومراقبه العمليات التسويقية^(١).

أهداف نظم المعلومات التسويقية:

تهدف نظم المعلومات التسويقية الي تحقيق الأهداف التالية^(٢) :

١. التحديد الدقيق لاحتياجات المتسفيدين من مخرجات نظم المعلومات التسويقية.
٢. إنتاج البيانات والمعلومات التسويقية المطلوبة بالمواصفات القياسية.
٣. توفير خطة كاملة للتدفق السليم للبيانات والمعلومات فيما بين نظام المعلومات التسويقية، ونظم المعلومات الوظيفية الأخرى بالمنظمة، وذلك لتحقيق التكامل والتنسيق فيما بينهما، ولمن الازدواجية في الجمع وتدقيق البيانات والمعلومات، وايضا لتوفير المادة الخام المناسبة لنظام المعلومات التسويقية، حتي يمكنه إنتاج البيانات والمعلومات الملائمة لإحتياجات المتسفيدين منها.
٤. المساهمة الفعالة في تدعيم أنشطة تخطيط ومراقبة العمليات التسويقية داخل منظمات الأعمال وذلك لتحقيق الاستخدام الأكثر كفاءة للموارد المتاحة لتلك المنظمات ومما يؤدي الي :

أ. تقديم خدمات متطورة للمستهلكين.

ب. تحسين الكفاءة البيعية والتسويقية للمنظمة.

١ شفيق إبراهيم حداد، نظام موسى سويدان، اساسيات التسويق، (القاهرة : دار حامد، ١٩٩٨)، ص ٢٨٨

٢ المرجع السابق، ص ٤٣.

ت. تحقيق الفرضية المناسبة للتنسيق والتطابق بين الطلب علي المنتجات والعمليات الإنتاجية اللازمة لها.

٥. ادارہ العمليات التسويقية.

٦. مهمه موظفي المبيعات في تنفيذ انشطه البيع.

٧. عمليه الرصيد المبكر للفرص المتعلقة بالمنتجات (السلع والخدمات).

٨. عمليه تحديد اسعار تنافسيه مع المحافظه علي مستوي ربح معقوله.

٩. الرقابة علي التكاليف الناجمة عن تنفيذ الأنشطة التسويقية.

١٠. تحليل انشطه التسويق وتقويمها.

أهميه نظم المعلومات التسويقية :

تتجلى اهميه نظام المعلومات التسويقية فيما يلي ^(١):

١. للمعلومات التسويقية أهميه خاصه في توفير المعلومات اللازمه للمساعدة في اتخاذ القرارات التسويقية المختلفه فكلما توافرت معلومات كافيه ودقيقه كلما ساعد ذلك علي تحقيق أحسن النتائج في التخطيط والتنفيذ والرقابة للأنشطة التسويقية.

٢. تمكن نظم المعلومات التسويقية من استخراج مجموعه ضخمة من المعلومات بشكل تلقائي يساعد علي حساب جدوي كل الأنشطة التسويقية.

٣. تتميز نظم المعلومات بانها تنظر الي اعمال المؤسسة ككل وليس كأجزاء منفصله اذ تربط نظم المعلومات بين سياسات المؤسسة الخاصة بالإنتاج والتمويل والشراء والتخزين والسياسات التسويقية وتضعها في قالب واحد وتحللها بشكل متكامل.

٤. امكانيه تعديل المعلومات دون جهد والإجابة علي اي اسئله تتعلق بالعملاء او السلع او رجال البيع بشكل فوري، كما يمكن ان تستخدم في تحليل النشاط اليومي موزع جغرافيا او طبقا لنوعيه عن امكانيه استخدام هذه المعلومات في تقييم كفاءة السياسات التسويقيه.

١ جمعون أمجد، منير، أهمية نظم المعلومات التسويقية في إتخاذ القرارات التسويقية، منشور جامعي، (عمان: كلية الإقتصاد، ٢٠١٤م)، ص ٩٤.

مكونات نظم المعلومات التسويقية:

تتكون نظم المعلومات التسويقية من :

- أ. مدخلات: تتمثل مجموعة البيانات التي يتم الحصول عليها من البيئة الخارجية مثل طبيعة السلع، المنافسة، العوامل الاقتصادية، القوانين، أنواع المتاجر، رجال البيع، التطور التكنولوجي، طبيعة التقنيات المستخدمة وغيرها من المعلومات (١).
- ب. العمليات والأنشطة: بعد أن يتم الحصول على البيانات وجمعها فإن هذه البيانات تتطلب تصنيفها وتبويبها وتحليلها ومعالجتها لكي تصبح معلومات ذات فائدة.
- ت. المخرجات : تمثل المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال مع معالجة البيانات، إن هذه المعلومات تكون على شكل تقارير دورية، تقارير خاصة، تقارير عند الطلب، أو تقارير إستثنائية وغيرها من المعلومات التي يعتمد عليها مدراء التسويق أو أصحاب القرار في صياغة الاستراتيجيات التسويقية وتحديد الأهداف وطبيعة الأنشطة اللازمة لتحقيق هذه الأهداف.

مراحل نظام المعلومات التسويقية:

يمكن تقسيم مراحل المعلومات التسويقية الى ثلاث مراحل وهي (٢):-

(١) نظام تخزين واسترجاع المعلومات.

(٢) نظام المتابعة.

(٣) النظام التحليلي.

مصادر بيانات نظام المعلومات التسويقية:

قبل تطور نظام المعلومات التسويقية، كان الامر يستوجب ان تقوم كل منظمه بمراجعته وفحص ومراجعته المصادر المناسبة لبيئته، وان تحدد وتنظم هذه المصادر في هياكل نظاميه (٣). مصادر البيانات يمكن تصنيفها الى مصادر داخلية ومصادر خارجية للمنظمة.

١ محمد عبدو حافظ، بحوث التسويق، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف ٢٠٠٩م)، ص ١٨.

٢ توماس كنير، جيمس ار. تايلور، ترجمة عبدالرحمن دعاله بيله وآخرون (الرياض: دار المريخ ١٩٩٣م) ص ٢٨٧.

٣ المرجع السابق، ص ٢٨٤.

يمثل النظام المحاسبي ونظام المبيعات مصدرين هامين من مصادر البيانات الداخلية لنظام المعلومات التسويقية للشركات كما ان الخدمات المتخصصة في بيع البيانات والمكتبات يمثلان مصدران للبيانات من خارج المنظمة.

عناصر نظم المعلومات التسويقية :

يحدد نظام المعلومات التسويقية مثله مثل أنظمة المعلومات الأخرى بأربعة عناصر أساسية هي (المدخلات، عمليات المعالجة، المخرجات، التغذية العكسية)^(١).

البيئة المحيطة بنظم المعلومات التسويقية

البيئة التسويقية :

يقصد بي البيئة التسويقية العناصر والمتغيرات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية التكنولوجية والتنافسية وكذا ظروف وامكانيات العمل الداخلية والتي تؤثر بشكل مباشر علي مستوي كفاءة العمليات التسويقية بمنظمات الاعمال^(٢).

الميزة التنافسية

ماهية الميزة التنافسية :

يعتبر مفهوم الميزة التنافسية هي الخاصية التي تميز المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المنافسة وتحقق لي المؤسسة موقعا قويا تجاه الاطراف المختلفة. ويمكن لاي مؤسسة ان تحقق الميزة التنافسية بطرق عديدة ولكن اهم هذه الطلاق علي الاطلاق هي ان تكون المؤسسة ذات تكاليف منخفضة (تنتج تكاليف تنافسية وتبيع بسعر منخفض) او تتمكن المؤسسة من تميز منتجاتها فيزيائيا (الابداع في المنتجات) او انطبعا (الاعلان والاسم والشهرة)^٣

تعريف الميزة التنافسية

الميزة التنافسية تنشأ بمجرد توصل المؤسسة الي اكتشاف طرق جديدة اكثر فعالية من تلك المستملة من قبل المنافسين حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانياً

1- 6-5-2018, 8:00 PM www.kananaonline.com.

٢ امينه محمود حسين محمود، نظم المعلومات التسويقية، (القاهرة : كلية التجارة ١٩٩٤م)، ص ٦٦

٣ مدونة الدكتور، صنها العتيبي / ٢٠٠٦ se http blogsksu edu

٤ رجم نصيب، امال عياري، الاستراتيجيات الحديثة للتغير كمدخل لتعزيز القدره التنافسيه للمؤسسات الجزائرية، الكتاب الجامع للملتقي

خصائص الميزة التنافسية

١/ ان تكون مستمرة ومستدامة بمعنى ان تحقق المؤسسة سبق علي المدى الطويل ليس علي المدى القصير فقط

٢/ ان تكون مرنة بمعنى يمكن احلال ميزات تنافسية باخري بسهولة ويسر وفق اعتبارات التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية او تطور موارد وقدرات وجدارات المؤسسة من جهة اخري

٣/ ان الميزات التنافسية تتسم بالنسبية مقارنة بالمنافسين او مقارنتها في فترات زمنية مختلفة وهذه الصفة تجعل فهم الميزات في اطار مطلق صعب التحقيق

٤/ ان تكون منحدره وفق معطيات البيئة الخارجية من جهة وقدرات وموارد المؤسسة الداخلية من جهة اخري^١
انواع الميزة التنافسية :

هناك نوعين رئيسيين من الميزة التنافسية^٢ :

- التكلفة الاقل cost leadership

هي قدرت المنشا علي تصميم وتصنيع وتسويق منتج اقل تكلفة بالمقارنة مع المؤسسات المنافسة يؤدي الي تحقيق عوائد اكبر، ولتحقيق هذه الميزة فانه لا بد من فهم الانشطة الحرجه في حلقة او سلسلة القيمة والتي تعد مصدرا هاما لميزة التكلفة

- تميز المنتج differentiation

معناه قدرة المؤسسة علي تقديم منتجا متميز وفريدا له قيمة مرتفعه من وجهة نظر المستهلك (جودة اعلي خصائص خاصة للمنتج خدمات مابعد البيع)

استراتيجيات الميزة التنافسية:

- استراتيجية قيادة التكلفة:

تتضمن هذه الاستراتيجية تخفيض كلفة الانتاج حتى يكون بالمستطاع بيع المنتجات المتواضعة من حيث الجودة بسعر اقل عن سعر المنتجات المنافسة في اسواق المؤسسة

١ ٢٠٠٩ ص ٣٠٩ .

٢ طاهر محسن منصور الغالي، وائل محمد صبحي ادريس (الاداره الاستراتيجيه منظور منهجي متكامل)، (عمان دار وائل للنشر ٢٠٠٩) ص ٤٢١

ولتحقيق هذه الغاية تلجأ المؤسسة الى احكام رقابة مشددة على كلفة النشاطات الإدارية ويخصص الحد الادنى من الموارد للبحث والتطوير والدعاية والاعلان والنشاطات الأخرى^١. وتعتبر هذه الاستراتيجية واحدة من اهم خطوط الدفاع الاستراتيجية ضد المؤسسات المنافسة حيث ان التكلفة المنخفضة تتيح لها الاستمرار في تحقيق الارباح بغض النظر عن شدة التنافس الذي يواجه منتجاتها في الأسواق.

- استراتيجية التمايز : Differentiation :

تتطلب هذه الاستراتيجية انتاج منتج يتميز بكونه الأفضل من حيث الجودة بلا منازع في السوق وهناك وسيلتان لتحقيق هذا التمايز:

أ/ الوسيلة الأولى هي محاولة الشركة تخفيض درجة المخاطرة والتكلفة التي يتحملها المستهلك عن شرائه للسلعة.

ب/ أما الوسيلة الثانية: فإنها تتمثل في محاولة الشركة خلق مزايا فريدة في اداء المنتج عن تلك التي توجد في منتجات المنافسين بصورة واضحة محددة.

- استراتيجية التركيز Focus strategy :

تتضمن هذه الاستراتيجية قيام وحدة العمل الاستراتيجية في المؤسسة بالتركيز على مجموعة معينة من المستهلكين أو على خط انتاجي معين أو سوق معين أن المبرر الرئيسي لاتباع هذه الاستراتيجية هو القدرة المتوقعة للوحدة على خدمة هذا القطاع الصغير من عمل المؤسسة بدلا من تبديد الجهود في خدمة قطاعات مختلفه.

محددات الميزة التنافسية

- حجم الميزة التنافسية

يتحقق للميزة التنافسية سمة الاستمرارية اذا امكن للمؤسسة المحافظة علي ميزة التكلفة الاقل او تميز المنتج في مواجهة المؤسسات المنافسة وبشكل عام كلما كانت الميزة اكبر كلما تطلب ذلك جهد اكبر من المؤسسات المنافسة للتغلب عليها او للحد من اثرها^٢.

١ امانى حامد، احمد عطا القطامين، الادارة الاستراتيجية (القاهرة: الشركة العربية المتحدة، ٢٠١٣) ص ١٣٥
٢ نبيل محمد مرسي، الادارة الاستراتيجية تكوين وتنفيذ استراتيجيات التنافس (الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠٠٣) ص ٢٣٨

- نطاق التنافس او السوق المستهدف

يعبر النطاق عن مدي اتساع أنشطة وعمليات المؤسسة بغرض تحقيق مزايا تنافسية فنطاق النشاط علي مدي واسع يمكن ان يحقق وفررات في التكلفة عن المؤسسات المنافسة ومن امثلة الاستفادة من تقديم تسهيلات انتاج مشتركة خبرة فنية واحدة استخدام نفس منافذ التوزيع لخدمة قطاعات سوقية مختلفة.

- الابداع في بناء الميزة التنافسية

تبني المنشآت الميزة التنافسية عندما لاتبدع وتتخذ خطوات تمكنها من اكتساب ميزة فاصلة علي منافسيها لجذب المشترين وهذه الخطوات تختلف كابداع المنتجات الجديدة والاكثر جودة وابداع الخدمة الافضل كابداع المنتجات الجديدة والاكثر جودة وابداع الخدمة الافضل للعميل للانتاج باقل التكاليف او تركيز الموارد علي قسم معين او مكانة مرموقة في الصناعة بصرف النظر عن الطريق الذي تتخذه المؤسسة لبناء الميزة التنافسية.

نشأة مصنع خيرات الخيول للعصائر والمياه المعبأة:

تم تأسيس المصنع في العام ٢٠١٧م شراكة (سودانية اردنية) للعمل في مجال تصنيع العصائر ومياة الشرب يقع المصنع في منطقة السوق المحلي جنوب الخرطوم مربع ٣٥ جوار مستودعات شركة زين.

يقوم بانتاج صنفين من عصائر الشرب المحلاة بعبوة ٢٠٠ ملي وعبوة ١٢٥ ملي وحديثا يتم التحضير لعمل خط انتاج مشروب الطاقة ٢٠٠ ملي.

يتكون المصنع من الادارات الرئيسية وهى:

- ١- المدير العام
- ٢- ادارة الشؤون المالية والادارية
- ٣- ادارة الانتاج والرقابة
- ٤- ادارة المبيعات
- ٥- ادارة التسويق
- ٦- ادارة الموارد البشرية

الدراسة الميدانية

سوف يتم في هذا الورقة البحثية توضيح مجتمع وعينة الدراسة والتعرف على الأداة المستخدمة لجمع البيانات الاختبارات الإحصائية والإحصاء الوصفي ثم اختبار فرضيات الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:

ان مجتمع الدراسة المستهدف هو العاملين في مصنع خيرات الخيل للعصائر ومياه الشرب المعبأة والذي بلغ عدد العاملين فيه ٩٢ عاملاً، وقد تم سحب عينة عشوائية بسيطة ٢٠ عاملاً.

أداة الدراسة:

من أجل التعرف على البيانات الأولية للدراسة وتحليل نتائج الدراسة والتحقق من تحقق اهداف وفرضيات الدراسة تم اختيار الاستبانة كأداة أساسية لجمع الحقائق الميدانية، حيث تم استخدام الاستبانة ذات الأسئلة المغلقة باستخدام التدرج الخماسي للاجابات عن أسئلة محاور الاستبانة (مقياس ليكرت الخماسي) وهي :
أوافق بشدة - أوافق - محايد - لا أوافق - لا أوافق بشدة

جدول (١) حساب ثبات و صدق المحاور

م	المحور	عدد العبارات	الثبات	الصدق
	دور نظم معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة	٥	٠,٥٨٩	٠,٧٦٧
	دور نظام معلومات التوزيع في تعزيز الميزة التنافسية	٦	٠,٥٣٧	٠,٧٣٢
	دور نظم معلومات الترويج في تعزيز الميزة التنافسية	٤	٠,٥٥٤	٠,٧٤٤

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

الاتساق الداخلي :

الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الأول (نظم المعلومات في تطوير المنتجات وتعزيز الميزة التنافسية):

جدول (٤) حساب الاتساق الداخلي للمحور الأول

رقم	العبرة	قيمة الاتساق (قيمة معامل ارتباط بيرسون)	القيمة الاحتمالية لمعامل الارتباط	التفسير
١	يمتلك المصنع نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة	٠,٢٠٨	٠,٣٧٩	لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبرة ومجموع قيم المحور ككل
٢	يأخذ المصنع نظام معلومات منتجات يمكنه من تطوير منتجاته باستمرار	٠,٦٣٠	٠,٠٠٣	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبرة ومجموع قيم المحور ككل
٣	يقدم المصنع نظام معلومات منتجات يجعله يتميز في منتجاته مقارنة بمنافسية	٠,٧٦٨	٠,٠٠٠	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبرة ومجموع قيم المحور ككل
٤	يمتلك المصنع نظام معلومات منتجات يساعده في تطوير خدماته مابعد البيع	٠,٨٣٣	٠,٠٠٠	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبرة ومجموع قيم المحور ككل

٥	يطبق المصنع نظام معلومات تسويقية تزيد من كفاءة وفاعلية منتجاته	٠,٤٧٢	٠,٠٣٦	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
---	--	-------	-------	--

المصدر: إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

من الجدول (٤) نلاحظ أن القيم الاحتمالية لقيم معامل ارتباط بيرسون بين أغلب العبارات والمجموع الكلي للمحور ككل تساوي ٠,٠٠٠ وهي أقل من مستوى المعنوية ٠,٠٥ بمعنى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارات والمحور الأول ككل ونلاحظ أن أكبرها علاقة هي العبارة الرابعة (يملك المصنع نظام معلومات منتجات يساعد في تطوير خدمات مابعد البيع) حيث كانت لها أكبر قيمة لمعامل ارتباط بيرسون ٠,٨٣٣، بينما أضعفها كانت العبارة الأولى (يملك المصنع نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة) حيث كانت لها أقل قيمة لمعامل ارتباط بيرسون ٠,٢٠٨. الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الثاني (نظم معلومات التوزيع في تعزيز الميزة التنافسية):

جدول (٥) حساب الإتساق الداخلي للمحور الثاني

رقم	العبارة	قيمة الاتساق (قيمة معامل ارتباط بيرسون)	القيمة الاحتمالية لمعامل الارتباط	التفسير
١	يعمل المصنع علي تطوير علاقات جيدة مع الموزعين	٠,١٣٤	٠,٥٧٥	لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٢	تمتاز إستراتيجية التوزيع المصنع بقدرة الوصول الي الأسواق المستهدفة بالسرعة المطلوبة	٠,٦٥٧	٠,٠٠٢	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل

٣	يستخدم المصنع وسائل الاتصال الحديثة لتنفيذ طلبات المستهلكين	٠,٥٢٢	٠,٠١٨	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٤	يقوم المصنع بإعداد استراتيجية التوزيع بناء على حجم الطلب في الأسواق المستهدفة	٠,٥٤٣	٠,٠١٣	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٥	يملك المصنع شبكة من الوسطاء تنتشر جغرافياً على مستوى الأسواق المستهدفة	٠,٥٦٣	٠,٠١٠	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٦	يطبق المصنع نظم معلومات تساعده في وضع سياسات مرنة تجاه تقلبات السوق	٠,٧٣٩	٠,٠٠٠	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

من الجدول (٥) نلاحظ أن القيم الاحتمالية لقيم معامل ارتباط بيرسون بين أغلب العبارات والمجموع الكلي للمحور ككل تساوي أقل من مستوى المعنوية ٠,٠٥، بمعنى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارات والمحور الثاني ككل ونلاحظ أن أكبرها علاقة هي العبارة السادسة (يطبق المصنع نظم معلومات تساعده في وضع سياسات مرنة تجاهه تقلبات السوق) حيث كانت لها أكبر قيمة لمعامل ارتباط بيرسون ٠,٧٣٩، بينما أضعفها كانت العبارة الأولى (يعمل المصنع على تطوير علاقات جيدة مع الموزعين) حيث كانت لها أقل قيمة لمعامل ارتباط بيرسون ٠,١٣٤.

الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الثالث (نظم معلومات الترويج في تعزيز الميزة التنافسية):

جدول (٦) حساب الإتساق الداخلي للمحور الثالث

رقم	العبرة	قيمة الاتساق (قيمة معامل ارتباط بيرسون)	القيمة الاحتمالية لمعامل الارتباط	التفسير
١	يستخدم المصنع نظام معلومات ترويج لزيادة المبيعات	٠,٦٣٧	٠,٠٠٣	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٢	يقدم المصنع نظام معلومات ترويج تساعد في خلق قيمة للعامة التجارية	٠,٨١٠	٠,٠٠٠	لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٣	يقدم المصنع نظام معلومات الترويج يمكنه من التمرکز في السوق	٠,٧٤٨	٠,٠٠٠	توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل
٤	يطبق المصنع نظام معلومات ترويجية يجعله يقدم منتجاته في وقت قياسي	٠,٣٣٠	٠,١٥٥	لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارة ومجموع قيم المحور ككل

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

من الجدول (٦) نلاحظ أن القيم الاحتمالية لقيم معامل ارتباط بيرسون بين أغلب العبارات والمجموع الكلي للمحور أقل من مستوى المعنوية ٠,٠٥ بمعنى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العبارات والمحور الثالث ككل ونلاحظ أن أكبرها علاقة هي

العبارة الثانية (يقدم المصنع نظام معلومات ترويج تساعد في خلق قيمة للعلامة التجارية) حيث كانت لها أكبر قيمة لمعامل ارتباط بيرسون ٠,٨١٠، بينما أضعفها كانت العبارة الرابعة (يطبق المصنع نظام معلومات ترويجية يجعله يقدم منتجاته في وقت قياسي) حيث كانت لها أقل قيمة لمعامل ارتباط بيرسون ٠,٣٣٠.

عبارات المحور الأول:

جدول (٢) يوضح التكراري النسبي العام لمحاور الدّراسة الأول

الترتيب	الاتجاه	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	العبارة
				العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
				%	%	%	%	%	
١	الموافقة بشدة	.٣٦٦	٤,٨٥				٣	١٧	يمتلك المصنع نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة
							%١٥	%٨٥	
٤	الموافقة بشدة	.٥٠٣	٤,٦٠				٨	١٢	يأخذ المصنع نظام معلومات منتجات يمكنه من تطوير منتجاته باستمرار
							%٤٠	%٦٠	
٥	الموافقة بشدة	.٥٩٨	٤,٤٠			١	١٠	٩	يقدم المصنع نظام معلومات منتجات يجعله يتميز في منتجاته مقارنة بمنافسية
						%٥	%٥٠	%٤٥	

٣	الموافقة بشدة	٧٥٩	٤,٥٥		١		٦	١٣	يقدم المصنع نظام معلومات منتجات يساعده في تطوير خدماته ما بعد البيع
					%٥		%٣٠	%٦٥	
٢	الموافقة بشدة	٤٤٤	٤,٧٥				٥	١٥	يطبق المصنع نظام معلومات تسويقية تزيد من كفاءة وفاعلية منتجاته
							%٢٠	%٧٥	

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

يتضح من الجدول (١١) بأن محور دور نظم المعلومات في تطوير المنتجات وتعزيز الميزة التنافسية متوسطه العام المرجح يقع بين ٥-٢٠، وهذا يعني أن اجابات عبارات هذا المحور تميل نحو الموافقة بشدة حسب مقياس ليكرت.

عبارات المحور الثاني:-

جدول (١٢) يوضح التكراري النسبي العام لمحاور الدراسة الثاني

الترتيب	الاتجاه	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	العبارة
				العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
				%	%	%	%	%	
١	الموافقة بشدة	٢٢٤	٤,٩٥				١	١٩	يعمل المصنع علي تطوير علاقات جيدة مع الموزعين
							%٥	%٩٥	

٥	الموافقة بشدة	٥١١.	٤,٤٥				٩	١١	تمتاز استراتيجية التوزيع المصنع بقدره الوصول الى الاسواق المستهدفة
							%٤٥	%٥٥	
٢	الموافقة بشدة	٤٧٠.	٤,٧٠				٦	١٤	يستخدم المصنع وسائل الاتصال الحديثة لتنفيذ طلبات المستهلكين
							%٣٠	%٧٠	
٦	الموافقة بشدة	٦٠٥.	٤,٤٥			١	٩	١٠	يقوم المصنع بإعداد استراتيجية التوزيع بناء على حجم الطلب في الأسواق المستهدفة
						%٥	%٤٥	%٥٠	
٣	الموافقة بشدة	٤٨٩.	٤,٦٥				٧	١٣	يمتلك المصنع شبكة من الوسطاء تنتشر جغرافياً على مستوى الأسواق المستهدفة
							%٣٥	%٦٥	
٤	الموافقة بشدة	٥٠٣.	٤,٦٠				٨	١٢	يطبق المصنع نظم معلومات تساعده في وضع سياسات مرنة تجابه تقلبات السوق
							%٤٠	%٦٠	

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

يتضح من الجدول (١٢) بأن محور دور نظم معلومات التوزيع في تعزيز الميزة التنافسية متوسطة العام المرجحة يقع بين ٥-٢٠, ٤ وهذا يعني أن اجابات عبارات هذا المحور تميل نحو الموافقة بشدة حسب مقياس ليكرت.

عبارات المحور الثالث:

جدول (١٣) يوضح التكراري النسبي العام لمحاور الدراسة الثالث

الترتيب	الاتجاه	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	العبرة
				العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
				%	%	%	%	%	
٢	الموافقة بشدة	٠,٥١٠	٤,٥٥				٩	١١	يستخدم المصنع نظام معلومات ترويج لزيادة المبيعات
							%٤٥	%٥٥	
٤	الموافقة بشدة	٠,٦٠٧	٤,٥٠			١	٨	١١	يقدم المصنع نظام معلومات ترويج تساعده في خلق قيمة للعلامة التجارية
						%٥	%٤٠	%٥٥	
٣	الموافقة بشدة	٠,٦٠٧	٤,٥٠			١	٨	١١	يقدم المصنع نظام معلومات الترويج يمكنه من التمرکز في السوق
						%٥	%٤٠	%٥٥	

١	الموافقة بشدة	٣٦٦.	٤,٨٥				٣	١٧	يطبق المصنع نظم معلومات ترويجية يجعله يقدم منتجاته في وقت قياسي
							%١٥	%٨٥	

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

يتضح من الجدول (١٣) بأن محور دور نظم معلومات الترويج في تعزيز الميزة التنافسية متوسطه العام المرجحة يقع بين ٥-٢٠,٤ وهذا يعني أن اجابات عبارات هذا المحور تميل نحو الموافقة بشدة حسب مقياس ليكرت.

تحليل الفرضيات:

تحليل الفرضية الاولى :

تنص الفرضية الأولى على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بيننظم المعلومات وتعزيز الميزة التنافسية

جدول (١٤) يوضح تحليل الفرضية الأولى:

العبارة	قيمة مربع كاي المحسوبة	القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (sig)	التفسير	قيمة الوسط الحسابي للعبارة	التفسير
يمتلك المصنع نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة	٩,٨٠٠	٠,٠٠٢	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٨٥	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة

إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٦٠	لا يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٣٧١	٨٠٠.	يأخذ المصنع نظام معلومات منتجات يمكنه من تطوير منتجاته باستمرار
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٤٠	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٠٢٦	٧,٣٠٠	يقدم المصنع نظام معلومات منتجات يجعله يتميز في منتجاته مقارنة بمنافسية
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٥٥	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٠٠٤	١٠,٩٠٠	يقدم المصنع نظام معلومات منتجات يساعده في تطوير خدماته ما بعد البيع
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٧٥	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٠٢٥	٥,٠٠	يطبق المصنع نظام معلومات تسويقية تزيد من كفاءة وفاعلية منتجاته

المصدر : إعداد الباحثة، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

من الجدول اعلاه :

تلاحظ ان جميع عبارات الفرضية الاولى قيمها الاحتمالية أقل من مستوي المعنوية ٠,٠٥
في ما عدا العبارة الثانية مما يعني بانه توجد بها فروق معنوية بين اجابات المبحوثين لأغلب

عبارات الفرضية المذكورة اعلاه وهذه الفروق تميل لصالح الموافقين بشدة من خلال قيمة الوسط الحسابي لعبارات الفرضية اي الفرضية الاولى والتي تنص على يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بينظم المعلومات وتعزيز الميزة التافسية متحققة ولصالح الموافقين بشدة وذلك يعزى الى ان كل عبارات هذه الفرضية كانت قيم وسطها الحسابي يقع بين ٥-٢, ٤ وذلك لصالح الموافقين بشدة حسب مقياس ليكرات.

تحليل الفرضية الثانية :

تنص الفرضية الثانية التي تنص على يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم معلومات التوزيع وتعزيز الميزة التافسية

جدول (١٥) يوضح تحليل الفرضية الثانية

العبارة	قيمة مربع كاي المحسوبة	القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (sig)	التفسير	قيمة الوسط الحسابي للعبارة	التفسير
يعمل المصنع علي تطوير علاقات جيدة مع الموزعين	١٦,٢٠٠	٠,٠٠٠	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٩٥	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
تمتاز استراتيجية التوزيع المصنع بقدرة الوصول الي الاسواق المستهدفة	٠,٢٠٠	٠,٦٥٥	لا يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٥٥	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة

إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٧٠	لا يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٠٧٥	٣,٢٠٠	يستخدم المصنع وسائل الإتصال الحديثة لتنفيذ طلبات المستهلكين
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٤٥	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٠٢٥	٧,٣٠٠	يقوم المصنع بإعداد استراتيجية التوزيع بناء علي حجم الطلب في الأسواق المستهدفة
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٦٥	لا يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,١٨٠	١,٨٠٠	يملك المصنع شبكة من الوسطاء تنتشر جغرافياً علي مستوى الأسواق المستهدفة
إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة	٤,٦	لا يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٠,٣٧١	٠,٨٠٠	يطبق المصنع نظم معلومات تساعده في وضع سياسات مرنة تجابه تقلبات السوق

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

من الجدول اعلاه :

نلاحظ ان جميع عبارات الفرضية الثانية قيمها الاحتمالية أكبر من مستوي المعنوية ٠,٠٥

في ما عدا العبارة الأولى والرابعة مما يعني بأنه لا توجد بها فروق معنوية بين اجابات المبحوثين لأغلب عبارات الفرضية المذكورة اعلاه اي الفرضية الثانية والتي تنص يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم معلومات التوزيع وتعزيز الميزة التافسية غير متحققة.

تحليل الفرضية الثالثة :

تنص الفرضية الثالثة التي تنص على يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم معلومات الترويج وتعزيز الميزة التافسية

جدول (١٦) يوضح تحليل الفرضية الثالثة

العبارة	قيمة مربع كاي المحسوبة	القيمة الاحتمالية لا اختبار مربع كاي (sig)	التفسير	قيمة الوسط الحسابي للعبارة	التفسير
يستخدم المصنع نظام معلومات ترويج لزيادة المبيعات	٠,٢٠٠	٠,٦٥٥	لا يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٥٥	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
يقدم المصنع نظام معلومات ترويج تساعد في خلق قيمة للعلامة التجارية	٧,٩٠٠	٠,٠١٩	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٥٠	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة

يقدم المصنع نظام معلومات الترويج يمكنه من التمرکز في السوق	٧,٩٠٠	٠,٠١٩	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٥٠	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة
يطبق المصنع نظم معلومات ترويجية يجعله يقدم منتجاته في وقت قياسي	٩,٧٠٠	٠,٠٠٢	يوجد فرق معنوي بين اجابات المبحوثين علي العبارة	٤,٨٥	إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة بشدة

المصدر : إعداد الباحث، من نتائج التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

من الجدول اعلاه :

نلاحظ ان جميع عبارات الفرضية الثالثة قيمها الاحتمالية أقل من مستوي المعنوية ٠,٠٥ في ما عدا العبارة الأولى مما يعني بانه توجد بها فروق معنوية بين اجابات المبحوثين لأغلب عبارات الفرضية المذكورة اعلاه وهذه الفروق تميل لصالح الموافقين بشدة من خلال قيمة الوسط الحسابي لعبارات الفرضية اي الفرضية الثالثة والتي تنص يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم معلومات الترويج وتعزيز الميزة التنافسية متحققة ولصالح الموافقين بشدة وذلك يعزى لان كل عبارات هذه الفرضية كانت قيم وسطها الحسابي يقع بين ٥-٢,٤ وذلك لصالح الموافقين بشدة حسب مقياس ليكرات.

النتائج :

- اثبتت الدراسة ان هنالك علاقة ذات دلالة احصائية ايجابية بين نظم المعلومات التسويقية وتعزيز الميزة التنافسية.
- اثبتت الدراسة ان هنالك علاقة ذات دلالة احصائية سالبة بين نظم المعلومات التوزيع وتعزيز الميزة التنافسية.

ت- أثبت الدراسة ان هنالك علاقة ذات دلالة احصائية ايجابية بين نظم معلومات الترويج وتعزيز الميزة التنافسية.

ث- اكادت النتائج قدرة المصنع علي وضع استراتيجية التوزيع لي الوصول الي الاسواق المستهدفة

ج- اكادت النتائج المصنع يمتلك نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة.

ح- اكادت النتائج المصنع يعمل علي تطوير علاقات جيدة مع الموزعين

خ- اكادت النتائج المصنع يطبق نظم معلومات ترويجية يجعله يقدم منتجاته في وقت قياسي

التوصيات:

أ- الاهتمام بالمصنع خاصة في نظام معلومات منتجات التي تساعده في تطوير خدمات مابعد البيع.

ب- ضروري تطوير نظام معلومات المنتجات التي تسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة.

ت- يوصي الباحث بتطبيق نظم معلومات التي تساعد في وضع سياسات مرنة تجابه تقلبات السوق.

ث- الاهتمام بإعداد استراتيجية التوزيع بناء علي حجم الطلب في الأسواق.

ج- يمتلك المصنع نظام معلومات منتجات يسهل استخدام تكنولوجيا انتاجية مبتكرة.

ح- يعمل المصنع علي تطوير علاقات جيدة مع الموزعين

خ- تطوير استراتيجية التوزيع المصنع بقدرة الوصول الي الاسواق المستهدفة.

المصادر والمراجع

المراجع :

١. امانى حامد، احمد عطا القطامين، الادارة الاستراتيجية القاهرة : الشركة العربية المتحدة، ٢٠١٣
٢. امينه محمود حسين محمود، نظم المعلومات التسويقية، القاهرة : كلية التجارة ١٩٩٤م، ص ٦٦
٣. توماس كنير، جيمس ار. تايلور، ترجمة عبدالرحمن دعاله بيله وآخرون، الرياض: دار المريخ ١٩٩٣

٤. جمعون أمجد، مناعي منير، أهمية نظم المعلومات التسويقية في إتخاذ القرارات التسويقية، منشور جامعي، عمان: كلية الاقتصاد، ٢٠١٤
٥. رجم نصيب، امال عياري، الاستراتيجيات الحديثة للتغير كمدخل لتعزيز القدره التنافسيه للمؤسسات الجزائرية، الكتاب الجامع للملتقي
٦. شفيق إبراهيم حداد، نظام موسى سويدان، اساسيات التسويق، القاهرة: دار حامد، ١٩٩٨
٧. طاهر محسن منصور، وائل محمد صبحي ادريس (الادارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل، عمان: دار وائل للنشر ٢٠٠٩
٨. محمد عبدو حافظ، بحوث التسويق، القاهرة: المكتب العربي للمعارف ٢٠٠٩
٩. نبيل محمد مرسى، الادارة الاستراتيجية تكوين وتنفيذ استراتيجيات التنافس، الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠٠٣
- الدراسات السابقة :
١٠. إنصاف صديق محمد أيوب، أثر التسويق الإلكتروني على تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة ام درمان الاسلامية ٢٠١٦م.
١١. سناء حسن حلو، دور نظام المعلومات التسويقية في التخطيط الاستراتيجي للتسويق - بحث تطبيقي في مصرف الرافدين، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية للجامعة، العدد ٣٤، ٢٠١٣م
١٢. صالح عبد الرحمن يوسف الحسن، اثر الاستراتيجيات التسويقية على مبيعات الفول السوداني بورصة محاصيل نيالا، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أمدرمان الاسلامية ٢٠١٦م
١٣. طارق نائل روحي هاشم، دور نظام المعلومات التسويقية في تحسين الأداء التسويقي لمؤسسات المساهمة العامة الأردنية، أطروحة دكتوراه في الفلسفة التسويقية، كلية العلوم الإدارية والمالية العليا بالجامعة العربية للدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٦م
١٤. علي عباس أبوستة، أثر عوامل الإدارة الإستراتيجية في الميزة التنافسية - دور الإستراتيجيات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ٢٠١٣م.

المراجع الانجليزية:

15. SHAKER Turki Ismail, The Role of Marketing Information System on Decision Making(An Applied study on Royal Jordania Airlines), Philadelphia University, International Journal of Business and Social Science, No. 3, Vol: 2, Amman, 2011

المواقع الالكترونية :

www.kananaonline.com.

مدونة الدكتور، صنهاة العتيبي / http blogsksu edu se200

التمرد في شعر محمد عمر الفال دراسة تحليلية

الاستاذ الدكتور/ محمد المضيف يوسف

جامعة الملك فيصل – تشاد

دكتور حسين أحمد جمعة

محاضر بجامعة أنجمينا

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التمرد في شعر محمد عمر الفال مُستعرضاً بعض قصائده التي غلبت عليها النزعة الرومانسية التي تمثلت في رفض الواقع، والهروب إلى الطبيعة، وإلى عالم الخيال، حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وللإجابة على إشكالية الدراسة تم تقسيم الدراسة بعد مقدمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

الكلمات الرئيسية: التمرد، الغربة، عالم الخيال، النزعة الرومانسية.

Abstract

The aim of this study is to explain the concept of rebellion in poetry, so I talked about the meaning of rebellion in language and terminology, with an interest in distinguishing rebellion from renewal in literature, then I moved on to talk about rebellion in the poetry of Muhammad Omar Al-Fal, reviewing some of his poems that were dominated by the romantic tendency which was to reject Reality, and flight to nature, and to the world of imagination, and I mentioned this in the conclusion of the research. And until we answer the problem, I followed a research plan that begins with an introduction, followed by the first axis in which it dealt with poetry and its concepts in the West and among Arabs, to move to the second axis in which it was exposed

to the concept of the rebellion and its origins in Arab poetry Chadian, while in h to the third axis I tried to limit some forms of rebellion in The poet Muhammad Umar al-Fāl's book on the political, social and linguistic rebellion, to conclude my paper with a conclusion in which I tried to limit the results of this research.

مقدمة:

للأدب عند جميع الأمم والشعوب وظائف متعددة، ودوافع متباينة، تُحرّك في الأديب ملكة الإبداع، وتُفجّر في وجدانه ينابيع الإلهام، فقد يكون تعبيراً عن الذات ومشاعرها، أو الطبيعة ومناظرها، أو عن الأسفار ومخاطرها ويعيش الإنسان وسط مجتمعه ويتفاعل معه، إيجاباً وسلباً، وفي خضم هذا التفاعل قد تأتي على الإنسان أمور لا تناسب مبادئه ومعتقداته الاجتماعية والسياسية وغيرها، فيضطر إلى التمرد على هذه الظروف التي تحول بينه وبين حريته، ولعل هذا ما تجسّد لدى العديد من الأدباء والشعراء الذين اختاروا التمرد نهجاً في حياتهم، ومن أبرز من اختار هذا الدرب، محمد عمر الفال الذي عاش كل حياته يُلْهَجُ ويحلم بالحرية.

مشكلة البحث وأسئلته:

نظهر مشكلة الدراسة في مفهوم التمرد في الشعر ومعناه عند محمد عمر الفال، حيث يمكن الإجابة على الأسئلة التالية: ما معنى التمرد في الشعر؟ وما هي أشكاله في شعر محمد عمر الفال؟

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١. إيضاح التمرد في الشعر العربي والتشادي.
٢. وتعرف على الشاعر محمد عمر الفال، والتعريف بشعره.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الأول

التعريف بمصطلح الشعرية والتّمرّد

الشعرية الحدود والمفاهيم:

الشعرية لغة: بالعودة إلى الأصل اللغوي لمصطلح الشعرية في العربية، نجده يرجع إلى الجذر الثلاثي "ش ع ر"، فقد جاء في قاموس مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس: "الشين والعين والراء، أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلْمٍ وَعَلَمٍ... شعرت بالشيء، إذا عَلِمْتُهُ وفُطِنْتُ له"^(١) أما في أساس البلاغة للزمخشري فنجد "ش ع ر: بمعنى... عَظُم شعائر الله تعالى، وهي أعلام للحج من أعماله، ووقف بالمشعر الحارم... وما يُشعركم: وما يُدريكم. وهو ذكي الشاعر وهي الحواس"^(٢) بالنظر إلى كل تلك المعاني الواردة في المعاجم العربية، نستنتج أن الأصل اللغوي للشعرية (ش ع ر) يدل على معنيين، أحدهما مادي، وهذا المعنى لا نقصده بالدراسة، أما المعنى الآخر فهو معنوي مجرد، يدل في الغالب على العلم والفطنة، أما دلالاته على الثبات، فهذا لأن الشعر كما ذكر الأزهري في لسان العرب، محدود بعلامات لا يجاوزها، وهذا ما كان ينطبق على الشعر فيما مضى، فقائله يلتزم بقواعد ومعايير معينة لا يمكنه تخطئها، وسميت أعمال الحج بالشعائر، كونها ثابتة، ومحدودة، وعلى الحاج الالتزام بها، وعدم الخروج عليها، وهذا هو الرابط بين الحاج والشاعر"^(٣).

والتأمل في العلاقة بين مفهوم مصطلح الشعر في النقد الحديث، وجذره اللغوي يلاحظ أن هناك صلة دقيقة بين معنييهما، تتمثل في أن للشعر قوانين تحكمه، وتقومه، والشعرية في مجملها تمثل قوانين للخطاب الأدبي، الذي يُعتبر الشعر من قواعد الخاضعة لضوابط محددة، رغم كون ثباتها نسبياً مرهوناً بالزمن، الذي سرعان ما يغيرها. وبعد الغوص في

١ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتّاب العرب، مادة "ش ع ر"، ج ٣، ط ٢٠٠٩م، ص ٢٠٩

٢ ابن منظور، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، مادة "ش ع ر"، المجلد ١، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٤٤

٣ أوبيرة هدى، مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، بحث ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ٢٠١١/٢٠١٢، ص ١٥.

المعاني اللغوية لمصطلح الشعرية، نجد أن له معاني عدة منها^(١)

١. الدلالة على العلم، والفطنة، والدراية.

٢. أن لكل شعرية معالم، وضوابط محددة تستند عليها.

٣. يحمل مصطلح الشعرية نوعاً من الثبات المؤقت.

الشعرية اصطلاحاً :

يعتبر مصطلح الشعرية في النقد العربي، من المصطلحات المعقدة، على عكس ما نجده في النقد الغربي، والسبب في ذلك يعود إلى أصل المصطلح فهو مترجم من لغته الأصل *poétique* إلى اللغة العربية شعرية وهو مصطلح فرنسي "يقابله في الإنجليزية *poetics* وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية *poética* المشتقة من الكلمة الإغريقية *poikósēp*^(٢) وقد أوضحت الشعرية من أشكال المصطلحات، وأكثرها زئبقية، بل انغلق مفهومها وضاق بها كانت معه مجالا رحبا تدافعت فيه الدراسات، والبحوث.^(٣)

إن إشكالية المصطلح تبدو محيرة في نقدنا العربي، وربما يكون النقد الغربي متجاوز إلى حد ما لهذه الإشكالية منذ أرسطو، حين سمي كتابه بـ *poetics* أي فن الشعر (أو) في الشعرية (كما هو شائع الآن في النقد الغربي)... أما في تراثنا النقدي، فإننا نواجه مصطلحات مختلفة، وربما نواجه المصطلح نفسه (الشعرية) إلا أن مفهومها يختلف عما تعنيه الشعرية بمعناها العام^(٤). إن مصطلح الشعرية *poetics* رغم أنه من أكثر المصطلحات شيوعاً في مجال الدراسات الأدبية، والنقدية، إلا أنه لم يستقر على تعريف واحد، فهو يحمل تعريفات عديدة، تختلف من ناقد لآخر، "ويبقى البحث في الشعرية مجرد محاولة فحسب للعثور على بنية مفهومية هاربة دائماً وأبداً... سيبقى دائماً مجالا خصبا لتصورات، ونظريات مختلفة"^(٥).

١ المرجع نفسه، ص ١

٢ يوسف واغليسي، الشعرية والسرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٩٠

٣ يوسف واغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٠

٤ حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤، ص ١١

٥ المرجع نفسه، ص ١١

فالشعرية موضوع واسع، ومتشعب له صلات وثيقة بمختلف العلوم، لذا فهو "يستدعي منا تحديد المصطلح، والفاهيم، وهذا المسعى مخوف بالزالت لأن الشعرية تتضمن معاني متعددة، غير متساوية من حيث الحضور النقدي"^(١)

مفهوم التمرد لغة:

ورد في معجم أساس البلاغة للزخشي، مادة (م ر د)، هو مَرَدٌّ من المَراد، ومُتَمَرِّدٌ، وشيطان مَرِيدٌ ومَرِيدٌ، وقد مَرَدَ يَمُرُدُ مُرْداً، مَرْدٌ مَرَادَةٌ، وتَمَرَّدَ عَلَيَّ... وبنى تَمَارِيدَ لِلْحَمَامِ وتَمَرَّدًا، ومَرَّدْتُ لها تَمَرِّدًا، وفي قوله تعالى في سورة التوبة {مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ} الآية (١٠١)^(٢)، أي مَرَنُوا عَلَيْهِ. وفي لسان العرب لابن منظور: يقال لبرج الحَمَامِ التِّمَّارِدُ، وجمعه التَّمَارِيدُ، وهي كما قيل مَحَاضِينُ الحَمَامِ فِي الْأَبْرَاجِ، وهي بيوت صغيرة يُبْنَى بعضها فوق بعض والمَراد هو العاقب،^(٣)

ومَرَّدَ الشَّيْءُ يَمُرُّدُ مُرُودًا وَمَرَادَةً فهو مَرادٌ ومَرِيدٌ، وتَمَرَّدَ أَقْبَلُ وَعَتَى، وتَأْوِيلُ الْمُرُودِ: أَنْ يَبْلُغَ الْغَايَةَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا عَلَيْهِ ذَلِكَ الصَّنْفُ، وقال ابن الأعرابي: الْمَرْدُ التَّطَاوُلُ بِالْكِبَرِ وَالْمَعَاصِي، وَيُقَالُ تَمَرَّدَ عَلَيْنَا، أَيِ عَتَى وَطَعَى.^(٤)

وفي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (م ر د)، الْمَرْدُ: جُمْلًا لِأَرَاكٍ، وَالْمَرْدُ دَفْعُكَ السَّفِينَةَ بِالْمَرْدَى، أَيِ خَشْبَةٍ يَدْفَعُ بِهَا الْمَلَّاحُ السَّفِينَةَ، وَالْفِعْلُ مَرَدَ يَمُرِدُ مَرْدًا، وَالْمَرَادَةُ مَصْدَرُ الْمَارِدِ، وَالْمَرِيدُ: مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَقَدْ تَمَرَّدَ عَلَيْهِ أَيِ عَصَى وَاسْتَعْصَى. والملاحظ من مجموع هذه التعريفات أنها تدل على معنى الخروج عن المألوف والثورة عنه، فالتمرد إنسان ينأى بنفسه عن كل ما هو مُبْتَدَلٌ واعتيادي من ظروف حياته.

مفهوم التمرد اصطلاحاً: لعل التمرد في معناه الاصطلاحي يحمل معنى شاسعاً يصعب حصره، كما أن معناه يختلف باختلاف زاوية النظر، فهو من المنظور الفلسفي، وانطلاقاً

١ مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها وإبدالاتها النصية، وزارة الثقافة، الجزائر، د، ط (٢٠٠٧)، ص ١٩

٢ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، الآية ١٠١، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ص ٢٠٣

٣ الزخشي أبي القاسم جار الله، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة "م ر د"، ج ٢، ١٩٩٨، ص ٢٠

٤ ابن منظور، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، مراجعة: د. يوسف البقاعي وآخرون، مادة "م ر د"، المجلد ٢، ج ٣، ٢٠٠٥، ص ٣٦٩١ - ٣٦٩٢

مما كتبه ألبير كامو في كتابه) الإنسان المتمرد (مع رفأ إياه بسؤال عريض " ما هو التمرد؟ فيجيب قائلاً) إنه إنسان يقول: لا، ولئن رفض، فإنه لا يتخلى (وهو في الوقت نفسه) إنسان يقول: نعم منذ أول بادرة تصدر عنه (وليق رب الفهم أكثر فهو يستدل على هذا بالعبد الذي يعمل عند سيده، مستقبلاً أوامره طول حياته، ليرى وبطريقة مفاجئة أن الأمر الذي تلقاه اليوم، هو أمر ناشز وغير مقبول. ثم يعود ليتساءل عن معنى هذه اللاء قائلاً) ما فحوى هذه اللاء؟) ليجيب نفسه: إنها تعني أن الأمور استمرت أكثر مما يجب) و (أنها مقبولة حتى هذا الحد، ومرفوضة فيما بعده، وهي تعني في الوقت نفسه أن) هناك حداً يجب ألا نتخطاه (وهذا الحد غالباً ما نجده) في إحساس المتمرد بأن الإنسان الآخر يبالغ (ومن ثم) فحركة التمرد تُسند إذن في الوقت نفسه إلى رفض قاطع لتعّد لا يطاق، وإلى يقين مبهم بوجود حقٍ صالح واعتقاد المتمرد أن " له الحق أن..." (إذن) لا بد للتمرد أن يكون مقترناً بشعور المرء بأنه على حق بصورة ما وفي مجال ما، وبهذا المعنى يقول العبد المتمرد "نعم" و "لا" في نفس الوقت، إنه يؤكد وجود الحد، ويؤكد في الوقت نفسه كل ما يتصوره، ويريد أن يصونه فيما وراء الحد، ويبين بعنادٍ أن في ذاته شيئاً ما يتطلب أن يؤخذ بعين الاعتبار، إنه بصورة ما يجابه الأمر الغاشم الصادر إليه بنوع من الحق في أن لا يُضطهد إلى أبعد من الحد المقبول^(١) إن مفهوم التمرد عند ألبير كامو يعني الثورة والرفض للوضع السائد " فمن هو الثائر؟ الثائر هو الذي يقول: كلا، لكنه في الوقت نفسه يقول: نعم... فما معنى هذا الرفض؟ معناه مثلاً أن الأمور طالت أكثر مما ينبغي... وأن ثمة حداً يجب الوقوف عنده أو: إلى هنا وكفى، أما بعد هذا فلا^(٢) وخلاصة مفهوم التمرد عند ألبير كامو أنه يعني " الرفض الكامل للقدر الإنساني، بمعنى رفض كل الأوضاع التي قُدرت له بوصفه إنساناً ضعيفاً متناهيًا، وهو التمرد الذي يسميه كامو بالتمرد الميتافيزيقي^(٣)

أما من الجانب الاجتماعي، فيرى علماء الاجتماع " أن التمرد ظاهرة اجتماعية، يلخصها سوء التكيف مع قوانين المجتمع التي تُفرض على الفرد، وهو في نظر بعض النقاد،

١ ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ص ١٨

٢ بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢١٩

٣ محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من الثورة الجزائية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط ١٩٨٤، ص ٢١ - ٢٠

ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي نتيجة التضارب والتصادم بين القيم، والهروب من سوء التكيف، والثورة على الفشل في التكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه^(١)، فالتمرد حسبهم إنسان عاجز عن التكيف مع مجتمعه ومسيرة نظامه، فيلجأ إلى الهروب من واقعه، ولا يتعد الدكتور قيس النوري عن هذا المفهوم للتمرد فهو يرى أن "التمرد من المشكلات التي تواجه البشرية، وهو شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهرية في الحياة، والأسباب التي تسبب هذا العجز وان اختلفت أشكالها فإنها تولد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس"^(٢)، هذا اليأس والقنوط الذي يقود إلى التمرد هروبا من مشاكل المجتمع أما عن مفهوم التمرد في الأعمال الفنية والنقدية، فإننا نجده "يدور حول محاور التجاوز والمعارضة و الاحتجاج"^(٣)، ولعل أهم ما يجب أن نبرزه في هذا الصدد هو أن التمرد في الفن "ليس ترفا إبداعيا يمارسه الفنان بقدر ما هو موقف وجودي يحاول أن يفهم العالم ككل، وأن يشمل نوعا من الجدل حول بعض جوانبه المعقدة التي تستعص على الفهم، وهنا مناط الحركة في أدب التمرد: نعني أنه في أدب التمرد يقال: (أن) اللامعقول لا يوجد في الإنسان، وهو لا يوجد كذلك في العالم، ولكنه يوجد في لقائهما معا، والوعي الإنساني واع يتأبى هذا العالم أو بعضه بالضرورة على الفهم، وهنا جوهر المأساة أو ذروة الصدام، حيث يريد الوعي اكتشاف العالم ككل، بينما العالم ككل محصن بلا قابلية الكشف، ومن هنا يندلع التناقض ويُسهر التمرد سيفه، ولقد حاولت أشياء كثيرة أن تق دم الحل، ولكن فكر التمرد كان أكثر استجابة للغضب، رفض أن يكون الحل ميتافيزيقيا، ورفض أن يكون سكونيا، ورفض كذلك أن يكون نفيا مطلقا أو تأكيدا مطلقا، وحرص على شيء واحد هو أن يبقى الصراع المنبثق من اصطدام الوعي البشري بجدران العالم الكثيف قائما حتى لا يفقد التمرد صوته ومجاليه، إنه ليؤكد أن هذا الصراع يتضمن غياب الأمل غيابا كليا وهو غياب لا صلة له باليأس) والرفض المستمر الذي لا يجب أن نخلطه بالتخلي وعدم الرضي بشكل واع، وهو ما لا يجب أن

١ زاوش رحمة، التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا بحث ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا وهران، الجزائر، ٢٠١١/ ٢٠١٢ ص ٠٤

٢ المرجع نفسه، ص ١٦

٣ محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ص ٠٧

يُقارَن بعدم الراحة الذي مصدره عدم النضج^(١) وقد تصل ظاهرة التمرد في الفن إلى " مستوى يدور مع الإنسان في الكون وجودا وعدما) إنني أتمردُ... إذا فأنا موجود)، هذا هو التصور الفني لفلسفة التمرد: رفض الكون كما هو، والاحتجاج في وجه الطبيعة الصامتة، والعمل على خلخلة القيم السائدة، والبحث للإنسان عن مخرج من أزمة الوجود والحرية والضرورة، وهو تصور يلتقي في النهاية بالمعنى القاموسي للتمرد، أو قل إنه تصور ينقل المعنى القاموسي للتمرد من وضعيته اللغوية الساكنة إلى وضعية فنية تموج بالحركة، وتضجُّ بالنبض، وتنطق في المواقف والشخص^(٢)

المبحث الثاني

نبذة عن الشاعر محمد عمر الفال

هو محمد عمر الفال ولد عام ١٩٦٨ بقرية الدقل، في مقاطعة أم ساق بمحافظة البطحاء الشرقية بجمهورية تشاد، وتعلم القرآن مع والده في القرية، درس القرآن وتعلم العلوم العربية والإسلامية على يد شيوخ من أم حجر ثم التحق بصفوف فلولينا جناح المجلس الديمقراطي الثوري في ليبيا وشارك في الحرب والقتال عدة مرات. وفي عام ١٩٨٨ م التحق بمدرسة تاورغلء الابتدائية بليبيا، وفي عام ١٩٨٣ م سافر إلى مصر والتحق بمعهد البراموني الأزهرى بالقاهرة ومنه نال الشهادة الإعدادية عام ١٩٨٤ م وفي ١٩٨٥ م سافر إلى سوريا وهنالك درس المرحلة الثانوية ثم الجامعية وفي عام ١٩٩٢ م تخرج في جامعة دمشق كلية الآداب قسم اللغة العربية، ثم عاد إلى الوطن في نفس العام وفي عام ١٩٩٤ م سافر إلى مدينة ميدغري بنجيريا فكان أستاذ في مدرسة ميدريبي العربي، وفي نفس العام سافر إلى السودان للدراسات العليا فنال ماجستير من جامعة أم رمان الإسلامية كلية اللغة العربية عام ١٩٩٧ م ونال درجة الدكتوراه فيها عام ٢٠٠٢ م وخلال مرحلة الدكتوراه كان محاضر في جامعة أنجمينا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وكلية الدعوة الإسلامية فرع تشاد منذ عام ١٩٩٨ م إلى الآن، وللشاعر عدة بحوث علمية شارك بمعظمها في مؤتمرات دولية من أهمها الهجرات العربية إلى تشاد قبل الإسلام، والعولمة والهوية، وختم النبوة واكتمال الدين،

١ المرجع نفسه، ص ٨ - ٧

٢ المرجع نفسه.

وكان الشاعر في مراحل دراسته عضواً نقابياً وناشطاً وتقلد عدة مناصب نقابية طلابية وغير طلابية، أما حالته الاجتماعية فقد تزوج عام ١٩٩٥ م بالسودان^(١).

المبحث الثالث

التمرد في شعر محمد عمر الفال

كان من الطبيعي بعد دخول الإسلام وانتشاره في شرق إفريقيا وشمالها أن يدخل البلدان الواقعة في وسط القارة وغربها وجنوبها، لأن الإسلام رسالة عالمية لا تقف في سبيلها الحواجز المائية أو الرملية أو الجبلية أو البشرية، وقد نتج عن دخول الإسلام إلى الشمال الإفريقي، ثم توغله إلى الصحراء والساحل والسودان الغربي، وحدة روحية وثقافية إسلامية بين هذه المناطق، كما نتجت عن ذلك روابط بشرية من الصداقة والأخوة والتزاوج والاندماج العرقي في كثير من الحالات؛ مما خلق شعوراً عميقاً بالتضامن ووحدة المصير بين شعوب يوحدها الإسلام وثقافته.

الواقع السياسي المزري الذي عاشته الأمة العربية والإفريقية في مطلع القرن العشرين، إذ كانت معظم البلدان تعيش تحت وطأة الدول الغربية اغتصبها المحتل وسقاها من مستنقع الفقر والجهل والمرض مثل فرنسا وبريطانيا، وإيطالية، فضلاً عن احتلال إسرائيل لدولة فلسطين، كل ذلك، كان يضغط على وجدان الشاعر الحديث ويمزقه، فكان تمرده على مأساة واقعه، وهزائم مجتمعه متنفساً له.

وما شهدته أوروبا من تقدم علمي وتطور حضاري شارك بطبيعة الحال في حدوث ثورة صناعية، إذ أحس الشاعر الحديث بأن العالم من حوله يتحرك، والحياة تتقدم، فكان لا بد له من مواكبة العلم والحضارة ليرى العالم والحياة من منظور مختلف يستطيع من خلاله استيعاب ما يدور حوله، وفهم مجتمعه بمعاناته وأزماته، بغية المشاركة في تقدمه وتطوره، ولذلك كان تمرده في هذا السياق تمرداً على زاوية الرؤية.

ويشدو الشاعر محمد عمر الفال متمرداً على جسم المستعمر في صدور الشعوب بنشيد الوحدة وضم الكلمة، تحسباً واستعداداً للمواجهة مع المستعمرين، مستنيراً الشباب

١ الدكتور محمد النظيف يوسف، ديوان أصدقاء النفس للشاعر محمد عمر الفال، المركز العلمي للدراسات والبحوث سلسلة الأدب العربي في تشاد، ٢٠١٦ م، ص ٧

الإفريقيَّ كُلَّهُ في قضية الكفاح ضد الاستعمار، ملفِتًا الأنظارَ إلى الفتن والصراعات الداخلية التي يُعاني منها أبناء القارّة بسبب مكائد المستعمرين ومؤامراتهم، فيقول في أنشودته (نشيد إفريقيا)^(١):

نَحْنُ الشَّبَابُ قُوَّةٌ فَتَاكَةٌ ضِدَّ الْعَدَا
إِذَا اتَّحَدْنَا كُنَّا صَارَتْ قُوَانَا كَالْقَدَى
فِي أَعْيُنِ الْمُسْتَعْمَرِ نَ الْحَاقِدِينَ سَرْمَدًا
هَيَّا لِنَحْمِي الْقَارَةَ السَّ سَمَرَاءَ رَمَزًا لِلْفِدَا
هَيَّا لِنَحْمِي قَارَةً أَصَحَّتْ تَسِيرُ الْقَهْقَرَى
فَالْعَرَبُ لَا يُرِيدُنَا أَنْ نَسْتَغْلَّ أَرْضَنَا
لِذَا يُوجِّعُ نَارُهُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا

وتأثر الشاعر محمد عمر الفال^٢ الذي تأثر تأثيراً قوياً بالشعر المشرقي العربي وخاصة في ألفاظه، ومعانيه الشعرية وفي بنائه للوزن والتقفية. ففي قصيدته (الصفاء الساحر)^٣ منها قوله:

حداق العين يا صافي سبت قلبي بها غرق
سرق القلب يا ظالم ألا تصفي لمن يثق
متأثراً بقول الشاعر كعب ابن زهير^٤:

أعلم أني متى ما يأتني قدري فليس تحبسه شح ولا شفق
بينا الفتى معجب بالعيش مغتبط إذ الفتى علمنا يا مسلم غلق
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري فضل الذي بالغنى من عنده نثق

١ محمد عمر الفال: ديوان أصداء النفس، ديوان شعر مطبوع على الحاسوب، نسخة لدى مكتبة الباحث، ص ٦٨.

٢ - سبقت ترجمته في ص (٤) من هذه الدراسة.

٣ - ديوان أصداء النفس، ص ٣٢.

٤ - ديوان كعب ابن زهير، ص ٥٦.

والشاعر محمد عمر الفال قد تأثر كثيراً بشعراء "حلب" وخاصة الشاعر والأديب فاستون بن أطوان^١.

فقصيدة الشاعر محمد عمر الفال "أقمار الخير" ورسله^٢ قال فيها:

أيا زائد الخير الرفيع مكانه	سموت فلم تدرك وخيرك مهيع
كما الشمس تبدو للعيان بعيدة	ولكن نور الشمس في الأرض يسطع
إذا اخترمت أحداث دهر أعزة	قصدناكم يا آل هيان نطمع
ثلاثة أقمار تتابعن خلفه	علينا فصارت (شاد) بالخير تسطع
أضأتم سماء (الشاد) بالخير تزدهي	فكنتم لها أنوار هدي تشعشع

ففي هذا المقطع محمد عمر الفال متأثراً ومتمرداً على الواقع بالشاعر فاستون أنطوان الحمصي في قصيدة له بمناسبة فتح القدس في التاسع من كانون الأول سنة ١٩١٧ م منها قوله^٣:

كنت أرض الحروب والظلم والعد	وإن دهرًا وللتفاسد مهيع
بعد جور مضت عليه قرون	بث للأمن والعدالة مطلع
ويرى الخلق فوق طورك نورا	ظلمة الشرف تنتمي حين يسطع
حملوها من البلاء جبالا	بل رجالا بكل قلب مشيع

ومن ذلك قول الشاعر محمد عمر الفال في قصيدته ((وفد فهد الخير))^٤ منها قوله:

بناها فأعلى ثم قال على الملا إلى مثل هذا المجد ما أنا فاعل
متأثراً بقول الشاعر فاستون بن أنطوان في قصيدته ((تذكار ليلة))

لا عين ترقنا هنا قالت فماذا أنت فاعل

١ هو الفرنسي فاستون ابن أنطوان بن ميخائيل بن يوسف المولد بحلب سنة ١٨٥٨ م، ينظر: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، قسطنطين الحمصي، الطبعة الماروتية، بحلب (دون باقي المعلومات) ص ١٣٨.

٢ ديوان أصداء النفس، محمد عمر الفال، ص: ٥٢.

٣ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، قسطنطين الحمصي، ص ١٣٩.

٤ ديوان أصداء النفس، ص ٥٠.

وفي قصيدته ذاتها قال محمد عمر الفال:

نحييكم ما عشنا كأنك مائل

وحاضر علم فوق دين فإننا

متأثرا بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان.

ل وأية أبت المماثل

يا سر أنواع الجمما

ومنه قول محمد عمر الفال:

سوى السبق يوما حين يأتي الأوائل

إذا سابقت أجياله القوم ما لها

متأثرا بقول فاستون ابن أنطوان:

سبت الأواخر والأوائل

يا غاية الحسن التي

وللشاعر محمد عمر الفال قصيدة بعنوان ((شكوى))^١ قال فيها:

تحاط بأيدي غائظ الصدر حاقدا

أنا اليوم مفؤد لأن شريعتي

تداس مرارا من عقيد وحاقد

أنا اليوم مخذول لأن كرامتي

وتطمح أيضا في قران الخرائد

بناة تشيد المجد من أولياته

هنا متأثرا و متمرد على الواقع بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان في قصيدة له بعنوان (في

الحنين)^٢ منها قوله:

ولا إلا في غضبان ولا الجار حاقدا

ولا غرابة فيها المثلي يخاعها

أزهرها والطل كالدر عاقدا

صبوحي فيها بالجنان تفتحت

وأنعام أوتار وبيض خرائد

فروح وريحان وراح شهية

وللشاعر محمد عمر الفال قصيدة بعنوان "نعم الولد والنسل"^٣.

فتأثر بالشاعر فاستون بن أنطوان حتى في اختياره لعناوين قصائده كقصيدة الشاعر

١ ديوان أصداء النفس، ص ١٩.

٢ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، ص ١٧٣.

٣ ديوان أصداء النفس، محمد عمر الفال، ص ٤٥.

فاستون ابن أنطوان بعنوان "الفتى الأفضل"^١.

ففي قصيدة محمد عمر الفال الشاعر التشادي المحافظ "نعم الولد والنسل" منها قوله^٢:

أرض الإمارات راع والورى نعم فحبذا الأرض والإنسان النزل

متأثرا بقول الشاعر فاستون ابن أنطوان في قصيدته "الفتى الأفضل"^٣ منها قوله:

ويرفعه في عيون الأنام ويخفض من قدره المنزل

وقول الشاعر محمد عمر الفال^٤:

فيها رجال إذا استدعوا فآخروهم يجتاز أولهم بالخير ما بخلوا

متأثرا بقول الشاعر فاستون بن أنطوان^٥.

لا تقبضوا الأيدي فهذا يومكم شر الورى جعد البنان بخيل

فالشاعر محمد عمر الفال بهذا التأثير يؤكد على أنه قد استمد مادته الشعرية من الحياة التي عان فيها المرارة والمغامرات التي خاضها لنيل المراد منذ صغره إلى أن كبر، وقد كان الصبر له نصرا حتى أصبح علامة كبرى من علامات هذا الاتجاه وأقوى قنطرة امتدت من تاريخ الأدب المعاصر إلى هذا التراث الذي كادت تبعده عنا عصور الإنحطاط^٦. واذكر أن هذا التأثير الكبير الذي تأثر به الشعراء يمثل طبقة من شعراء تشاد استمروا على نفس عالية في صياغة هذا التناج.

وتمثل هذه الأبيات في رأينا الإجابة المنتظرة للخروج من هذه المأساة التي يعيش فيها أغلب بلدان القارة الإفريقية، وبخاصة التي استعمرتها فرنسا بسياساتها المعروفة (فرّق تسد)، حيث تسيطر على الشاعر فكرة واحدة، وهي الضيق بهذه الحياة المظلمة التي يحياها

١ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، قسطنطين الحمصي، ص ٥٦٣.

٢ ديوان أصداء النفس، ص ٤٥.

٣ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، ص ٥٦٣.

٤ ديوان أصداء النفس، ص ٤٥.

٥ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، ص ٥٦٧.

٦ عبد الحق الترجمي حياته وشعره، محمد حبيب الفال، ١٣٣٣.

الإفريقيون في أوطانهم من التشابه الفرنسي المزيّف على حساب الهوية الإفريقية الأصيلة، وهذا السخط على ما تعج به من مفاسد وشُرور وأهوال هو الدافع إلى هذا النوع من التوق إلى التخلص منها، والانصراف عنها إلى قبول سياسة الاتحاد الإفريقي، هذا المشروع العظيم والحلّ الآمن لكل ما نعيش فيه الآن من تشتت في الأفكار والميول، مع التشاور والتضامن الإفريقي بغية الوصول إلى الحق، والتنعم بالطمأنينة والأمن والسلام.

والشاعر "محمد عمر الفال" يقول:

يا سائلاً في كلّ فج من أنا	هاك الجواب نشيد رام سؤودا
أما الجواب فإنني من عصابة	لك أسوة في سعيهم أقصى المدى
ورثوا الفضائل كابرا عن كابر	فإذا انتسبت إليهم لن تجحدا
وإذا سألت عن الكرام فلن ترى	أبدأ سوانا كان أكرم أحمد

وفي معرض الحديث عن الهوية الإسلامية، والتي تسعى قوى الاستعمار الجديد إلى طمس معالمها، يقول الشاعر الغيني محمد الأمين جابي^[٢٤] في قصيدة طويلة، نورد منها هذه الأبيات على كثرتها لنبل معانيها:

الْحَرْبُ لَيْسَتْ بِالذَّخَائِرِ وَحْدَهَا	حَرْبُ الْحَضَارَةِ وَالْثَّقَافَةِ أَظْهَرُ
وَالْحَرْبُ مَهْمَا خَلَفَتْ آثَارُهَا	لَيْسَتْ كَحَرْبِ الْفِكْرِ حِينَ تَدَبَّرُ
لَا سِيَّما حَرْبٌ تُدَارُ بِحِكْمَةٍ	وَوَرَاءَهَا عَقْلٌ يَعِي وَيُفَكِّرُ
لَا سِيَّما حَرْبٌ تُشْنُّ عَلَى خُصْمٍ	مِ غَافِلِينَ، عُدُوَّهُمْ يَتَفَكَّرُ
مَا بَالُنَا يَمْضِي الزَّمَانُ، وَلَمْ نَعُدْ	يَوْمًا عَلَى أَمْجَادِنَا نَتَحَسَّرُ
وَلَكُمْ فَقَدْنا فِي مَدَى تَارِيخِنَا	عَدَدًا مِنَ الْأَمْجَادِ لَيْسَتْ تُحْصَرُ
كَمْ مِنْ مَرَاكِزَ لِلثَّقَافَةِ سُيِّدَتْ	فَعَدَّتْ أَحَادِيثًا تُقْصُّ وَتُذَكَّرُ
مَاضٍ مِنَ الْأَمْجَادِ فَخْمٌ زَاهِرٌ	يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ فَيُعْمَرُ
وَأَمَانَةُ التَّارِيخِ إِنْ ضَاعَتْ فَلَا	أَحَدٌ يَبْرِيءُ نَفْسَهُ أَوْ يُعَدَّرُ

أَوْ لَيْسَ ذُلًّا أَنْ يَسُودَ عَدُوُّنَا وَنَعِيشَ أَسْفَلَ سَافِلِينَ وَنَصْغُرُ
أَصْحَتْ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ رَخِيصَةً حَرْبُ الْإِبَادَةِ ضِدَّهُمْ تَتَطَوَّرُ

بهذه الأبيات وغيرها تتضح لنا الخطوات التي كانت تحرّك وجدان الشعراء الأفارقة للتعبير عن الشعور الرافض للسياسة والاحتكار للإمبريالية الغربية تجاه الدول الناشئة في القارة الإفريقية، وبخاصة محاولة طمس هويّة الأفارقة الإسلامية، بنظّمهم الكلاسيكية في السياسة والتعليم والاقتصاد. والرؤية الوطنية في الشعر التشادي الدال على الافتخار بالوطن قول الشاعر محمد عمر الفال^١:

أغاني المجديرسها فؤادي إلى شتى المدائن من بلادي
مدائن شيدت في عهد عز وقاها الله من شر الأعادي

ومن الرؤية الوطنية الدالة على التعمير والاستقلالية التامة قول الشاعر محمد عمر الفال^٢:

هذي المقادير يا قومي لنحضنها أم سنة الله في الأرزاق تنبينا
أن نحرث الأرض والأنعام نحفظها وننشر العلم تهديبا وتحسينا
ونمنع القطع في الأشجار نتركها ظلا ظليلا من الرضاء يأوينا
ونغلق الجو والأنهار نحرسها من النصارى، أشر الخلق تكوينا

إلى أن قال:

يا أيها الشعب إن كانت لكم أذن تصفي لأحسن أقوال المحامينا
وقول الشاعر محمد عمر الفال^٣:

شعب تعالى عن الإذلال تدفعه أصالة نالها من معدن الكرم
أصالة العرب والإسلام قد جمعا لذاك تحتاجه مجموعة الأمم
شعب صغير عظيم القدر يعرفه من ليس يعرفه في البأس والهمم

١ ديوان أصداء النفس، محمد عمر الفال، ص ٦٩.

٢ المرجع نفسه، ص ١٨.

٣ المرجع نفسه، ص ٦٦.

لقد عاصر أغلب الشعراء الإفريقيين الأحداث السياسية في أوطانهم، وتفتّحت ملكتهم الشعرية على أصداغ الحركات الوطنية، وفي تلك الفترة التي كانت من أسوأ الفترات التاريخية التي مرّت بالقارة، فقد اتسمت بالظلم والصراع وظهور الخلافات الدينية والاجتماعية، وكانت القوى الغربية وسياساتها المبنية على التفرقة وراء كلّ ذلك.

والجدير بالملاحظة أن العاطفة الدينية الإسلامية هي المسيطرة على إنتاج هؤلاء الشعراء الإفريقيين في جميع قصائدهم التي حاولوا فيها الدفاع عن قارتهم، ولا غرابة في ذلك؛ فالدين والوطنية توأمان^(١).

كانت مسيرة الدول الإفريقية نحو الاستقلال أكبر الدوافع لقيام الحركة الشعرية في إفريقيا، ولكن هل الاستقلال يعني عروض عسكرية ومسيرات شعبية إلى ميدان الحرية؟ إن الاستقلال هو عدم التبعية، كما يعني الإنتاج والابتكار وحرية الفكر والتعبير وتحرير التعليم.

ولعل التعليم هو أهم المجالات التي تأثرت بمخططات الحكم الاستعماري، لذلك نسجل أن قيام الاتحاد الإفريقي في مدينة «سرت» بالجمهورية العظمى في اليوم التاسع من شهر الفاتح عام ١٩٩٩م هو أكبر إنجاز إفريقي، فمع هذا الاتحاد تتمكن القارة الإفريقية من الحصول على مكانتها ووزنها في ظلّ التكتلات السياسية الراهنة، ومن ثم تحرير نظام التعليم الكلاسيكي المنتشر في إفريقيا بعامة، وغرب إفريقيا بخاصة، وذلك لمصلحة أطفال القارة، ومستقبل الشعوب التي خضعت منذ قرون عدة لتغريب القوى الاستعمارية في مجال التعليم على صعيد المستويات التعليمية كلها، من الابتدائية إلى الدراسات الجامعية.

دم الأحرار سأرويه وبماضي العزم سأبنيه وأشيدّه وطناً نضراً وأقدّمه لابني حُرّاً فيصون حماه ويفديه بعزيمة ليث هجّام. ومن واجب الدولة أيضاً أن تحافظ على الوطن وتحميه، وأن تعدّ له الجيل القويّ المتين، عن طريق إعداد الشّباب، وتدريبهم، وتعليمهم؛ فهم الحامي الأوّل والرّاعي له. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ للوطن حقوقاً على الآباء والأمّهات؛ حيث يتوجّب عليهم أن يعلّموا أبناءهم حبّ الوطن، وأن يغرسوا في قلوبهم القيم والمبادئ

١ يُنظر ديوان إبراهيم ناجي: ص ١٣، ١٢٣.

التي عليهم إتباعها، ويجب أن يحرصوا على بناء أولادٍ أقوياءٍ أصحاء، جاهزين لخدمة الوطن في أي وقتٍ كان. ولو نظرنا إلى تاريخنا لرأينا الكثير من الأبطال والمجاهدين الذين سقوا أرضهم بدمائهم، للدفاع عنها، وتحريرها من الاستعمار، فكل هذا نابعٌ من حبِّ الوطن والتضحية من أجله بالدماء والأرواح، فلا يمكن التهاون مع من يسرق الأوطان ويستعمرها، وليس علينا أن نخاف إذا قمنا بإنشاء جيلٍ يضحي بكل ما يملك من أجل الوطن، فهو تاريخنا، وحاضرنا، ومستقبلنا الذي سيصنع أجدادنا، ويسطرها على مر الزمان.

قصيدة الهياكل النيابية للشاعر الدكتور محمد عمر الفال:

يا من يصوت أو يدلي بدمته هلا من اخترت كان النائب الكفتا
أتحسن الظن فيمن كنت تعرفه لا يحسن الفعل أن لم تعطه الشيئا
أن جئت توقظه للاجتماع أبى وقال: لم ادر ماذا انقشوا بدءا
وان تربع عرش البرلمان ترى في رايه خللا يهذي به طرءا
وان تمدد في كرسي النقاش غفا بل نام نومه مجنون رأى برءا
وهكذا أمس هذا كان يخدعنا وقال: أن فزت ارضي الشيب والنشئا
يا من تمثل شعبا كان مطلبه منك الدفاع برأى يستر السواى
الأم تغرق في نوم في نوم وتقول: انا حامى مصالحكم لا ابتغي شيئا
الأم ترفل في ثوب تزف به كما تزف العروس في الضحى بطنا
يا نائبون علينا مالكم هدف في البرلمان بطن ترى ملاى
اهكذا المنهج الساري بدمتكم لتخدعوا الشعب كى يبقى لكم فينا
تدور في حكمكم للشعب دائرة لا نضج في رأيكم فيها ولا نيئا
لقد سئمنا كلاما كان أفضله نجتره كارهين القيح والقيئا
هيا أقيموا مع الأحزاب مائدة تبين للشعب أرائكم مراى
ماذا جلبنا من الأحزاب تعدادها تسع وتسعون حزبا فاقتا جزءا

ما ضرنا أننا أن لا يكون لنا تسعون حزبا لشعب يأكل الخبئا

خربان لا، إما ذاك يحكما ردحا من الدهر، أو هذا الذي ينأى

هذه وصيتي لكم يا قوم فانتبهوا كيلا تكونوا كمن سستمرئ الخطئا

١٩٩٩/١٠/٢٤ م تشاد

الشاعر محمد عمر الفال في مطلع قصيدته رثاء للشاعر عباس محمد عبد الواحد،
مطلعها^١:

مصابك يا عباس قد زلزل القوى وزعزع أركان البلاد حواليا

وفي قصيدته (الخطاب العليل)^٢ مطلعها:

من ألم ومن إلى مصيري فما أدري غدوي من رواحي
ومن صفر إلى كبر أعاني مصائب قد مللت بها كفاني

وفي قصيدته بمناسبة افتتاح مدرسة عربية في أبشة عام ٢٠٠٠ م بتمويل من طحنون بن
محمد، مطلعها^٣:

أرض الإمارات والورى نعم فحبذا الأرض والإنسان والنزل

وفي قصيدته (الذئاب) مطلعها:

إلا في خلال الناس ما هو يشهد على لؤمهم في العالمين وينقـد
فبعض لبعض كالذئاب يحيطهم ذئاب ومن يغشى حماهم مهـدد

فالملاحظ في مطالع قصائد الشاعر محمد عمر الفال أنه من خلال تجاربه لا يجري بالمعنى
الذي قصده عن الوفاء بحق المعنى حتى يفيض وهو بهذا شاعر غير مطبوع لأن في مطالعه
تكلف واضح من خلال الفعل (جاء) والضمير (لك) والاسم (صفية) في الغزل وفي المدح
بدأ بلفظ (أرض الإمارات) وكأنه يفتقد الألفاظ التي يبدأ بها قصيدته، ثم لفظة (مصابك)
وفي الهجاء بدأ (إلا في خلال الناس).

١ رثاء عباس محمد، مخطوط.

٢ الخطاب العليل، محمد عمر الفال، مخطوط مركز الوثائق والمخطوطات جامعة الملك فيصل.

٣ مخطوط، محمد عمر الفال.

ويقول محمد عمر الفال في قصيدة له يرثي فيها الشاعر عباس محمد عبد الواحد^١ نلاحظ خاتمة استفهامية نادرة في الشعر التشادي المحافظ متمرد على الواقع حيث قال:

أعباس إن الموت حق على الورى
فرحماك في الدنيا ورحماك فانيـا

وهذا الاستفهام في خاتمة القصائد يدل على أن الشاعر لم يستطع أن يحدد موقفه من علاج هذه القضية فلجأ إلى التسليم إلى الله تعالى ويختم قصيدته (الخطاب العليل)^٢ بقوله:

تمشي على رسلها الدنيا على وجل
لا تأمنن حذار الدهر غايـة
وتنتهي دون ان يلقاك سلــــوان
يغنيك عن عطرها الفواح ريحان
هي الأمور كما شاهدها دول
من سره زمن ساءته أزمــــان

فالفخر في الشعر التشادي العربي مرتبط بالمدح وهو فخر في "العلم" كقول الشاعر محمد عمر الفال (السهم المضاف)^٣

أعبد الله جئت فكنت سهماً
فتحت عقولنا وكشفت كنزاً
يضاف الى سهام العلم صاراً
طواه الدهر حيناً لن يواى

فالشاعر مدح ممدوحه ولكنه متخذاً من المدح افتخاراً بكتزه المدخر من العلوم والفنون. والفخر رمز للشاعر محمد عمر الفال المفتخر بنفسه، فهو يرسم المجد طريقاً له، فهو بهذا يحقق لنفسه واسرته وأتمته معنى الكرم حيث قال:^٤

دعوا المجد إن المجد صعب على امرئ
تسلقه ما دام يلهو ويفسق

إلى أن قال:

حرام على شعب يعوم ببركة
أبى الذل أنى لم أكن مثل بعضهم
من النفط أن يبقى مهانا ويرزق
من الموت يادنيا ولا كنت افرق
أخوض كما خاضوا وما كنت أزلق
ولي مطلب لو لاه ما كنت أحفل

١ سلام على الدنيا، محمد عمر الفال، مخطوط

٢ الخطاب العليل، محمد الفال مخطوط.

٣ السهم المضاف، قصيدة للشاعر محمد عمر الفال مدح فيها الدكتور عبد الله حمدنا هالله، مخطوط.

٤ جسر من القلب، محمد عمر الفال، مخطوط.

والافتخار بالنفس ظاهر في أشعار الشاعر محمد عمر الفال وبخاصة في قصيدة له
عنوانها (رد على سائل)^١ قال فيها:
يا سائلاً في كل فج من أنا
أما الجواب فإنني من عصبة
ورثوا الفضائل كابراً عن كابر
وإذا سألت عن الكرام فلن ترى
نحن الاباة إذا البغاة تدافعوا
نحن القضاة إذا الامور تعاظمت
نحن الهداة من الضلال مع الصغار
هاك الجواب نشيد رام ســـــؤدا
لك أسوة في سعيهم أقصى المدى
فإذا انتسبت إليهم لن تجحـــــدا
أبدأ سوانا كان أكرم أحـــــدا
ملنا إليهم بالسيوف لنحصـــــدا
واختل أمر لا نراوغ في العـــــدى
إلى النضال مع المكارم للهـــــدى

فالشاعر لم ينسب الافتخار لنفسه وإنما لكل من ينتسب إليهم إلا أنه لم يفصح في فخره
الذي يكتسى بالغموض متمرد على الواقع الاستعماري في مثل قوله:

خطواتنا ترضي النفوس سماحة وفعالنا للخير تهدف سرمدنا

ثم يفتخر بصورة المفرد مما يدل على أن النون في خطوتنا ليست للتعظيم وإنما يقصد بها
الجماعة ثم افتخر بصيغة المفرد فقال:

يا سائلي في ناد من أنا وأنا أنا تكفي أنا في المتدى
أنا ماجد أنا مارد أبغي العلا أنا ثائراً لا أرتضي ظلما بدا

رثاء العلماء:

في هذا الموضوع تظهر اللمسة الإسلامية والرضا بالواقع وتقبل المصيبة واليقين بأن
الموت يأتي المرء ولو كان في برج مشيدة، وقد تظهر الدقة في التصوير وتتابع في الصور التي
يتضح من خلالها حرارة التفجع وهي حقيقة نابعة عن عاطفة صادقة، لأن العلماء لهم
مكانة خاصة، لدى العامة والخاصة فقد رثا الشاعر محمد عمر الفال عباس محمد عبد

١ ديوان أصداء النفس، محمد عمر الفال، ص ٢٦.

الواحد بقصيدة قال فيها^١:

فتى غاب مثل الضوء في تشاد تاركاً جميع عباد الله ليلاً سواسياً
فباك عليه الدهر تذرف عينه وآخر بالآلام أكثر باكياً

إلى أن قال مبيناً مكانة عباس قبل وفاته وبعد ترحاله.

أعباس من خلفت في القوم بعدما رحلت كريماً ماجداً متسامياً
رحلت عظيم القدر والقدر هكذا يصيد خيار القوم واحد ثانياً
سموت فنلت المجد والعز في الدنيا فلما دعاك الموت لبيت داعياً

قد نجد المبالغة في عبارات محمد عمر الفال، علماً بأن الموت لن يدعو ولم يلب له من الناس دعوة أبداً، وإنما يأتي بغتة، لكنه قصد أن عباس راض وطبيعة العلماء ووصفهم في القرآن الكريم دال على مكانتهم السامية فعن علمه قال:

فتى لم يعبه الناس إلا بمدحه والا بقول كان حبك نامياً
رحلت ولم ترحل جهودك يا فتى فعلمك بين الناس مازال باقياً

ومعلوم أن الشاعر عباس محمد عبد الواحد عالم بالفلك فقد قال عنه محمد عمر الفال:

فرائض إرث للورى كنت شارحاً فبينت مجهولاً ووضحت خافياً
وشعرك يا عباس - يهدي إلى العلا فشاد به تشدو وترضاه شادياً
عروضك لم يعرض لها بعد عارض فقد بقيت نهجاً ورماً مبارياً
وعلم نحو لا يزال برومه أخ لك في الإسلام لم يك لاهياً

وعن مكانة عباس الأدبية وأنه رائد هذا الاتجاه (المحافظ) قال عنه الشاعر محمد عمر الفال:

وتيارك الموسوم بالحفظ لم يزل يسير أمام الشعر ما كان وانياً

^١ سلام على الدنيا، محمد عمر الفال، خطوط، وتعد هذه القصيدة أول قصيدة للشاعر محمد عمر الفال في موضوع الرثاء في الشعر التشادي العربي المحافظ.

الرابع الهجاء:

من الموضوعات التي لم تزدهر في الشعر التشادي العربي ولم تمثل منه إلا جزءاً قليلاً من التراث الشعري الذي خلفه لنا الشعراء في هذا الاتجاه وهذه الفترة التي تعد من أخصب الفترات في عمر الشعر التشادي العربي.

السبب هو أن الواقع السياسي، والاجتماعي، لم يعط اهتماماً للحركة الشعرية، ثم عدم العصبية القبلية مع إيجاد الحروب الأهلية واصطدام المصالح الاقتصادية التي تعد من أهم عوامل ازدهار هذا اللون الشعري، إلا أنه في تشاد لم ينظم فيه شعراً هجائياً إلا ما ندر. فالهجاء في الشعر التشادي منبعه وسببه الخصومات الفردية عاملاً له أهمية في إثارة الهجاء. والشعراء في هذا الغرض قلة ثم أنهم يتفادون التصريح باسم المهجو لأسباب قد تؤدي إلى الفتنة، لهذا أنه لم يكن قبلياً ولا سياسياً ولا اجتماعياً وإنما كان شخصياً مقذعاً. ثم أننا نفتقد الهجاء الذي يتفق مع الدين الإسلامي وهو ذاك الذي يكرس نفسه لخدمته ضد من يحاولون الإساءة إلى الدين وهو الانطلاق من مبدأ وهدف ديني بعيداً عن الأهواء الشخصية والقبلية.^١

والواضح من خلال دراستي لهذا الغرض، أجد أن هجاء الشعراء جاء نتيجة لخلاف بين المحبوبة أو الخطيبة لرفضها إياهم، وذلك في مثل قول الشاعر محمد عمر الفال في قصيدة له بعنوان (موقف)^٢ حيث قال:

لا تحزني من عرشك الخرب	كلا ولا من أمسك الدابر
أختاه إن الوصل منقطع	فابكي جوى من حظك العاثر
لا تأسفي من حبك النجس	كلا ولا من طهرك السافر

ومتمرد الشاعر محمد عمر الفال حزين، وهذا واضح من خلال ألفاظه واختياره الأفعال (لا تحزني، لا تأسفي، لا تحسبي الخ) ثم اختياره لكلمة نجس وطهر وحب، فالحب لا يوصف بالنجس والطهر لا يوصف بالسفور، فهو مضطرب في هجائه وهذه دلالة على حبه وتعلق قلبه بها.

١ ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٧، ص ٧٦-٨٨.

٢ ديوان أصداء النفس، محمد عمر الفال، ص ١٥.

ثم أنه اختار ألفاظاً ليست للهجاء وهذه أوصاف للمدح في قوته:

خضراء حسن زانها حور لكنها العوبة السامر

فلفظ (خضراء) للجمال وأكده بحسن زانها حور، في البيت التالي.

فالتذهبي يا ظبية العطن خضراء حسن خاثر فاتر

فتشبيبه بالظبية دلالة على الجمال فاللفة لا توحى إلى القبح، وإن ما يشبه به الشاعر غير معيب .

والشاعر في اختياره لفظ (داب، سافر، سامر، بائر) كره جزئ لكن الفكرة والعاطفة وما يحدث في خلجاته انه محب ولكنه كاره لبعض تصرفات فيها.

ثم أنه يصف أخرى بالظالم في قصيدة له بعنوان (الذئاب)^١ منها قوله:

فبعض لبعض كالذئاب يحيطهم ذئاب ومن يغشي حماهم مهدهد
خبرتهم ردحاً من العمر ما لهم صديق يواسي في النوائب يرفد
يلون في أخلاقه كل ساعة كما تفعل الحرباء أيان يقعد

فالشاعر في هجائه هؤلاء صرح بأفعالهم وما يصدر عنهم ولكنه ترك للدارس والسامع الشك من هؤلاء البعض من كل الناس وهذا النوع ما استحسنته النقاد.^٢
ثم قال:

أفي كل يوم خدعة من صداقة أرى ودها يدنوا إلى ويبعد؟
وما زلت أرجو الصدق في كل خلة ولكن ود الناس عندي مبدد

فالشاعر محمد عمر الفال يجعل من نفسه تشاؤماً وأن ما يخالطه من مجتمعات قد لا تتفق وطبائعه لذا نجده متضيقاً من بيئته
ومن ساحة عمله^٣ حيث قال:

١ المصدر السابق ص: ٨.

٢ ينظر العمدة، ج ٢، ص ١٣٣.

٣ أنه مدرساً، محاضراً بجامعة أنجمينا.

وطالب معروف أراه مهذباً
ون سرت أبا في المجد في كل بلدة
وفي ثوبه لؤم من الخير أجـرد
وجدت بها وغداً من الناس يحسد

ومحمد عمر الفال يهجو ويفتخر بنفسه قائلاً:

وما كنت أبغي غير مجد أعده
وما لي عيب غير حسن يزينني
ولي مطلب في الأرض لم أرض دونه
حياة بها عيش هنئ مـخلد
لأكشف مجهولاً به الكون يسعد
ولي همة كبرى عن الذل تبعد

ومن الهجاء الشخصي هجاء الشاعر عباس محمد عبد الواحد حيث اصطدمت المصالح
فقال في قصيدة له منها :

إذا كنت خلاً ومعاوناً ومستنداً
لحاقد لبني الوداي قاطبة
ومستشاراً تناهت عنده الفكر
ولم يزل بغضه كالنار يستعر

فالمقصود ببني الوداي - قبيلة الشاعر، فالمهجو لم يتوقف حقه على الشاعر فحسب
وإنما سما به إلى القبيلة كلها، ثم قال:

لم أعلن الحرب عداءً أو عجرفة
إن المصالح مهما كان مصدرها
فلا تقل إن هذا عالم علم
بل أكثر الناس قطعان يوجهها
على ذويك أهذا الذنب مغترف
تعمى البصيرة أو يعمى بها البصر
ولا تقل إن هذا سيد وقر
صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

خاتمة:

شغل التمرد في ديوان الشاعر محمد عمر الفال أصداء النفس حيزاً لا بأس به، دلّ
على نزعة رومانسية تجلت في إلحاحه على الهرب من الواقع المريع إلى عالم الخيال تارةً، وإلى
الطبيعة تارة أخرى، مُعلنًا رفضه وتمرده على خيئته العاطفية، وعلى تقاليد المجتمع وأفكاره،
والحياة بما فيها من شقاء وظلم وعذاب، وبذلك يمكن القول: إنَّ التمرد في شعره غلبت
عليه النزعة الفخر والمدح والرثاء ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى ما يأتي:

١. أن الشعر العربي الإفريقي لم يكن نتيجة طفرة أو مظهر عابر، وإنما جاء نتيجة مؤثرات نابعة من صميم البيئة الإفريقية التي اصططغت بالثقافة العربية الإسلامية.
٢. عالج الشاعر تشويه القوى الاستعمارية الغربية للقارة الإفريقية الذي تعمدت الدول الغربية صنعه لمصلحتها.
٣. أن الاحتلال الغربي يُعد من أكبر المعوّقات لمسيرة الحضارة الإسلامية والثقافة العربية، وذلك من خلال ما مارسه من شتى أنواع الدمار في إفريقيا، وما أوقعه على شعوبها من ظلم، كاد يسلب منها ثوابتها وثقافتها المصيرية هو ما جعل الشاعر يتمرّد.
٤. أن ما اتخذته الشاعر من أسلوب للدفاع عن الهوية الإفريقية والإسلامية هو الرفض والتخويف والتنبيه والتحريض، وذلك من خلال غرض شعر الفخر.

المصادر والمراجع:

١. الدكتور محمد النظيف يوسف، ديوان أصداء النفس للشاعر محمد عمر الفال، المركز العلمي للدراسات والبحوث سلسلة الأدب العربي في تشاد، ٢٠١٦م.
٢. الشعر التشادي العربي الحديث (دراسة أدبية نقدية)، محمد حبيب الغالي آدم، رسالة دكتوراه، جامعة السودان المفتوحة برنامج اللغة العربية، ٢٠١٨م.
٣. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، مادة "ش ع ر"، ج ٣، د ط، ٢٠٠٩م.
٤. إبن منظور، لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، مادة "ش ع ر"، المجلد ١، ٢٠٠٥م.
٥. أوبيرة هدى، مصطلح الشعرية عند محمد بنيس، بحث الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ٢٠١١/ ٢٠١٢.
٦. يوسف واغليسي، الشعرية والسرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧م.
٧. يوسف واغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ٢٠٠٨.
٨. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤.

٩. مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها وأبدالاتها النصية، وزارة الثقافة، الجزائر ٢٠٠٧.
١٠. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، الآية ١٠١، شركة القدس للتصدير، القاهرة.
١١. الزمخشري أبي القاسم جار الله، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة "م رد"، ج ٢، ١٩٩٨.
١٢. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت.
١٣. بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
١٤. محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط ٢، ١٩٨٤.
١٥. زاوش رحمة، التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، بحث الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا وهران، الجزائر، ٢٠١١ / ٢٠١٢.
١٦. محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الأدب والنقد، جامعة الأزهر.
١٧. محمد عمر الفال: ديوان أصداء النفس، ديوان شعر مطبوع على الحاسوب، نسخة لدى مكتبة الباحث.
١٨. أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، قسطنطين الحمصي.
١٩. عبد الحق الترجمي حياته وشعره، محمد حبيب الفال.

آفاق التعاون المغربي الأفريقي على المستويين الإقليمي الفرعي والقاري

إعداد / سيد رجب مغاوري محمد فرحات

باحث دكتوراه - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

انسحبت المغرب من منظمة الوحدة الأفريقية في ١٢ نوفمبر ١٩٨٤م مما فرض عليها عدم المشاركة في المشاريع الاقتصادية والتجارية التي تتبناها هذه المنظمة وعلى رأسها الجماعة الاقتصادية الأفريقية تطبيقاً لمعاهدة أبوجا، لذلك حاولت المغرب الدخول في مسار جماعي بديل خصوصاً أن القارة تعج بالتجمعات الاقتصادية الجهوية كالسوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي COMESSA، والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا CEDEAO، ولكنها انضمت إلى مجموعة دول الساحل والصحراء (ص، ص) في قمته الثالثة في فبراير ٢٠٠٠م بالخرطوم، وبهذا الانضمام وصلت هذه المجموعة إلى ١٥ دولة^(١).

Morocco withdrew from the Organization of African Unity on November 12, 1984 AD, which forced it not to participate in the economic and commercial projects adopted by this organization, headed by the African Economic Community, in implementation of the Abuja Treaty. Therefore, Morocco tried to enter into an alternative collective path, especially as the continent is full of regional economic groupings such as the common market for the East And Southern Africa COMESSA, and the Economic Community of West African States CEDEAO, but it joined the Group of Sahel and Saharan States (ss) in its third summit in February 2000 in Khartoum, and with this accession, this group reached 15 countries

١ خالد شيات، "بحث العلاقات السياسية والاقتصادية المغربية الأفريقية في زمن تحرير التجارة"، مؤتمر التكامل الإقليمي في أفريقيا: إسقاط الحاجز بين شمال القارة وجنوبها (القاهرة: مؤتمر التكامل الإقليمي في أفريقيا: إسقاط الحاجز بين شمال القارة وجنوبها ٥-٧ نوفمبر ٢٠١٠)، ص ١٣.

المبحث الأول

أفاق التعاون المغربي الأفريقي على المستوى الإقليمي الفرعي :

- انضمت المغرب إلى ليبيا لعمل وحدة في اتفاقية "وجدة" سنة ١٩٨٤ م^(١)، ثم ألغيت الوحدة في سنة ١٩٨٦ م بعد عامين فقط^(٢).
- ثم انضمت المغرب إلى اتحاد دول المغرب العربي سنة ١٩٨٩ م^(٣)، وفي سنة ١٩٩٥ م طالبت المغرب بوقف اجتماعات الاتحاد^(٤).
- ثم انضمت إلى (س، ص) دول الساحل والصحراء في سنة ٢٠٠٢ م في الخرطوم.
- وتظهر اللمسات الليبية على عمل هذه المنظمة، حيث تستهدف خلق اندماج اقتصادي وسياسي وثقافي جهوي في أفق الدول المتحدة لأفريقيا^(٥).
- كما قامت المغرب بعدة خطوات لتعزيز النموذج التنموي، وذلك من خلال الإجراءات التالية :

- وضع مستشفيات متنقلة رهن إشارة عدة دول، وعقد شراكات واتفاقات توأمة بين المراكز الاستشفائية الجامعية المغربية ونظيراتها في الدول الأفريقية.
- دعم مشاريع تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للإنسان الأفريقي كبناء مساكن اقتصادية، فضلاً عن بناء قرى للصيد من أجل إعادة هيكلة قطاع الصيد التقليدي، وتطوير جودة المنتج، وكذا خلق مناصب جديدة للشغل، ورفع مدخول المستفيدين، وتحسين ظروفهم الصحية، وذلك من أجل تحقيق تنمية بشرية مستدامة ومندمجة.

- ١ الحسن بوقنطار، السياسة الخارجية المغربية الفاعلون والتفاعلات، (الرباط: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢). ص ١٣٧.
- ٢ فؤاد اليوسفي، الاتحاد العربي الأفريقي بين وجدة- إيفران وطرابلس الوحدة المغربية، (الدار البيضاء: المنشأة العامة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ص ٨.
- ٣ سيد رجب مغاوري، اتحاد دول المغرب العربي، إشكالية الدور والتفعيل، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١٣) ص ٢٤.
- ٤ زايد عبيد الله مصباح، "اتحاد المغرب العربي: الطموح والواقع"، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٠/ ١٩٩٨ م)، ص ٣٥.
- ٥ خالد شيات، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

- تعزيز الحضور الاقتصادي المغربي في المنطقة بحيث تضم دول أفريقيا جنوب الصحراء استثمارات مغربية مهمة تقدر بحوالي ٤٠٠ مليون دولار موجهة لتوفير البنية التحتية في مختلف المجالات^(١).

المطلب الأول: التعاون الثنائي المغربي الأفريقي؛

في عهد الملك محمد السادس الذي أصبح يمثل العهد الاستثنائي المغربي في أفريقيا اعتمدت المغرب السياسة الخارجية الجديدة الموضوعة على أساس الدروس المستفادة من الماضي، وعدم تكرار نفس الأخطاء، وذلك على أساس النقاط التالية:

- إقامة العديد من المشاريع المالية والتجارية مع البنوك الاستهلاكية المختلفة، والشركات المالية القابضة، حيث يمكن للمغرب أن تحصل على نسبة ٦٠٪ في ميزانية ورأس مال هذه الشركات.

- إقامة العديد من المشاريع العامة الأخرى في مجال النقل الجوي والاتصالات من جانب الخطوط الجوية المغربية، وشركة اتصالات المغرب، والهيئة العامة للكهرباء ومياه الشرب، والبنك المركزي العام، وشركة الصناعات الفوسفاتية والزراعية.

- إقامة مشاريع عديدة من جانب البنك المغربي للتجارة الخارجية، وكذلك بنكي الدوحة وسوماجيك، وبنوك التحالفات الاستراتيجية، وقد بلغت الميزانية العامة لهذه المشاريع ٥,٧ مليار دولار تبعاً لتقرير فوربس سنة ٢٠١٥ م^(٢).

كما حاولت المغرب تمكين علاقاتها الأفريقية، وبناء علاقات جديدة، ومن ذلك الزيارة التي قام بها الوزير الأول المغربي ما بين ٢٩ مايو و٥ يونيو ١٩٩٩ م إلى بلدان أفريقيا جنوب الصحراء وهي السنغال وغينيا والجابون وكوت ديفوار وبوركينا فاسو، وهي دول كانت تساند الوحدة الترابية للمغرب، وكان الهدف هو تمكين الروابط الاقتصادية معها على سائر المستويات^(٣). وفي الجانب القانوني وقعت المغرب سنة ١٩٦٠ م مع شركائها الأفارقة جنوب

١ أمينة حميدي، "دور المغرب في التنمية وحفظ السلام بأفريقيا"، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، (الرباط: كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية بسلا، دار المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد ٢٤، دار المنظومة ٩٥٨٧٦٣، ٢٠١٨)، ص ٢٥٣.

2 Tesode laurea, Duccio basosi, op. cit p. 88.

٣ خالد شيات، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

الصحراء حوالي ٢٠٠ آلية قانونية تتضمن اتفاقيات إطار للتعاون الاقتصادي والتقني والعلمي، واتفاقيات تجارية، وأخرى تهتم الميدان السياحي والصناعة التقليدية والنقل، وقد كان أغلب هذه الاتفاقيات قد وُقِع مع دول الغرب الأفريقي والساحل والسنغال ومالي وغينيا والنيجر وكوت ديفوار والجابون وأنجولا. وتختلف هذه الاتفاقيات من بلد لآخر حسب تنوع المبادلات والإرادة السياسية التي تم التعبير عنها لتعزيز التعاون، وتشمل كل الميادين^(١).

وقد تطور التواجد الحالي للمغرب في أفريقيا على ثلاث مراحل؛ حيث أصبحت أولى الشركات العامة المغربية تشارك في مشاريع البنية التحتية الأساسية، ثم أصبحت الشركات الخاصة نشطة في قطاع الخدمات، مصحوبة بدبلوماسية اقتصادية نشطة، وأخيراً تطور هذا التواجد إلى رؤية متوسطة وطويلة الأجل للتكامل الإقليمي الأعمق، وأكدت جولة محمد السادس الأولى في شرق أفريقيا، في أكتوبر ٢٠١٦، اهتمام البلاد باستكشاف أسواق جديدة خارج غرب أفريقيا^(٢).

* اتفاقيات تجارية وتعريفية تتضمن الحقوق الجمركية والرسوم والضرائب ذات الأثر المماثل بالنسبة لمنتجات محددة كذا على المعاملة بشرط الدولة الأولى بالرعاية^(٣).

كثافة المبادلات الثنائية المغربية الأفريقية:

يدفع النمو المستمر الذي تعرفه المبادلات بين المغرب وشركائها الأفارقة منذ سنة ٢٠٠٠م إلى القول بأن هناك إمكانية لتطوير التجارة بينهما كما يشهد على ذلك مؤشر حصة الصادرات المغربية في سوق هذه المنطقة الذي لم يتجاوز ٤٠٪ سنة ٢٠١٢م.

جدول رقم (٥)

حصة المغرب في سوق أفريقيا جنوب الصحراء^(٤)

٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٠
٠,٢١٪	٠,٢١٪	٠,٢١٪	٠,٢٣٪	٠,٢٦٪	٠,٢٠٪	٠,١٨٪

1 Tasnim Abderrahim and Faten Aggad, Starting afresh: The Maghreb's relations with sub-Saharan Africa, DISCUSSION PAPER No. 225, April 2018, p. 5.

2 Tasnim Abderrahim and Faten Aggad, op. cit., p. 5

٣ خالد شبات، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١، ١٢.

٤ المملكة المغربية وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية طموح نحو حدود جديدة، ص ١٥.

٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧
٠,٤٠٪	٠,٢٦٪	٠,٣٠٪	٠,٢٧٪	٠,٢٥٪	٠,٢٢٪

وفيما يلي مستنتجات دراسة كثافة المبادلات الثنائية للمغرب مع البلدان الأفريقية:

- تبقى التجارة الثنائية بين المغرب وبلدان أفريقيا جنوب الصحراء ضعيفة مقارنة مع إمكانياتها التي يمكن إبرازها عبر تنشيط وتنويع إطار التعاون بين الشركاء.
- إن الكثافة الثنائية لمبادلات المغرب مع شركائها الأفارقة إذ تعيد إنتاج نفس الواقع الذي يميز مجموع المبادلات بين بلدان الجنوب تعكس ضرورة القضاء تدريجياً على القيود البنيوية و (المؤسسية والسياسية واللوجستية) التي تحول دون توسع علاقات التعاون التجاري مع هذه البلدان.
- تبقى الصادرات مركزة على المتوجات الأقل حركية على مستوى الطلب العالمي رغم توافر إمكانيات تطوير الخدمات ونشاط التجارة الدولية الذي عرف أسرع توسع منذ عشرين سنة^(١).

وبناءً على ذلك، وفي حال تخفيف العوائق التي تحول دون تطوير التجارة القارية، بل إزالتها، فإن رفع الكثافة الثنائية للمبادلات بين هؤلاء الشركاء إلى مستوى يعادل ذاك الذي لوحظ سنة ٢٠١١ م يكشف عن مكسب محتمل للمبادلات بين المغرب والبلدان الأفريقية^(٢). ومنذ سنة ٢٠٠٠ م من خلال مؤتمر القمة الأفريقي الأوروبي أعلن الملك محمد السادس عن وضع خطة من أجل تخفيف عبء الديون على الدول الأفريقية، وكذلك خفض المعدلات والنسب الجمركية على الدول المستوردة. وفي مجال التعليم كان لابد من وضع برنامج المنح للطلاب الأفارقة، مع تقديم أكثر من (٧٠٠٠) منحة لهؤلاء الطلاب من ٣٥ دولة من أجل الدراسة في الجامعات المغربية، كما أجرى العديد من الزيارات الرسمية للدول الأفريقية، وتمكن من إبرام ١٧ اتفاقية تجارية ثنائية^(٣).

١ المملكة المغربية وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية طموح نحو حدود جديدة، ص ١٥.

٢ المملكة المغربية وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية طموح نحو حدود جديدة، ص ١٥، ١٦.

3 Terence McNamee, Greg Mills and Jpeter Pham (eds), Morocco and the African Union

Prospects for Re-engagement and Progress on the Western Sahara, (Johannesburg:

The Brenthurst foundation eoppenheimer, son (pty) ltdm 2013), p. 9.

وتتجلى أهم البرامج التنموية ذات التوجه الاقتصادي للمغرب نحو البلدان الأفريقية فيما يلي:

- إطلاق المشاريع التنموية الكبرى كأنبوب الغاز الأطلسي نيجيريا- المغرب، وبناء مصانع لإنتاج الأسمدة بكل من إثيوبيا ونيجيريا.

- وفي قطاع النقل البحري والجوي، تسيير شبكة الخطوط الملكية المغربية إلى أكثر من ٢٠ بلداً أفريقياً (الكونغو الديمقراطية، الجابون، الكاميرون، مالي..)، وفي هذا الصدد استحوذت الخطوط الملكية المغربية RAM على ٥١٪ من رأسمال الشركة السنغالية Air Senegal International، وهي النسبة نفسها التي تساهم بها شركة النقل البحري المغربي كوماناف Comanav ضمن شركة سومات Somat.

- وفي قطاع الاتصالات، تعزيز مشاريع اتصالات المغرب في مجموعة من الدول الأفريقية، فمثلاً تسيطر اتصالات المغرب على معظم أسهم الشركة الموريتانية موريتيل Mauritel، وعلى ٥١٪ من أسهم أوتاليل البوركيناابية، وتحتكر منذ فبراير ٢٠٠٧ نحو ٥١٪ من أسهم شركة جابون تيلكوم Gabon Telecom^(١).

- وفي قطاع البناء والأشغال العمومية، تدعيم القطاع في كل من كوت ديفوار - بور كينا فاسو - جامبيا.

- وفي نفس الإطار، نسجت المغرب شبكة واسعة من الاتفاقيات مع بلدان أفريقية من أجل كسب تأييدها ملف الوحدة الترابية المغربية بعد خلافات استمرت لمدة طويلة، وتشمل اتفاقيات تجارية وتعريفية تتضمن حذف الحقوق الجمركية والرسوم والضرائب، واتفاقيات تبادل المعلومات والأخبار بغرض مراقبة الغش وغسل الأموال والتزوير، وكذا اتفاقيات بشأن خدمات النقل الجوي والصيد البحري^(٢).

المطلب الثاني: العلاقات المتعددة الأطراف المغربية الأفريقية

تحتل المغرب المرتبة الثالثة من حيث مستوى النشاط الاستثماري الأجنبي في أفريقيا سنة ٢٠١٤م، والذي ارتفع إلى ٥٢,٣٪ من خلال المشاريع الجديدة مقارنة بالعام السابق، ولكن

١ أمينة حميدي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥١، ٢٥٢.

٢ أمينة حميدي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٢.

في سنة ٢٠١٥ احتلت المغرب المرتبة الثانية بعد جنوب أفريقيا، ويعود ذلك إلى وجود البنية التحتية الصالحة والقادرة على جذب الاستثمارات الأجنبية بحيث تفوقت الشركات الفرنسية على الشركات الإسبانية من حيث عدد المستثمرين الأجانب في المغرب خصوصاً في قطاع الخدمات، والقطاعات المالية والصناعية^(١).

كذلك فإن استقلال المغرب وانتماءه لأفريقيا حقيقة جغرافية ثابتة غير قابلة للنقاش لا يستطيع أحد أن ينفيها، ونفس الشيء في تعبير المغرب عن رغبته في أداء واجب خدمة قارته الأفريقية عبر الشراكة والتعاون مع الدول الأفريقية من أجل التنمية، ذاك الهم الذي انخرط المغرب فيه بالفعل عبر مشاريع مادية يؤطرها قانونياً في شكل اتفاقيات تعاقدية ثنائية مع الدول الأفريقية، وهي اتفاقيات متنوعة تشمل كل القطاعات والمجالات وعمادها الأساسي هو التعاون المشترك لبلوغ التنمية الاقتصادية والبشرية المنشودتين من قبل جميع الدول الأفريقية، وهو هاجس تتقاطع فيه هذه الدول مع المغرب^(٢).

أولاً: التوجه المغربي الأفريقي:

تستند الاستراتيجية المغربية في أفريقيا على تعاون مالي متطور ومستمر يركز على تدخلات المغرب للتعاون الدولي، وعلى تعزيز الانفتاح التجاري، إذ أبرمت المغرب ١٤ اتفاقية من نوع الدولة الأكثر رعاية، و٦ اتفاقيات تجارية وجمركية، بالإضافة إلى تشجيع الاستثمارات مع أفريقيا، و١٨ اتفاقاً ثنائياً لحماية وتشجيع الاستثمار، و٩ اتفاقيات تفادي الازدواج الضريبي، ويتجلى كذلك هذا التعاون من خلال إلغاء ديون الدول الأفريقية الأقل نمواً، وتسعى المغرب من خلال هذه الاستراتيجية الجديدة إلى بلورة نموذج على مستوى تعاون جنوب- جنوب قوامه تبادل المصالح التجارية بعيداً عن كل أشكال الهيمنة والاستغلال في هذه المرحلة، وتولي أفضلية لدول غرب أفريقيا، وذلك باستثمارات مهمة بـموريتانيا والسنغال ومالي والكونغو الديمقراطية وناميبيا وجامبيا وغيرها^(٣).

1 Rim Berahab, op. cit, p. 4.

٢ صبري الحو، سياسة المغرب الأفريقية وتأثيرها على نزاع الصحراء، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٣ نوفمبر تشرين الثاني). <https://www.Aljazeera.net/issues>, 2015

٣ مراد اشبارخ، قراءة في التوجه الاقتصادي للمغرب نحو أفريقيا، المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، ٢ فبراير ٢٠١٧م. www.Ce-marap-org/doc/dossiers.

وقد سعت المغرب إلى توطيد حضورها في المنتديات الأفريقية مشددة على عدم انضمام البوليساريو، وخصوصاً في القمة الفرنسية الأفريقية، والقمة الأوروبية الأفريقية، وتجمع الساحل والصحراء، حيث توسع الحوار ليشمل أوروبا والقارة الأفريقية، والذي أعلن فيه الملك محمد السادس مبادرته عن إلغاء ديون الدول الأفريقية الأقل نمواً في القارة الأفريقية، وكذا رفع الحواجز الجمركية أمام صادراتها، وهو قرار يحمل رمزية حول التضامن المغربي مع البلدان الأفريقية ومشاكلها التنموية^(١).

وفي المؤتمر السابع للقمة الفرنسية الأفريقية حاولت المغرب إعطاء أهمية بالنسبة لهذه العلاقات المتعددة الأطراف، حيث حضر الوفد المغربي يرأسه وزير الخارجية. أما بالنسبة للمؤتمر العاشر المنعقد في مدينة فنيل الفرنسية في أكتوبر ١٩٨٣م فقد ترأس الوفد المغربي ولي العهد آنذاك الأمير مولاي محمد، وفي سنة ١٩٨٨م استقبل المغرب المؤتمر الخامس عشر المنعقد في الفترة ما بين ١٤ و١٦ ديسمبر من نفس السنة، وقد ناقش المؤتمر قضايا متعددة تهم الدول الأفريقية، حيث خرج المؤتمر بقرارين أساسيين؛ يتعلق أولهما برصد مشكلات الصحراء الناتجة عن الظروف المناخية، ومواجهة خطر التصحر، أما ثانيهما فيتعلق بتنسيق الجهود لمحاربة آفة الجراد التي كانت تهدد البلدان الأفريقية وبخاصة الزراعة^(٢).

وتتزايد أهمية موقع المغرب كجسر بين أوروبا وأفريقيا، ويؤكد على مزايا كلٍّ من التكامل الإقليمي والتعاون الثلاثي كوسيلة للتعويض عن عدم كفاية التعاون بين الشمال والجنوب، ويبدو أن كلاً من الجنوب والشمال يحاولان تحقيق هذه الاستراتيجية^(٣).

ثانياً: المبادلات بين المغرب والدول الأفريقية:

منذ عام ٢٠٠٣م ارتفع المبلغ الإجمالي لمبادلات المغرب التجارية مع القارة الأفريقية بمعدل سنوي نسبته ١٣٪. ليستقر عند ٣٦ مليار درهم عام ٢٠١٣ مشكلاً ما يقارب ٤, ٦٪ من القيمة الإجمالية لمبادلات المغرب الخارجية مقابل ٦, ٤٪ سنة ٢٠٠٣م، وخلال

١ د. الحسان بوقنطار، السياسة الخارجية المغربية الفاعلون والتفاعلات، (الرباط: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

٢ د. الحسان بوقنطار، السياسة الخارجية المغربية الفاعلون والتفاعلات، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩.

3 Emmanuel De Groof, Jean Bossuyt, Tasnim Abderrahim and Dalil Djinnit, Looking north and moving south; little enthusiasm for a continent-to-continent approach, Discussion Paper No. 238, January 2019, p.8.

نفس الفترة حققت صادرات المغرب أفريقياً ارتفاعاً بمعدل سنوي نسبته ١٦٪، لتبلغ ٣, ١٦ مليار درهم مشكلة ٨, ٨٪ من مجموع صادرات المغرب مقابل ٢, ٤٪ سنة ٢٠٠٣م، وتشكل هذه الصادرات أساساً من الأغذية والمشروبات والتبغ بنسبة ٨٪ سنة ٢٠١٣م، والمنتجات نصف المصنعة (٢٣٪)، والمنتجات المكملة للتجهيزات الصناعية (١٧٪)، ومنتجات الاستهلاك المكملة (١٦٪)، والطاقة ومواد التشحيم (١٢٪).^(١)

وقد تمكنت المغرب بفضل السياسة الجديدة الاتفاق على هذه المشاريع الدولية مع ٢٧ دولة أفريقية خلال ١٠ سنوات فقط فيما بين سنتي ٢٠٠٣م و ٢٠١٣م، وحصلت الدول الأفريقية الصحراوية على نسبة ٨٥٪ من المشاريع المغربية الوليدة، والتي تتجاوز أعلى التقديرات من حيث الميزانية العامة، ولكن مع ذلك فإن معظم الاستثمارات المغربية قد انصبحت على إتمام المشاريع في وسط وغرب أفريقيا خصوصاً مع مالي التي أبرمت مع المغرب مشاريع بنسبة ٦, ١٤٪، وبعد ذلك ساحل العاج بنسبة ٨, ٨٪، وبوركينا فاسو بنسبة ٨٧, ٧٪، والسنغال ٥, ٦٪، والجايبون ٧, ٥٪، هذا إلى جانب العديد من الاستثمارات المغربية في الدول الأفريقية الأخرى، وقد أصبحت المغرب جاذبة للاستثمارات الأجنبية، وتضخ استثمارات في عديد من دول غرب ووسط أفريقيا.^(٢)

ومن جهة أخرى ارتفعت الواردات بمعدل سنوي نسبته ١٢٪، ليستقر عند ٨, ١٩ مليار درهم سنة ٢٠١٣م، أي بحصة ٢, ٥٪ من مجموع واردات المغرب، مقابل ٨, ٤٪ سنة ٢٠٠٣م، وتظهر الصادرات الحضور البارز للمشتريات من منتجات الطاقة (٦٠٪ سنة ٢٠١٣م)، متنوعة بالمنتجات نصف المصنعة (١٣٪)، ثم المنتجات الغذائية والمشروبات والتبغ ١٣٪.^(٣)

ثالثاً: اشتراك المغرب في (NEPAD):

تعمل المغرب في إطار تعزيز التوجه داخل "الشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا (NEPAD)" في إطار تنمية أشكال جديدة للتعاون الثلاثي الأطراف، حيث يمكن تنفيذ هذه السياسات

١ المملكة المغربية، وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية طموح نحو "حدود جديدة"، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

2 Tesode laurea, Duccio basosi, op. cil, p. 89.

٣ خالد شيات، مرجع سبق ذكره، ص ١٩، ٢٠.

بمساهمة مغربية، وتعتبر مسألة تحديث البنيات التحتية حجر الأساس للشراكة الجديدة من أجل التنمية بأفريقيا (NEPAD)، حيث تعتبر المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية، ومن هذا المنطلق تراهن وتساهم المغرب في عملية تحديث هذه البنيات للدفع في اتجاه التقارب مع الدول الأفريقية بالتنسيق بين هذا المشروع الأفريقي الطموح ومشروع أهداف الألفية للتنمية الذي يركز بدوره على تمويلات الدول الغنية ولا سيما مجموعة الثمانية، ويؤكد ضعف قيمة المبادلات التجارية المغربية الأفريقية أن المغرب تتجه شاملاً أكثر من توجهها نحو دول الجنوب وبخاصة الدول الأفريقية جنوب الصحراء، فمعدل التجارة البينية مع هذه الدول لم يتجاوز ١, ٢٪ من الصادرات المغربية، أي في حدود ٣٦٠ مليون دولار سنوياً، وهو ما يفسر ضعف المواقف السياسية المساندة للمغرب أفريقيًا^(١).

التعاون العلمي:

يعتبر العنصر البشري من أهم مداخل التنمية في أفريقيا، وبالتالي فقد منحت التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية المغربية دافعاً جديداً للتعاون الثنائي في ميدان تكوين الأطر الأفريقية على مستوى مؤسسات التعليم العالي التقني والمهني العمومي، حيث استقبلت هذه المؤسسات ٧٠٤٦ طالباً من ٤١ دولة أفريقية، منهم ٦٦٦٨ منوحيًا من طرف الوكالة المغربية للتعاون الدولي برسم الموسم الأكاديمي ٢٠٠٨/٢٠٠٩، بينما بلغ عدد الطلبة الأفارقة الممنوحين ٩٠٠٠ ممنوح سنة ٢٠١٤، كما حرصت الوكالة المغربية للتعاون الدولي على تقديم الدعم الكامل للطلبة والمتدربين الأفارقة بالمغرب بهدف نقل المعرفة والخبرة المهنية المغربية إلى الشركاء القاريين في مختلف المجالات كالصحة والإدارة والطاقة المتجددة والبيئة عبر مؤسسات التكوين المهني والتقني بالمغرب، إضافة إلى التكوين الدبلوماسي عبر الأكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي، كما شمل تبادل الخبرات المجال العسكري والأمني، حيث تم تكوين ٣٣٢ جندياً وشرطيًا من جمهورية الكونغو الديمقراطية لمدة شهرين سنة ٢٠٠٥م^(٢).

١ خالد شيات، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩، ٢٠.

٢ أمينة حميدي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٤.

المبحث الثاني

آفاق التعاون المغربي الأفريقي على المستوى القاري

أصبح توجه المغرب نحو الجنوب واضحاً في العلاقات المغربية الأفريقية خلال السنوات القليلة الماضية، وقد توجت هذه الاستراتيجية الجديدة بمجموعة من الإنجازات المهمة خلال السنتين الأخيرتين، ولعل أهمها هو الانضمام إلى منظمة الاتحاد الأفريقي في ٣٠ يناير ٢٠١٨م، وتقديم طلب الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، بالإضافة إلى توسيع المشاريع الاستثمارية في العديد من الدول الأفريقية، وقد تحققت هذه الإنجازات نتيجة عمل دبلوماسي دؤوب ومسنود بأدوات اقتصادية واستثمارية مهمة^(١).

وأيضاً عززت المغرب دعمها للمجموعة الإقليمية المعروفة بدول الساحل الخمس، وتسعى إلى الإفادة من أي دعم عسكري أو اقتصادي يمكن أن تقدمه البلدان الغربية أو العربية للمنطقة، فضلاً عن ذلك تريد المغرب أداء دور أساسي في التركيز الأوروبي على أمن الساحل واستقراره^(٢).

المطلب الأول: الدور المغربي في كل من دول الساحل والصحراء والمجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا؛

أولاً: دول الساحل والصحراء:

اعتمدت الاستثمارات المغربية المباشرة في دول الساحل والصحراء على التعاون بين الشركات قبل سنة ٢٠٠٠م، وعلى العديد من العلاقات الأسرية مع العائلات المختلفة في السنغال ومالي وساحل العاج، ويتضح ذلك من تبادل ونقل رؤوس الأموال والاستثمارات المغربية في الخارج التي ارتفعت إلى ٦٢٢ مليون دولار في سنة ٢٠٠٧م، ثم انخفضت في سنة ٢٠١٣م إلى ٣٣١ مليون دولار، بينما بلغت قيمة الأسهم ٦, ٢ مليار دولار، وهي تعادل

١ د. سعيد الصديقي، السياسة الخارجية المغربية فوق الرمال المتحركة لأفريقيا، المعهد المغربي لتحليل السياسات، ٢٠١٨/٣/١٢.

<https://mipa-institute->

٢ انتصار فقير، المغرب يستدير جنوباً- زادت الرباط دعمها لدول الساحل أملاً في تحقيق مكاسب على مستويات عدة، ٢٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٩م، مركز كاريجي للشرق الأوسط.

<https://Carnegie-mec-org>.

٤, ٢٪ من الإنتاج القومي، بينما بلغ نصيب الدول الأفريقية الصحراوية من السلع المغربية ٥٠٪، إلى جانب الاستثمارات الضخمة والتعاون بين الشركات في مجال التعدين والطاقة والمياه والزراعة والمشاريع العقارية والإسكان الاجتماعي والاتصالات والتمويل^(١).

كما عززت المغرب دعمها للمجموعة الإقليمية لـ "دول الساحل والصحراء"؛ فعلى الجبهة الأمنية أعلن وزير الخارجية في سبتمبر ٢٠١٧م أن المغرب ستساعد مجموعة دول الساحل الخمس على إدارة أمنها الحدودي، وفي يونيو ٢٠١٨م تعهدت المغرب بدعم القوى المشتركة للمجموعة التي تركز عملياتها على مكافحة الإرهاب، والتصدي للجريمة العابرة للحدود^(٢).

كذلك سعت المغرب إلى تحسين علاقاتها الثنائية مع البلدان الأفريقية ولاسيما في غرب أفريقيا والساحل، حيث تحافظ منذ وقت طويل على الروابط القائمة على القوة الناعمة، والانخراط مع مجموعة دول الساحل الخمس: تشاد، مالي، موريتانيا، النيجر، بوركينا فاسو. ومن خلال المجال الأمني تبرهن المغرب للقارة الأفريقية أنها داعمة للأولويات الأمنية في أفريقيا وفقاً لرؤية الاتحاد الأفريقي المتمثلة بالعمل على تعزيز السلام والتعاون الإقليميين^(٣).

ولعل المساهمتين الأساسيتين اللتين تقدمهما المغرب لمجموعة دول الساحل الخمس هما التدريب العسكري والديني؛ فعلى الجبهة الأمنية أعلن وزير الخارجية ناصر بوريطة في أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠١٧م أن المغرب ستساعد مجموعة دول الساحل الخمس على إدارة أمنها الحدودي، وقطع وعداً بالمساعدة على التصدي للتحديات الإسلامية المتشددة في المنطقة بصورة عامة^(٤).

التدريب العسكري للقادة؛

تعمل المغرب منذ وقت طويل على تدريب عدد كبير من العسكريين والعناصر والقادة العسكريين من دول الساحل الخمس، ومنهم الرئيس الموريتاني السابق محمد ولد عبد

1 Alexis Arief, Morocco Current issues October 18, 2018, p. 10.

٢ ليلى الإدريسي العزوي، "البعد الأمني في العلاقات المغربية الأفريقية" في د. عمار شرعان، أ. كريمه الصديقي (محررتين)، أبعاد دول المغرب الكبير في أفريقيا: التحولات والتحديات، (ألمانيا: برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠٢٠)، ص ٣١.

٣ انتصار فقير، مرجع سبق ذكره.

٤ انتصار فقير، مرجع سبق ذكره.

العزیز، وكذلك تدريب قائد القوة المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس الفريق حنيا ولد سيدي موريتاني في الأكاديمية الملكية العسكرية في مكناس^(١).

التدريب الديني:

نظمت المغرب في هذا السياق برامج دراسية لقادة دينيين من الساحل وغرب أفريقيا في إطار ما تسميه الدبلوماسية الدينية، وهذا يضمن بقاء المغرب في مقدمة الجهود الأمنية والمسامي الهادفة إلى مكافحة الإرهاب بالساحل، وكان معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات في الرباط قد قام بتدريب مئات الأئمة من الساحل وغرب أفريقيا^(٢).

وتسعى المغرب لوضع نفسها كمزود أمن إقليمي في غرب أفريقيا، وعلى مدى السنوات الأخيرة برزت كشريك رئيسي لتطوير مجموعة متنوعة من القطاعات في مختلف بلدان غرب أفريقيا، لكنها تطمح أيضًا إلى الإسهام في السلام والاستقرار في هذه المنطقة الإقليمية الأفريقية الفرعية التي لا تزال تواجه تحديات مهمة وتهديدات كبيرة^(٣).

ثانيًا: الدور المغربي في المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا:

◀ العلاقات بين المغرب وبين المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا:

لقد تعززت هذه العلاقات في السنوات الأخيرة من خلال ٢٣ زيارة قام بها الملك محمد السادس، وشملت ١١ بلدًا من هذا الإقليم أبرم خلالها مئات الاتفاقيات التي أعطت دفعة قوية للتعاون الثنائي مع دول المنطقة مما جعل المغرب أول مستثمر في غرب أفريقيا^(٤)، وبعد أربع سنوات وقعت المغرب في الرباط سنة ٢٠٠٢م اتفاقية التجارة والاستثمار مع المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، ومع ذلك فإن الاقتصادات القائمة لم تقوَ على المنافسة مع الشركات المغربية، وكان على المغرب أن ترفع العديد من القيود والمعدلات الجمركية على المنتجات الزراعية مع هذه الاتفاقيات من أجل خفض التدرجي للمعدلات الضريبية على المنتجات الزراعية المغربية^(٥).

١ انتصار فقير، مرجع سبق ذكره.

٢ انتصار فقير، مرجع سبق ذكره.

3 Dr. Mohammed El-katiri, op. cit., p.vii.

٤ انتصار فقير، مرجع سبق ذكره.

5 Lindsay J. Benstead, op. cit, PP. 3-4.

علاوة على ذلك تقيم المغرب علاقات مؤسسية مع المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا من خلال صفتها كمراقب، والتي حظيت بها منذ عدة سنوات، وشاركت من خلالها في عدة اجتماعات للمنظمة، وساهمت في أنشطتها، وقادت جهود الوساطة من أجل حل النزاعات في المنطقة خصوصاً بين بلدان نهر مانو، وساهمت في حل الأزمة المؤسسية الخطيرة التي عرفتها غينيا ما بين عامي ٢٠٠٩م و ٢٠١٠م، كما عملت على استقرار الأوضاع بغينيا بيساو، وفي كوت ديفوار، وبفضل هذه الجهود أصبحت المغرب عضواً أساسياً وضرورياً في عمليات حفظ السلام والاستقرار بالمنطقة^(١).

◀ الآفاق الاقتصادية لانضمام المغرب للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا:

سوف تستفيد المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا من الخبرة والتجربة التي راكمتها المغرب، ومن ديناميته الاقتصادية، والتي بدأت في تفعيلها بإطلاق مشروع إنجاز خط أنابيب الغاز الذي سيربط موارد الغاز الطبيعي لأكبر بلد أفريقي وهو نيجيريا بالمغرب، مروراً بدول غرب أفريقيا، وسيمنح هذا المشروع المجموعة مكانة استراتيجية دولية، وذلك بتحويلها إلى مركز للطاقة يربط دول غرب أفريقيا بسوق الطاقة الأوروبي^(٢).

◀ التمويل لدول المجموعة:

بدأت المجموعة تتفع من شبكة العلاقات التي نسجتها المغرب مع مختلف الشركاء الدوليين وروابطها مع الدول العربية والإسلامية، حيث نظمت المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة، والعضو بمجموعة البنك الإسلامي للتنمية متتدى لإطلاق برامج جسور التجارة العربية الأفريقية في المغرب، وفي هذا الصدد أعلنت المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة في ٢٣ فبراير في الرباط أن برنامج "جسور" سيوفر تمويلات ومشاريع خلال ثلاث سنوات (٢٠١٧-٢٠١٩م) لتعزيز العلاقات التجارية بين دول المجموعة والدول العربية، مع حرص البرنامج على زيادة عمليات التمويل إلى مليار دولار بشكل سنوي بحلول سنة ٢٠١٩م^(٣).

١ د. نوفل الناصري، الدلالات السياسية والآفاق الاقتصادية لانضمام المغرب إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، ٢٢/٩/٢٠١٩.

<https://www.pjdgroupe.ma-pdf>.

2 Lindsay J. Benstead, op. cit, PP. 3-4.

٣ د. نوفل الناصري، مرجع سبق ذكره.

ويتمتع العديد من بلدان غرب أفريقيا- مثل كوت ديفوار وغينيا كوناكري وسيراليون وغينيا الاستوائية - بموارد ثرية من الموارد المعدنية مثل الخامات والنفط، ولقد استفادت اقتصادات هذه البلدان من الارتفاع الكبير في الأسعار الدولية للسلع، وظهور الطبقات المتوسطة المتنامية^(١).

◀ المجال الدبلوماسي للمغرب في أفريقيا:

شكلت قضية مالي سنة ٢٠١٣م بداية عودة المغرب إلى لعب دور فاعل على الساحة الدبلوماسية الأفريقية، والقطيعة مع المرحلة السابقة، وكانت البداية مع انضمام المغرب إلى التدخل الذي قاده فرنسا في مالي، وهو الأمر الذي تمخض عنه تعاظم الدور المغربي في الشأن المالي، وصولاً إلى الاجتماع الذي عقد في المغرب في نوفمبر ٢٠١٣م، والذي وافق فيه وزراء خارجية ١٩ دولة من بينها فرنسا وليبيا ومالي على اتفاق إنشاء معسكر تدريب مشترك لتأمين الحدود، والذي من المرجح أن يقام في العاصمة المغربية، وهو الاتفاق المعروف باسم إعلان الرباط ما سمح للمغرب بلعب دور أكبر فيه^(٢).

ويشير دور المغرب في غرب أفريقيا، والآثار المترتبة على عضويتها في المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا ECOWAS في المستقبل إلى العلاقات التاريخية القوية بين المغرب وبلدان جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا من خلال التجارة عبر الصحراء الكبرى، والتراث الثقافي المشترك، وكذلك الدور الفعال الذي تلعبه المملكة في قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي، وفي مكافحة الإرهاب، ومع ذلك فإن خطوة المغرب تظهر في المقام الأول أنها تواصل توقعاتها الاقتصادية في أفريقيا، وأنها اتخذت قراراً مبكراً للغاية بالاستثمار في أفريقيا، لا سيما في مشاريع البنية التحتية الرئيسية مثل خط أنابيب الغاز بين المغرب ونيجيريا، لتصبح المستثمر الأول في غرب أفريقيا، والثاني في كل أفريقيا^(٣).

المطلب الثاني: الاستراتيجية المغربية الأفريقية:

في سنة ١٩٩٩م أعلن الملك محمد السادس عن الاستراتيجية المغربية الأفريقية من أجل

١ مسكور حمزة، عودة المغرب للاتحاد الأفريقي.

<https://hazbane.asso-web.Com>.

٢ مسكور حمزة، عودة المغرب للاتحاد الأفريقي، مرجع سبق ذكره.

3 Morocco: Africa is the future, 13/06/2017.

تخفيف عبء الديون على الدول الأفريقية، وكذلك خفض المعدلات والنسب الجمركية على الدول المستوردة^(١).

أولاً: مضاعفة المبادرات الدولية لصالح أفريقيا:

تكتسب المبادرات الدولية لصالح أفريقيا أهمية قصوى، فعلى هذا المستوى كانت أفريقيا أكبر المستفيدين من استئناف المساعدات الدولية الذي أعلن عنه غداة اللقاء الذي احتضنته مونتيري (المكسيك) حول تمويل التنمية سنة ٢٠٢٠م، وتنفيذ المبادرة الموجهة إلى الدول الفقيرة المثقلة بالديون، والتي خفضت من وطأة الدين الخارجي لعدد من بلدان القارة. ويعود الفضل في هذه المبادرات التي تعكس الاهتمام الممنوح لأفريقيا وخصوصاً من طرف الولايات المتحدة الأمريكية إلى الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا NEPAD.

وقد تبنى الاتحاد الأفريقي هذه المشاركة في يوليو ٢٠٠١م خلال قمته التي عُقدت في "لوساكا"، وساندها دول مجموعة الثمانية خلال قمة كاناناسكيس (كندا) سنة ٢٠٠٢م، وتهدف هذه الشراكة إلى وضع الاقتصادات الأفريقية على طريق النمو والتنمية المستدامة، وإلى جانب كون هذه الشراكة تعكس مزاجاً جديداً، ورغبة سياسية لدى البلدان الأفريقية وبلدان الشمال على السواء في رؤية أفريقيا تتدارك تأخرها الاقتصادي، فهي تشكل إطار عمل ملائم لتوفير الظروف لتنمية القارة الأفريقية، وتستند الشراكة الجديدة من أجل تنمية أفريقيا إلى مبادرات محددة^(٢).

فبمبادرة من الملك محمد السادس تم تجديد الحوار بين رؤساء دول غينيا وليبيريا وسيراليون الذين جددوا استعدادهم لاستعادة مناخ السلام والأمن في الاتحاد وفقاً لتطلعات شعوبهم، وشاركت المغرب أيضاً في المفاوضات المتعلقة بخروج السيد جاميه الرئيس السابق لجامبيا^(٣).

ومن المبادرات التي شاركت فيها المغرب أيضاً:

١ Terence McNamee, Greg Mills and J peter Pham, op. cit, p. 9.

٢ المملكة المغربية، وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

- <https://www.Finances.gov.mac Docs dept>,

3 C. Eze, Morocco's Accession To Ecowas, WestAfrica Insight, Vol. 5 No.

2. 2017, p. 4.

- ١- مبادرة السلم والأمن وتوطيد الديمقراطية.
 - ٢- مبادرة الأولويات القطاعية من أجل رأب الصدع في مجال البنيات التحتية.
 - ٣- مبادرة تخدم تدفقات رؤوس الأموال بغرض جعل القارة تستفيد من دينامية الاستثمارات.
 - ٤- مبادرة ولوج الأسواق التي تهدف إلى مشاركة أفضل لبلدان أفريقيا جنوب الصحراء في التجارة الدولية^(١).
- وقد أبدت المغرب دعمها لشراكة NEPAD، وتساند بقوة تطوير أشكال جديدة من التعاون الثلاثي، وذلك تطبيقاً لخطة لقاء طوكيو حول التنمية في أفريقيا. وإذ تعتبرها الأمم المتحدة شريكاً مهماً في تعاون جنوب- جنوب، فإن المغرب قد تميزت بحضورها في مجالات:
- ١- السياسة: فبوصفها عضواً في عدة منظمات جهوية وإقليمية دأبت المغرب على الدفاع عن مصالح البلدان الأقل نمواً.
 - ٢- الاقتصاد: تتموقع المغرب بقوة في السوق محتلة الرتبة الثانية كمستثمر أفريقي، والرتبة الأولى كمستثمر أفريقي في أفريقيا الغربية.
 - ٣- التقنية: فيما يخص التعاون التقني تمكنت المغرب عبر الوكالة المغربية للتعاون الدولي من التميز بدعمها لتكوين أطر أفريقية، ودعم تبادل الخبرة المتقدمة، والمساعدة التقنية^(٢).
 - ٤- الإنسانية: ويتجلى هذا المجال في الحفاظ على السلام، فلطالما قدم المغرب المساعدة للشعوب الأكثر تضرراً، وبناءً على ما تقدم يمكن للمغرب أن تلعب دوراً رائداً في التعاون الثلاثي.
- ويُبنى هذا المفهوم على إشراك البلدان المانحة عبر التمويل، والبلدان الأفريقية عبر إنجاز الاستثمارات^(٣).

ثانياً: تعاون جنوب - جنوب:

تطور الحضور المغربي بأفريقيا بعد العودة إلى الاتحاد الأفريقي في يناير ٢٠١٧م، واستكمال عضويتها بأجهزته كمجلس السلم والأمن لمدة سنتين ٢٠١٨-٢٠٢٠م، وبرلمان عموم

١ المملكة المغربية، وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

٢ المملكة المغربية، وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢، ٢٣.

٣ المملكة المغربية، وزارة الاقتصاد والمالية، العلاقات المغربية الأفريقية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

أفريقيا ٢٠١٨-٢٠٢١م، إضافة إلى إعطاء دفعة قوية للقارة بناءً على الشراكة والتعاون. وفي موضوع الهجرة اعتمدت مقارنة جديدة منذ سنة ٢٠١٣م، فقد خصتها اليونسيف والاتحاد الأفريقي بحوالي مليوني يورو تستهدف ٢٠٠٠ طفل مهاجر إلى المغرب، تشكل نسبتهم ١٠٪ من مجموع المهاجرين بالمغرب، وسيتم البرنامج ما بين سنتي ٢٠١٨-٢٠٢٠م، وجعلهم ينخرطون في التعليم والصحة والرعاية الإنسانية والسكن والتسوية القانونية^(١).

ثانياً: استراتيجية دينية جديدة نحو أفريقيا؛

الاستراتيجية الدينية الجديدة ليست وليدة اليوم، وفي هذا الصدد يمكن أن نستحضر ندوة الطرق الصوفية التي نظمتها وزارة الأوقاف في فاس، وإنشاء "رابطة علماء المغرب والسنغال سنة ١٩٨٦م"، والتحول الجوهري الذي حصل هو الانتقال تدريجياً من (دبلوماسية روحية) تركز أساساً على الطرق الصوفية كقناة لإنعاش الإشعاع الروحي للمغرب بأفريقيا، إلى اعتماد سياسة دينية مهيكلية عابرة للحدود الوطنية^(٢).

وقد عملت المغرب في السنوات العشرة الأخيرة على وضع استراتيجية متعددة الأبعاد تركز على التكامل الإقليمي الذي يفتح آفاقاً واسعة للتنمية داخل البلدان الأفريقية في إطار براغماتي ينبنى على قادة رابع- رابع^(٣).

قائمة المراجع

١- الحسان بوقنطار، السياسة الخارجية المغربية الفاعلون والتفاعلات، (الرباط: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).

٢- خالد شيات، "بحث العلاقات السياسية والاقتصادية المغربية الأفريقية في زمن تحرير التجارة"، مؤتمر التكامل الإقليمي في أفريقيا: إسقاط الحاجز بين شمال القارة وجنوبها (القاهرة: مؤتمر التكامل الإقليمي في أفريقيا: إسقاط الحاجز بين شمال القارة وجنوبها ٥-٧ نوفمبر ٢٠١٠)

١ د. نور الدين قربال، المغرب أفريقيا، العلاقة الاستراتيجية.

[https://www.pjdgroupe.ma\) lmgrb- frygy-l-lt- istrtyiy.pdf](https://www.pjdgroupe.ma) lmgrb- frygy-l-lt- istrtyiy.pdf).

٢ سليم حيمينات، تصدير الأمن الديني - كآلية استراتيجية لدعم التمدد الديني المغربي في أفريقيا، المعهد المغربي لتحليل السياسات، ١٢ مارس ٢٠٠٨ حتى يوليو ٢٠١٨.

<https://mipa.institute>.

٣ أمينة حميدي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦.

٣- فؤاد اليوسفي، الاتحاد العربي الأفريقي بين وحدة- إيفران وطرابلس الوحدة المغربية، (الدار البيضاء: المنشأة العامة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٩)

٤- سيد رجب مغاوري، اتحاد دول المغرب العربي، إشكالية الدور والتفعيل، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١٣).

٥- زايد عبيد الله مصباح، "اتحاد المغرب العربي: الطموح والواقع"، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٠/ ١٩٩٨م)،

٦- أمينة حميدي، "دور المغرب في التنمية وحفظ السلام بأفريقيا"، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، (الرباط: كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية بسلا، دار المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد ٢٤، دار المنظومة ٢٠١٨، ٩٥٨٧٦٣)

٧- ليلى الإدريسي العزوزي، "البعد الأمني في العلاقات المغربية الأفريقية" في د. عمار شرعان، أ. كريمة الصديقي (محررتين)، أبعاد دول المغرب الكبير في أفريقيا: التحولات والتحديات، (ألمانيا: برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠٢٠)

٨- د. سعيد الصديقي، السياسة الخارجية المغربية فوق الرمال المتحركة لأفريقيا، المعهد المغربي لتحليل السياسات، ١٢/ ٣/ ٢٠١٨.

<https://mipa-institute->

٩- انتصار فقير، المغرب يستدير جنوباً- زادت الرباط دعمها لدول الساحل أملاً في تحقيق مكاسب على مستويات عدة، ٢٨ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٩م، مركز كاريجي للشرق الأوسط.

١٠- صبري الحو، سياسة المغرب الأفريقية وتأثيرها على نزاع الصحراء، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٣ نوفمبر تشرين الثاني).

- [https://www. Aljazeera.net issues.2015](https://www.Aljazeera.net issues.2015).

١١- مراد اشارخ، قراءة في التوجه الاقتصادي للمغرب نحو أفريقيا، المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، ٢ فبراير ٢٠١٧م.

- [www. Ce marap - org\) doc\) dossiers](http://www. Ce marap - org) doc) dossiers).

١٢- نور الدين قربال، المغرب أفريقيا، العلاقة الاستراتيجية.

- [https://www.pjdgroupe.ma\) lmgrb- frygy-l-lt- istrtyiy.pdf](https://www.pjdgroupe.ma) lmgrb- frygy-l-lt- istrtyiy.pdf).

١٣- سليم حيمينات، تصدير الأمن الديني- كآلية استراتيجية لدعم التمدد الديني المغربي في أفريقيا، المعهد المغربي لتحليل السياسات، ١٢ مارس ٢٠٠٨ حتى يوليو ٢٠١٨.

- <https://mipa.institute>.

١٤- د. نوفل الناصري، الدلالات السياسية والآفاق الاقتصادية لانضمام المغرب إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، ٢٢/٩/٢٠١٩.

- <https://www.pjdgroupe.ma-pdf>.

١٥- مسكور حمزة، عودة المغرب للاتحاد الأفريقي.

- [https:// hazbane.asso-web. Com](https://hazbane.asso-web.Com).

1-Alexis Arief, "Morocco issues", Congressional Research service, January 15, 2015

2- Lindsay J. Benstead, Does Casework Build Support for a Strong Parliament? Legislative Representation and Public Opinion in Morocco and Algeria, Doctor, (Washington: University of Michigan, 2008(

3- Tasnim Abderrahim and Faten Aggad, Starting afresh: The Maghreb's relations with sub-Saharan Africa, DISCUSSION PAPER No. April 2018.

4-Terence McNamee, Greg Mills and J peter Pham (eds), Morocco and the African Union Prospects for Re-engagement and Progress on the Western Sahara, (Johannesburg: The Brenthurst foundation eoppenheimer, son (pty) ltdm 2013(.

5-Emmanuel De Groof, Jean Bossuyt, Tasnim Abderrahim and Dalil Djinnit, Looking north and moving south: little enthusiasm for a continent-to-continent approach, Discussion Paper No. 238, January 2019.

6-Tesode laurea, Duccio basosi, "la politica del morocco, (roma: universitaca, Foscari venzia, corsodT/ laure magistrale", (ordin amento ex D.M. 270/2004), In relazioni Internazionali comparate tesi di laureas Anno Accademico, 2014, 2015.

7-Dr. Mohammed El- Katiri, From Assistance to Partnership: Morocco, and its Foreign policy in West Africa the United States Army War College. <http://www.carlisle.army.mil/u.sarmy>

8-Eze, Morocco's Accession To Ecowas, WestAfrica Insight, Vol. 5 No. 2. 2017

القول في دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة الإناث

إعداد / د. عبد الله سليمان محمدين إبراهيم

الأستاذ المشارك - كلية التربية - قسم اللغات - شعبة اللغة العربية

المستخلص

جاء هذا البحث بعنوان: القول في دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة الإناث.

الهدف من الدراسة هو: دراسة نون التوكيد الخفيفة ومعرفة أحوالها، والتعرف على الأحكام التي تختص بها النون الخفيفة.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي.

أهم نتيجة توصلت إليها الدراسة هي: أن الفعل المسند إلى ألف الاثنين وجماعة الإناث، لا يجوز توكيده بالنون الخفيفة، والمسوغ لذلك حتى يجتمع ساكنان في غير الوقف.

أوصي بدراسة النون الخفيفة، ومعرفة الأحكام التي تنفرد بها، ومعرفة الفرق بينها وبين النون الشديدة.

Abstract

This paper is entitled: Inserting the real assertive “noon” in a dual verb and feminine plural verb. This study aimed at investigating the real assertive “noon” letter by exploring its conditions that are governing it the researcher adopted the inductive method. The study revealed the following important results: The verb that is a predicate to Alif letter that is used for dual and feminine plural, should not be made emphatic by using the letter “noon” so that two consonants letter donut cooccur. The study recommended that further studies

should be conducted on the real letter “noon” exploring the features that characterize it, and explores the differences between it and the emphatic “noon”.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين منزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين أفصح الناطقين بالضاد وخير الخلق والعباد، وبعد:

فقد تصدر نحاة العربية، وهم يضعون لها القواعد التي تعصم من الخطأ، ويرشد إلى الصواب عن أخطار منهجية علمية تعارفوها بينهم، وأصبحوا يهتدون في صوغ مادة النحو العربي، لأن هدفهم تقديم مجموعة متجانسة من القواعد والقوانين التي تنحو بالمتعلم نحو الصواب في الأداء اللغوي، ولهذا لم يعنوا بجدل النظرية النحوية قدر عنايتهم بأساليب ترتيب تطبيقه لنظرية النحو، لا تحديث عن النظرية نفسها.

وعلى نسق هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين وضعوا بصمة واضحة جلييلة لا تخطئها العين، واقتداء بهم، وإحياء لهذا التراث العربي الأصيل، اختار الباحث بحثه في مادة النحو، لأنه تهذيب للسان وصونه من الزلل، وقد جاء بعنوان: القول في دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة الإناث.

وكانت تهدف الدراسة إلى الآتي:

١/ دراسة النون الخفيفة عند إسنادها للفعل، ومعرفة آراء العلماء المختلفة حول هذا الموضوع.

٢/ التعرف على أحوال الفعل المضارع، متى يعرب ومتى يبنى.

٣/ معرفة الأحكام التي تختص بها النون الخفيفة.

٤/ جمع المفترق من هذه المادة العلمية بين طيات وثايا الكتب.

أهمية البحث:

خدمة اللغة العربية بصفة عامة، والنحو العربي بصفة خاصة، مما يعد إضافة للمكتبة العربية.

المنهج:

أتبع البحث المنهج الاستقرائي.

القول في دخول نون التوكيد الخفيفة

على فعل الاثنين وفعل جماعة الإناث

قال أبو حيان الأندلسي: هما نونان خفيفة وثقيلة والتأكيد بها أشدّ، قاله الخليل^(١)، وليست الخفيفة مخففة منها. بل هي نون على حدثها خلافاً للكوفيين^(٢)، إذ زعموا أنها مخففة منها، ومحلها صيغة الأمر مبنياً ومعرباً نحو: اضربن^(٣)، وليقومن زيد^(٤)، وغير متصرف نحو: تعلمن بمعنى اعلم في المشهور، وهلمن في لغة من جعلها فعلاً، ودخولها في أفعل التعجب^(٥)، وفي الماضي شذوذاً، نحو أحسنن بزيد، وإما أدركن^(٦) ذلك وصيغة النهي نحو: لا تضربن، والتخفيف نحو قول:

هَلَا تُمْنَنَّ بَوَعْدٍ غَيْرِ مُخْلِفَةٍ كَمَا عَهْدْتُكَ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمٍ^(١)

والعرض نحو: ألا تنزلن، والتمني نحو قول الشاعر:

فَيْتَكَ يَوْمَ الْمَلْتَقَى تَرْبِنِي لَكِي تَعْلِمِي أَنِّي أَمْرٌ بِكَ هَائِمٌ^(١)

- ١ انظر: رأي الخليل في "الكتاب" ٥٠٩/٣.
- ٢ انظر: مذهب الكوفيين في "التصريح" ٢٠٢/٢.
- ٣ قاله سيبويه في حديثه عن مواضع نون التوكيد: فمن مواضعها الفعل الذي للأمر وذلك قولك: لا تفعلن ذلك واضربن زيداً فهذه الثقيلة وإذا خففت قلت: افعلن ذلك ولا تضربن زيداً.
- ٤ قال سيبويه: هذا باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة وثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو: إياه وصه ومه وأشباهها وهلم في لغة أهل الحجاز كذلك. وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في هلم في لغة بني تميم لأنها عندهم بمنزلة رد وردا وردى، وأردن.
- ٥ وذلك نحو قول الشاعر:

وَمُسْتَبْدِلٌ مَنْ بَعْدَ غَضْبِي صَرِيمة فَأَخْرَبَهُ مِنْ طَوْلِ فَقْرٍ وَأَحْرَبَا

- ٦ ذلك من قول النبي صل الله عليه وسلم: "فأما أدركن أحد منكم الدجال". انظر التصريح ٢٠٣/٢.

١ وذي سلم موضع بالحجاز، والبيت بلا نسبة في الأشموني، ٢١٣/٣.

١ هو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية، ٤٠٢/٣.

والاستفهام بالحرف نحو: هَلَا تَقُومَنَّ، وَأَتَقُومَنَّ، وبعد أم المنقطعة نحو: "تَرْجُ أم تَفْعَدَنَّ" وبالاسم، نحو قوله من الطويل:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنَّ فَوَارِسُ إِذَا حَارَبَ الْهَامُ الْمَصِيحُ هَامِنِي^(١)

وكيف تقومن خلافاً لمن منع ذلك إذا كان الاستفهام بالاسم، وهو مذهب ابن الطراوة.

وأما النفي بلا، أو بما، فمذهب الجمهور أنه لا يجوز أن تدخل المضارع المنفي لهما^(٢)، وأجاز ابن جني^(٣) ذلك، وأثبت ابن مالك، ومثل قوله تعالى: (وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)^(٤).

وجاء في الشعر قوله:

قَلِيلًا بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثُ إِذَا نَالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْمَنًا^(١)

والآية متأولة عند الجمهور^(٢)، والذي في الشعر نادر أو ضرورة، وقد جاء في الشعر لحاقها، وقد فصل بين "لا" والفعل مفعوله، نحو قوله في الطويل:

فَلَاذَا نَعِيمٌ يُتْرَكُنْ لِنَعِيمِهِ وَإِنْ قَالَ قَرَّطَنِي وَخَذَ رِشْوَةَ أَبِي^(١)

أو عفت بالفعل نحو:

فَلَا الْجَارَةُ الدُّنْيَا وَلَا الضَّيْفُ فِيهَا إِنْ أَنَاخَ مُحْوَلٌ^(١)

١ البيت منسوب لقراد ابن غوية في شرح حماسة للمرزوقي، ٢/ ١٥٥.

٢ أبو حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب" مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ٢/ ٦٥٦ - ٦٥٧.

٣ انظر: رأي ابن جني في شرح الكافية للرضي ٤/ ٤٨٧.

٤ سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

١ البيت لحاتم الطائي "ديوانه" ص/ ٨١.

٢ قال الأشموني: ولهم في الآية تأويلان، فقليل: لا نهاية والجملة محكية بقول محذوف وهو صفة فتنة.

١ وهو بلا نسبة في البحر المحيط ٤/ ٣٨٤، والبيت منسوب لحنظلة الطائي في شعراء النصرانية قبل الإسلام،

ص ٩٢، ورواية صدره فيه "فَلَا ذُو غَنَى يَرْجِيْنِ مَنْ فَعَلَ مَالَهُ" ولا شاهد فيه بهذه الرواية.

١ هو للتمرين تولب "ديوانه" ص ٩٢.

ابن عقيل له رأي^(١) حيث قال: لا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد الألف، فلا تقول: "أضربان" بنون مخففة، بل يجب التشديد، فتقول: "أضربان" النون مشددة فتقول: "أضربان" بنون مشددة مكسورة خلافاً لبولن، فإنه أجاز وقوع النون الخفيفة بعد الألف، ويجب عند كسرها. قال ابن مالك:

وَأَلْفَا زِدْ قَبْلَهَا مُؤَكِّدٌ فِعْلاً إِلَى نُونِ الْإِنَاثِ أُسْنِدَا

إذا أُكِّدَ الفعل المسندُ إلى نونِ الإناثِ بنونِ التوكيدِ وجب أن يُفصلَ بين نونِ الإناثِ و نونِ التوكيدِ بألفٍ، كراهية توالي الأمثال، فتقول: أضربان" بنون مشددة مكسورة قبلها ألف.

وقال ابن مالك:

وَاحْذِفْ خَفِيفَةً لِسَاكِنٍ رَدِفٌ وَبَعْدَ غَيْرِ فَتْحَةٍ تَقِفُ

وَازْدُدْ إِذَا حَذَفَتْهَا فِي الْوَقْفِ مَا مِنْ أَجْلِهَا فِي الْوَصْلِ كَانَ عُدِمَا

وَأَبْدَلْتُهَا بَعْدَ فَتْحِ أَلْفَا وَقَفَا كَمَا تَقُولُ فِي قِفْنٍ: قِفَا

إذا ولى الفعل المؤكد بالنون الخفيفة ساكن^(٢)، وجب حذف النون لالتقاء الساكنين، فيقول: "أضرب الرجل" بفتح الباء، والأصل "أضربن" فحذفت نون التوكيد ملاقة الساكن، وهو لام التعريف^(٣)، ومن قوله:

لَا تَهَيِّنَ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالدهِرُ قَدْ رَفَعَهُ^(١)

١ ابن عقيل "شرح ابن عقيل" المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٣م، ٢/ ٢٩٠ - ٢٩١.

٢ ابن عقيل "شرح ابن عقيل" ٢/ ٢٩٠.

٣ قد ورد حذف نون التوكيد الخفيفة في غير أن يكون تاليها ساكناً، كقوله:

أَضْرَبَ عَنْكَ الْهُمُومُ طَارِيهَا ضُرْبُكَ بِالسَّيْفِ فَوْنَصِ الْفَرَسِ.

وكقول الآخر، أنشده الجاحظ في البيان:

كَمَا قِيلَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَالَفُ تَذَكُّرَا

١ البيت من أبيات للأصمطي بن قريع السعدي، أوردها الغالي في أماليه عن ابن دريد عن ثعلب، قال ثعلب: بلغت أنها قيلت قبل الإسلام بدهر طويل، وأولها:

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ وَالْمُسَى وَالْفَتْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ

الشاهد فيه قوله: "لا تهنين" حيث حذفت نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين، وقد أبقي الفتحة على لام الكلمة دليلاً على تلك النون المحذوفة، ومما يدل على حذفها وجود الباء.

وقال ابن هشام في هذه المسألة: تنفرد النون الخفيفة بأربعة أحكام هي:

أحدها: أنها لا تقع بعد الألف نحو: "قوماً" و"اقعدا" لئلا يلتقي ساكنان، وعن يونس والكوفيين إجازته، ثم صرح الفارسي في الحجة بأن يونس يبقى النون الساكنة، ونظر ذلك لقراءة "حَيَّاي" ^(١). وذكر الناظم أنه يكسر النون، وحمل على ذلك قراءة بعضهم "فَدَمَرْنَا هُمْ" ^(٢) وجوز في قراءة ذُكُوان: "وَلَا تَتَّبِعَانَّ" ^(٣) بتخفيف النون.

وأما الشديدة فتقع بعدها اتفاقاً، ويجب كسرها كقراءة باقي السبق: "وَلَا تَتَّبِعَانَّ".

الثاني: أنها لا تؤكد الفعل المسند إلى نون الإناث وذلك لأن الفعل المذكور يجب أن يؤتى بعد فاعله بألف فاصلة بين النونين قصداً للتخفيف، فيقال: "اضربتان".

الثالث: أنها تحذف قبل الساكن.

الرابع: أنها تُعطى في الوقف حكم التنوين، فإن وقعت بعد الفتحة قلبت ألفاً، كقوله تعالى: (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) ^(٤).

وقول الشاعر من الطويل:

وإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرُبْنَهَا وَلَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا ^(١)

وإن وقعت بعد ضمة أو كسرة حذفت ^(٢) ويجب أن يرد ما حذفت في الوصل لأجلها. تقول في الوصل: "اضربن" يا قوم.

وقال ابن الناظم: مذهب سيويوه "رحمه الله": أن الفعل المسند إلى الألف لا يجوز توكيده

١ سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

٢ سورة الفرقان، الآية: ٣٦.

٣ سورة يونس، الآية: ٨٩.

٤ سورة العلق، الآية: ١٥.

١ البيت للأعشى "ذيوانه" ص / ١٨٧.

اللغة: تقرّبها: أي: تأكلنها.

المعنى: يقول: إياك أن تأكل الميتة، ولا تعبد إلا الله وحده.

الشاهد فيه قوله: "فاعبدا" حيث أبدل النون الخفيفة ألفاً في الوقف.

٢ ابن هشام "أوضح المسالك" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ٢ / ٥٤ - ٥٥.

بالنون الخفيفة لأنه لا سبيل عند لتحريكها، ولا إلى الجمع بينهما، وبين الألف قبلها، لانه لا يجمع ساكنان في غير الوقف إلا والأول حرف لين^(١)، والثاني مدغم.

وذهب يونس إلى جواز توكيد الفعل، المسند إلى الألف بالنون الخفيفة مكسورة.

أما المرادي فقد قال: وتنفرد النون الثقيلة بوقوعها بعد ألف الاثنين، والألف الفاصلة إثر نون الإناء، ولا تقع الخفيفة بعد الألف عند البصريين - وأجاز ذلك يونس^(٢) والكوفيون.

والرضي له رأي في هذه المسألة حيث قال: ولا يجوز عند سيبويه^(٣) أيضاً. إلحاقها في نحو: "اضرباني بنون الفرقان"^(٤). و"اضربان لقمان" وإن كان نزول التقاء الممنوع بالإدغام في نون الوقاية و"نون" لقمان لأن النونين المدغم فيهما ليستا متلازمتين.

وأما يونس والكوفيون، فجوزوا إلحاق الخفيفة بالمشى وجمع المؤنث. فبعد ذلك أن بعض النون عندهم ساكنة، وقولهم: "التقت حلفتا البطان"^(٥). ولا شك أن كل واحد في مقام الشذوذ، فلا يجوز القياس عليه.

وإما أن تحرك بالكسر للساكنين، وعليه حُلِ قولُه تعالى: (وَلَا تَتَّبِعَانَّ) بتخفيف النون^(٦).

واعلم أن كلاً من الثقيلة ظرف برأسها، عند سيبويه، وعند أكثر الكوفيين: المخففة فرع الثقيلة.

جاء أيضاً في شرح جمل الزجاج لابن عصفور قوله: فإن لحقت النون لمفرد مؤنث نحو قولك: "يا هند هل تضربن" فإنك تلحق النون الخفيفة والشديدة، فيلتقي ساكنان، فتحذف

١ ابن الناضم "شرح الألفية"، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص/ ٦٢٨ - ٦٢٩.

٢ المرادي "الجنى الداني في حروف المعاني" دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص/ ١٤٣.

٣ وهو يونس بن حبيب البصري، توفي سنة ١٨٢هـ.

٤ الرضي "شرح كافيّة ابن الحاجب" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص/ ٥٣٤ - ٥٣٥.

٥ هذا القول من أمثال العرب، وقد ورد في تمثال الأمثال ١/ ٢٦٥.

ويضرب في تفاقم الشر، ويقال في المعنى نفسه: "التقى البطان والحقب".

٦ سيبويه "الكتاب" ٣/ ٥٣٤.

الباء لالتقاء الساكنين^(١)، ويبقى ما قبل الباء على حركته ليدل على المحذوف، نحو قولك: "يا هند هل تضربن" هذا حكم المفرد في المذكر والمؤنث.

فإن كانت مثني نحو قولك: "هل تقتربان" حذفت النون، لأنها علامة الإعراب وألحقت النون الشديدة خاصة، ولا سبيل إلى إلحاق النون الخفيفة، لئلا يجتمع ساكنان. وإنما جاز الجمع بينها وبين النون الشديدة لأنها متشبهة بالحركة، وقبلها الألف، وهذا مما يسوغ ذلك مع الألف إلا على مذهب الكوفة، فإنهم يميزون دخول النون الخفيفة ولحق النون في التشبه للمذكر والمؤنث على السواء.

فإن كان مجموعاً، فلا يخلو أن يكون لمذكر أو لمؤنث، فإن كان المؤنث، نحو: "الهندات يخرجن" فإنك تلحق النون الشديدة وتفصل بين النونات لئلا يجتمعن، ويكون الفاصل أيضاً لخفتها لمقول: "الهندات تضربن"، ولا يحتل إلا النون الشديدة.

يمنع توكيد الفعل المضارع بالنون سواء أكانت النون شديدة أم خفيفة في حالات هي:

١ / إذا كن المضارع منفياً، نحو والله لا أخون أمانتي.

٢ / إذا كان غير دال على الاستقبال^(٢)، نحو: والله لأزورك الآن.

٣ / إذا كان مفصلاً من لامة بفاصل، نحو قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)^(٣).

٤ / إذا لم يكن مما يوجب توكيد أو يجوز.

وقد قال الشيخ خالد الأزهرى في حكم آخر الفعل المؤكد بالتنوين: اعلم أن هنا أصليين يستثنى من كل منهما مسألة، واحدة الأصل الأول: أن آخر الفعل المؤكد يُفتح^(٤) كما أشار الناظم بقوله:

وآخر المؤكّد افتح

تقول في المضارع: "لتضربن" زيداً، وفي الأمر: "اضربن" يا زيداً.

١ ابن عصفور "شرح جمل الزجاجي"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ٣/ ٨٩.

٢ أيمن أمين عبد الغني "الصرف الكافي" دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ص/ ٦٧.

٣ سورة الضحى، الآية: ٥.

٤ الشيخ خالد الأزهرى "التصريح على التوضيح" بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ٢/ ٣٨.

ويستثنى من ذلك الأصل الأول أن يكون المضارع مستنداً إلى ضمير بالتنوين "ذي لبن" ألف أو واو أو باء، فإنه يُحرك حينئذ بحركة تجانس ذلك اللين من فتحة أو ضمة أو كسرة^(١)، وإليه أشار الناظم بقوله:

وأشكّله قبل مَضْمَرٍ لِنَاً بما جانس من تحرك قد علما

تقول: اضْرُبْ يا قوم، بضم الباء، واضربنَّ يا هندُ بكسرهما، والأصل: "اضربوني واضربين" بتشديد النون منهما، فالتقى ساكنان: الواو والنون المدغمة في الأول، والباء والنون المدغمة في الثاني، ثم حذفت الواو في الأول والياء في الثاني لالتقاء الساكنين. ويستثنى من ذلك الأصل الثاني "أن يكون آخر الفعل المضارع ألفاً، كـ"يخشى" فإنك تحذف آخر الفعل، وتثبت آخر الفعل، وهو الألف ويثبت الواو مضمومة، والياء مكسورة لدفع التقاء الساكنين، وإلى ذلك أشار ابن مالك:

واحدُهُ من رافع هاتين وفي واوٍ ويا شكلاً مجانس فُفي

فيقول: يا قوم اخشون نعم الواو، ويا هند اخشين بكسر الياء والأصل: اخشُون واختشين، حذفت الضمة والكسرة لاستثقالهما على حرف العلة، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وهما الباء والواو في الأول، والياءان في الثاني.

أيضاً جاء في توضيح المقاصد والمسالك للمرادي قوله: والخلاف في التوكيد بالخفيفة بعد الألف الفاصلة كالخلاف بعد ألف الاثنين:

واحدف خفيفة لساكن رَدَف وبعَدَ غير فتحة تَقَف

يعني: أن الخفيفة تحذف وهي مرادة لأمرين^(٢):

أحدها: أن يليها ساكن نحو: "اضرب الرجل" تريد: اضربن.

والثاني: أن يوقف عليها بعد غير فتحة، يعني: ضمة أو كسرة، فإنها تحذف إذ ذاك كما يحذف التنوين.

١ الشيخ خالد الأزهرى "التصريح" ٣٠٨/٢ - ٣٠٩.

٢ المرادي "توضيح المقاصد والمسالك" ١١٨٧/٣ - ١١٨٨.

واختلف في الفعل المعرب إذا أكد بالنون على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه مبني، والثاني: أنه معرب. والثالث: التفصل بين أن تباشر فيكون منيباً أو لا يتأثر فيكون معرباً وهو الصحيح.

وقد ناقش الأشموني دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة الإناث بقوله: "لم تقع" أي: النون خفيفة الألف، أي: سواء كانت الألف اسماً، بأن كان الفعل سند إليها، أو حرفاً بأن كان الفعل مسنداً إلى ظاهر^(١) على لغة "أكلوني البراغيث" أو كان التالية لنون جماعة النساء، وفق لسيبويه والبصريين سوى يونس والكوفيين لأن فيه التقاء الساكنين على غير حدٍّ "لكن" تقع شديدة وكسرها ألف، إذ الأول حرف لين والثاني مدغم. ويعضد ما ذهب إليه يونس والكوفيون قراءة بعضهم (فَدَمَّرْنَاْهُمْ تَدْمِيرًا)^(٢) حكاه ابن جني: ويمكن أن يكون من قراءة ابن ذكوان: (وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣).

وقد ناقش الأنباري دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة بشيء من التفصيل بقوله: ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين والنسوة نحو: "أفعلان وافعلنان" بالنون الخفيفة وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخالها في هذين الموضعين^(٤).

أما الكوفيون بأن قالوا: إنها قلنا إنه يجوز ذلك لوجهين:

أحدها: أن هذه الخفيفة مخففة من الثقيلة، وأجمعاً على أن النون الثقيلة تدخل في هذين الموضعين؛ فكذاك النون الخفيفة.

والوجه الثاني: أن هذه النون إنما دخلت في القسم والأمر والنهي والاستفهام والشرط إما لتوكيد الفعل المستقبل، فكما يجوز إدخالها للتوكيد على كل فعل مستقبل وقع في هذه المواضع فكذاك فيما وقع الخلاف، فقصارى ما يُقدر أن يقال: إنه يؤدي إلى اجتماع الساكنين

١ الأشموني "شرح الأشموني" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م، ٣/ ١٢٧.

٢ سورة الفرقان، الآية: ٣٦.

٣ سورة يونس، الآية: ٨٩.

٤ الأنباري "الانصاف" دار الطلائع، بدون رقم طبعة، ٩/ ١٨٤.

الألف والنون، وقد جاء ذلك في كلام العرب، لأن الألف فيها فزادو مدّ، والمد يقوم مقام الحركة، وقد قرأ نافع وهو أحد الأئمة القراء (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ) ^(١) بسكون الباء. والذي يدل على صحة مذهبنا قراءة ابن عامر: (وَلَا تَتَّبِعَانَّ) ^(٢).

قالوا: ولا يجوز أن يقال: "إنما يجتمع حرفان ساكنان في الوصل إذا كان الثاني منهما مدغماً في مثله، نحو: "دابة، وشمود".

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز دخول نون التوكيد الخفيفة في هذين الموضعين، وذلك لأن نون الاثنين التي للإعراب تسقط، لن التوكيد إذا دخلت على الفعل المعرب أكدت فيه فردته إلى أصله وهو البناء، فإذا سقطت النون بقيت الألف، فلو أدخل عليها نون التوكيد الخفيفة لم يخل: إما أن تحذف الألف، أو تكسر النون أو تقر ساكنة.

وكذلك أيضاً يبطل إدخالها في فعل جماعة النسوة، وذلك لأنك إذا ألحقته إياها لم يخل: إما أن بقيت النون مظهرتين أو تدغم إحداهما في الأخرى أو تلحق الألف.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: دراف النون الخفيفة مخففة عن الثقيلة، قلنا: لا نسلم، بل كل واحد منهما أصل في نفسه.

والذي يدل على أن الخفيفة ليست مخففة من الثقيلة ^(٣) أن الخفيفة تتغير في الوقف ويوقف عليها، قال تعالى: (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) ^(٤).

وقال تعالى: (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ) ^(٥)، أجمع القراء على أن الوقف في هذين الموضعين بالألف لا غير.

وقال الشاعر:

١ سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

٢ سورة يونس، الآية: ٨٩.

٣ الأنباري "الأنصاف في مسائل الخلاف" ١٨٦/٢١.

٤ سورة العلق، الآية: ١٥.

٥ سورة يوسف، الآية: ٣٢.

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كَرْسِيهِ مُعَمَّا^(١)

فقال "يعلما" بالألف، ولا يجوز أن يكون هاهنا بالنون، لمكان قوله "معما" بالألف، لأن النون لا تكون وصلاً مع الألف في لغة من يجعلها وصلاً، ولا رَوِّباً مع الميم إلا في الإكفاء وهو عيب من عيوب الشعر، ولو جاز أن يقع رويّاً معها لما جاز هاهنا" لن النون مقيدة والميم مطلقة، فإنأتى بتنوين الإطلاق على لغة بعض العرب فقال: "مُعَمَّا" بالتنوين جاز أن يقول: "يعلمن" فإن أتى بالنون لأنهم يجعلون في القافية مكان الألف والواو والباء تنويناً، ولا فرق عندهم في ذلك بين أن تكون هذه الأحرف أصلية أو منقلبة أو زائدة في اسم أو فعل كما قال الشاعر:

أَقْلِيَّ اللّٰوْمَ عَاذَلْ وَالْعَتَابَ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ^(١)

وكما قال الشاعر:

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سَنِينَ ثَمَانِيَا عَلَى خَيْرِ أَمْرِ مَا نُمِرَ وَمَا نَحُلْتُ^(١)

١ هذا بيت من مشطور الرجز لأبي الصمعاء مساور بن هند العبسي وهو من شواهد سيبويه ٥٢/٢. وقد زعم الأعلام أن هذا البيت في وصف جبل قد عجزته الخصب ونما فيه النبات فجعله الراجز كشيخ مزمل في ثيابه معمم بعمامته، وأنه خصب الشيخ لوقاره في جلسته وحاجته للاستكثار من الثياب. وليس هذا الكلام بشيء، بل البيت في وصف وطب وهو شقاء اللبن خاصته. قال الشاعر:

وقد حلبن حيث كانت فيما مشى الوطن والوطاب الزمما
وقمعاً يكسى ثمالاً قسمعا

والزمم: جمع زام، هو المملوء، والقَمْع بكسر القاف وفتح الميم. وهو شيء يوضع في فم السقاء ويصب اللبن فيه مخافة أن يقع على الأرض، والثمال، بضم التاء هنا الرغوة قال الأعلام فيه قوله: الشاهد فيه دخول النون الخفيفة في قوله يعلمن.

١ هذا البيت من كلام جرير بن عطية الخطفي، وهو من شواهد سيبويه ٢٩٨/١.

وأقلى: فعل أمر من الإقلال، وهو في الأصل جعل الشيء قليلاً، وقد يطلق على ترك الشيء البتة، وهو المراد هاهنا، واللوم: العذل والتوبيخ، وعاذل: مرخم عاذلة، وهو اسم فاعل مؤنث، من العذل وهو اللوم والتعسف، والعتاب: هو مخاطبة الإدلال ومذاكرة، والمراد هاهنا اللوم في تسخط. والشاهد فيه قوله: "العتابن" و"أصابن" حيث لحق التنوين هاتين الكلمتين.

١ هذا من كلام زهير بن أبي سلمى "ديوانه" ص/ ٩٦ =

وكما قال الشاعر:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بَسْقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(١)

بتنوين الروى، وإنما يفعلون ذلك إذا أرادوا ترك الترنم، لأن التنوين ليس فيه شيء من الامتداد ما مع الألف والواو والباء؛ فإثبات النون في "العلمين"، في القافية على هذه اللغة لا يدل على أنه لا يجب أن يوقفَ عليها بالألف في سائر الكلام.

والشواهد على هذا النحو كثيرة جداً، فلو كانت هذه النون مخففة من الثقيلة لما كانت تتغير في الوقف.

الختامة

الحمد لله العلي العظيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

- ١/ هنالك خلاف في الفعل المؤكد المسند إلى ألف الاثنين وجماعة الإناث، فمنعه جماعة من العلماء، وأجازه يونس بن حبيب وجماعة الكوفيين.
- ٢/ مذهب سيبويه، أن الفعل المسند إلى الألف لا يجوز توكيده بالنون الخفيفة لأن لا سبيل عنده لتحريكها، وهو الراجح عندي.

= وصحا القلب: أفاق من سكرة حبه وأفقر: خلا والتعانيف: أرض، والثقل: موضع في سق العالية.

والشاهد فيه قوله: "وما يلحن" حيث ألحق هذه الكلمة تنوين الترنم، أي: تنوين قطع الترنم.

١ هذا البيت هو مطلع قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي المعلقة "شرح المعلقات العشر للتبريزي" ص/

١١. وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٢٩٨.

وقفا: فعل أمر من الوقوف، والألف المتصلة تحتل وجهين: الأول: أن تكون ضمير للمثنى المخاطب، والوجه الثاني: أن تكون منقلبة عن نون التوكيد، ثم أبدل النون ألفاً للوقف. السقط: ما يتساقط من الرجل، واللوى: بكسر أوله مقصون. المان الذي يسترق فيه الرجل. والدخول = فحومل: موضعان وكان الأصمعي يعيب على امرئ القيس في قوله: "بين الدخول فحومل" كان ينبغي أن يجيء بواو العطف فيقول: "بين الدخول وحومل" لأن كلمة بين لا تضاف إلا على متعدد، سواء أكان بلفظ واحد كأن يكون المضاف إليه مثنى أو مجموعاً. وقد اعتذر العلماء عن امرئ القيس بأن غرضه بين أماكن الدخول فأماكن حومل فهو باب التعدد بلفظ واحد، ومحل الاستشهاد بهذا هنا والشاهد قوله "فحوملن" و"منزلت" حيث ألحق المسند النون في الكلمتين.

٣/ يتمتع توكيد الفعل بالنون سواء أكانت شديدة أم خفيفة، وذلك إذا كان المضارع منقرب أو غير دال على الاستقبال أو كان مفصلاً بفواصل.

٤/ أن النون الخفيفة تعطي في الوقف حكم التنوين فإن وقفت بعد الفتحة قلبت ألفاً.

التوصيات:

أوصي بالآتي:

١/ أوصي بدراسة نون التوكيد الخفيفة، ومعرفة أحوال القفل المؤكد الذي أسند إليها.

٢/ دراسة الأحكام التي تنفرد بها نون التوكيد عن الثقيلة.

٣/ قراءة الآيات القرآنية والشواهد الشعرية التي جاءت مشتملة على نماذج وأمثلة تتضمن أحكام النون الخفيفة.

المصادر والمراجع

١/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين"، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢/ ابن الأنباري "البيان في غريب القرآن" تحقيق: طه عبد الحميد، ط ١.

٣/ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، "المصنف"، دار إحياء التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٤/ ابن عصفور "شرح جمل الزجاجي"، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.

٥/ ابن عطية الأندلسي "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، بيروت ط ١، ٢٠٠١م.

٦/ ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، "شرح ابن عقيل" المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٨/ ابن هشام "بين الاعتراض والإنصاف".

- ٩/ ابن يعيش "شرح المفصل للزمخشري". بيروت ط ١١ ٢٠٠١ م.
- ١٠/ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي "معاني القرآن"، بيروت - لبنان ط ١١ ٢٠٠١ م.
- ١١/ أبو جعفر النحاس "إعراب القرآن". ط ٣، ٢٠٠٩ م بيروت.
- ١٢/ أبو حيان الأندلسي "البحر المحيط". دار الكتب العملية، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.
- ١٣/ أحمد الهاشمي "القواعد الأساسية للغة العربية وخلاصة الشراح لابن هشام وابن عقيل والأشموني" المكتبة التوفيقية.
- ١٤/ الأشموني "شرح الأشموني". لبنان، ط ٢.
- ١٥/ د. رياض بن حسين الخواص "إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب قطر الندى وبل الصدى"، صيدا - بيروت ٢٠٠٤ م.
- ١٦/ الزجاج "معاني القرآن وإعرابه". عالم الكتب ط ١ ١٩٨٨ م.
- ١٧/ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، "المفصل في صنعة الإعراب". دار الكتب العلمية ١٩٩٩ م.
- ١٨/ سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، "الكتاب" تحقيق: إميل بديع يعقوب. ط ٢، لبنان.
- ١٩/ الشيخ خالد الأزهرى "التصريح على التوضيح". ط ٢، ٢٠٠٦ م بيروت.
- ٢٠/ العكبري، أبو عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن". بيروت. الطبعة الثانية. ٢٠١٠ م.
- ٢١/ المالقي، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي "رضف المباني" مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدون طبعة، تاريخ.
- ٢٢/ محمد بن العزيز، ابن هشام، "بين الاعتراض والإنصاف". دار المعرفة الجامعية، ط ٧.
- ٢٣/ مكى بن أبي طالب القيسي "مشكل إعراب القرآن" تحقيق: حامد صالح الضامي، بيروت، ط ٤، ١٩٨٨ م.



فتنة البغاة الخارجين على الإمام في الفقه الإسلامي وأثره في المجتمع

إعداد / د. محمد علي عيسى حميده

عميد كلية الحقوق بجامعة الملك فيصل بتشاد سابقاً

الحمد لله القائل في كتابه العزيز {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}¹، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم القائل: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أميري فقد عصاني)²، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

سعيًا وراء المساهمة في تزويد تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة الإسلامية بصفة عامة ، فقد كتبت في هذا الموضوع (فتنة البغاة الخارجين على الحكام في الفقه الإسلامي وأثره في المجتمع) ، وأن هذا الموضوع هو موضوع واسع جداً وأخذت منه بعض الجوانب التي أشارك بها لحل جزء بسيط مما هو جاري في الساحة العالمية عامة ، ولأساهم به في إبراز دور الأمن في المنطقة ، وهذا لأهمية الموضوع في جميع العالم ، وبالأخص في بلدنا تشاد حفظها الله ورعاها من كل سوء .

فكان محوره مفهوم الخروج على ولاة الأمر وخطره وآثاره السيئة على المجتمع .

أما ورقة المشاركة فجاءت على النحو التالي :-

المبحث الأول :- ماهية البغاة وفيه :-

المطلب الأول :- تعريف البغاة الخارجين على الإمام

أولاً :- تعريف البغاة في اللغة .

ثانياً :- تعريف البغي في الاصطلاح .

المطلب الثاني :- معاملة البغاة الخارجين على الإمام في الفقه الإسلامي .

١ سورة النساء الآية (٥٩)

٢ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/١١٩-١٢٠ ، هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام باب قول الله تعالي (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) عن أبي هريرة .

المبحث الثاني : أركان البغاة الخارجين على الإمام وفيه .
الركن الأول : الخروج على الإمام
الركن الثاني : أن يكون الخروج مغالبة .
الركن الثالث : أن يكون الخروج بالقصد الجنائي .
المبحث الثالث : أثر الخروج على الإمام في المجتمع
الخاتمة .

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Praise be to the one who said in his dear book (O ye who believe! Obey Allah, and obey the messenger and those of you who are in authority; and if ye have a dispute concerning any matter, refer it to Allah and the messenger if ye are (in truth)believers in Allah and the last Day. That is better and more seemly in the end).Surah An-Nisa, Verse (59)

And may blessings and peace be upon the one who was sent as a mercy to the worlds, our master Muhammad, upon him be the best of prayer and complete the rendition, who said: (Who

He obeyed me, he obeyed God, and whoever disobeys me has disobeyed God, Whoever obeys my prince has obeyed me, and whoever disobeys my prince has disobeyed me)- Fath al-Bari with the commentary of Sahih al-Bukhari 13 / 119-120, this hadith was provided by al-Bukhari in his Sahih in the Book of Rulings Chapter 2.

And upon his family, companions, and those who followed them with charity until the Day of Judgment.

In an effort to contribute to the provision of stability and security in the Islamic region in general, I wrote in this topic (The trial of aggressors who break with rulers in Islamic jurisprudence and its impact on society), and that this topic

It is a very broad topic, and I took from it some aspects that I participate in solving a small part of what is going on in me

The global arena in general, and I want it to contribute to highlighting the role of security in the region, and this is because of the importance of the issue in all the world,

Especially in our country, Chad, may God protect it and protect it from all evil.

Its focus was the concept of disobeying the rulers of the matter, its danger and its bad effects on society.

As for the participation paper, it came as follows: -

The first topic: - What is the aggressive , and it includes: -

The first requirement: - Defining the aggressive who break the imam

First: - Defining aggressive in language.

Second: - Defining the aggressive in the term.

The second requirement: - Treatment of aggressives who break with the imam in Islamic jurisprudence.

The second topic: Pillars of aggressives who break the imam and in him.

The first pillar: - Exit on the front

The second pillar: - That the exit must be dominant.

The third pillar: - That the exit is with criminal intent.

The third topic: - The impact of going out on the imam in society

The conclusion.

المقدمة:

الخروج على الإمام هو أسلوب من أساليب البغاة وهم الذين يخرجون على الإمام ويخلقون الفتن بين الناس.

المبحث الأول

ماهية خروج البغاة على الإمام وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف البغي والبغاة في اللغة

فالبغي لغة التعدي والجور والظلم والعدول عن الحق، وبغي فلان على فلان أي استطال عليه.^(١)

وقال تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)^(٢)

وقال تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ)^(٣)

وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي، والبغية الحاجة يقال لي في بني فلان بغية^(٤).

١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة (بغي) الناشر دار العلم للملايين بيروت لبنان ط ٤.

٢ سورة الشورى الآية (٢٧)

٣ سورة القصص (٧٦)

٤ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مرجع سابق مادة (بغي)

والبغي: الظلم والفساد قال تعالى: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ^(١) أي غير باغ على الإمام وغير معتد على أمته ، ومعني البغي قصد الفساد ، ويقال فلان يبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم والفئة الباغية هي الظالمات الخارجة عن الإمام العادل. وقد جاء في القرآن البغي بمعني الفجور وبمعني الفئة الفاجرة وقال تعالى (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ)^(٢) وقد ورد البغي في اللغة بمعان أخرى كثيرة ولكن اكتفيت منها بما يناسب ما أنا بصدد بحثه حيث يقصره الفقهاء على الظالم والمتعدي .

ثانياً: - تعريف البغاة في الاصطلاح ، هناك تعريفات كثيرة ولكن اكتفيت ببعض منها ما يناسب ما أنا بصدد بحثه يقصره الفقهاء على الظالم والمتعدي ، للبغاة الخارجين عن الطاعة منها ما يلي:

(١) هم قوم لهم شوكة ومنعة، وخالفوا المسلمين في بعض الأحكام بالتأويل كالخوارج وغيرهم من الفرق الضالة ، وظهروا على بلدة من البلاد وكانوا في عسكر وأجروا أحكامهم^(٣)

(٢) عرفه ابن عرفة: (البغي هو الامتناع عن طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية بمغالبة ولو تأولاً)^(٤).

وقيل: (الباغية فرقة خالفت الإمام لمنع حق أو خلعه)^(٥)

وقيل: هم الخارجين عن طاعة إمام الحق بغير حق^(٦)

وقيل: هم الخارجين عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع فساد إن كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع^(٧)

١ سورة البقرة الآية (١٧٣)

٢ سورة النور الآية (٣٣).

٣ تحفة الفقهاء للسمرقندي ص ١٥٧ ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية لبنان .

٤ الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير ، ١٩٨ / ٤ .

٥ نفس المرجع ١٩٩٨ / ٤

٦ حاشية ابن عابدين ٣ / ٣٢٦ الخاصة - دار الكتب العلمية .

٧ نهاية المحتاج ٨ / ٤ ، ٢ ط / دار الفكر بيروت لبنان ، المغني لآين قدامه المقدسي ٣٧ / ٥٥ ، دار وزارة الشؤون الإسلامية .

ويقصد بالإمام الذي ثبتت إمامته وهي (تثبت بأحد أمور ثلاثة :

إما بإيصال الخليفة الأول لمتأهل لها ، وإما بالتغلب على الناس لأن من اشتدت وطأته بالتغلب وجبت طاعته ، ولا يرعى في هذا شروط الإمامة ،اد المراد درأ المفاسد وارتكاب أخف الضررين ، وإما بيعة أهل الحل والعقد وهم من اجتمع فيهم ثلاثة أمور : العلم بشروط الإمام ، العدالة والرأي) (١) قال الخرشي في شرح خليل (وقال ابن العربي هو الطلب إلا أنه مقصود على طلب خاص وهو أن ينبغي على مالا ينبغي ابتغاؤه شرعاً) ثم قال (وهو شرعاً) (كما ذكر ابن عرفة) (٢)

وجاء في منهاج الطالبين (هم مخالفون للإمام بخروج عليه وترك الانقياد أو منع حق توجه عليهم بشرط شوكة وتأويل ومطاع فيهم ، قيل وإمام منصوب وإلا فهم قطاع طريق) (٣)

وجاء في روضة الطالبين (الباغي في اصطلاح الفقهاء : هو المخالف للإمام العدل الخارج عن طاعته بامتناعه عن أداء واجب عليه بشرطه ، واجتمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتال البغاة ، ثم أطلق الأصحاب القول بأن البغي ليس باسم ذم ، وبأن الباغيين ليسوا بفسقة كما أنهم ليسوا بكفرة ولكنهم مخطئون فيها يفعلون ويذهبون إليه من التأويل) (٤) وجاء في المحرر (إذا خرج قوم لهم شوكة ومنعة على الإمام بتأويل سائغ فهم بغاة) (٥)

وبعد سرد الباحث لتعريفات الفقهاء ينبغي ملاحظة ما يأتي :

١- اتفق الفقهاء في أن الخروج على الإمام جريمة خطيرة سياسية ، تهدف إلى تغيير نظام الحكم بتغيير الخليفة سياسته ، وسوء أكانت وسيلتهم لذلك القتل أو عدم الطاعة في حق مباح أو مكروه كما ورد في كتب الفقهاء .

١ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - المرجع السابق - ٢٩٨ / ٤ .

٢ شرح مختصر خليل للخرشي ٦٠ / ٨ -

٣ منهاج الطالبين وعمدة المتقين في الفقه للنووي ١ / ٢٩١ ط ١ ، دار الفكر .

٤ روضة الطالبين وعمدة المتقين مرجع سابق ١٥ / ٥٠

٥ المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد لعبد السلام بن عبد الله الخضر بن تيمية الحراني المعارف الرياض ط ٢ ، ١٦٦ .

٢- ومن التعريفات تجب طاعة الإمام العدل حتى ولو أمر بمكروه .

٣- أن الطائفة الخارجة عن النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب ومحاربة للتعاليم الإسلامية السمحة من جانب آخر، والتي جاءت لتحقيق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها، فخرج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة، فأهل البغي هم أهل الجور والظلم والعدول عن الحق ومخالفة ما عليه إمام المسلمين.^(١)

المطلب الثاني : معاملة الخارجين على الإمام في الفقه الإسلامي :

أولاً : معاملتهم :

فالشرعية الإسلامية تعاملهم معاملة خاصة، فالحاكم يتدرج معهم بما يكفل عودتهم للطاعة والاستقامة، ويمنع ظلمهم وعدوانهم.

فيدعوهم إلى الرجوع للحق، فإن فعلوا قبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا قوتلوا وحل سفك دمائهم، وردهم إلى الحق لا لكفرهم، فإن انهزموا لم يتبع منهم من هزم، ولا يجهز على جريح إلا أن يخاف رجوعهم، ولا تصاب أموالهم ولا حريمهم، وإن أخذوا لم يقتلوا ولا يقام عليهم حد الحاربة، ولا يقتل منهم أسير، بل يؤدب ويسجن حتى يتوب.^٢

روى ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا ابن أم عبد ما حكم من بغى على أمتي ؟ قال ؟ فقلت ! الله ورسوله أعلم - قال : لا يتبع مدبرهم ولا يذفف على جريحهم ولا يقتل أسيرهم، ولا يقسم فيئهم.^٣

وقد اتفق الفقهاء على عدم جواز سبي نساء الخارجين عن الإمام وذرا ربه بل ذهب بعضهم إلى قصر الأسر على الرجال المقاتلين وتولية سبيل الشيوخ والنساء والصبية.^٤

١ الملخص الفقهي للشيخ عبد الله الفوزان ٢ / ٥٦٠، ط دار العاصمة، المملكة العربية السعودية .

٢ القوانين الفقهية لابن جزي المالكي ص ٢٩٢، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات أ-د وهيه الزحيلي، رحمه الله ص ٧٨، ط ١٩٩٨ .

٣ أخرجه الحاكم المستدرک، دار المعرفة بيروت لبنان ٢ / ٤٩٩، حديث رقم ٢٧٠٩.

٤ الكافي لابن قدام ٥ / ٣٠٩ والمقنع الشرح الكبير والإنصاف ١٠ / ٧٥ .

وقد أوجب الفقهاء قتال البغاة الذين يخرجون عن الحق، ولا يلتزمون برأي الإمام العادل^١.

واستدلوا لقتالهم بقوله تعالى {فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} ٢. فا لآية تقرر أن المؤمنين إذا تقاتلوا وجب على جماعة من ذوي الرأي أن تتدخل فوراً وتصلح بين المقاتلين فإن بغت طائفة على الأخرى ولم ترسخ للصلح أولم تستجب له أوجب على المسلمين جميعاً أن يتجمعوا لقتال هذه الطائفة ٢٥ وقال تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)^٣.

ثانياً: شروط قتال البغاة الخارجين على طاعة الإمام

إن العلماء اشترطوا لقتال الخارجين على الإمام العادل بما يلي :-^٤

(١) أن يكون للمسلمين إمام حق تم تعيينه ودانت له الأمة بالطاعة سواء أتي عن طريق البيعة - وهو الأصل - أو عن طريق ولاية العهد أو عن طريق التغلب بالقوة والقهر، وقد جاء بالطريق الأول خلافة أبي بكر الصديق رض الله عنه وبالثاني خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالثالث خلافة معاوية وصدر الأمويين من بعد والخلافة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي زهاء ثمانية قرون والخلافة العثمانية التركية.

(٢) أن تخرج من طاعته جماعة متأولة تأويلاً مقبولا يقرب من الحق، كما رأى الجمهور كل من (الحنفية والشافعية والحنابلة) فهم يشترطون في هذه الجماعة.

(أ) الشوكة وهي القوة التي يمكن أن تسبب في إهدار الدماء وإفساد الأموال وقد عبر عنها بعضهم بالمنعة .

١ الموسوعة الفقهية ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ٤/ ٨، موسوعة الحقوق الإسلامية للشيخ محمود المصري مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ١/ ١٨.

٢ سورة الحجرات الآية (٩)

٣ سورة الشورى الآية (٣٩).

٤ شرح مختصر خليل للخرشي دار الفكر للطباعة بيروت ط ٨/ ٦٠، بحلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السنة السادسة عشرة العدد (٢٤) ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. جريمة البغي للدكتور عمر محمد حامد إبراهيم، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات - مرجع سابق - ص ٧٩.

(ب) التأويل :- بحيث يكون لهم تأويل يشبه الحق يخالفون به أهل العدل .

(ج) أن يعلنوا بخروجهم عدم الطاعة للإمام باستعمالهم القوة أو التهديد كما هو الحال الآن لكل من يريد التغيير بالعنف أبل يكفي في ذلك رفضهم وخروجهم على الإمام .

(د) أن يكون لهم رئيس مطاع فيهم ، وإلا لم تكن لهم فئة ولا شوكة ولا منعة ، وقد ذكرنا خلاف المالكية في عدم اشتراط الجماعة والتأويل ، ومتى فقد الخروج شرطاً من هذه الشروط تحول إلى حراية ، ومن ثم صار جريمة متفقاً على أنها حدية ، وقد يكفي في عقوبتها بالسجن فقط ،^١ إذا لم يأخذ المال ولم يقتل أو يجرح أحداً .

فإذا توافرت شروط البغي وقرر الإمام قتالهم ، وجب على الناس إيعانته والمقاتلة معه ، وهذا في المذاهب الأربعة بما فيهم المالكية ، حتى ولو كان الإمام فاسقاً فلا يجوز الخروج عليه ، ومع ذلك يري بعض المالكية بأن كان فاسقاً أو ظالماً لا يجوز الخروج عليه ولا يجب القتال معه ، فإن شئت قاتلت معه وإن شئت تركت القتال معه ليتنقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم منهما جميعاً يوم القيامة ، روى ابن القاسم عن مالك (إن كان الإمام مثل عمر بن عبد العزيز وجب على الناس الذب عنه والقتال معه وأما غيره فلا ، دعه وما يراى منه ينتقم الله من الظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما)^٢

ولكل الذي سبق بيانه نخلص إلى أن جريمة الخروج عن الإمام الراجح فيها أنها جريمة تعزيرية ، ولم تكن لها عقوبة محدودة لا تزيد ولا تنقص حتى عند المالكية القائلين بحديثها وهذا هو الفرق بين الحد والتعزير ، وقد يوجب المالكية حديتها من جهة تحديد شروطها بجواز القتال ابتداء ولتمييزها عن جريمة الحراية ، ولكن هذا لا يترتب عليه اثر عقابي ، ومن ثم يصبح اختلاف تسمية أكثر منه اختلاف واقع .

١ الحراية أو قطع الطريق جريمة كبرى ، لما فيها من الإخلال بالأمن وإرهاب الناس وتهديد المارة في الطريق ، لذا شدد الإسلام في عقوبة المحاربين وجعلهم محاربين لله ورسوله ، وساعين في الأرض الفساد ، قال تعالى (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة المائدة الآية (٣٣-٣٤)) والمحارب عدو للجماعة وليس ممن يستحق الانتساب إلى الإسلام بحديث (من حمل علينا السلاح فليس منا) أي ليس على منهننا وسنتنا ، رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن الله عمر .

٢ شرح مختصر خليل للخرشي ، مرجع سابق ٨ / ٦٠ .

ثالثاً :- ما أتلّفوه في أثناء الفتنة من النفوس والأموال :

فإن كانوا خرجوا بتأويل فلا ضمان عليهم، وإن خرجوا بغير تأويل ، فعليهم القصاص في النفوس والعزم في الأموال .^(١) لأنها فئة معاندة وغاليا تقاتل لأجل العصية.

المبحث الثاني

أركان البغاة

الركن الأول : الخروج على الإمام

والمقصود بالخروج هو مخالفة الإمام لخلعه، أو الامتناع عما وجب على الخارجين من حقوق ، ويستوي أن تكون هذه الحقوق لله أي مقررّة لمصلحة الجماعة أو للأشخاص أي مقررّة لمصلحة الأفراد.

فمثلاً فمن امتنع عن أداء الزكاة فقد امتنع عن حق وجب عليه، ومن امتنع عن تنفيذ حكم متعلق بحق الله كحد (الزنا) أو متعلق بحق الأفراد كالقصاص ، فقد امتنع عن حق وجب عليه ، ومن امتنع عن طاعة الإمام فقد امتنع عن الحق الذي وجب عليه كالزكاة وغيرها من الحقوق، ومن المتفق عليه أن الامتناع عن الطاعة في معصية ليس بغياً وإنما هو واجب على كل مسلم ، لأن الطاعة لم تفرض إلا في معروف ولا تجوز في معصية ، فإذا أمر الإمام بما يخالف الشريعة فليس لأحد أن يطيعه فيما أمر إذ الطاعة لا تجب إلا فيما تجيزه الشريعة .^(٢)

و الأدلة على ما ذكر كثيرة منها قوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(٣) . ولقول الرسول (صلى الله

١ القوانين الفقهية لابن جزي المالكي الغرناطي ص ٣٦٤- مرجع سابق أالفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ٣ / ٤٦٢ تأليف كل من د / مصطفى الخنود / مصطفى البغا - ط ٢٠٠٣ م دار القلم - دمشق
٢ التشريع الجنائي الإسلامي ، للشيخ عبد القادر عودة ، ٢ / ٥٩٩ ، ط ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار التراث ، القاهرة .
قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية تأليف محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي ص ٣٨٦ ط ١٩٨٥ م

٣ سورة النساء (٥٩).

عليه وسلم): (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ^(١) وقوله (صلى الله عليه وسلم): (إن ما الطاعة في المعروف) ^(٢).

الركن الثاني : أن يكون الخروج مغالبة

أن يكون استعمال القوة هو وسيلة الخروج وأن يكون مصحوباً بالمغالبة أي متعلق بالإمتناع ، ماذا كان الخروج عن مصحوب باستعمال القوة فلا يعتبر بغياً كرفض مبايعة الإمام بعد أن بايعت له الأغلبية ، ولو نادى الخارجين بعزل الإمام أو بعصيانه وعدم طاعته أو الامتناع عن أداء ما عليه من واجبات تقوم الدولة على استيفائها ، ولكن إذا فعل الخارجين شيئاً محرماً عوقبوا عليه باعتبار جريمة عادية ، ومثل الامتناع عن البيعة ، ما وقع من بعض الصحابة في صدر الإسلام ، فقد امتنع علي رضي الله عنه مبايعة أبي بكر رضي الله عنه ، أشهر عديدة ثم بايعه ورفض سعد بن عباد وغير ذلك من الصحابة ^(٣)

الركن الثالث :- يشترط لوجود البغي أن يتوفر لدى الخارج القصد الجنائي ، أي قصد الخروج على الإمام مغالبة ، فإذا كان الخارج لم يقصد من فعله الخروج على الإمام أو لم يقصد المغالبة فهو ليس باغياً ، وكما يشترط أن الخروج على الإمام بقصد خلعه أو عدم طاعته أو الامتناع من تنفيذ ما يجب على الخارج شرعاً ، فإن كان الخارج قد خرج امتناعاً عن المعصية فهو ليس باغياً ، وإذا ارتكب الباغي جرائم قبل المغالبة أو بعد انتهائها فليس من الضروري أن يتوفر فيها قصد البغي لأنه لا يعاقب عليها باعتباره باغياً وإنما باعتباره عادلاً ، فيشترط أن يتوفر في كل جريمة منها القصد الجنائي الخاص بها ليعاقب عليها بعقوبتها الخاصة.

المبحث الثالث :- أثر الخروج علي الإمام في المجتمع، وتفصيل ذلك ما يأتي:

أولاً: شق عصا المسلمين

قال الله تعالى (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ

١ - سنن الترمذي في كتاب الجهاد باب ما جاء لا طاعة لمخلوق ٢ / ٢٥٨ ط مكتبة المعارف للتراث .

٢ - صحيح البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة ٨ / ١٠٥

٣ - انظر مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٤ / ٢١٦ ، العقوبات الشرعية والأفضية والشهادات الجزء الرابع أ. د / وهبة الزحيلي ص ٧٧ ط ١٩٩٨ م منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا

هَلُمَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١) وقال تعالى: (مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(٢).

أمرنا الله أن لا نختلف كما اختلفت اليهود والنصارى في دينهم ، وكان اختلافهم سبب هلاكهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار الا واحدة ، قالوا:- من هي يارسول الله؟ قال : الجماعة ، وفي رواية ما أنا عليه اليوم وأصحابي^(٣) هذه الأدلة تبين خطورة الخروج على الإمام وأثرها في المجتمع ، ولذلك أكبر ما رأيناه الآن في عصرنا الحاضر (القرن الواحد والعشرين الميلادي) الموافق الخامس عشر الهجري ، في العالم الإسلامي خاصة .

وهي شرارة بدأت من تونس فخرجوا على رئيسهم وحصل ما حصل من موت الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ .

وقد حصل في ليبيا أكبر من ذلك، قتل المسلمين بالآلاف حتى الآن يتقاتلون فيما بينهم، وكان من طبيعة الليبي في العصر الحاضر لا يعرف الجوع ولا العطش ولا التعب، أما الآن فأتتهم من حيث لا يدرون حتى صاروا مشردين في بعض دول العالم.

وهكذا إذا قامت الحروب وهاجت الفتن فتهجر المساجد والمعابد المختلفة ، وتغلق المصانع وتغلي الأسعار لقلّة البضائع ، فنعمة الجماعة والأمن من أعظم النعم ومن أعظم العقوبات التي يعاقب بها العصاة الذين كفروا بأنعمه يقول تعالى (وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

وكذلك قيام الفتنة في جمهورية مالي من القتل والدمار والخطف للأبرياء وأما نيجيريا عند ما ظهرت فتنة بوكو حرام أشعلت نيرانها في شمال نيجيريا في ولاية برنو أكلت الأخضر واليابس.

١ آل عمران، الآية: ١٠٥ .

٢ الروم الآيات: ٣٧-٣٨ .

٣ أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٧٩٨) ، صحيح سنن ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني ٢٠٨/٣ دار مكتبة المعارف .

فقتل الآلاف من المسلمين ولم يتركوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً فضلاً عن غيرهم بأنواع القتل، قتل بالبندقية وقتل بالسكاكين يذبحون الناس كما تذبح بهيمة الأنعام، وبالانفجارات التي لا تفرق بين كبير وصغير وذكر وأنثى والانتحار في المساجد والأسواق وغيرها .

ولم يتوقف ضرر خروجهم في بلادهم فحسب ، بل معظم الدول المجاورة كتشاد والكمرون والنيجر وهي تضر: الجوانب النفسية والاقتصادية الأمنية ، وماذا نقول في سوريا واليمن والعراق وغيرها من الدول العربية والإسلامية اليوم ولم تقتصر هناك حتى بلاد الحرمين الشريفين لم تنجو من ذلك.

ثانياً:- من خطورة الخروج على الإمام في المجتمع إراقة دمائهم :

ومن سلبيات هذا الخروج على المجتمع ، إراقة دمائهم وهذا كثير ما يكون بسبب الفهم الخاطئ من استباحة الدماء ، وانتهاك الأعراض ، وسلب الأموال الخاصة والعامة ، وتفجير المساكن والمركبات ، وتخريب المنشآت ، وأخطرها التفجيرات في الأماكن العامة من الأسواق والمستشفيات ومحطات السفر والسير أثناء السفر والمساجد وهو الأكثر الآن ، وقد توعد الله سبحانه وتعالى من قتل نفساً بأشد الوعيد، فقال سبحانه وتعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)^١. وقال سبحانه وتعالى في حق الكافر الذي له ذمه في حكم قتل الخطأ: (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُهُمْ مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)^٢. فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفارة ، فكيف إذا قتل عمداً ؟ فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر وقد صح عن رسول الله صل الله عليه وسلم أنه قال : (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)^٣، فما بال من قتل مؤمناً متعمداً .

ثالثاً :- ومن خطورة الخروج على الإمام في المجتمع ذهاب أموالهم

والمال هو الذي يحيي به حياة سعيدة وخاصة في مجتمعنا اليوم، ما لم تدفع لن تجد الماء الصالح للشرب والعلاج ، والمال من المقاصد الشرعية المهمة ولأجله شرعت قطع يد

١ سورة النساء الآية ٩٣ .

٢ النساء (٩٢)

٣ البخاري في كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهداً ٦/ ٢١١ ، ط ٢ دار الريان للتراث القاهرة .

السارق كما قال تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^١

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)^٢.

والأدلة الدالة على حفظ المال كثيرة من الكتاب والسنة والخروج على الإمام لا شك فيه ضرر على المجتمع في أرواحهم وأموالهم كما هو ظاهر الآن في جميع الدول التي تعرضت إلى الخروج.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الكرام ، أما بعد:

فقد أكملت هذه الورقة ، وبذلت فيها ما استطعت أن ابذله في النظر والتأمل ، واجتهدت في الاختصار على ما تتم به الفائدة التي من أجلها عقدت العزم على اختيار الموضوع ، بعنوان فتنة البغاة الخارجين على الحكام وأثرها في المجتمع بصفة عامة والتشادي بصفة خاصة، وتوصلت إلى النتائج ومن أهمها :

سميت خروج البغاة على الإمام أو الحكام فتنة لان مفسدتها أكبر من مصلحتها وقال تعالى: (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)^٣. وتفسير ذلك ورد في أضواء البيان: الفتنة عن الدين أكبر من القتل، أي: الذي استنكروه من المسلمين. وهكذا هنا لئن تعاظم اليهود على المسلمين قطع بعض النخيل، وعابوا على المسلمين إيقاع الفساد بإتلاف بعض المال فكيف بهم بغدرهم وخيانتهم نقضهم العهود، وتمائلهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم^٤.

١ المائدة الآية (٢٨)

٢ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم حديث رقم (٦٥٧٢)

٣ البقرة، الآية: ٢١٧.

٤ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج ٨، ص ٣٠، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(١) قصدت بالبغاة كذلك الخارجين عن طاعة الإمام كما قال تعالى (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)^١.

(٢) يقصد بالبغي في هذه الفتنة أو الجريمة الطلب عند الشافعية والمالكية ويقصد به التعدي عند الأحناف والحقيقة كلاهما وارد فيما ذكر. لأن البغي في اللغة له معان متعددة ، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى الطلب قال تعالى (مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذَّتْ إِيَّانَا وَنَمِيرُ أَهْلُنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)^٢ وبمعني الظلم والاعتداء قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^٣. وغير ذلك من المعاني التي وردت بمعنى البغي في مصطلحات اللغة العربية .

(٣) البغي جريمة موجهة ضد الدولة باعتبارها نظام سياسي ، وهي أقرب إلى الحراية لأنها ضد جمهور الناس . وأجمع الفقهاء على أنهم فئة خرجت على إمام المسلمين بمقاتلته أو منعه حقا من الحقوق التي يجب أداؤها إليه معتمدين على رأي اجتهادي في تبرير عملهم أو قد توفرت لهم شوكة ومنعة وفيهم زعيم مطاع أفاخرجون عن طاعة الإمام إما أن يكونوا قطاع طرق أو أن يكونوا بغاة أو أن يكونوا خوارج وهم الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم أو هؤلاء فسقة يجوز قتالهم ابتداء أفهؤلاء الثلاثة خارجون عن طاعة الإمام .

(٤) أن البغي جريمة تعزيريية وتقدير التعامل فيها يرجع إلى اجتهاد الحاكم ، أي ليس لها عقوبة مقدر عند جميع الفقهاء بما فيهم القائلون بأنه حد.

(٥) اعتمد جمهور الفقهاء فيما يتعلق بجريمة البغي على عمل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في الفتنة التي وقعت بين المسلمين بعد موت عثمان ابن عفان رضي الله عنه وقد مثل طرفيها كبار الصحابة ولهذا صارت أصلاً تطبيقياً للآية والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم . أن كل فعل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين يعد محرماً في الشريعة

١ سورة الحجرات الآية (٩)

٢ سورة يوسف الآية (٦٥)

٣ سورة النحل الآية (٩٠)

الإسلامية هذا ما يسره الله لي من الحديث عن جريمة البغي ، فما كان من صواب فهو محفي فضل الله سبحانه وتعالى ، فله الحمد والمنة ، وما كان فيه من خطأ فاستغفر الله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^١.

(٦) الطاعة واجب عيني على الفرد المسلم قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^٢. وقال الطبري: أطيعوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه^٣.

وفسر الدكتور الزحيلي رحمه الله الآية بقوله: نظم الإسلام الحقوق الخاصة والحقوق العامة والدستورية، وقيد الأمة بقيود من أجل ضبط النظام وصون الحريات، وحفظ الأموال، وإعلاء كرامة الإنسان، ومن أهم هذه القيود النظامية: أداء الأمانات والحقوق المالية إلى أصحابها، وإصدار الحكم بالعدل والحق، وإطاعة الله والرسول فيما شرع وأمر، وإطاعة ولادة الأمور من العلماء والحكام في قضايا الدين وسياسة الدنيا^٤.

(٧) ألا يشق المؤمن عصا الجماعة ويتنكر لإجماعها قال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)^٥.

(٨) نحن أمة وسطا فعليها أن تتميز بالوسطية التي تجنبنا التطرف والغلو أو أمر التقصير نتيجة التأثير بالمؤثرات البيئية والزمنية التي تدفع الإنسان إلى مواجهة التطرف بطرق مثله أو أشد منه .

(٩) إن الوسطية أو التوازن هي الطابع العام والسمة الأصيلة لثقافتنا وحضارتنا الإسلامية بصفة عامة على امتداد القرون ، وهذا ما قامت به المملكة العربية السعودية في الجامعات السعودية وباقي المؤسسات ولذلك استطاعت أن تحضن كثير من سكان الدول الإسلامية

١ سورة الحشر (١٠)

٢ النساء الآية ٥٩.

٣ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج ٨، ص ٤٩٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤ التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج ١، ص ٣٣٤.

٥ سورة النساء (١١٥)

وغيرها، وخاصة طلاب العلم الشرعي كما في جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١٠) والأفضل أن نأخذ برأى المالكية القائلين بتحريم الخروج على الإمام الجائر بل من المتفق عليه في المذهب تحريمه فمن باب أولى عدم الخروج على الإمام العادل للقاعدة (درء الفاسد مقدم على جلب المصالح)

(١١) أن كل فعل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين يعد محرماً في الشريعة الإسلامية.

هذا ما يسره الله لي من الحديث عن جريمة البغاة، فما كان من صواب فهو محض فضل الله سبحانه وتعالى فله الحمد والمنة، وما كان فيه من خطيئ فاستغفر الله سبحانه وتعالى.

مصادر البحث

أولاً: القرآن الكريم.

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج٨، ص٣٠، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢. تحفة الفقهاء للسمرقندي ص ١٥٧، ط٣، دار الكتب العلمية لبنان.
٣. التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج١، ص٣٣٤.
٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج٨، ص٤٩٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥. حاشية ابن عابدين ٣/ ٣٢٦ ط الخاصة - دار الكتب العلمية.
٦. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - المرجع السابق - ٤/ ٢٩٨.
٧. الحاكم المستدرک، دار المعرفة بيروت لبنان ٢/ ٤٩٩، حديث رقم ٢٧٠٩.
٨. روضة الطالبين وعمدة المتقين مرجع سابق ١٥/ ٥٠.
٩. سنن ابن ماجه.
١٠. سنن الترمذي
١١. سنن النسائي

١٢. شرح الرزقاني ٨/ ٦٠-١٠٣.
١٣. الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير، ٤/ ١٩٨.
١٤. شرح مختصر خليل للخرشي دار الفكر للطباعة بيروت ط ٨/ ٦٠.
١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
١٦. صحيح مسلم.
١٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
١٨. القوانين الفقهية لابن جزي المالكي ص ٢٩٢، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات أ-د وهيه الزحيلي، رحمه الله ص ٧٨، ط ١٩٩٨.
١٩. الكافي لابن قدام ٥/ ٣٠٩ والمقنع الشرح الكبير والإنصاف ١٠/ ٧٥.
٢٠. المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد لعبد السلام بن عبد الله الخضر بن تيمية الحراني المعارف الرياض ط ٢، ١٦٦.
٢١. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السنة السادسة عشرة العدد (٢٤) ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. جريمة البغي للدكتور عمر محمد حامد إبراهيم، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات - مرجع سابق - ص ٧٩.
٢٢. مسند الإمام أحمد، دار مكتبة المعارف.
٢٣. المعني لاين قدامة المقدسي ٣٧/ ٥٥، دار وزارة الشؤون الإسلامية.
٢٤. الملخص الفقهي للشيخ عبد الله الفوزان ٢/ ٥٦٠، ط دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.
٢٥. منهاج الطالبين وعمدة المتقين في الفقه للنووي ١/ ٢٩١، ط ١، دار الفكر.
٢٦. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٤/ ٢١٦،
٢٧. الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ٤/ ٨، موسوعة الحقوق الإسلامية للشيخ محمود المصري مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨، ج ١/ ١٨.
٢٨. نهاية المحتاج ٨/ ٤، ٢ ط/ دار الفكر بيروت لبنان.

أسباب مظاهر ضعف النحوي مرحلة الجامعة وأثرها في تطبيق خطوات الإعراب

إعداد/ بخيت عثمان جبارة

أستاذ مشارك - جامعة الفاشر - كلية الآداب -

قسم اللغة العربية - السودان - ولاية شمال دار فور - مدينة الفاشر

البريد الإلكتروني : gobaraty76@yahoo.com

gobaraty76@fashir.edu.sd

لعل ظاهرة الضعف في النحو والصرف في المرحلة الجامعية، وفي ما قبلها شغلت بال المختصين، وتشغلهم وتؤرقهم، وبخاصة أولئك الغير الحرساء المخلصون منهم، الذين يريدون الخير لأنفسهم والرفعة والمجد لأبنائهم^(١)

وهذه الظاهرة عامة بالتأكيد، في جميع أنحاء وطننا العربي، وفي رحاب جامعاته ومعاهده المختلفة كلها، ونظراً لاتساع هذه الظاهرة وشموليتها، فإنها أضحت مشكلة، يحار المهتمون في مواجهتها وكيفية التعامل معها، ويتمتعون بصدق أو يتخلصون منها ويتغلبوا عليها. كما أن الطلبة أنفسهم يحسون بهذه المشكلة، التي يطلق عليها بعضهم (كارثة). لأنه حينما يحاول أن يتكلم بلسان فصيح يصاب بالدوار والغثيان - على حد قول بعضهم

إن الحديث عن هذه الظاهرة، والنظر في ملامح ضعف أبنائنا فيه، وبيان الأسباب التي أدت إلى بروز تلك الملامح، بل وتضخمها بصورة واضحة، ثم النظر في أساليب العلاج الناجعة^(٢). يقتضي لنا تعريف اللغة قال المبرد "وأفضل العلوم بعد علم اللغة وإعراب

١ ندوة النحو والصرف، دمشق، الكتاب الثاني ١٩٩٤، ظاهرة الضعف في النحو والصرف في المرحلة الجامعية، للدكتور علي توفيق، ص ٢٧.

٢ النحر العربي المشكلات والحلول، خلاصة أبحاث والدراسات التي أقيمت في ندوة النحو العربي لكلية المعلمين بحائل في الفترة ١٤١٥/٧ - ١٤١٥/٧، ط ١، دار الأندلس ١٤١٥هـ، ص ٢٥.

الكلام فإن بذلك يقرأ القرآن وعليه تروى الأخبار والأشعار، وبه يزين المرء كتابه، ويحلي لفظه. وكان الصدر الأول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير طبعاً، حتى خالطهم العجم فسدت ألسنتهم وتغيرت لغاتهم" ^(١). وهذا يعني أن المبرد، وهو من أكابر العلماء، يرى أن علم النحو أفضل العلوم. وأكثرها فائدة، لأنه في رأيه، وسيلة ممتازة لإجادة فهم الفكر الإسلامي. المتمثل في نصي القرآن والحديث، وسبيل صالح لحمل التراث العربي المتمثل في أخبار العرب وأشعارهم حملاً أميناً واعياً. وتبرز قيمة هذا العلم عنده في أنه يمكن من عكف على تعلمه من إدراك الغاية التي تتجسد في الوصول إلى انتهاء نهج العرب في كلامهم، واتباع سنتهم في الإفصاح عن أغراضهم، مما يتيح لهذا المتعلم أن يجيد فن الكتابة فيما يريد، وأن يحسن التعبير عما يريد، ويفلح في اختيار اللفظ الذي يناسب واقع الحال.

وهذه الظاهرة يعتبر عامة في أنحاء الوطن العربي، وفي رحاب جامعاته ومعاهده كلها، نظراً لاتساع هذه الظاهرة وشموليتها فإنها أضحت مشكلة يحار المهتمون في مواجهتها وكيفية التعامل معها، ويتمنون بصدق أو يتخلصون منها ويتغلبوا عليها، كما أن الطلبة أنفسهم يحسون بهذه المشكلة ولا يقبلون على محاضرات النحو والصرف في الجامعة إلا مرغماً ولا يقوى على المشاركة أو المناقشة، كل لا يجرؤ على التحدث أو التكلم. في المحاضرة، لئلا يعرض نفسه للاستهجان والملازمة، ولا يحسن التعبير عن نفسه والإعراب عن حاجته وسؤاله باللغة الفصيحة، لذا نجده يؤثر السلامة بالسكوت، والصمت حتى لو ضاقت عليه فوائد ومقاصد.

ويبقى على هذه الحال حتى موعد الامتحان، وأنداك تبرز المشكلة الكبرى، عدم الثقة بنفسه أو بما حصّله في هذه المادة فهو يرى النجاح بتقدير (مقبول) قمة السعادة وراحة البال، وتحقيق المنى. فماذا سيكون مستواه بعد تخرجه؟

وكيف سيقوى على مواجهة الطلبة الذين ينتظرونه ليدرسهم بدوره هذه المادة ويهذب ألسنتهم ويفصحها ويقول ابن جني اللغة "بأنها مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن

١ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٥٦م، ص ٤، وواقع تدريس النحو في المرحلة الجامعية، كمال جبري أمين، بحث في أُلقيت في ندوة النحو والصرف، دمشق، ص ٤٤.

أغراضهم" ^(١) . وتزاد هذه المشكلة حدةً وخطراً إذا علمنا أن خريجي أقسام اللغة العربية ، هؤلاء سيكون مجال عملهم في المستقبل التدريس ، وهؤلاء يشكلون أغليتهم ، أو سيكون عمل بعضهم في حقل الاعلام والصحافة والتحرير ، وكلها مهن لا تقل خطراً وأثراً على التدريس في لسان الأمة وتطويره وتفصيله .

هل النحو صعبٌ أو سهلٌ؟

إنَّ ما يدعيه البعض حول صعوبة النحو، وكثرة تعقيداته، هو ادعاء غير صادق، ومن يقف على واقع العربية في عصرنا هذا ، يجد أنَّ اللغة الشريفة قد ابتليت بوضع خطة خبيثة مدروسة، تستهدف القضاء عليها من خلال القضاء على نحوها، وحققت هذه الخطة أهدافها، فقد تردى النحو تردياً ظاهراً، واستقر في أذهان الناس أنَّه علم متحجّر لا سبيل إلى فهمه، ولا أمل في إزالة صعوبته، وأنَّ علينا أن نباشر هدمه، ونبحث عن نحو جديد يُمثّل واقعنا، ولا تخالف الواقع في شيء إذا قلنا: إنَّ العيب والتخلف والجمود تكمن في الأستاذ أو المدرّس وفي طريقة التدريس والنحو مبرراً من هذا كله. ولا يخفى على من يتتبع واقع النحو قديماً، أنَّ هذه الفرية قد رُوِّج له عدد من النُّسك والزهاد من أمثال مالك بن دينار وإبراهيم بن أدهم، وبشر بن الحارث، وغيرهم ممن اعتزلوا حياة الناس والمجتمع وناووا بأنفسهم عن خضم الحياة العامة، وصاروا يتخذون من الحديث عن اللغة واللغويين، والنحويين مجالاً للتندير والتنكيت حتى إنَّ الخطيب البغدادي يروي عن محمد بن المثني السمسار قال: دعا العباس بن العنبري بشر بن الحارث إلى تعلم النحو، فسأله: ومن يعلمني يا عباس؟ قال أنا أعلمك، قال بشر: إذن فافعل، قال له العباس: قل خلفي: ضرب زيد عمراً، فردَّ عليه بشرٌ سائلاً: ولم ضربه، يا أخي؟ قال له العباس: يا أبا نصر ما ضربه، وإنَّما هذا أصل وضع (أي للتمثيل به)، فقال بشر: هذه أوله كذب فلا حاجة لي فيه. وهذا النص قد علق عليه الدكتور فاضل فتححي محمد والي، تعليقاً بقوله: "وذهبت هذه نكتة تروى بين الناس، وتلقفها ومثلها أعداء العربية قديماً وحديثاً وراحوا يروجون مقولة أنَّ النحو صعب، ولو كان سهلاً ما امتنع مثل بشر بن الحارث عن تعلمه، وأدى الأمر إلى استقرار الاعتقاد بصعوبة النحو في أذهان الناس.. وإذا سلمنا بهذه الغير صحيحة فلا بد أن

١ الخصائص ، ابن جني ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد النجار ، ج ١ ، ص ٣٣ .

نشير إلى أن مسألة السهولة أو الصعوبة مسألة نسبية تختلف من شخص لآخر، فما أراه أنا صعباً قد يراه غيري سهلاً والعكس،.... كما إنَّه مما يتعلق بالطلاب وسلوكياتهم كسبب من أسباب الضعف في النحو مما نلمسه من التراخي الواضح لدى الكثيرين من الطلاب في مراجعة دروس النحو درساً بدرسٍ وهضمها جيداً والتطبيق عليها، وتحويلها إلى ممارسة عملية، بل جُبِل أغلب الطلاب على ترك الدروس يتراكم بعضها فوق بعض حتى إذا حُدِّد وقتُ الامتحان شَمَّر الطالبُ عن ساعديه محاولاً أن يستدرك ما فاتته ولكن هيهات له ذلك، فالوقت ضيق، والدروس كثيرة، وبالتالي يتتابه شعور بالإحباط، وإحساسٌ مدمرٌ بصعوبة النحو وكثرة تعقيداته وذلك بسبب تراخيه بدايةً، وإهماله ومراجعة دروسه مراجعة دقيقة وليته يعترف بالحقيقة المرة بدلاً من أن يتهم النحو بالتعقيد والصعوبة، وقد ادعى عمار الكليبي، بصعوبة النحو بقوله:

ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

قالوا: لحت وهذا ليس منتصباً وذاك خفض، وهذا ليس يرتفع

وحرصوا بين عبد الله من حمق وبين زيد فطال الضرب والوجع

ويبدو لنا من هذه الأقوال والنصوص أن مشكلة تعليم النحو، قد يحل حلاً عملياً، بالعودة إلى سماع اللغة العربية كما ينطق أصحابها... وقد نستطيع تحويل الإذاعات المسموعة والفضائيات المرئية والمسارح، والندوات العامة، والخاصة والمدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانويات والجامعات والمعاهد والكليات... قد نستطيع تحويلها لتلعب دور (أبوي) العربي ودور الملقنين المتقنين، والرواة والثقاة، لأنَّ اللغة "تؤخذ" اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرَّ الأوقات وتؤخذ تلقناً من ملقني وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقاة ذوي الصدق والأمانة، ويتقن المظنون، ولا تؤخذ اللغة من الصحف والكتب.

مظاهر ضعف الطلاب السودانيين في مادة النحو :

يشكل تدريس النحو والصرف، في السودان، وبالأخص في جامعة الفاشر، همماً لغوياً وتربوياً وأنبّه بداية على أنني أتناول بعض مظاهر الضعف في النحو . سيعتمد على الخبرة

الميدانية أكثر من الاعتماد على ما هو مدون في الكتب ، إن من أبرز مظاهر الضعف في النحو لدى طلابنا في مرحلة الجامعة .

أولاً : عدم الاهتمام بالإلمام بالقواعد النحوية إلماماً مصحوباً يحفظ ما يجب حفظه ، مع الفهم والاستيعاب ، والوقوف على ما ترمي إليه تلك القواعد ، ومعرفة كيفية تطبيقها حديثاً وكتابة .

ثانياً : قد يحفظ الطالب القاعدة حفظاً جيداً ، ولكنه حفظاً آلياً ميكانيكياً ، يكتفي صاحبه بالترديد دون فهم ، ودون قدرة على التمثيل الصحيح للقاعدة .

ثالثاً : يترتب على ما سبق أمور كثيرة تزيد الطين بلةً وتجعل الضعف أمراً يسود المجتمع الطلابي على وجه الخصوص ، ومجتمع المتعلمين على وجه العموم . ومن أبرز هذه الأمور ما يلي :

١ - فقد القدرة على التمييز بين أنواع الكلمة : (الاسم ، الفعل ، الحرف) فيضع الاسم موضع الفعل والعكس ، بل يختلط الأمر على البعض عندما يرى اسماً من الأسماء قد تكون من حرف واحد مثل تا الفاعل ، أو هاء الغيبة ، فالأول في قولنا : عرفتُ ، والثاني في قولنا عرفتُهُ ، فلا يتصور أن هذا من الأسماء ، ويضمه إلى الحروف ، وكل هذا بسبب عدم الإحاطة بالعلامات المميزة لكل نوع .

٢ - خلط بعض الطلاب بين أنواع الإعراب : الرفع ، النصب ، الجر ، الجزم) بل والجهل بمجالات كل نوع من هذه الأنواع لدرجة أن يقول البعض عند إعراب جملة ما : هذا فعل مجرور وعلامة جره الفتحة ، وهذا اسم مجزوم بالسكون ؟

والأمر ببساطة أن المتلقي لا بد أن يعرف بداهة أن الرفع والنصب من أنواع الإعراب . يشتركان في الأسماء ، والأفعال ، والجر من خصوصيات الأسماء بل هو علامة من العلامات الدالة على أن الكلمة اسم ، والجزم خاص بالأفعال بل هو علامة من علامات العقلية ، بينما الحرف مبني دائماً لا يتطرق إليه الإعراب .

٣ - درج غالبية الطلاب على قول شائع بينهم عند الإعراب إذ يقولون هذا اسم مرفوع بالضمة ، وهذا فعل منصوب بالفتحة ... الخ وهذا التعبير يجعل علامة الإعراب هي السبب في الإعراب .

والصحيح أن يقول المُعَرَّبُ : اسم مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وفعل منصوب وعلامة نصبه الفتحة . لأن السبب في الإعراب كما نعرف هو تغيُّر العوامل اللفظية أو المعنوية .

٤- حفظ عبارات ومصطلحات نحوية دون فهم معانيها ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

أ- نون الوقاية تسأل الطالب ما وظيفة حرف النون في قولنا أكرمني فلان ؟ فيأتيك الرد بعد تفكير: النون للوقاية : فما معنى الوقاية هذه ، وما المقصود بها ؟ لا إجابة ... ومن المفروض على الطالب أن يسأل أستاذه عن المقصود بهذا المصطلح النحوي ليفهمه ، وليعرف أن الفعل الماضي يبنى في الأصل على الفتح وقد يتحول إلى الضم أو السكون في حالات معروفة تحدثت عنها كتب النحو ، ولكنه لا يبنى أبداً على الكسر لا هو ولا غيرها الأفعال ... ونحن إذا وصلناه بياء المتكلم مباشرة سنضطر إلى كسر آخره فنقول : أكرمي من الأفعال، ويترتب على ذلك أن يصبح شبيهاً بفعل الأمر للمخاطبة المؤنثة ، كما يترتب على ذلك أيضاً بناء الفعل على الكسر ، وهذا مخالف للقواعد النحوية ، كما أنك تشعر بالثقل عند نطق الفعل بهذه الصورة ، ولذلك جئنا بالنون لِتُكْسَرَ لمناسبة ياء المتكلم وتقى الفعل قبلها من كسر آخره ليظل مبنياً على الفتح ، وتحمل النون الكسرة نيابة عنه .

ب- تقدير الإعراب في الأسماء للثقل ، للتعذر ، للمناسبة ، لو سألنا عن معنى التعذر ، أو الثقل ، أو المناسبة ، وما الفرق بين هذا وذاك وذلك ما ظفرنا بإجابة . والأمر هين وهو كما يلي : تقدير الإعراب للثقل يحدث في الاسم المنقوص كل اسم معرب آخره ياء لازمة مثل : القاضي والراضي . في حالتي الرفع والجر لأن نطق الضمة بعد الكسرة ثقل وكذلك نطق الكسرة بعد الكسرة يؤدي إلى توالي كسرتين في طرف الاسم وهذا فيه ثقل . فأمر النطق بالحركة هنا ممكن ، ولكن مع المشقة والثقل ، ففضَّل النحاة أن يقدِّروا الحركة تخفيفاً للنطق بها لما في ذلك من مشقة وثقل في النطق . بينما معنى التعذر هو استحالة النطق بحركة الإعراب ، وذلك في المقصور ، وهو كل اسم معرب آخره ألف لازمة ، مفتوح ما قبلها مثل : فتى ، رضا ، علّا ، حيث إنّ الألف لا تقبل الحركة مطلقاً ... أمّا التقدير للمناسبة فيحدث عند الإضافة الاسم إلى ياء المتكلم

مثل : " لبثت ثوبي " لأننا في هذه الحالة نضطر إلى كسر آخر الاسم لمناسبة ياء المتكلم ، لأن الياء لا يناسبها من الحركات قبلها إلا الكسرة التي جيء بها لتناسبها مع الياء ، ونوجز فنقول : علامة الرفع الضمة المقدرة على آخره الاسم للمناسبة وكذا في حالة النصب والجر .

ج - تاء الفاعل ، وتاء التأنيث الساكنة في آخر الفعل : كثيراً ما نجد التاء المفتوحة في آخر الفعل تأتي على صورتين : متحركة مثل علمت وساكنة مثل : عَلِمْتُ ويكثر الخلط من الطلاب بين التأنيث ، ومن المفروض أن يَعْرِفَ أن التاء المتحركة بالحركات الثلاث الفتح ، والكسر والضم تسمى تاء الفاعل وتتميز بما يلي ، تأتي متحركة بالحركات الثلاث : الضم مع المتكلم مذكراً ومؤنثاً فتقول أنا علمت ، والفتح مع المخاطب المذكر ، أَنْتَ صَرَبْتَ ، وَعَلِمْتَ ، والكسر مع المخاطبة المؤنثة : أَنْتِ عَلِمْتَ .

أسباب الضعف في النحو :

ومن أسباب الضعف في النحو كثيرة ، منها :

أولاً : البيئة :

البيئة هو المحيط الذي يعيش فيه الطالب ، ويتأثر فيه . ويعنى بذلك البيت والأسرة ، والمجتمع الذي يتعامل الطالب مع أفرادهِ والمحيطة الجامعي ، لماذا ؟ لأن عندما وضع علم النحو ومفهومهِ وحينما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية . وأُظِلَّ الإسلام بظِلِّهِ قوميات ، غير عربية ، ونعمت الأمصار المفتوحة بالاستقرار والأمن وانصرف الناس في المجتمع الإسلامي إلى تصريف أمور دينهم ودنياهم ، كان من الطبيعي أن يختلط العرب بغير من أهل الأمصار ، وأن تتأثر ألسنتهم بألسنة غيرهم مما أدى إلى ظهور اللحن ، وشيوعه وتسرب هذا اللحن من عامة الناس إلى خاصتهم من العلماء والأدباء والشعراء^(١) . يقول أبو بكر الزبيدي^(٢) " فلم تزل العرب على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله على سائر

١ البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩٦٠م) ، ص ٢٠ - ٢٢٤ ، ندوة النحو والصرف ، الكتاب الثاني ، ص ٤٥ .

٢ طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ١١ .

الأديان ، وعندما نتحدث عن البيئة فالطالب يكون مندمج في بيئته ، مع أفرادها والأصدقاء المتألف معهم ، والمحيط الجامعي ، والثقافة التي ينهل منها . فلا أعتقد أن الطالب يلمس اهتمام أحد بالتحدث بلغة عربية فصيحة ، ملتزماً بقواعد النحو ، بل يدرس بين جدران قاعات الجامعة قرابة أربعة سنين فإذا خرج من القاعة ، ترك قاعة الدرس ، لم يلمس أي تطبيق ولا استخدام لما درسه وهنا تحدث الفجوة بين ما يدرسه الطالب وبين ما مطبق على أرض الواقع .

ثانياً: الأستاذ وطريقة التدريس:

إن من أبرز أسباب الضعف العلمي على وجه العموم والنحوي على وجه الخصوص الأستاذ وطريقة التدريس التي يتبعها .

أما الأستاذ في بعض الأحيان نراه ضعيف الشخصية لا يستطيع ضبط الأمور ، ولا يمكنه السيطرة ، على طالبه ، وهذا في الغالب مرجعه ضعفه العلمي ، وقلة عطائه ، وأحياناً يكون السبب أن الأستاذ يطلب الراحة لنفسه ، فلا يبذل جهداً في الأداء ، فيكون بعض المحاضرات قد تم تحضيره قبل سنوات عدة ، أو أن بعض الأساتذة ، عندما يرى عدم استجابة طلابه ، في بداية الأمر ، يتوجه إليهم بالمناقشات ، فإنه يلجأ إلى طريقة سهلة ومريحة له ألا وهي الطريقة الإلقائية ، حيث يقف بين طلابه وقفة الخطيب بين مستمعيه يلقي الدرس إلقاءً مكتفياً بأمثلة محدودة يعتقد أنه من خلالها قد تشرح القاعدة النحوية وأدى ما عليه ، حتى إنه قد لا يستخدم السبورة ولا الطباشير إلا بمقدار ما يكتب التاريخ وعنوان الدرس ، ناسياً أو متناسياً أن القاعدة التربوية تطالبه أن يجعل التلميذ هو محور العملية التعليمية .

ثالثاً : الطلاب وسلوكياتهم :

من أسباب الضعف في مادة النحو ما يروجه البعض في مجتمع الطلاب حول هذه المادة مدعياً صعوبتها وشدة وطأتها ، وذلك بسبب إحساسه الشخصي بذلك مما ينعكس على الكثيرين من زملائه ، فيتحولون إلى مشاركة هذا الإحساس الخاطيء ، ومن الواجب أن يوقن الطلاب أن مسألة الصعوبة والسهولة هذه مسألة نسبية تشترك فيها جميع المواد بلا استثناء وتقليل الجهد المبذول ، والإقبال المخلص على ما هو صعب الاستعانة بالله تعالى ،

ثم الثقة الحقيقية بالنفس تزول تلك الصعوبة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قد يكتفى بعض الطلاب بحفظ القاعدة النحوية حفظاً تاماً . ولكنهم لا يهتمون بالتطبيق المستمر ، والممارسة الدائمة لتلك القاعدة ، لأنه أغفل عنصر الفهم والتدقيق ، في حقيقة تلك القاعدة وما تهدف إليه ، بل كثيراً ما يهمل الطالب الأمرين معاً ، فلا يحفظ القاعدة النحوية الضابطة ، ولا يكلف نفسه ، عناء فهمها ، وبالتالي من أين سيأتيه علم النحو وقواعده .

إن مسألة صعوبة النحو قديمٌ روج له النساك وقد روى الخطيب البغدادي " عن محمد بن السمسار قال دعا العباس العنبري بن بشر الحارث إلى تعلم النحو ، فسأله ومن يعلمني يا عباس ؟ قال أنا أعلمك ، قال بشر : إذن فافعل قال له العباس : قل خلفي : ضرب زيدٌ عمراً . فرد عليه بشر سائلاً ولم ضربه يا أخي ؟ قال له العباس : يا أبا نصر ما ضربه ، وإنما هذا أصل وضع (أي للتمثيل به) فقال بشر : هذا أوله كذب فلا حاجة لي فيه ^(١) .

رابعاً : المقررات الدراسية :

من أسباب الضعف في النحو ما نلمسه في كثير من المقررات الدراسية من عدم الاهتمام بالتفصيلات التي توضح القاعدة ، وتعين على فهمها ، وتساعد على تطبيقها ، بل هناك فقرات عمدوا واضعوا المنهج إلى تركها مجملة غير مفصلة ليقوم الأستاذ بدوره في مناقشتها مع طلابه بغية الوصول إلى إيضاحها . ولكن بعض الأساتذة لن يفعلوا ذلك .

خامساً : نظم الامتحانات :

أما من ناحية نظم الامتحانات فهناك بعض الأمور لا بد منها :

١/ توجيه العناية في امتحان النحو إلى الجانب التطبيقي لا إلى الجانب النظري ، وتخصّص درجة عالية ، للجانب التطبيقي وأن نجاح الطالب في مقرر النحو يتوقف على نجاحه في الجانب التطبيقي .

٢/ ينبغي عدم التهاون في محاسبة الطالب على الأخطاء النحوية والإملائية في كل المقررات التي يختبر فيها .

٣/ الاختبار الشفوي له أهمية كبيرة في الكشف عن استيعاب الطالب لما درسه من قواعد ، وقد أغفلنا قيمة هذا الجانب ، وهذا الأمر يحتاج إلى مراجعة علمية .

١ الجامع لأخلاق الراوي و السامع ، للخطيب البغدادي ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

خطوات الإعراب التطبيقي وأثره في تدريس النحو:

الإعراب التطبيقي بمفهومه السابق له منهج تصورته من خلال تدريسي له في قاعات الدرس في الجامعات المختلفة.

وهذا المنهج يقوم في تصوري على مجموعة من الأركان الضرورية والخطوات العملية المنظمة المرتبة، أول شرحها في إيجاز غير مغل من خلال نقاط محددة في هذا البحث.

١. الأركان الضرورية للإعراب التطبيقي:

لا يمكن تحقيق الهدف من هذا الإعراب الذي هو لب النحو وخلاصته ومفتاحه السحري إلا إذا اجتمع في المعرب أركان أراها ضرورية لا بد منها وإلا ظلت الشكوى العامة من ضعف الطلاب فيه في مراحل التعليم كلها قائمة، مثل: الشكوى العامة من صعوبته عند الطلاب، وهي شكوى قديمة متجددة عند مدرسي العربية ودارسيها على حد سواء، ولا تخلو من مبالغة أحياناً. ويمكن حصر هذه الأركان التي لا يمكن لأحد الخوض في الإعراب العملي باطمئنان دون إتقانها، في النقاط الآتية:

الركن الأول:

معرفة الكلمات في الجملة المراد إعرابها مع الانتباه إلى الكلمات المتصلة في الكتابة ونوع كل كلمة من أنواع الكلمة وأقسام كل نوع مما هو مفصل في أوائل دروس النحو في كل كتاب من كتبه الكثيرة المتنوعة، فيحذر المعرب عد الكلمتين كلمة واحدة وعكسه ونحو ذلك من الأوهام الكثيرة التي قد تقع عادة للمعربين المبتدئين، ف(رب) مثلاً من قولك في الدعاء: رب يسر، ثلاث كلمات في الإعراب؛ لأنه المعنى: يا ربي، كما هو واضح. و(فسيكفيكمهم...) مثلاً ست كلمات في الإعراب. ومثل: (أبشروني...) و(فأسقيناكموه) و(أنلزمكموها) سبع كلمات في الإعراب ونحو: (قنية) من قولك: الشر قنية، خمس كلمات، ونحو: (إنني) أربع كلمات، وهكذا. فلا بد من الإمام بذلك عملياً؛ لأن الخطأ في ذلك يتبعه خطأ أكبر في الإعراب حتماً.

الركن الثاني:

معرفة الأمور المتلازمة في العبارة؛ ولهذا (يعاب على الناشئ في صناعة الإعراب أن يذكر فعلاً لواء يبحث عن فاعله، أو مبتدأ ولا يتفحص عن خبره، ومن العيب أن يذكر ظرفاً

أو جاراً ومجروراً ولا ينبه على متعلقة، أو جملة ولا يذكر ألقا محل أم لا، أو يذكر موصولاً ولا يبين صلته ولا يبين عائده). ذلك أن المعرب قد لا يكتفي بما بين يديه من الألفاظ الظاهرة أمامه، بل يبحث وراء ذلك عما يكمل الجملة أو يصحح المعنى أو نحو ذلك من الأمور الضرورية في الجملة. وبذلك يتدرب على الفهم السليم وتكوين الملكة العلمية في فهم النصوص وتحليلها مما يحتاج إلى عناية وبديهة.

وقد فصل ابن هشام القول فيما يلزم المعرب ذكره وما لا يلزم. والجهل بهذا الركن هو السبب وراء أكثر أخطاء المعربين قديماً وحديثاً. والله المستعان.

الركن الثالث:

معرفة الفرق بين الإعراب اللفظي والتقديري والمحلي وهذه من الأمور السهلة اليسيرة في الإعراب، ومع ذلك ترى كثرة الخلط فيها بين شدة الإعراب من طلبه اليوم ولا مخرد من ذلك إلا أن يعرفوا أن الإعراب يكون في الاسم المظهر والفعل المضارع الخالي من مباشرة نوني التوكيد واتصال نون النسوة، وكل ما عدا ذلك من كلمات العربية مبنية، وهي جميع الحروف والأسماء المضمرة (جميع الضمائر) والأسماء المبهمة (جميع الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة) وجميع الأفعال الماضية وأفعال الأمر، بالإضافة إلى المضارع إذا اتصلت به نون النسوة أو باشرته إحدى نوني التوكيد، وأن الكلمة المعربة إعرابها بعلامة ظاهرة ترى وتنطق وتكتب ما لم يمنع من ظهورها مانع من تعذر أو استثقال أو اشتغال محل بحركة مناسبة أو نحو ذلك مما هو مفصل في مواضعه، فيذكر ذلك كله في الإعراب ويسمى الإعراب التقديري كما يسمى الأول الإعراب الظاهر، وأن الكلمة المبنية والجملة وأشباه الجملة والمصدر المؤول محلها بحسب ما دخل عليها من العوامل وإلا فلا محل لها من الإعراب، كما هو معروف. والإلمام بهذه الأمور السهلة اليسيرة ضرورية قبل الخوض في الإعراب العملي. والله الموفق.

الركن الرابع:

التركيز على المعنى في الإعراب؛ إذ الإعراب فرع لا معنى كما سبق النقل بذلك عن الصبان وغيره من أئمة العربية قديماً وحديثاً، فلا بد من تأمل المعنى ومعرفة الدلالة التركيبية لكلمات الجملة أو العبارة قبل الخوض في إعرابها. وذلك سهل ميسر لكل معرب،

مهما كان مبتدأً أو ضعيفاً أو خائفاً من الإعراب؛ لأن الجملة في العربية إما اسمية تبدأ باسم وتتكون من مبتدأ وخبر أو ما يقوم مقام الخبر، أو فعلية تبدأ بفعل وتتكون من فعل وفاعل أو م يقوم مقام الفاعل. فإن بدأت بحرف نظر إلى ما بعد الحرف والحروف في العربية كلها مبنية لا محل لها من الإعراب مهما اختلفت وظائفها الدلالية والنحوية والسياقية في الجملة. وما عدا ذلك مكملات وامتدادات يدرك بقليل من التدريب النظري والعملي على الإعراب. وقديماً حذر ابن هشام الأنصار - رحمه الله - من جهل العرب بهذا الركن؛ إذا جعله من الجهات التي يدخل منها الاعتراض على المعرب، وذكر أن أدام المعربين كثيراً ما تزل بسبب ذلك كما سرد أكثر من عشرين مثلاً على ذلك. فلا مناص من النظر الدقيق في المعنى بسلامة الإعراب. الموفق الله.

الركن الخامس:

استحضار قواعد النحو الكلية أثناء الإعراب؛ إذ ليس الإعراب العملي في حقيقة إلا تطبيقاً للنصوص على قواعد النحو أو العكس؛ فلا بد من استحضار مناسب وتصور كلي لتلك القواعد أثناء الإعراب، وإلا كثر الخلط والخطأ، كما هو مشاهد اليوم في عامة مؤسساتنا التعليمية. وليس من الضروري للمعرب الإحاطة بكل دقائق النحو وتفصيلاته الكثيرة، فذلك يأتي بالمران المستمر والاطلاع الدائم، بل الضروري أن يكون المعرب على تصور نظري مناسب لخارطة النحو الكلية وقواعده العامة ومسائله الإجمالية؛ ليسلم من الخطأ أثناء الإعراب. وكل من هذه المعرفة الكلية والاستحضار الشامل والإعراب العملي يؤدي إلى ترسيخ الآخر. ومن جرب عرف وما يدرسه طلبة النحو في سنوات يمكن تلخيصه في ورقات يطلع عليها الطالب في ساعات مع الدقة والتركيز؛ لإجادة الإعراب العملي، ولا حاجة في ذلك إلى كثير من الدقائق والتفاصيل والمعلومات الإضافية التي يجلبها النحاة عادة من علوم العربية الأخرى خاصة الصرف، وعلوم البلاغة، وتاريخ الأدب ونصوصه، بل قد يجلبون معلومات ثقافية عامة من جميع العلوم والمعارف الإسلامية والعربية وغيرها، وذلك نافع مفيد للمتقدمين لكنه ضار بالمبتدئين من شدة النحو؛ إذ قد يصرفهم عنه استصعاب وتكثيراً.

٢- الخطوات التنظيمية للإعراب التطبيقي.

وهذا هو التطبيق الفعلي للإعراب العملي، الذي يعد كل م سبق تمهيداً له، وكل ما يأتي أثراً له. فلا بد للمعرب من اتباع هذه الخطوات التنظيمية بدقة وترتيب وبإشراف مدرس في البداية حتى يتقن الإعراب العملي، ويستفيد من نتائجه الكثيرة البالغة حدّاً في إفادة المتعلم والمعلم. وهي خمس خطوات قد يحتاج إليها جميعاً وقد يحتاج إلى بعضها أحياناً، وهي تفصيلاً:

الخطوة الأولى: ذكر نوع الكلمة من اسم وفعل وحرف، وقسمها داخل النوع الواحد من مظهر ومضمر ومبهم موصول أو إشارة في الاسم، وماض أو مضارع أو أمر في الفعل، ومختص أو مشترك حرف عطف أو نداء أو نفي أو استفهام أو شرط أو نحو ذلك في الحرف. وبذلك يكون المعرب قد نص على نوع الاسم وتبين حاله من الإعراب أو البناء، ونص على زمن الفعل ووظيفة الحرف الدلالية والنحوية؛ فتكشفت له معالم الإعراب من البداية على الوجه الصحيح؛ ليتمكن من السير فيه باطمئنان وبينه.

الخطوة الثانية: ذكر الحكم النحوي من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو بناء. وفي هذه الحالة الأخيرة لا بد من بيان هل لهذا المبنى محل من الإعراب أو لا؟ قبل الاستمرار في بقية الإعراب. وقد سبق أن الإعراب بأنواعه الأربعة يختص بالدخول على الاسم المظهر والفعل المضارع الذي لم تتصل بآخره نون النسوة ولم تبشره إحدى نوني التوكيد، وأن كل ما عداهما من أنواع الكلمات العربية وأقسامها مبني لا حظ لشيء منها في الإعراب.

الخطوة الثالثة: ذكر العامل إن لم تكن الكلمة من المبنيات التي لا محل من الإعراب، كما سبق البيان، فيذكر المعرب عامل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، الذي أثر على الكلمة في لفظها أو محلها ومعناها؛ إذ النحو كله قائم على نظرية العامل التي رسخ إمام النحاة سيبويه أصولها ومعالمها وقواعدها في الكتاب نظراً وتطبيقاً، فلم تنل منه شيئاً دعوات الإلغاء ودعاوي التجديد وإن كثرت وكبرت قديماً وحديثاً؛ لأن العامل عند النحاة مجرد وسيلة تعليمية أدت مهمتها على أكمل وجه من أول يوم إلى اليوم، وسيظل كذلك - إن شاء الله - ما بقي نحو يدرس. ولا جدال في أن العامل الحقيقي للرفع والنصب والجر والجزم هو

المتكلم، فذلك من المسلمات البديهية التي لا تتناطح عليها عزتان فضلاً عن أن يختلف فيها شخصان. وقد ذكر ذلك النحاة من قديم الزمان والعوامل في النحو محصورة معروفة بلا زيد ولا نقص. وتصور النحاة للعامل أراه مثل مفاتيح تشغيل الأجهزة الكهربائية الحديثة، يدل العامل على الكلمة فيظهر أثره في آخرها كما تضغط على أي مفتاح لجهاز كهربائي حديث، فيظهر الأثر في مكان آخر قريب أو بعيد. وقد يرى هذا التأثير وقد لا يرى، كما أن علامات الإعراب كذلك تكون ظاهرة ترى أو مقدرة لا ترى فقيم النزاع والجدل والشقاق اليوم؟

وحذفها من آخر الفعل المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة. وفي المبني جميع الحروف والأسماء المبنية علامة بنائها ما وجد على آخرها من حركة أو سكون، والماضي أصله البناء على الفتحة الظاهرة إلا إذا كان آخره ألفاً، فيبنى على فتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر أو اتصل به واو الجماعة فيبنى على الضم؛ للمناسبة أو اتصل به أحد ضمائر الرفع المتحركة فيبنى على السكون للتخفيف من الثقل الناشئ من توالي أربعة أحرف متحركة فيما هو كالكلمة الواحدة، والمضارع يبنى على السكون مع نون النسوة، وعلى الفتحة مع نون التوكيد المباشرة. وبهذا البيان الموجز نحصى علامات الإعراب والبناء في جميع الكلمات.

الخطوة الخامسة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فيبين المعرب هل للجملة محل من الإعراب أو لا بعد إعراب مكوناته بالتفصيل المفيد، ويحدد محل الجملة من الإعراب إن كانت من الجمل السبع التي لها محل من الإعراب كما يبين نوعها من الجمل السبع التي لا محل لها من الإعراب. وكذلك يعني المعرب عناية تامة بمتعلق كل ظرف أو جار ومجرور في الجملة، بناء على المعنى المقصود، إذ التعلق هو الارتباط في المعنى بين شبه الجملة والحدث من فعل أو ما يعمل علمه من المشتقات الاسمية. ويتفاوت المعربون في ذلك بين الإيجاز والإطناب، وخير الأمور أوسطها بين الطويل والقصير المخل. وهذا في غير المبتدئين والمتوسطين في طلبة النحو، فالأفضل لهم - فيما أرى - التفصيل والتطوير؛ لأن من أهم أهداف الإعراب بالنسبة لهم تمرين ألسنتهم على النطق بالعربية الفصيحة، والإعراب العملي المعرب من خير ما يعينهم على ذلك فيما جربت ورأيت والله أعلم.

الخاتمة وعلاج المشكلة :

عندما يشخص الطبيب الداء تشخيصاً صحيحاً دقيقاً ، فإنه يستطيع وصف العلاج النافع الذي يكون عاملاً مساعداً على الشفاء بإذن الله تبارك وتعالى ، وها نحن قد وضعنا أيدينا على الداء وعرفنا مكانه ، ولمسنا أسباب حدوثه ، وعليه سنقترح العلاج الذي نسأل الله أن يكون علاجاً نافعاً .

١ - بالنسبة للبيئة المحيطة بأبنائنا الطلاب لا بد أن تتحول إلى بيئة عربية حديثاً وكتابة وسلوكاً وتعاملاً ، وأول ما نبدأ به من مكونات البيئة المحيطة بالمجتمع التعليمي ، ويعني به المؤسسة التعليمية سواء كانت مدرسة أو كلية جامعية أو حتى رياض الأطفال .

٢ - أن نعمل على تشجيع البحوث النحوية والصرفية وتمويلها .

٣ - أن تعيد الأنظمة الجامعية برفع نسبة النجاح في مقرر النحو ، وذلك إذا كانت منخفضة ، لأن هذا التدخل يجعل المادة العلمية تتفاعل مع الأرقام والنسبة المئوية لا مع الطالب الذي ينبغي أن ننظر إليه على أنه له صفة اعتبارية علمية منفصلة عن الأرقام .

٤ - للإعراب التطبيقي أركان ضرورية وخطوات تنظيمية استخلصها الباحث من تجربة طويلة في تدريس علوم العربية في المعاهد الإسلامية والمدارس والجامعات في مناطق مختلفة ، لخصها وعرضها في نقاط محددة ينتظر رأي الاختصاص فيها ونقدهم لها ، إذ هي مجرد ملاحظات شخصية من واقع تعلم النحو وتعليمه إلي يومنا هذا . ويتسع صدر الباحث لكل ملاحظة فيها شكره مقدماً .

٥ - ولعلي أختتم هذا البحث باقتراح ، يتمنى لو جربنا تطبيق تدريس النحو في السنة الأولى والسنة الثانية الجامعتين من كتاب قديم موجز ، وحبذا لو جربنا تدريس كتاب الجمل للزجاجي في مجموعة أو كلية ، وتدريس كتاب الواضح للزبيدي في مجموعة أخرى ، وتدريس اللمع لابن جني في مجموعة ثالثة أو المغني لابن هشام لمجموعة رابعة ، ثم جمعنا النتائج وحللناها ووازننا بينها وبين نتائج عملنا الحالي فنكون بذلك قد خطونا خطوة عملية وعلمية تقوم على التجربة والملاحظة ، والتحليل في مجال اختيار الكتاب المناسب للتدريس في الجامعة وفي ختام هذا البحث الموجز ندعوا الله أن يوفق الجميع في خدمة النحو ، خدمة للقرآن الكريم . والله الموفق للصواب والمعين عليه .

المصادر والمراجع:

- ١ ندوة النحو الصرف ، دمشق ، ٢٧ / ٣٠ / ٨ / ١٩٩٤ الكتاب الثاني .
- ٢ النحو العربي المشكلات والحلول ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ ، المملكة العربية السعودية .
- ٣ الخصائص ، ابن جني ، ط ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد النجار .
- ٤ البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، ط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٥ طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .
- ٦ الجامع لأخلاق الراوي والسماع ، للخطيب البغدادي ، بدون تاريخ ، طبعة .
- ٧ الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، طبعة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م .
- ٨ مغني اللبيب عن كتاب الأعراب لابن هشام الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ومراجعة سعيد الأفغاني ، ط ، بيروت دار الفكر الطبعة الثانية ،
- ٩ كتاب طريقة الإعراب ، لسعود الخنين ، المملكة العربية ، السعودية ، الرياض ، بدون تاريخ ، طبعة ،
- ١٠ الطريقة البيانية لتبسيط الإعراب ، لمجيد ماشطة ، ط ، المملكة العربية ، السعودية .
- ١١ الإعراب عن قواعد الإعراب ، لابن هشام ، الوجيز في علوم العربية ، لسليمان خاطر ، السودان ، أم درمان ، بدون تاريخ .
- ١٢ الخصائص . لابن جني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ١٣ كتاب العوامل المائة ، لعبد القاهر الجرجاني ، ط ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ١٤ شرح الأزهري في علم العربية ، للشيخ خالد الأزهرى ، ط ، الباب الحلبي . القاهرة . بدون تاريخ .
- ١٥ إعراب الجمل وأشبه الجمل ، لفخر الدين قباوة ، بدون تاريخ طبعة
- ١٦ الإعراب العملي ، سليمان خاطر ، مجلة الحكمة العدد ٤١ - ٤٢١ هـ .
- ١٧ النحو التعليمي في التراث العربي ، محمد إبراهيم عبادة ، مطبعة الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٨٦ م .
- ١٨ الضعف في النحو ، للدكتور فاضل فتحي ، بحث منشور في كتاب ندوة " النحو العربي المشكلات والحلول بكلية المعلمين بحائل ط ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ .
- ١٩ الامتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ، ط ، صيد المكتبة العصرية .
- ٢٠ تعليم النحو والصرف في لبنان بين الهموم والهمم ، عصام نور الدين ، بحث منشور في الكتاب الثاني لندوة النحو والصرف ، دمشق ، ١٩٩٤ م .
- ٢١ خزانة الأدب ، للخطيب البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ م .
